نقد الأديب

لأديب العربية

محمد إسعاف النشاشيبي

ت: ١٣٦٧هـ



اعتنى به

عبد الإله بن عثمان الشايع

دار الصميعي للنشر والتوزيع

نقل الأديب

لأديب العربية

محمد إسعاف النشاشيبي

ت: ١٣٦٧هـ

ح دار الصميعي للنشر والتوزيع، ١٤٤٤هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
النشاشيبي، محمد إسعاف
نقل الأديب/ محمد إسعاف النشاشيبي، عبدالإله الشايع- ط١، الرياض- ١٤٤٤هـ
ص: ٥١٨؛ سم: ١٧×٢٤
ردمك: ٣- ١٠- ٨٣٧٩- ٦٠٣- ٩٧٨
١- الأدب أ- الشايع، عبدالإله (محقق) ب. العنوان
ديوي: ٨، ٨١٠ ١٠٢٤/ ١٤٤٤

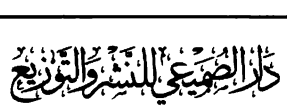
رقم الإيداع: ١٠٢٤/ ١٤٤٤
ردمك: ٣- ١٠- ٨٣٧٩- ٦٠٣- ٩٧٨

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٤هـ- ٢٠٢٢م

دار الصميعي للنشر والتوزيع، المركز الرئيسي السويدي، شارع السويدي العام -الرياض
ص. ب: ٤٩٦٧/ الرمز البريدي: ١١٤١٢ هاتف: ٤٢٦٢٩٤٥، ٤٢٥١٤٥٩
فاكس: ٤٢٤٥٣٤١
فرع القصيم: عنيزة، حي السليمانية، شارع الشبيلي، جـ: ٠٥٣٣٥٥٠٥٩٩
هاتف، فاكس: ٣٦٢١٧٢٨ مدير التسويق: ٠٥٥٥١٦٩٠٥١
المملكة العربية السعودية
البريد الإلكتروني: daralsomaie@hotmail.com



مقدمة المعتني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. **أما بعد:**

فهذا كتاب «نُقَل الأديب»[١] لعلامة العربية إسعاف النشاشيبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٢]، وأصل هذا الكتاب مقالات نشرها المؤلف في مجلة الرسالة من سنة ١٩٣٧م إلى سنة ١٩٤٨م، وهي سنة وفاة النشاشيبي، وقد امتاز المؤلف بسعة اِطلاعه وحسن اختياره لما ينقل، مع ذكر مصدر الفائدة التي ينقلها.

وقد أثنى على هذه المقالات طائفة من الأدباء، منهم: الدكتور زكي مبارك[٣]، والأستاذ أحمد الشرباصي، والأستاذ محمد بهجت الأثري، والأستاذ محمد رجب البيومي.

---

(١) في «لسان العرب» (١٤/ ٢٧٠): النَقل: ما يعبث به الشارب على شرابه.
وروى الأزهري عن المنذري عن أبي العباس أنه قال: النَّقل الذي يُتنقل به على الشراب، ولا يقال إلا بفتح النون. الجوهري، والنُقل بالضم: ما يُتنقل به على الشراب، مثل المكسرات أو الحلوى.

(٢) طبعه الدكتور إسحاق موسى الحسيني في بيروت، وانتقى من الكتاب ما يقارب النصف.

(٣) قال في مجلة الرسالة (السنة ٩، ص٢١٩): من واجبي نحو نفسي أن أعلن أني استوحشت لغياب الشذرات النفيسة جدًا، الشذرات التي كان ينشرها الأستاذ الجليل إسعاف النشاشيبي على صفحات (الرسالة) فمتى يعود؟ هي مختارات منقولة من هنا وهناك، ولكن الذوق في نقلها قد بلغ الغاية في شرف التحليق، وأظنها ستصبح كتابًا يحق له أن يسمى «كتاب الأمة العربية» اهـ.
قالها عندما توقف النشاشيبي عن نشر (النقل) أكثر من عام.

وقد تلخص عملي في الكتاب على: جمع هذه المقالات وترتيبها كما رتبها مؤلفها، والتقديم للكتاب، وترجمة للمؤلف، مع العناية بعزو الآيات لسورها، والأحاديث باختصار، والتعليق على بعض المواضع ووضعت بعد تعليقاتي رمز [ش] تمييزًا لها عن تعليقات النشاشيبي، وعزوت بعض النقول بحسب ما تيسر لي.

ولا يفوتني هنا أن أشكر المشايخ الذين أعانوني وشجعوني علىٰ نشر الكتاب، وزودوني ببعض المراجع، وهم: الشيخ الأديب محمد بن سعود الحمد، والشيخ نظر الفاريابي، والشيخ وليد الدلبحي.

أسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن ينفع بهذا الكتاب، وأن يرحم المؤلف.

عبدالإله بن عثمان الشايع

@aoaalshaya : Twitter

الإيميل: shaya29@gmail.com

الرياض ٦/ ٦/ ١٤٤١هـ

ترجمة المؤلف[١]

هو أديب العربية محمد إسعاف بن عثمان بن سليمان النشاشيبي، أبو الفضل، أديب شاعر باحث وكاتب، من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق.

ولد في مدينة القدس عام ١٣٠٢، وقيل عام ١٣٠٠هـ.

امتاز الأديب محمد إسعاف النشاشيبي بحماسته للعروبة والإسلام، ووصفه من عرفه بأنه كان منكرًا لذاته في أكثر ما يكتب، وقد كتب في عدة جرائد ومجلات

---

(١) مصادر ترجمته:

- الأعلام ٦/ ٣٠-٣١.
- مقال لإسحاق موسى الحسني في مجلة المجمع العلمي العربي ٢٣/ ٢٩٤.
- أعلام من الشرق والغرب ١٤٣-١٥٢.
- معجم المؤلفين المعاصرين ٢/ ٥٣٩-٥٤٠.
- مجلة الكتاب ٥/ ٣٦١-٣٦٣ و٤٤٩.
- معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م، كامل سليمان الجبوري ٤/ ٣٢١-٣٢٢.
- النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين، محمد رجب البيومي ٣/ ٣١٤-٣٢٦.
- ذكريات علي الطنطاوي ٢/ ١٤٠، ٥/ ٦٩-٧٠، ١١٧-١١٨.
- مجلة الرسالة، العدد ٧٦١ سنة ١٣٦٧، مقال للأديب أحمد حسن الزيات، والعدد ٧٦٢ سنة ١٣٦٧هـ، مقال للأستاذ أحمد فؤاد الأهواني.
- ببلوغرافيا المؤلفين والكُتَّاب الفلسطينيين الإنتاج الفكري والأدبي لكُتَّاب وأدباء فلسطين، فؤاد عيسى سعد سالم، دار المقتبس ص ٢٦- ٢٧.
- مقال لمحمد بن عبدالله الحمدان في جريدة الجزيرة، السبت ٢٤ فبراير ٢٠١٨م بعنوان (الإمام اللغوي محمد إسعاف النشاشيبي).

منها: (البلاغ) و(كوكب الشرق) و(الرسالة) بأسماء مستعارة منها:
(ن) و(قارئ) و(أزهري المنصورة) و(السّهمي).

كان كثير الاطلاع والقراءة، وخاصة في اللغة العربية والأدب، رزقه الله حافظة قوية.

قال عنه الأديب أحمد حسن الزيات: لقد وقف نفسه ووقته وجهده على دراسة الإسلام الصحيح في مصادره الأولى، وتحصيل اللغة العربية وآدابها من منابعها الصافية، فكان آية من آيات الله في سعة الاطلاع، وكثرة الحفظ، وتقصي الأطراف، وتمحيص الحقائق، ولم يكتب للشهرة والمجد، وإنما كتب للعصبية والعقيدة، أخلص لله فأخلص لقرآنه، وأولع بمحمد فأولع بلسانه، فإذا جلس للناس في القدس أو دمشق أو القاهرة، كان مجلسه ندوة علم وفكاهة وأدب، لا تذكر مسألة إلا كان له عنها جواب، ولا تثار مشكلة إلا أشرق له فيها رأي، ولا تروى حادثة إلا رد عليها بمثل، ولا يحضر ندوته أديبٌ مطلع إلا جلس فيها جلسة المستفيد، لا تستطيع أن تذكر له كتابًا من كتب العربية لم يقرأه، ولا بيتًا من شعر الفحول لم يحفظه، ولا خبرًا في تاريخ العرب والإسلام لم يروه، ولا شيئًا من نوادر التركيب وقواعد اللغة، وطرائف الأمثال لم يعلمه، فهو من طراز أبي عبيدة والمبرد، لذلك كان أكثر ما يكتب تحقيقًا واختيارًا وأمالي، كان خاتمة طبقة من الأدباء اللغويين والمحققين، لا يستطيع الزمن الحاضر بثقافته وطبيعته أن يجود بمثله. اهـ.

۞ مؤلفاته:

كان كثير الكتابة في الصحف والمجلات، مثل مجلة الرسالة، وكان يكتب بعض مقالاته فيها باسم (قارئ) كما ذكر الشيخ علي الطنطاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ومجلة النفائس، وكتب في عدد من الصحف العربية في مصر وسوريا.

۞ له عدة كتب هي:

١-الإسلام الصحيح، طبع، القدس ١٩٣٥م. وقد انتقد هذا الكتاب العديد من العلماء منهم الشيخ علي الطنطاوي، والشيخ محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ.

٢-نقل الأديب، وهو هذا الكتاب، أصله مقالات نشرت في مجلة الرسالة.

٣-أمثال أبي تمام، نشره سنة ١٩١٢م في مجلة النفائس.

٤-كلمة في سير العلم، وسيرتنا معه، طبع سنة ١٣٤٠هـ، ١٩٢٠م.

٥-قلب عربي وعقل أوربي، طبع، وهو محاضرة ألقاها في الجامعة الأمريكية ببيروت سنة ١٩٣٤م، وطبعت ببيت المقدس في القدس، ١٨ صفحة.

٦-مجموعة النشاشيبي، طبع قديمًا، المطبعة السلفية ١٩٢٢م، ثم أعدت طبعه في دار الصميعي للنشر والتوزيع عام ١٤٣٩هـ.

٧-البستان، طبع سنة ١٣٤٢هـ، ١٩٢٢م.

٨-التفاؤل والأثرية في كلام أبي العلاء المعري، طبع المجمع العلمي دمشق.

٩- كلمة في اللغة العربية، خطبة ألقاها في القاهرة، طبع سنة ١٣٤٤هـ، ١٩٢٥م، القدس.

١٠- أمالي النشاشيبي، ذُكر أنه مخطوط.

١١- محاضرات نشرها في رسائل عن: الريحاني، وصلاح الدين، والغلاييني، وإبراهيم هنانو، والعراق في سبيل العربية.

١٢- حماسة النشاشيبي.

١٣- جنة عدن.

١٤- الأمة العربية.

١٥- مقام إبراهيم، ١٣٥٤هـ- ١٩٣٨م، كتبه في حفل تأبين إبراهيم هنانو بدمشق، طبعت في مطبعة بيت المقدس، القدس.

١٦- بيروت والغلاييني.

١٧- العربية وشاعرها الأكبر أحمد شوقي، طبع سنة ١٣٤٦هـ، ١٩٢٨م.

وفاته:

قال الشيخ علي الطنطاوي: كنا في مصر يوم توفي، وقد سهرنا معه في فندق (الكونتنتال) وفارقناه وهو حي معافى، فلما أصبحنا بلغنا نبأ وفاته، وحيدًا، إذ لم يكن له زوج ولا ولد.

توفي الأديب النشاشيبي في القاهرة عام ١٣٦٧هـ، حيث كان كثير الزيارة لها، وله أصدقاء فيها، منهم الشاعر الكبير أحمد شوقي.

نقـل الأديـب

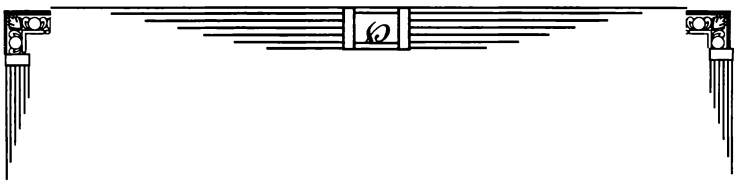
لأديب العربية

محمد إسعاف النشاشيبي

ت: ١٣٦٧هـ

اعتنى به

عبدالإله بن عثمان الشايع



بسم الله الرحمن الرحيم

إلىٰ سيدي العلامة الأستاذ الكبير حسن حسني عبدالوهاب الصمادحي - أدام الله مجده، ونفع المشرقين بعلمه وفضله[١].

(نقل الأديب) للنشاشيبي ما هو إلا من ذلك الميراث القديم العظيم، وقد ورث الأستاذ كما ورثت، وعرف من قدْر ما ترك الأكرمون الأولون مثل الذي عرفت، بل أكثر مما عرفت. وما أنا بالمستأثر بكنوز القوم، وما أنا بالمستبد، وما أنا بالوارث الأوحد.

وإن هذا المال الموروث لدَثْر كثير، ولكل في التدبير والتثمير والإنفاق منه طريق. وعند الأستاذ التالدُ، وعنده -والحمد لله- الطريف؛ فهو السريّ المثري، وكم في سوق الأدب من صُعلوك وكم من صَعْفوق[٢].

وليست تسميتُه ولدَه -وكتابُ المرء ولدهُ المخلد- باسم ولدي (وقد زيد الحبيب) إلا تواضعًا؛ والعلماء الكبار يتواضعون. وعزوهُ الفضلَ إليّ بإظهاره

---

(١) أخذ الأستاذ حسن حسني عبدالوهاب ينشر في مجلة الجامعة التونسية طرائف من الأدب في أفريقية معنونة بـ(نقل الحبيب إلى الأديب)، وقد استهلها بكتاب بهذا القول: إلى سيد الكتاب ومحيي الآداب العلامة الكبير محمد إسعاف النشاشيبي أدام الله حياته.

(٢) في حديث الشعبي: ما جاءك عن أصحاب محمد ﷺ فخذه، ودع ما يقول هؤلاء الصعافقة: هم الذين يدخلون السوق بلا رأس مال، فإذا اشترى التاجر شيئًا دخلوا معه فيه، واحدهم صعفوق: أراد أن هؤلاء لا علم عندهم، فهم بمنزلة التجار الذين ليس لهم رأس مال «النهاية».

تلك الطرائف التونسية هو أدبُ نفس، سليلُ ملك المَريّة به مشهور. فمرحبًا مرحبًا بـ (نقل الحبيب إلىٰ الأديب) وحَيَّهَلْ، حيّ هلا[١] بمتضاعف الحسن في العلم والفضل والاسم، ومد الله في عمره.

محمد إسعاف النشاشيبي

(١) في حديث ابن مسعود: إذا ذُكر الصالحون فحي هلا بعمر، أي ابدأ به وعجل بذكره، وهما كلمتان جعلتا كلمة واحدة، وفيها لغات، وهلا حث واستعجال «النهاية».

ديباجة الكتاب

أهديتُ إلىٰ الأديب الكبير الأستاذ (خليل مردم بك) مائة نقلة من (نقل[١] الأديب) فأعطاني - وهو السخي السري - هذه اللؤلؤة العمانية أو الكلمة المردمية.

كـــالْروض مؤتلقًـــا بحمـــرة نـــوره وبيـــاض زهرتـــه، وخضـــرة عشـــبه
وكأنهـــا والســـمع معقـــود بهـــا شـــخص الحبيـــب بـــدا لعـــين محبـــه[٢]

بل هي فوق القول البحتري ووصفه (أفسحرٌ هذا) أم هو كلام روحاني؟!

قال (الخليل) - وقوله ديباجة الكتاب[٣] -: (كنت أحسب أن هدية الأستاذ (نقل) كاسمها، فإذا هي سحر وخمر ونقل؛ وذلك أن عنوانها يستدرج القارئ ويوهمه أنه نقل فكه ليس غير، وهذا لعمري أول أبواب السحر، فإذا جاز هذا الباب (أو جازت عليه تلك الحيلة) وجد نفسه في روضة فردوسية بين أقداح ونقل، فالنقلة تغري بالقدح، والقدح يستدعي النقلة. وهكذا دواليك حتىٰ تستخفَّه نشوة الطرب، وتتلاعب بنفسه ولبه:

ســـقوني وقـــالوا: لا تغـــنّ ولـــو ســـقوا جبـــال حنـــين مـــا ســـقوني لغنـــتِ

فيا ليت شعري كيف يستجيز من حرّم الصهباء علىٰ نفسه أن يغوي الناس بالخمر، ويفتنهم بالسحر؟.



---

(١) النقل ما يتنقل (أو ينتقل) به على الشراب، وهو بضم النون أو فتحها، وتسكين القاف، كما في «اللسان» و«الأساس»، وبفتح النون والقاف كما في «الجمهرة»، وضم النون وتسكين القاف «وهو الذى اقتصر عليه الجوهري، واشتهر على ألسنة العامة» كما في «التاج».

(٢) البحتري.

(٣) ديباجة الكتاب: خطبته، فاتحته، مقدمته.

١. هذا بلاغ للناس:

سئل علي بن عيسىٰ الرماني فقيل له: لكل كتاب ترجمة[١] فما ترجمة كتاب الله؟

فقال: ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ ﴾ [إبراهيم: ٥٢].

٢. النيل:

الأندلسي:

ما أعجبَ النيل، ما أحلىٰ شمائله! في ضفتيه من الأشجار أدواح
من جنة الخلد فيّاض علىٰ ترع تهب فيها هبوب الريح أرواح
ليست زيادته ماء كما زعموا وإنما هي أرزاق وأرباح

٣. بقية السحر في مصر:

ابن المغربي:

أيا ساكني مصر، غدا النيل جاركم فأكسبكم تلك الحلاوة في الشعر
وكان بتلك الأرض سحر وما بقىٰ سوىٰ أثر يبدو علىٰ النظم والنثر

٤. الهرمان نهدان:

الشهاب الحجازي:

يا هرَمي مصر لقد حسنتما رباها

---

(١) يريد بترجمة الكتاب: العنوان الذي يفسر مقصده، وترجمة الكتاب: فاتحته.

عـــروس حســـن قـــد غـــدت وأنتمـــــــا نهـــــــداها



٥. مراتب الكلام:

أبو هلال العسكري في (الصناعتين) [ص/ ٢٧-٣٢]:

لكل مقام مقال، وربما غلب سوء الرأي وقلة العقل علىٰ بعض علماء العربية، فيخاطبون السوقي والمملوك والأعجمي بألفاظ أهل نجد، ومعاني أهل السَّراة؛[١] ... لأن العامي إذا كلمته بكلام العِلْيَة سخر منك، وزرىٰ عليك، كما روي عن بعضهم أنه قال لبعض العامة: بم كنتم تنتقلون البارحة؟ (يعني علىٰ النبيذ) فقال: بالحمّالين...

ولو قال له: أي شيء كان نقلكم؛ لسلم من سخريته. فينبغي أن يخاطب كل فريق بما يعرفون، ويتجنب ما يجهلون.



٦. في هذا مرة وفي هذا مرة:

عن أبي بكرة: كنت عند النبي صلوات الله عليه، وعنده أعرابي ينشده الشعر. فقلت: يا رسول الله، أشعرًا أم قرآنًا؟

فقال: «في هذا مرة، وفي هذا مرة»[٢].



---

(١) السراة: جبل بناحية الطائف. قال ابن السكيت: الطود المشرف على عرفة ينقاد إلى صنعاء، يقال له السراة، فأوله سراة ثقيف ثم سراة فهم وعدوان، ثم الأزد، ثم الحرة آخر ذلك.

(٢) [رواه الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي (١٣٩٤). وإسناده ضعيف] (ش).

٧. ظرف الدهر:

في «تاريخ بغداد» [٧/ ٥٧٦] لابن الخطيب: حدث النضر بن حديد، قال: كنا في مجلس فيه أبو العتاهية، والعباس بن الأحنف، وبكر بن النطاح، ومنصور النمري، والعتابي، فقالوا لمنصور: أنشدنا؛ فأنشد مدائح الرشيد؛ فقال أبو العتاهية لابن الأحنف: طرِّفنا بمُلحك[١] فأنشد أبياته:

تعلمتُ ألوانَ الرضا خوف عتبه ... وعلَّمهُ حبي له كيف يغضبُ
ولي غير وجه قد عرفتُ مكانه ... ولكن بلا قلبٍ إلىٰ أين أذهب

فقال أبو العتاهية: الجيوب من هذا الشعر علىٰ خطر، ولا سيما إن سنح بين حلق ووتر. فقال بكر: قد حضرني شيء في هذا، فأنشد:

أرانا معشر الشعراء قومًا ... بألسننا تنعمت القلوب
إذا انبعثت قرائحنا أتينا ... بألفاظ تُشق لها الجيوبُ

فقال العتابي:

ولا سيما إذا ما هيَّجتها ... بنان قد تُجيب وتستجيبُ[٢]

قال النضر: فما زلت معهم في سُرور. وبلغ إسحاق الموصلي خبرنا، فقال: اجتماع هؤلاء ظُرف الدهر.

٨. أمسلم هو؟

في (لسان الميزان) [١/ ١٦١]: مما يذكر من سرعة جواب المتنبي وقوة استحضاره أنه حضر مجلس الوزير ابن خنزابة وفيه أبو علي الآمدي الأديب

---

(١) الذي في كتب اللغة مثل «اللسان» و«التاج»: أطرفته كذا، ولطرف معان أخر فيها.
(٢) سيما قد تخفف.

المشهور، فأنشد المتنبي أبياتًا جاء فيها:

إنما التهنآت للأكفاء

فقال أبو علي: التهنئة مصدر، والمصدر لا يجمع. فقال المتنبي لآخر بجنبه: أمسلم هو؟

فقال سبحان الله! هذا أستاذ الجماعة أبو علي الآمدي، قال: فإذا صلىٰ المسلم وتشهد أليس يقول: (التحيات)؟

قال: فخجل أبو علي، وقام.



٩. لا ندعه يبرد

قيل لأعرابي: ما تسمون المرق؟

قال: السخين.

قال: فإذا برد؟

قال: لا ندعه يبرد.

١٠. هل رأيت أحدًا يهب ولده

قال جحظة: قال علي بن الجهم لخالد الكاتب: هب لي بيتك الذي تقول فيه:

ليت ما أصبح من رقةً (م) خديك بقلبك

فقال: يا جاهل، هل رأيت أحدا يهب ولده؟.



١١. لئلا يرى في عينها منة الكحل

أبو النصر الزوزني:

ولا أقبل الدنيا جميعًا بمنة ... ولا أشتري عز المراتب بالذل
وأعشق كحلاء المدامع خلقة ... لئلا يرىٰ في عينها منّة الكحل

١٢. وهوميروس عند الجمهور

في (الكلم الروحانية): سئل ديوجانس عن أشعر اليونانيين فقال: كل واحد عند نفسه، وهوميروس عند الجمهور.

١٣. في النيل

في (حلبة الكميت): ركب الأمير تميم في النيل متنزهًا، فمرَّ ببعض الطاقات المشرفة، فسمع جارية تنشد شعرًا:

نبهتُ نَدماني بدجلة مَوْهنًا ... والنجم في أفق السماء معلق[1]
والبدر يضحك وجهه في وجهها ... والماء يرقص حولها ويصفق

فاستحسنهما تميم، وشرب عليهما، وما زال يستعيدهما ويشرب حتىٰ انصرف وهو لا يعقل سكرًا. فلما أصبح قابلها بهذين البيتين:

شربنا علىٰ النيل لما بدا ... بموج يزيد ولا ينقص
كأنَّ تكاثف أمواجه ... معاطفُ جارية ترقص

---

(١) مَوْهنًا: نصف الليل، دجلة: بالفتح والكسر.

١٤. شهادة...

كان أبو عيسىٰ بن الرشيد يقول لعمه إبراهيم بن المهدي:

السكر علىٰ صوتك شهادة[١] يا عم...



١٥. أتكابر إبليس؟

في (محاضرات الراغب) [٢/ ٦٥١]: قال أبو نُواس: كنت يومًا في الحمام فقلت قصيدة وفيها:

فتمشَّـــــــت في مفاصـــــــلهم كتمشِّـــــي النـــــارِ في الفَحَـــــمِ[٢]

ولم يكن معي أحد، فتراءىٰ لي شبح فقال: قطع الله لسانك فإنك لا تُفلح! أتقول مثل ما يقول العوام؟ ألا قلت:

فتمشَّـــــــت في مفاصـــــــلهم كتمشِّـــــي البُـــــرءِ في السَّـــــقم

فقلت: هكذا قلت.

فقال: أتكابر إبليس؟.



١٦. أحسن الجواب

قال أبو العيناء: قال لي الخليفة المنتصر يومًا: ما أحسنُ الجواب؟

فقلت: ما أسكت المبطل، وحيّر المحق.

---

(١) الشهادة: اسم من الشهيد: المقتول في سبيل الله.

(٢) الفَحَم: بفتح الحاء وتسكينها.

فقال: أحسنت والله!

١٧. بالله ألا رحمت غربتها

في (اليتيمة): حكىٰ أبو الخطاب بن عون الحريري النحوي الشاعر أنه دخل علىٰ أبي العباس النامي قال: فوجدته جالسًا ورأسه كالثغامة[١] بياضًا، وفيه شعرة واحدة سوداء، فقلت له: يا سيدي، في رأسك شعرة سوداء.

فقال: نعم، هذه بقية شبابي، وأنا أفرح بها، ولي فيها شعر. فقلت: أنشدنيه، فأنشدني:

رأيت في الرأس شعرة بقيت ... سوداء تهوىٰ العيون رؤيتها

فقلت للبيض إذ تروّعها ... بالله ألا رحمت غربتها!

فقلَّ لبث البياض في وطن ... تكون فيه البيضاء ضرتها

ثم قال: يا أبا الخطاب، بيضاء واحدة تروِّع ألف سوداء، فكيف حال سوداء بين ألف بيضاء؟

١٨. المقادير تصير العي خطيبًا

قال الطبري في (تاريخه):

يحكىٰ أن الحجاج ذُكر عنده رجل بالجهل، فأراد اختباره.

فقال: أعظامي أم عصامي؟ أراد: أشرفت بآبائك الذين صاروا عظامًا أم بنفسك؟

---

(١) الثغامة: واحدة الثغام، وهو نبت أبيض الزهر والثمر، يشبه به الشيب.

فقال الرجل: أنا عصامي عظامي، فقال الحجاج: هذا أفضل الناس، فقضىٰ حوائجه. ومكث عنده ثم فتشه فوجده أجهل الناس. فقال له: تصدقني كيف أجبت بما أجبتني به حين سألتك عما سألتك؟

فقال: لم أعلم أعصامي خير أم عظامي، فخشيت أن أقول أحدهما، فقلت كليهما، فإن أضرني أحدهما نفعني الآخر.

فقال الحجاج عند ذلك: المقادير تصير العيَّ خطيبًا.

١٩. إذا تمت صارت سياسة

في (تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء) [ص/ ٧٣] لهلال بن المحسن الصابي، قال أبو الحسن ابن الفرات:

أصل أمور السلطان مخرقة، فإذا تمت واستحكمت صارت سياسة.



٢٠. بكت رحمة للورى بالدم

قال أبو الأصبع بن رشيد الأشبيلي لما هطلت بإشبيلية سحابة بقَطْر أحمر في يوم السبت الثالث عشر من صفر عام (٥٦٤):

لقد آن للناس أن يقلعوا ... ويمشوا علىٰ السنن الأقوم
متىٰ عهد الغيث (يا غافلا) ... كلون العقيق أو العندم[1]
أظن الغمائم في جوها ... بكت (رحمة للورىٰ) بالدم



(١) العندم: دم الأخوين: شجر أحمر، وقيل صبغ أحمر.

٢١.اقرأ قرآنك

قال الشاطبي في (الاعتصام) [١/ ٤٥٩- ٤٦٠]:

كان في الزمن القريب رجل يقال له الفزاري ادَّعىٰ النبوة واستظهر عليها بأمور موهمة للكرامات، والإخبار بالمغيبات، ومُخِيلة لخوارق العادات، تبعه علىٰ ذلك من العوام جملة، وكان مقتل هذا المفتري علىٰ يد أبي جعفر بن الزبير.

قال [أبو] الحسن بن الجياب: لما أمر بالتأهب يوم قتله وهو في السجن الذي أُخرج منه، جهر بتلاوة سورة (يس) فقال له أحد الدعار[١] ممن جمع السجن بينهما: اِقرأ قرآنك، لأي شيء تتفضل علىٰ قرآننا اليوم؟ فتركها مثلًا بلوذعيته.



٢٢. تعالوا نتكرم اليوم

قال أبو الحسن القروي يومًا لندمائه: تعالوا نتكرم اليوم.

فقالوا: وأي يوم لا يتكرم فيه سيدنا؟

قال: قولي (نتكرم)[٢] من (الكرْم) لا من الكرَم.

قالوا: وكيف؟

قال: نأكل سكباجة[٣] وحصرمية، وحلوىٰ دبسية، ونشرب العنبي، ونتنقل بالزبيب، لنكون قد استوفينا مرافق الكرْم ومنافعه.

---

(١) الداعر: الشرير، قاطع الطريق، الفاسق.

(٢) اشتق التكرم من الكرم. وروى الثعالبي اللفظة في كتبه. والتكرم في لغة (الجزيرة): التنزه عن الشيء، وتكليف الكرم.

(٣) السكباج معرب عن (سركه باجه) وهو لحم يطبخ بخل، ويقال: سكبج الرجل إذا أعدَّ سكباجًا «التاج».

قال بعضهم: ينبغي أن نستوقد بقضبانه أيضًا ليتم التكرم.

فقال: أحسنت وجودت، وأمر بذلك كله، وطاب يومهم.

٢٣. إن غبت عنا دخل الصبح

قال القاضي الفاضل:

بتنا على حال يسر الهوى ... وربما لا يمكن الشرح

بوابنا الليل وقلنا له: ... إن غبت عنا دخل الصبح!

٢٤. صدق الأمير

في (شرح النهج) لابن أبي الحديد [١١/ ١٠٤]:

ناظر المأمون محمد بن القاسم النوشجاني في مسألة كلامية، فجعل النوشجاني يخضع في الكلام ويستخذي له، فقال: يا محمد، أراك تنقاد إلىٰ ما أقوله قبل وجوب الحجة لي عليك، وقد ساءني ذلك منك، ولو شئت أن أفسر الأمور بعزة الخلافة وهيبة الرياسة[1] لصدقت وإن كنت كاذبًا، وعدلت وإن كنت جائرًا، وصوبت وإن كنت مخطئًا؛ ولكني لا أقنع إلا بإقامة الحجة، وإزالة الشبهة؛ وإن أنقص الملوك عقلًا وأسخفهم رأيًا من رضىٰ بقولهم: صدق الأمير...

٢٥. هناك والله قرارة اللؤم

وقف أعرابي فسأل قومًا، فقالوا: عليك بالصيارفة.

---

(١) في كتب العلم والأدب: الرئاسة والرياسة، وفي كتب اللغة: الرآسة.

قال: هناك (والله) قرارة اللؤم.

٢٦. كبرت

في (نفح الطيب) [٣/ ٢٢٢]:

قال أبو محمد بن حزم الحافظ: كنت يومًا في مجلس الرئيس الفقيه أبي بكر ابن زُهر، فدخل علينا رجل عجمي من فضلاء خراسان، وكان ابن زُهر يكرمه، فقلت له: ما تقول في علماء الأندلس وكتّابهم وشعرائهم؟

فقال: كَبّرتُ!

فلم أفهم مقصده، واستبردت ما أتىٰ به؛ وفهم مني أبو بكر بن زُهر أني نظرته نظر المستبرد المنكر.

فقال لي: أقرأت شعر المتنبي؟

قلت: نعم، وحفظت جميعه.

قال: فعلىٰ نفسك إذن فلتنكر، وخاطرك بقلة الفهم فلتتهم، فذكرني بقول المتنبي:

كَبّرتُ حول ديارهم لما بدت منها الشموسُ وليس فيها المشرقُ

فاعتذرت للخراساني، وقلت له: قد والله كبرت[1] في عيني بقدر ما صغرت نفسي عندي حين لم أفهم نبل مقصدك.

٢٧. جنة في نار

دخل بدوي حمامًا فاستطابه، فقال لصاحبه:

---

(١) في «الأساس»: كبر الرجل في قدره (بضم الباء)، وكبر في سنه (بكسر الباء).

إن حمامـــــــــك هـــــــــذا غيـــــــر مـــــــذموم الجـــــــوار
مـــــا رأينـــــا قبـــــل هـــــذا جنـــــة في وســـــط نـــــار



٢٨. على أنه أقبل في الوقت

في (أغاني) أبي الفرج [١٩/ ٢٩٠]:

قال أبو المستهل: دخلت يومًا علىٰ سلم الخاسر وإذا بين يديه قراطيس، فيها أشعار يرثي ببعضها أم جعفر، وببعضها جارية غير مسماة، وببعضها أقوامًا لم يموتوا. وأم جعفر يومئذ باقية. فقلت له: ويحك ما هذا؟!

فقال: تحدث الحوادث، فيطالبوننا بأن نقول فيها، ويستعجلوننا، ولا يجمل بنا أن نقول غير الجيد. فنعد لهم هذا قبل كونه، فمتىٰ حدث حادث أظهرنا ما قلناه فيه قديمًا علىٰ أنه قيل في الوقت.



٢٩. الإذن الشرعي والقياس اللغوي

في (طبقات) السبكي [٣/ ٣٥٧- ٣٥٨]:

دخل رجل علىٰ الجُبَّائي يومًا فقال: هل يجوز أن يسمىٰ الله تعالىٰ عاقلا؟

فقال الجُبَّائي: لا، لأن العقل مشتق من العقال، وهو المانع، والمنع في حق الله محال، فامتنع الإطلاق.

قال الشيخ أبو الحسن: فقلت له: فعلىٰ قياسك لا يسمىٰ الله سبحانه حكيما؛ لأن هذا الاسم مشتق من حَكَمَة اللِّجام، وهي الحديدة المانعة للدابة عن الخروج، ويشهد لذلك قول حسان بن ثابت:

فـــنُحكِم بـــالقوافي مـــن هجانـــا ونضـــربُ حـــين تخـــتلطُ الـــدماءُ

وقول الآخر (جرير):

أبنـــي حنيفـــة أحكمـــوا سُـــفهاءكم إني أخـــاف علـــيكم أن أَغضـــبا

أي نمنع بالقوافي من هجانا، وامنعوا سفهاءكم. فإذا كان اللفظ مشتقًا من المنع، والمنع علىٰ الله محال، لزمك أن تمنع إطلاق حكيم عليه (سبحانه وتعالىٰ). فلم يجد جوابًا إلا أنه قال لي: فلم منعت أنت أن يسمىٰ الله (سبحانه) عاقلا، وأجزت أن يسمىٰ حكيما؟ فقلت له: لأن طريقي في مأخذ أسماء الله الإذن الشرعي دون القياس اللغوي، فأطلقت حكيما لأن الشرع أطلقه، ومنعت عاقلا لأن الشرع منعه، ولو أطلقه الشرع لأطلقته.

٣٠. ما قتل المحب حرام

قال القاضي المقري: سألني ابن حكم عن نسب المجيب في هذا البيت:

ومهفهـف الأعطـاف قلـت لـه انتسـب فأجـاب: مـا قتـل المحـب حـرام

ففكرت ثم قلت: أراه تميميًا لإلغائه (ما) النافية، فاستحسنه مني لصغر سني يومئذ.

٣١. أجد بيانها في قلبي

في (وساطة) الجرجاني [ص/ ٤٣٠]:

قال يونس بن عبدالأعلىٰ: سألت الشافعي عن مسألة. فقال: إني لأجد بيانها في قلبي، وليس ينطلق به لساني.

٣٢. بارت قريتك

في (مفيد النعم) [ص/ ٧٤] للسبكي:

ذكر الزبير بن عمار أن بعض المتقعرين كتب إلىٰ وكيل له بناحية البصرة:

احمل إلينا من الخوزج والكنعد[١] الممقورين[٢]، والإوز الممهوج[٣]، ولحم مها البيد، ما يصلح للتشرير[٤] والقديد.

فكتب إليه وكيله: إن لم تكف عن هذا الكلام بارت قريتك، فإن الفلاحين ينسبون من ينطق بهذه الألفاظ إلىٰ الجنون.

ﷺ

٣٣. عبودية الطاعة وأخوة العبد

كتب أبو حيان التوحيدي [(الصداقة والصديق) ص/ ٣١٢] إلىٰ صاحب له: كنت أعلمتني أنك استحسنت مني هذين البيتين، وهما:

إن كنت تطلب فضلًا ... إذا ذكرت ومجدًا

فكن لعبدك خلا ... وكن لخلك عبدا

وكان سببهما أن صديقًا لي ضرب عبدًا له، فحضره صديق له، فمنعه الصديق فلم يمتنع، فكتبت إليه بهذين البيتين أذكّره بحق الصديق في عبودية الطاعة، وأخوة العبد في حق الإيمان، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحُجُرات: ١٠] هذا مع ما في التسلط علىٰ المماليك من الدناءة.

٣٤. يخاف أن أعلم عليه

في (زهر الآداب) [٤/ ٩٥٢] للقيرواني:

قال الفتح بن خاقان: ما رأيت أظرف من ابن أبي دؤاد، كنت يومًا ألاعب المتوكل بالنرد. فاستؤذن له عليه، فلما قرب منا هممت برفعها، فمنعني المتوكل

---

(١) نوع من السمك البحري.

(٢) مقر السمكة المالحة نقعها في الخل.

(٣) ممهوج البطن: مسترخيه.

(٤) التشرير: التجفيف.

وقال: أجاهر الله بشيء وأستره عن عباده؟ فقال المتوكل لما دخل: أراد الفتح أن يرفع النرد، قال: يخاف (يا أمير المؤمنين) أن أعلم عليه. فاستحليناه، وقد كنا تجهمناه.

٣٥. الوجه الحسن والشعر المطبوع

قال أبو عمر بن سالم المالقي [نفح الطيب: ٣/ ٤٠٣]: كنت جالسًا بمنزلي بمالقة، فهاجت نفسي أن أخرج إلىٰ الجبانة، وكان يومًا شديد الحر، فراودتها علىٰ القعود، فلم تمكنني من القعود، فمشيت حتىٰ انتهيت إلىٰ مسجد يعرف برابطة الغبار، وعنده الخطيب أبو محمد عبدالوهاب بن علي المالقي، فقال لي: إني كنت أدعو الله أن يأتيني بك، وقد فعل، فالحمد لله، فأخبرته بما كان مني، ثم جلست عنده فقال: أنشدني، فأنشدته:

غصبوا الصباح فقسموه خدودًا ... واستوعبوا قضب الأراك قدودًا

ورأوا حصا الياقوت دون نحورهم ... فتقلدوا شهب النجوم عقودًا

وتضافروا بضفائر أبدوا لنا ... ضوء النهار بليلها معقودا

صاغوا الثغور من الأقاحي، بينها[1] ... ماء الحياة، لو اغتدىٰ مورودًا

لم يكفهم حد الأسنة والظبا ... حتىٰ استعاروا أعينا وخدودا[2]

فصاح الشيخ وأغمي عليه، وتصبب عرقًا، ثم أفاق بعد ساعة وقال: يا بني، اعذرني فشيئان يقهرانني، ولا أملك نفسي عندهما: النظر إلىٰ الوجه الحسن، وسماع الشعر المطبوع.

---

(١) الأقحوان: من نبات الربيع له نوار أبيض كأنه ثغر جارية حديثة السن، وهو البابونج، يجمع على أقاح وأقاحيّ بتشديد الياء، وقد خففت في البيت.

(٢) أبو عبدالله بن البين البطليوسي.

٣٦. أنا لا أسمع لومًا في حبيب

في (خزانة) ابن حجة [٢/ ١٧٨]:

كان صلاح الدين الصفدي، مذهبه تقديم أبي الطيب المتنبي علىٰ أبي تمام حبيب الطائي، فاتفق أن صلاح الدين اجتمع بابن نباتة بالديار المصرية، وذاكره في أبي الطيب وأبي تمام، فوجده علىٰ مذهبه، واجتمعا بعد ذلك بالشيخ أثير الدين بن حيان وذاكراه في ذلك، فقدم أبا تمام، فلاماه علىٰ ذلك، فقال:

أنا لا أسمعُ لومًا في حبيب.

٣٧. كالحسن شيب لمغرم بدلال

في (المثل السائر) [١/ ٤٠٧- ٤٠٨] لابن الأثير:

قال أبو تمام:

خلط الشجاعةَ بالحياءِ فأصبحا كالحُسنِ شيبَ لمُغرمٍ بدلالِ

وهذا من غريب ما يأتي في هذا الباب، وقد تغالت شيعة أبي تمام في وصف هذا البيت، وهو لعمري كذلك.



٣٨. فمن لها بزياد أو بحجاج

الأبيوردي الأموي:

دهر تذأب من أبنائه نقد وأوطئت عرب أعقاب أعلاج[1]

---

(١) النقد: صغار الغنم، واحدتها نقدة، والجمع نقاد. يقال: هو أذل من النقد.

وأينـــع الهـــام لكـــن نـــام قاطفهـــا فمـــن لهـــا بزيـــاد أو بحجـــاج[١]
وكـــم أهبنـــا إليهـــا بـــالملوك فلـــم نظفـــر بـــأروع، للغمـــاء فـــراج!



٣٩. أفضل المناديل

في (الكامل) [٢/ ٦٧٥]:

قال عبدالملك بن مروان يومًا لجلسائه (وكان يجتنب غير الأدباء): أي المناديل أفضل؟

فقال قائل منهم: مناديل مصر، كأنها غرْقئ البيض[٢].

وقال آخر: مناديل اليمن كأنها أنوار[٣] الربيع.

فقال عبدالملك: ما صنعتما شيئًا، أفضل المناديل ما قال أخو تميم (يعني عبدة بن الطبيب):

ثُمـــتَ قُمنـــا إلـــىٰ جُـــرْدٍ مســـوَّمةٍ[٤] أعـــــرافهن لأيـــــدينا مناديـــــل

٤٠. كُفيت الدعوة

في (مجمع الأمثال) [٣/ ٤٥] للميداني:

أصل هذا المثل: (كُفيتَ الدعوةَ) أن بعض المُجَّان نزلَ براهبٍ في صومعته، وساعده علىٰ دينه، وجعل يقتدي به، ويزيد عليه في صلاته وصيامه؛ ثم إنه سرقَ

---

(١) في خطبة الحجاج في الكوفة: إني لأرى رؤوسًا قد أينعت وحان قطافها، وإني لصاحبها.

(٢) الغرقئ: قشر البيض الذي تحت القيض، والقيض: القشرة العليا اليابسة على البيضة: والآح والغرقد بياض البيض، والمح صفرة البيض.

(٣) الأنوار: الأزهار.

(٤) الجرد: الخيل القصار الشعر، المسومة: المعلمة.

صليب ذهب كان عنده، واستأذنه لمفارقته، فأذن له، وزوده من طعامه، ولما ودعه قال له: (صَحِبكَ الصليبُ) علىٰ رسم لهم فيمن يُريدون الدعاء له بالخير. فقال له الماجن: (كُفيتَ الدعوة)، فصار مثلًا لمن يدعو بشيء مفروغ منه.

٤١. فأرجف في السما

كان ببغداد شخص يقال له ابن بشران، وكان كثير الأراجيف، فمنع من ذلك، فقعد علىٰ الطريق ينجم، فقال فيه ابن صابر:

إن ابـــن بشـــران ولســـت ألومـــه ... مـــن خيفـــة الســـلطان صـــار منجمـــا

طُبـع المَشُـوم علـىٰ الفضـول فلـم يُطـق ... في الأرض إرجافًـا فـأرجف في السـما[1]

٤٢. إنك عن لسانه تنطق

في (طبقات الشعراء) [٢/ ٣٣٦] للجمحي:

أتىٰ الفرزدقُ الحسنَ البصري[2] فقال: إني قد هجوتُ إبليس، فاسمع.

قال: لا حاجة لنا بما تقول.

قال: لتسمعن أو لأخرجن فأقول: إن الحسن ينهىٰ عن هجاء إبليس.

فقال الحسن: اسكت، فإنك عن لسانه تنطق.

---

(١) في «شفاء الغليل»: ميشوم ومشوم خطأ عامي، وصوابه مشؤم. قاله الزبيدي.
وفي «القاموس»: رجل مشؤم ومشوم. وفي «التاج»: ومشوم نادر، وحكمه السلامة.

(٢) بكسر الباء نسبة إلى البصرة، وفي بائها ثلاث لغات، والعالية الفتح. وفي «اللسان» البصرة حجارة رخوة إلى البياض، وبها سميت البصرة، وفي «القاموس» أو هو معرب (بس راه) أي كثير الطرق.

٤٣. الشيطان أصلح للشاعر

في (ثمار القلوب في المضاف والمنسوب) [ص/ ١٨٤] للثعالبي:

من ظريف أمر حسان أنه كان يقول الشعر في الجاهلية فيجيد جدًا، ويغبرّ في وجوه الفحول، ويدّعي أن له شيطانًا يقول الشعر علىٰ لسانه - كعبارة الشعراء في ذلك - فلما أدرك الإسلام، وتبُدِّل بالشيطان الملكُ، تراجع شعره، وكاد يركُ قوله؛ هذا ليُعلم أن الشيطان أصلح للشاعر، وأليق به.

٤٤. حتى تجوع ببطن غيرك

في (كتاب القضاة) [ص/ ٢٥٥]: قال سهل بن علي: كنت ألازم خير بن نعيم القاضي وأجالسه وأنا يومئذ حديث السن. وكنت أراه يتجر في الزيت، فقلت له: وأنت أيضًا تتجر؟! فضرب بيده علىٰ كتفي ثم قال: (انتظره حتىٰ تجوع ببطن غيرك) فقلت في نفسي: كيف يجوع إنسان ببطن غيره؟ فلما ابتليت بالعيال إذا أنا أجوع ببطونهم.

٤٥. عمل كل واحد محضرا

قال ابن خلكان [وفيات الأعيان: ٦/ ٢٦١]: أخبرني ابن مطروح أنه جرىٰ بينه وبين أبي الفضل جعفر بن شمس الخلافة منازعة في هذا البيت:

وأقــول: يــا أخــت الغــزال ملاحــة! فتقــول: لا عــاش الغــزال ولا بقــي!

فزعم ابن شمس الخلافة أن هذا البيت له من جملة قصيدة هي في ديوانه، وعمل كل واحد منهما محضرًا شهد فيه جماعة بأن البيت له. وحلف لي ابن مطروح أن البيت له، وكان محترزًا في أقواله، ولم تعرف منه الدعوىٰ بما ليس له.

٤٦. الحظوظ مقسومة

في (معجم البلدان) [٥/ ٥٤] لياقوت الحموي:

رووا عن ابن عباس أنه قال: الحظوظ المقسومة لا يقدر أحد علىٰ صرفها ونقلها عن أماكنها، ألا ترىٰ سكة اصطفانوس (في البصرة) كان يقال لها سكة الصحابة، نزلها عشرة من أصحاب رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فلم تضف إلىٰ واحد منهم، وأضيفت إلىٰ كاتب نصراني من أهل البحرين، وتركوا الصحابة.

٤٧. ما تنكر لله قدرة

في كتاب (قضاة قرطبة) [ص/ ٢٥٣]:

من المستفيض عن القاضي (أسلم بن عبدالعزيز) قوله لرجل من أهل لبلة وقد أتاه وسلم عليه ثم جلس ثم قال:

أتعرفني يا قاضي؟

قال له: لا

قال: أنا قاضي لبلة.

فقال أسلم: ما تنكر لله قُدرة.

٤٨. أحسن توجيه

في (خزانة) البغدادي [٦/ ٤٦١]:

كان أمين الدولة أبو الحسن بن صاعد الطبيب قاطع (محمد بن حكينا) ثم استماله، وكان ابن حكينا قد أضر بصره وافتقر، فكتب إليه:

وإذا شئت أن تصالح بشار بن برد فاطرح عليه أباه.

فنفذ إليه بردًا واسترضاه، فاصطلحا. وهذا أحسن ما سمعت في التوجيه[١]. قوله (بشار بن برد) أي: أعمىٰ (فاطرح عليه أباه) هذه لفظة بغدادية، يقال لمن يريد أن يصالح: اطرح عليه فلانًا، أي: احمله إليه ليشفع لك. ولم يتفق لأحد في التوجيه أحسن من هذا.

٤٩.ابن ورد يبغي أباه

مر العالم أبو القاسم بن ورد بجنة لأحد الأعيان، فيها ورد، فوقف بالباب وكتب إليه:

شاعر قد أتاك يبغي أباه عندما اشتاق حسنه وشذاه

فلما وقف علىٰ قوله علم أنه (ابن ورد) فبادر من جنته إليه، وأقسم في النزول عليه، ونثر من الورد ما استطاع بين يديه.

---

(١) التوجيه: أن يحتمل الكلام وجهين من المعنى احتمالًا مطلقًا من غير تقييد بمدح أو غيره، وتوجيه المتأخرين هو إبهام المتقدمين، ومن شواهد الإبهام:

بارك الله للحسن ولبوران في الختن

يا إمام الهدى ظفرت ولكن ببنت من؟

ومن شواهد التوجيه:

من أم بابك لم تبوح جوارحه تروي أحاديث ما أوليت من منن

فالعين عن (قرة) والكف عن (صلة) والقلب عن (جابر) والأذن عن (حسن)

قرة بن خالد السدوسي، صلة بن أشيم العدوي، جابر بن عبدالله (لا جابر الجعفي)، الحسن البصري.

٥٠. الطبيب أبو المنذر نعمان

قال ابن فارس: سمعت أبا الحسن السروجي يقول: كان عندنا طبيب يسمىٰ نعمان، ويكنىٰ أبا المنذر، فقال فيه صديق لي:

أقول لنعمان وقد ساق طبُّه ... نفوسًا نفيسات إلىٰ باطن الأرض

(أبا منذر) أفنيتَ فاستبق بعضًا ... حنانيك بعض الشر أهون من بعض!)

٥١. قبل أن تكدره الخلائق بأنفاسها

قال الأصمعي: كانت امرأة من العرب تأتي بصبية لها كل يوم قبل الصبح، فتقف بهم علىٰ تل عال وتقول: أيْ بنيَّ، خذوا صفو هذا النسيم قبل أن تكدره الخلائق بأنفاسها

٥٢. لو رقد المخمور فيه لصحا

قال الثعالبي في (اليتيمة) [١/ ٣٥٥]:

قرأت في بعض الكتب عن ابن حمدون قال: كان الفتح ابن خاقان يأنس بي، ويطلعني علىٰ الخاص من سره، فقال لي مرة: أشعرتَ يا أبا عبدالله، أني انصرفت البارحة من مجلس أمير المؤمنين، فلما دخلت منزلي استقبلتني فلانة (يعني جارية له) فلم أتمالك أن قبّلتها، فوجدت فيما بين شفتيها هواء لو رقد المحموم فيه لصحا.

فكان هذا مما يستحسن ويستظرف من كلام الفتح. وكأن الوأواء قد سمع ذلك فنظمه في قوله:

سقىٰ الله ليلا طاب إذ زار طيفه ... فأفنيته حتىٰ الصباح عناقا

بطيب نسيم منه يُستجلب الكرىٰ ولو رقد المخمور فيه أفاقا

٥٣. الجندي العربي المجهول

في (عيون الأخبار) [١/ ١٧٢]:

حاصر مسلمة بن عبدالملك حصنًا، فندب الناسَ إلىٰ نَقْب[١] منه، فما دخله أحد. فجاء رجل من عُرْض الجيش[٢] فدخله، ففتحه الله عليهم، فنادىٰ مسلمة أين صاحب النقب؟ فما جاءه أحد.

فنادىٰ: إني قد أمرت الآذن بإدخاله ساعةَ يأتي، فعزمتُ عليه إلا جاء. فجاء رجل فقال: استأذن لي علىٰ الأمير.

فقال له: أنت صاحب النقب؟

قال: أنا أخبركم عنه.

فأتىٰ مسلمة فأخبره، فأذن له، فقال له. إن صاحب النقب يأخذ عليكم ثلاثًا:

(١) ألا تسوّدوا اسمه في صحيفة إلىٰ الخليفة.

(٢) ولا تأمروا له بشيء.

(٣) ولا تسألوه ممن هو.

قال: فذاك له.

قال أنا هو.

فكان مسلمة لا يصلي بعدها صلاة إلا قال: اللهم اجعلني مع صاحب النقب.

---

(١) النقب: الثقب، جمعه نقاب وأنقاب.

(٢) من عرض الجيش: من وسطه أو طرفه.

٥٤. لا تظنوا أنني أسلو

أبو الوليد بن الجنان محمد بن الشرف من شعراء الملك الناصر صاحب (مصر) والشام:

أنا من سكر هواهم ثمل ... لا أبالي هجروا أم وصلوا
فبشعري وحديثي فيهم ... زمزم الحادي وسار المثل
إن عشاق الحمىٰ تعرفني ... والحمىٰ يعرفني والطلل
رحلوا عن ربع عيني فلذا ... ادمعي عن مقلتي ترتحل
ما لها قد فارقت أوطانها ... وهي ليست لحماهم تصل؟
لا تظنوا أنني أسلو فما ... مذهبي عن حبكم يتقل

٥٥. الأب والابن والروح القدس

كان أبو نواس جالسًا وفي يده كأس خمر، وعن يمينه عنقود، وعن يساره زبيب. فقيل له ما هذا؟

فقال: الأب والابن والروح القدس.

٥٦. ويرحم القبح فيهواه

قال جعفر بن قدامة: كنا عند ابن المعتز يوما ومعنا النميري، وعنده جارية لبعض بنات المغنين تغنيه، وكانت محسنة إلا أنها كانت في غاية من القبح، فجعل عبدالله (أي ابن المعتز) يجمشها[1]، ويتعلق بها. فلما قامت قال له النميري: أيها الأمير، سألتك بالله أتتعشق هذه التي ما رأيت قط أقبح منها؟

---

(١) الجمش والتجميش: المغازلة والملاعبة.

فقال عبدالله وهو يضحك:

قلبـــي وثـــاب إلـــىٰ ذا وِذا ... لـــيس يـــرىٰ شـــيئًا فيأبـــاه

يهـــيم بالحســـن كمـــا ينبغـــي ... ويـــرحم القـــبح فيهـــواه

٥٧. يا كذاب!

قال رجل لامرأة: قد أخذت بمجامع قلبي، فلست أستحسن سواك.

فقالت: إن لي أختا هي أحسن مني، وها هي خلفي. فالتفت الرجل فقالت: يا كذاب! تدعي هوانا، وفيك فضل لسوانا.

٥٨. هذه أنفاس ريا جلقا

قال ابن الكتبي في (فوات الوفيات) [٢/ ١٣٢]:

قال بعضهم: مررت يومًا ببعض شوارع القاهرة، وقد ظهرت جِمال [كثيرة] حمولها تفاح فتحي من الشام، فعبقت روائح تلك الحمول، فأكثرت التلفت لها، وكان أمامي امرأة سائرة، ففطنت لما دخلني من الإعجاب بتلك الرائحة، فأومأت إليَّ وقالت:

هذه أنفاس ريّا جلّقا[1].

---

(١) جلّق: (بكسر اللام وفتحها والتشديد) اسم دمشق قال حسان:

لله در عصـــابة نـــادمتهم ... يومًـا بجلـق في الزمـان الأول

وفي «قاموس» المجد: جلق دمشق أو غوطتها.

٥٩. يا نسيما هب مسكا عبقا

قال السلمي الدمشقي المعروف بالبديع (وقد اشتهرت هذه الأبيات، وغنىٰ بها المغنون):

يا نسيما هب مسكا عبقا ... هذه أنفاس ريا جلقا
كفّ عني (والهوىٰ) ما زادني ... برد أنفاسك ألا حُرَقا
ليت شعري نقضت أحبابنا ... (يا حبيب النفس) ذاك الموثقا؟
يا رياح الشوق، سوقي نحوهم ... عارضًا من سحب عيني غدقا[1]
وانثري عقد دموع طالما ... كان منظوما بأيام اللقا



٦٠. لأجل هذا البيت الواحد

وفد أبو الفضل بن شرف بن برجة علىٰ المعتصم (صاحب المرية) يشكو عاملا ناقشه في قرية يحرث فيها، وأنشده الرائية التي مطلعها:

قامت تجر ذيول العصب والحبر ... ضعيفة الخصر والميثاق والنظر[2]

إلىٰ أن بلغ قوله:

لم يبق للجور في أيامهم أثر ... غير الذي في عيون الغيد من حور

فقال له: كم بيتا في القرية التي تحرث فيها؟

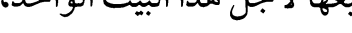
قال: فيها خمسين بيتًا.

---

(١) الغدق: الماء الكثير.

(٢) العصب: برد يصبغ غزله ثم ينسج. ولا يثنى ولا يجمع، وإنما يثنى ويجمع ما يضاف إليه، يقال: بردا عصب، وبرود عصب، وربما اكتفوا بأن يقولوا: عليه العصب «المصباح»، «اللسان».

قال: أنا أسوغك جميعها لأجل هذا البيت الواحد، ثم وقع له بها، وعزل عنها نظر كل وال.



٦١. عجيبة...

في (طبقات الشافعية الكبرىٰ) [٨/ ٦٥- ٦٦] للسبكي: عجيبة: هي مغنية كانت بمصر علىٰ عهد السلطان الملك الكامل بن أيوب، ويُذكر أن الكامل كان مع تصميمه[١] بالنسبة إلىٰ أبناء جنسه، تحضُر إليه ليلًا، وتغنيه بالجَنك[٢] علىٰ الدف في مجلس بحضرة ابن شيخ الشيوخ وغيره، وأُولع الكامل بها جدًا، ثم اتفقت قضية شهد فيها الكامل عند ابن عين الدولة[٣]، وهو في دست مملكته، فقال ابن عين الدولة: السلطان يأمر ولا يشهد، فأعاد عليه السلطان الشهادة، فأعاد القاضي القول، فلما زاد الأمر وفهم السلطان أنه لا يقبل شهادته، قال: أنا أشهد، تقبلني أم لا؟

فقال القاضي: لا، ما أقبلك، وكيف أقبلك وعجيبة تطلع إليك بجنكها كل ليلة، وتنزل ثاني يوم بكرة، وهي تتمايل سُكرًا علىٰ أيدي الجواري، وينزل ابن الشيخ من عندك أنجس مما نزلت!

فقال له السلطان: يا كنواخ! (وهي كلمة شتم بالفارسية)

فقال القاضي: ما في الشرع يا كنواخ، أشهدوا عليَّ أني قد عزلتُ نفسي، ونهض.

فجاء ابن الشيخ وقال: المصلحة للملك إعادته لئلا يقال: لأي شيء عزَل

---

(١) يريد حزمه، صمم على الأمر: مضى على رأيه فيه.

(٢) يطلق على الدف الذي يضرب به، ويقال للذي يضربه: جنكي.

(٣) القاضي شرف الدين ابن عين الدولة: محمد بن عبدالله، ولي سنة ٦١٧هـ قضاء القضاة بالقاهرة والوجه البحري، ومصر والوجه القبلي.

القاضي نفسه؟ وتطير الأخبار إلىٰ بغداد، ويشيع أمر عجيبة، فقال له: [صدقت] قم إليه، فنهض إلىٰ القاضي وترضاه، وعاد إلىٰ القضاء.

٦٢. الكبر النفط

كتب عبدالصمد بن المعذل إلىٰ صديق له ولي النفاطات[١] فأظهر تيهًا:

لعمري لقد أظهرت تيهًا كأنما ... توليت للفضل بن مروان عكبرا[٢]

دع الكبر واستبق التواضع إنه ... قبيح بوالي النفط أن يتغيرا[٣]

من اجل عيون النفط أحدثت نخوة[٤] ... فكيف به لو كان مسكًا وعنبرا

٦٣. كيف ترى هذا الفقه

في (تلبيس إبليس) [ص/ ٧٨١] لابن الجوزي:

قال عبدالرحيم بن جعفر السِّيرافي الفقيه: حضرتُ بشيراز عند قاضيها أبي

---

(١) النفاطة (بفتح الفاء وتشديدها وفتحها فقط): الموضع الذي يستخرج منه النفط. وفي «الأساس» واستعمل فلان على النفاطات، وهي معادن النفط.

(٢) عكبرا (بضم العين وسكون الكاف وفتح الباء) بلدة بينها وبين بغداد عشرة فراسخ، النسبة إليها عكبري، وعكبراوي.

(٣) النفط: (بفتح النون وتشديدها وبكسرها، والكسر أفصح) حلابة جبل في قعر بئر، توقد به النار «اللسان».

(٤) النخوة: العظمة.

(قلت) لو بعث (ابن المعذل) في عصرنا هذا وشهد قدر النفط والنفطيين لاجتزأ باستصغار الكبر وتهجين المستكبرين؛ والكبر وصاحبه مذمومان في كل حالة في كل زمان، وأما النفط فهو ذو الكلمة العليا في هذا الوقت، في سياسة الدنيا، اليوم يوم النفط يا عبدالصمد...

سعيد بشر بن الحسن الداودي، وقد ارتفع إليه صوفي وصوفية (وأمر الصوفية هناك مفرط جدًا حتىٰ يقال إن عددهم ألوف) فاستَعْدَت الصوفية علىٰ زوجها إلىٰ القاضي، فلما حضر قالت له: أيها القاضي إن هذا زوجي، ويريد أن يطلقني، وليس له ذلك، فإن رأيتَ أن تمنعه. فأخذ القاضي يتعجب، وحنق علىٰ مذاهب الصوفية ثم قال لها: وكيف ليس له ذلك؟ قالت: لأنه تزوج بي، ومعناهُ قائم بي، والآن هو يذكرُ أن معناه قد انقضىٰ منِّي، وأنا معناي قائم فيه ما انقضىٰ، فيجب عليه أن يصبر حتىٰ ينقضي معناي منه كما انقضىٰ معناه مني!.

فقال لي القاضي: كيف ترىٰ هذا الفقه؟ ثم أصلح بينهما، وخرجا من غير طلاق.



٦٤. أما بشرع محمد من أين لك؟

قال هبة الله بن الفضل في يحيىٰ بن المظفر المعروف بابن المرخم:

يا ابن المرخم، صرت فينا قاضيًا ... خرف الزمان تراه أم جن الفلك؟

إن كنت تحكم بالنجوم فربما ... أما بشرع محمد من أين لك؟!



٦٥. أفلا يزول هذا التوهم؟

في (إرشاد الأديب) [٦/ ٢٦٨٢- ٢٦٨٣] لياقوت الحموي:

سأل بعض الأكابر من بني طاهر أبا العباس ثعلبًا أن يكتب له مصحفًا علىٰ مذهب أهل التحقيق، فكتب: (والضحي) بالياء، ومذهب الكوفيين: أنه إذا كانت كلمة من هذا النحو أولها ضمة أو كسرة كتبت بالياء - وإن كانت من ذوات الواو فالبصريون يكتبون بالألف، فنظر المبرد في ذلك المصحف فقال: ينبغي أن يكتب (والضُّحا) بالألف لأنه من ذوات الواو، فجمع ابن طاهر بينهما، فقال المبرد لثعلب: لِمَ كتبت والضحىٰ بالياء؟

قال: لضمة أوله.

قال: ولم إذا ضُم أوله - وهو من ذوات الواو - تكتبه بالياء؟

قال: لأن الضمة تشبه الواو، وما أوله واو يكون آخره ياء، فتوهموا أنه أوله واو.

فقال المبرد: أفلا يزول هذا التوهم إلىٰ يوم القيامة؟!



٦٦. سُرَّة الدنيا، العروة الوثقى

في (البدر الطالع) [ص/ ٢٠٠] للشوكاني:

خرج بيبرس العثماني الجاشنكير الملك المظفر للحج بعد سنة (٧٠١) وصحبه كثير من الأمراء، فحج بالناس، فصنع من المعروف شيئًا كثيرًا. ومن محاسنه أنه قلع المسمار الذي كان في وسط الكعبة، وكان العوام يسمونه (سُرَّة الدنيا) وينبطح الواحد منهم علىٰ وجهه، ويضع سُرّته مكشوفة عليه، ويعتقد أن من فعل ذلك عتَقَ[1] من النار، وكان بدعةً شنيعةً، وكذلك أزال الحلقة التي يسمونها (العروة الوثقىٰ).



٦٧. وكيف لا تطرب عوديه

القيراطي:

تـــنفس الصـــبح فجـــاءت لنـــا ... مـــن نحـــوه الأنفـــاس مســـكيه

وأطربـــــت في العـــــود قمريـــــة ... وكيـــــف لا تطـــــرب عوديـــــه؟



(١) عتق: لازم ويتعدى بالهمزة، والعبد عاتق وعتق، ولا يجوز معتوق، وهي عتيق وعتيقة.

٦٨. الطبع والتمرين

في (الخصائص) [١/ ٧٧، ٣٨٥] لابن جني:

قرأ السجستاني: قرأ عليّ أعرابي بالحرم: (طيبىٰ لهم وحسن مآب) فقلت له: طوبىٰ، فقال: طيبىٰ، فقلت: طوبىٰ، فقال: طيبىٰ. فلما طال عليّ قلت: طو طو، فقال طي طي.

أفلا ترىٰ إلىٰ هذا الأعرابي وأنت تعتقده جافيًا كزًا، لا دمثًا ولا طيعًا، كيف نبا طبعه عن ثقل الواو إلىٰ الياء، فلم يؤثر فيه التلقين، ولا ثنىٰ طبعه عن التماس الخفة هز ولا تمرين.

٦٩. والقوم أغصان

حضر الشاعر ابن القيسراني مرة في سماع، وكان المغني حسن الغناء، فلما طربت الجماعة وتواجدوا[١] قال:

والله لو أنصف العشاق أنفسهم ... فدوك منها بما عزوا وما هانوا

ما أنت حين تغني في مجالسهم ... إلا نسيم الصبا والقوم أغصان

٧٠. الخبز والبقل

في (فتوح البلدان) [ص/ ٣١٠] للبلاذري:

قال كثير بن شهاب يومًا: يا غلام، أطعمنا.

---

(١) في «تعريفات» الجرجاني: التواجد استدعاء الوجد تكلفًا بضرب اختيار، وليس لصاحبه كمال الوجد. وفي «الأساس»: وله بها وجد، وهو المحبة. وتواجد فلان: أرى من نفسه الوجد.

فقال: ما عندي إلا خبز وبقل.

فقال: وهل اقتتلت فارس والروم إلا علىٰ الخبز والبقل؟.



٧١. فما يبلغ السيف المهند درهمًا

في (نقد الشعر) [ص/ ٢٦] لقدامة:

قد أومأ السمط بن مروان بن أبي حفصة في مدحه شرحبيل بن معن بن زائدة إيماء موجزًا ظريفًا أتىٰ علىٰ كثير من المدح باختصار وإشارة بديعة فقال:

رأيت ابن معن أنطق الناس جوده ... فكلف قول الشعر من كان مفحما

وأرخص بالعدل السلاح بأرضنا ... فما يبلغ السيف المهند درهما



٧٢. نقنع منه ببعضه

في (غرر أخبار الفرس وسيرهم) للثعالبي:

رُفع إلىٰ أبرويز: أن بعض العُمال استُدعي إلىٰ الباب فتثاقل عن الإجابة، فوقع: إن ثقل عليه المصير إلينا بكله. فإنّا نقنع منه ببعضه، ونخفف عنه المؤونة، فليحمل رأسه إلىٰ الباب دون جسده.

ومن معنىٰ هذا التوقيع أخذ المنصور قوله في توقيعه إلىٰ قائد ركب محظورًا: يا هذا، إن كان رأسك قد أثقلك خففناه عنك.

٧٣. لم تبق رتبة لمستحق

في (تاريخ الوزراء) [ص/ ١٦٨] لهلال بن المحسن:

بلغني أن بعض خواص (المقتدر بالله) سأل علي بن عيسىٰ الوزير زيادة أحد العمال المتقدمين في خطابه. وكان يخاطبه بـ (أعزك الله) فامتنع عليه امتناعًا شديدًا، وعاوده حتىٰ وعده، وكتب إلىٰ الرجل بـ (أعزك الله) ممدود ما بين العين والزاي، فقال: ألم يعدني الوزير بالزيادة؟ قال: قد فعلت. قال: في أي شيء؟ قال: كنت أجمع بين العين والزاي، وقد مددت بينهما مدة، وهي الزيادة.

فكان القوم علىٰ هذه الصورة من المناقشة ليبين الترتيب فيها. فأما عصرنا هذا فقد اختلفت الرسوم فيه، وقلت المراعاة لما كانت موكولة به. لا جرم أن الرتب قد نزلت لما تساوت، ولم يبق لها طلاوة يشار إليها حتىٰ لقد بلغني عن مولانا الخليفة (القائم بأمر الله) أنه قال: لم تبق رتبة لمستحق.



٧٤. إذا تقاربت الآداب

كتب البحتري إلىٰ صديقه ابن خرداذبة الأديب المشهور:

إن كنت من فارس في بيت سؤددها ... وكنت من محتدىٰ بالبيت والنسب

فلم يضرنا تنائي المنصبين وقد ... رحنا نسيبين في علم وفي أدب

إذا تقاربت الآداب والتأمت ... دنت مسافة بين العجم والعرب[1]

٧٥. ما عندكم في المرية غير الدجاج

في (نفح الطيب) [٤/ ٩]: كان المعتصم[2] ابن صُمادح قد أحسن إلىٰ

---

(١) بين فارقت الظرفية، وفي الكتاب الكريم: (لقد تقطع بينكم) (بضم النون) و(مودة بينكم) (بكسر النون).

(٢) أبو يحيى محمد بن معن بن صمادح ملك أمام سوق المعارف على ساقها، وأبدع في انتظام مجالسها واتساقها، لم تخل أيامه من مناضرة، ولا عمرت إلا بمذاكرة أو محاضرة «قلائد العقيان».

النَّحلي البطليوسي، ثم إن النَّحلي سار إلىٰ إشبيلية، فمدح المعتضد بن عباد بشعر قال فيه:

أبـــاد ابـــن عبـــادٍ البربـــرا[1] وأفنـــىٰ ابـــن معـــنٍ دجـــاج القـــرىٰ

ونسي ما قاله حتىٰ حل بالمرية، فأحضره ابن صمادح لمنادمته، وأحضر للعشاء موائد ليس فيها غير دجاج، فقال: إنما أردنا أن نكذبك في قولك:

وأفنىٰ ابن مَعنٍ دجاج القرىٰ

فطار سكر النّحلي، وجعل يعتذر، فقال له: خفض عليك، إنما ينفق مثلك بمثل هذا، وإنما العتب علىٰ من سمعه فاحتمل منك في حق من هو في نصابه، ثم أحسن إليه.

وخاف النّحلي ففر من المرية، ثم ندم فكتب إلىٰ المعتصم:

رضـــا ابـــن صـــمادح فارقتُـــه فلـــم يُرضـــني بعـــده العـــالمُ

وكانـــــت مريتـــــهُ جَنّـــــةً فجئـــــتُ بمـــــا جـــــاءه آدمُ!

فما زال يتفقده بالإحسان علىٰ بُعد دياره.



٧٦. تمثال شبديز وأبرويز

شاعر:

---

(١) متملق يهري ويهذي، والبربر أخوتنا وأبطالنا، ولله عبيدة بن قيس العقيلي القائل:

ألا أيهـا السـاعي لفرقـة بيننـا توقف هداك الله سبل الأطايب

فأقسـم أنـا والبرابـر أخـوة تناولنـا جـد كـريم المناسـب

فـنحن وهـم ركـن منيع وإخـوة على رغـم أعـداءً لئام النقائـب

(شبديز) منحوت صخر بعد بهجته ... للناظرين فلا جري ولا خَبَبُ[١]
عليه (برويز) مثل البدر منتصبًا ... للناظرين فلا يجدي ولا يهب
وربما فاض للعافين من يده ... سحائب، ودقها المرجان والذهب
فلا تزال مدىٰ الأيام صورته ... تحن شوقًا إليها العرب والعجم

أبو عمران الكردي:

وهم نقروا (شبديز) في الصخر عبرة ... وراكبه (برويز) كالبدر طالع
عليه بهاء الملك والوفد عكف ... يخال به فجر من الأفق ساطع
تلاحظه (شيرين) واللحظ فاتن ... وتعطو بكف حسنتها الأشاجع[٢]
يدوم علىٰ كر الجديدين شخصه ... ويلفىٰ قويم الجسم واللون ناصع[٣]



(١) مسعد بن المهلهل: صورة شبديز على فرسخ من مدينة قرميسين، وهو رجل على فرس من حجر، عليه درع لا يخرم كأنه من الحديد يبين زرده والمسامير المسمرة في الزرد، من نظر إليه يظن أنه متحرك، وهذه الصورة صورة لبرويز على فرسه شبديز، قال أحمد بن محمد الهمذاني: سمعت بعض فقهاء المعتزلة يقول: لو أن رجلًا خرج من فرغانة القصوى وآخر من السوس الأبعد قاصدين النظر إلى صورة شبديز ما عُنّفا على ذلك.

(٢) الأشاجع: رؤوس الأصابع، عروق ظاهر الكف.

(شيرين) تمثالها قريب من شبديز. قال العالم الأديب النابغة الدكتور عبدالوهاب عزام في كتابه (كتاب الشاهنامة): كانت شيرين في خدمة أحد أشراف الفرس، وكان خسرو برويز في صباه ينتاب دار هذا الشريف، فأحب شيرين، وأعطاها خاتمًا، فلما علم رب الدار أمر أحد خدامه أن يغرقها، ولكنها نجت ولجأت إلى دير، ولما تولى برويز أرسلت إليه الخاتم، فذكرها وأخذها إلى قصره (راجع الشاهنامة، الثاني، الصفحة (١٢٦ فهناك التفصيل).

(٣) اجتاز بعض الملوك هناك وشرب، وأعجبه الموضع، فاستدعى خلوقًا وزعفرانًا، فخلق وجه شبديز وشيرين والملك، فقال بعض الشعراء أبياتًا أولها:

كاد شبديز أن يحمحم لما ... خلق الوجه منه بالزعفران

٧٧. ثم أتوب

في (أمالي) [١/ ٥٢٠] القالي:

دخل أعرابي علىٰ بعض الأمراء وهو يشرب، فجعل يُحدثه ويُنشده ثم سقاه، فلما شربها قال: هي والله أيها الأمير (أي هي الخمر) فقال: كلا، إنها زبيب وعسل، فلما طرب قال له: قل فيها فقال:

أتانا بها صفراء يزعمُ أنها ... زبيبٌ فصدقناه وهو كذوبُ
وما هي إلا ليلة غاب نجمها ... أُواقع فيها الذنب ثم أتوبُ



٧٨. ما فاته من الدنيا

في (روضة المحبين) [ص/ ٣٢٧] لابن قيم الجوزية:

عن عبدالله بن شوذب: دخلت امرأة جميلةٌ علىٰ الحسن البصري فقالت: يا أبا سعيد ينبغي للرجال أن يتزوجوا علىٰ النساء؟

قال: نعم

قالت وعلىٰ مثلي؟ ثم سفرت[1] عن وجه لم يُر مثله حسنًا، وقالت: يا أبا سعيد لا تفتوا الرجال بهذا، ثم ولت.

فقال الحسن: ما علىٰ رجلٍ كانت هذه في زاوية بيته ما فاته من الدنيا!



٧٩. مهرها إسلامه

في (طبقات ابن سعد) [٨/ ٤٢٧]:

---

(١) في «المصباح»: سفرت المرأة سفورًا كشفت وجهها، فهي سافر بغير هاء.

جاء أبو طلحة يخطب أم سليم بن ملحان، فقالت: إنه لا ينبغي لي أن أتزوج مشركًا، أما تعلم يا أبا طلحة. إن آلهتكم التي تعبدون ينحتها عبد آل فلان النجار، وإنكم لو أشعلتم فيها نارًا لاحترقت. فانصرف عنها وقد وقع في قلبه من ذلك موقعًا، وجعل لا يجيئها يومًا إلا قالت له ذلك. فأتىٰ يومًا فقال: الذي عرضت عليّ قد قبلت.

فما كان لها مهر إلا إسلام أبي طلحة.

٨٠. من اكتتب ضمنًا بعثه الله ضمنًا

في (الفائق) [٢/ ٣٤٧] للزمخشري:

قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: من اكتتب ضمنًا بعثه الله ضمنًا[١]. وهو الرجل يضرب عليه بالبعث فيعتالّ ويتمارض، ولا مرض به. ويحكىٰ أن أعرابيًا جاء إلىٰ صاحب العرض فقال:

إن تكتبوا الضَّمْنىٰ فإني لضِمْن ... من داخل القلب وداء مُستكّن

٨١. منذ ثلاثين سنة أنتظر

سئل الشاعر الأهوازي: كيف أصبحت؟ فقال: أصبحت والله أظرف الناس، وأشعر الناس، وآدب الناس.

فقال السائل: اسكت حتىٰ يقول الناس ذلك.

---

(١) نسب القول في غير «الفائق» إلى ابن عمر، وإلى عبدالله بن عمرو بن العاص، وفي «النهاية» الضمن الذي به ضمانة في جسده من زمانة أو كسر أو بلاء. المعنى: من كتب نفسه في ديوان الزمن ليعذر عن الجهاد ولا زمانة به بعثه إليه يوم القيامة زمنًا.

فقال: أنا منذ ثلاثين سنة أنتظر الناس، وليسوا يقولون.

وعزيـــز علـــي مـــدحي لنفســـي غيـــر أني جشـــمته للدلالـــه
وهـــو عيـــب يكـــاد يســـقط فيـــه كـــل حـــر يريـــد يظهـــر حالـــه[1]

٨٢. حلقة، حلقة

في (تاريخ ابن عساكر) [١٠/ ٥١٣]:

كان زريع علىٰ عسس بلال، فقال له يومًا: يا بني، إن أهل الأهواء[2] يجتمعون في المسجد ويتنازعون، فاذهب فتعرف ذلك، فذهب ثم رجع إليه، فقال: ما وجدت فيه إلا أهل العربية حلَقة، حلَقة.

فقال له: ألا جلست إليهم حتىٰ لا تقول: حلَقة، حلَقة؟.[3]

٨٣. الخاطر

قال ابن جني في (الخصائص) [١/ ٢٠٨]:

حدثني أبو علي (الفارسي) قال: قلت لأبي عبدالله البصري: أنا أعجب من هذا الخاطر في حضوره تارة ومغيبه أخرىٰ، وهذا يدل علىٰ أنه من عند الله، فقال: نعم، هو من عند الله؛ إلا أنه لا بد من تقديم النظر، ألا ترىٰ أن حامدًا البقال لا يخطر له.

---

(١) يظهر: بالرفع، والنصب جائز عند الكوفيين، وحجتهم: (ألا ايهذا الزاجري أحضر الوغى) وغيره. والشعر لابن الرومي.

(٢) أهل الأهواء: أهل البدع، النحل الزائغة.

(٣) يرى بلال- كما يرى ابن السكيت- تسكين اللام، وقد حكى سيبويه فتح اللام، وحكى الأموي كسر الحاء وسكون اللام (وهي لغة بني الحارث بن كعب).

ومن ظريف حديث الخاطر: أنني كنت منذ زمان طويل رأيت رأيًا جمعت فيه بين معنىٰ آية ومعنىٰ قول الشاعر:

وكنت أمشي علىٰ رجلين معتدلا فصرت أمشي علىٰ أخرىٰ من الشجر

ولم أثبت حينئذ شرح الجمع بينهما ثقة بحضوره متىٰ استحضرته، ثم إني الآن وقد مضىٰ له سنون أعان[١]، الخاطر وأستثمده[٢] وأفانيه[٣] وأتوده علىٰ أن يسمح لي بما كان أرانيه من الجمع بين معنىٰ الآية والبيت، وهو معتاص متأب، وضنين به غير معط.

٨٤. أفضل الناس بعد رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أتىٰ شيعي وسني أبا نواس فقالا: أي الناس أفضل بعد رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

فقال: أفضلهم بعده يزيد بن الفضل.

فقالا: ومن يزيد بن الفضل؟

فقال: رجل يعطيني كل سنة ثلاثة آلاف درهم...

٨٥. ريبة

في (الكشاف) [١/ ١٣٠]:

عن بعض العرب أنه سئل عن نسبه، فقال: قرشي والحمد لله!!

فقيل له: قولك: (الحمد لله) في هذا المقام ريبة..

---

(١) في «اللسان»: عانه عنانًا ومعانة، كما يقال: عارضه معارضة وعراضا.

(٢) في «الأساس»: اِستثمدني فلان فثمدته، أي استعطاني فأعطيته.

(٣) في «اللسان»: المعاناة: المداراة، وفانيت الرجل داريته وسكنته.

٨٦. أستريح منه إليك

في (الصناعتين) لأبي هلال العسكري [ص/ ١٤]:

قال معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لابن أوس: ابغ لي محدثًا.

قال: أو تحتاج معي إلىٰ محدث؟!

قال: أستريح منه إليك، ومنك إليه، وربما كان صمتك في حال أوفق من كلامك.



٨٧. والي شرطة بغداد وأهل السنة والشيعة سنة ٤٤٢

في (النجوم الزاهرة) لابن تغري بردي [٥/ ٤٩]:

في سنة (٤٤٢) كان من العجائب أنه وقع الصلح بين أهل السنة والشيعة، وصارت كلمتهم واحدة، وسبب ذلك أن أبا محمد النسوي ولي شرطة بغداد، وكان فاتكا، فاتفقوا علىٰ أنه متىٰ رحل إليهم قتلوه؛ واجتمعوا وتحالفوا، وأذن بباب البصرة بـ (حي علىٰ خير العمل) وقرئ في الكرخ فضائل الصحابة، ومضىٰ أهل السنة والشيعة إلىٰ مقابر قريش، فعد ذلك من العجائب، فان الفتنة كانت قائمة، والدماء تسكب، والملوك والخلفاء يعجزون عن ردهم، حتىٰ ولي هذا الشرطة.

٨٨. تغير شعره ورق طبعه

قال السمعاني: لما ورد علي بن حسن الباخرزي بغداد مدح (القائم بأمر الله) بقصيدته التي صدرها ديوانه، وهي:

عشنا إلىٰ أن رأينا في الهوىٰ عجبا ... كل الشهور وفي الأمثال: عش رجبا

أليس من عجب أني ضحىٰ احتملوا ... أوقدت من ماء دمعي في الحشا لهبا

وأن أجفان عيني أمطرت ورقا[١] وأن ساحة خدي أنبتت ذهبا

وإن تلهب برق من جوانبهم توقد الشوق في جنبيَّ والتهبا

فاستهجن البغداديون شعره وقالوا: فيه برودة العجم، فانتقل إلىٰ الكرخ وسكنها وخالط فضلاءها وسوقتها، ثم أنشأ قصيدته التي أولها:

هبت علي صبا تكاد تقول إني إليك من الحبيب رسول

سكرىٰ تجشمت الربىٰ لتزورني من علتي، وهبوبها تعليل

فاستحسنوها وقالوا: تغير شعره، ورق طبعه.

٨٩. خطباء الطير

قال الثعالبي: خطباء الطير هي الفواخت[٢] والقماري[٣] والراوشين[٤] والعنادل[٥] وما أشبهها. وأظن أن أول من اخترع هذا الاستعارة المليحة أبو العلا السروي في قوله:

أما ترىٰ قضب الأشجار لابسة حسنًا يُبيح دم العنقود للحاسي؟

---

(١) الورق: الفضة. وفي «المصباح»: الورق النقرة المضروبة، ومنهم من يقول: النقرة مضروبة كانت أو غير مضروبة، والنقرة: القطعة المذابة من الفضة.

(٢) الفاختة: ضرب من الحمام المطوق. الجواليقي: الفاختة مشتقة من الفخت الذي هو ظل القمر.

(٣) القمرية: ضرب من الحمام، جمعه قماري بكسر الراء غير مصروف (وفتحها بعضهم) وقمر، والأنثى من القماري قمرية، والذكر ساق حر. «التاج» وفي «المصباح»: القمري من الفواخت منسوب إلى طير قمر، والأنثى قمرية، والذكر ساق حر.

(٤) الورشان: وجمعه وراشين، ورشان (بكسر الواو وسكون الراء) هو ساق حر، وقيل: طائر يتولد من الفاختة والحمامة.

(٥) العنادل: جمع عندليب، وهو البلبل.

وغـــردت خطبـــاء الطيـــر ســـاجعة علـــىٰ منـــابر مـــن ورد ومـــن آس[١]



٩٠. ما مدحته إلا ثقة بضمانك

مدح ابن نباتة الكبير فخر الدولة وزير بهاء الدولة ابن عضد الدولة بقصيدة قال فيها:

لكـــل فتـــىٰ قـــرين حـــين يســـمو وفخـــر الملـــك لـــيس لـــه قـــرين

أنـــخ بجنابـــه واحكـــم عليـــه بمـــا أملتـــه وأنـــا الضـــمين

فامتدح بعض الشعراء فخر الدولة بعد هذه القصيدة، فأجازه بجائزة لم يرضها، فجاء الشاعر إلىٰ ابن نباتة وقال له:

أنت غررتني، وأنا ما مدحته إلا ثقة بضمانك، فتعطيني ما يليق بمثل قصيدي، فأعطاه من عنده شيئًا رضي به، فبلغ ذلك فخر الدولة، فسير لابن نباتة جملة مستكثرة لهذا السبب.



٩١. أحسنت والله! هذا أحسن

قال ابن الخطيب البغدادي: كان بين أبوي العباس (ثعلب والمبرَّد) منافرات كثيرة، والناس مختلفون في تفضيل كل واحد منهما علىٰ صاحبه. وقال محمد بن خلف: كان بين المبرَّد وثعلب من المنافرة ما لا خفاء به، ولكن أهل التحصيل يفضلون المبرَّد علىٰ ثعلب.

قال عبيدالله[٢] بن عبدالله بن طاهر: حضرت مجلس أخي محمد بن عبدالله

---

(١) الآس: ضرب من الرياحين، خضرته دائمة أبدًا، واحدته آسة، وهو المعروف عند العامة بالريحان.

(٢) له محل من الأدب والتصرف في فنونه ورواية الشعر وقوله، والعلم باللغة وأيام الناس، وعلوم الأوائل من الفلاسفة في الموسيقى والهندسة، وغير ذلك مما يجل عن الوصف «الأغاني».

ابن طاهر، وحضره أبو العباس ثعلب وأبو العباس المبرِّد النحويان. فقال لي أخي محمد: قد حضر هذان الشيخان، وأنا أحب أن أعرف أيهما أعلم، فاجلس في الدار الفلانية، ويحضر هذان الشيخان حضرتك، ويتناظران، ففعلت ما أمر، وحضرا فتناظرا في شيء من علم النحو مما أعرفه، فكنت أشاركهما فيه، إلىٰ أن دققا فلم أفهم، ثم عدت بعد انقضاء المجلس، فسألني فقلت: إنهما تكلما فيما أعرف فشاركتهما في معرفتي، ثم دققا فلم أعرف ما قالا. ولا والله يا سيدي، ما يعرف أعلمهما إلا من هو أعلم منهما، ولست ذاك الرجل. فقال أخي: أحسنت والله! هذا أحسن[1].

٩٢. فيه غيره...

ابن الشبل البغدادي:

وكأنما الإنسان فيه غيره ... متكونًا والحسن فيه معار
متصرف وله القضاء مصرف ... ومكلف وكأنه مختار
طورًا تصوّبه الحظوظ وتارة ... خطأ تحيل صوابه الأقدار[2]
تعمىٰ بصيرته ويبصر بعد ما ... لا يسترد الفائت استبصار[3]
فتراه يؤخذ قلبه من صدره ... ويرد فيه وقد جرىٰ المقدار
فيظل يضرب بالملامة نفسه ... ندمًا إذا لعبت به الأفكار
لا يعرف الإفراط في إيراده ... حتىٰ يبينه له الإصدار

---

(١) يعني اعترافه بذلك.
(٢) تحيل صوابه؛ تجعل صوابه خطأ.
(٣) استبصر الشيء: استبانه، وفيه: تأمل.

٩٣.لم تبلغ قدريتي هذا كله

حدث المبرد: قال رجل لثمامة (القدري المعتزلي):

أنت إن شئت قضىٰ فلان حاجتي.

فقال ثمامة: أنا قدري، ولم تبلغ قدريتي هذا كله؛ إنما قلتُ: (أن شئتُ فعلتُ) [١] ولم أقل: إن شئتُ فعل فلان.

٩٤. جد الأدب جد وهزله هزل

قال خالد بن يزيد الكاتب: لما بويع إبراهيم بن المهدي طلبني، وقد كان يعرفني، وكنت متصلًا ببعض أسبابه[٢].

فقال: يا خالد، أنشدني من شعرك.

فقلت: يا أمير المؤمنين، ليس شعري من الشعر الذي قال فيه رسول الله: (إن من الشعر حُكما) [٣] وإنما أمزح وأهزل، وليس مما ينشده أمير المؤمنين

فقال لي: لا تقل هذا يا خالد، فإن جد الأدب جد، وهزله هزل، أنشدني، فأنشدته:

---

(١) في «شرح المقاصد»: «اتفقت المعتزلة ومن تابعهم من أهل الزيغ... على أن العباد موجدون لأفعالهم مخترعون لها بقدرهم، واجترأ المتأخرون فسموا العبد خالقًا على الحقيقة».
والجبرية تخالف القدرية في مقالتها. في «التعريفات»: الجبرية من الجبر، وهو إسناد فعل العبد إلى الله، والجبرية اثنتان: متوسطة تثبت للعبد كسبًا في الفعل كالأشعرية، وخالصة لا تثبت كالجهمية أصحاب جهم بن صفوان.

(٢) أسبابه: رجاله (حاشيته).

(٣) الحكم: الحكمة. ويروى: «إن من الشعر لحكمة»، في «النهاية»: قيل أراد بها المواعظ والأمثال التي ينتفع بها.

عـــش فَحُبّيـــك ســـريعًا قـــاتلي والضـنىٰ - إن لـم تصـلني - واصـلي
ظفـــر الشـــوق بقلـــب كمـــد فيـــك، والســـقم بجســـم ناحـــل
فهمـــا بـــين اكتئـــاب وبلـــىٰ تركـــاني كالقضـــيب الـــذابل
وبكـــىٰ العـــاذل لـــي مـــن رحمـــة فبكـــائي لبكـــاء العـــاذل

فاستملح ذلك، ووصلني.

٩٥. ندمان الفتى قبل كأسه

العطوي (أبو عبدالرحمن):

يقولـــون قبـــل الـــدار جـــار موافـــق وقبـــل طريـــق المـــرء أنـــس رفيـــق

فقلت:

ونـــدمان الفتـــىٰ قبـــل كأســـه فمـــا حـــث ســـير الكـــأس مثـــل صـــديق

٩٦. المليحة

قال ابن أبي الحديد: وجدت بخط أبي محمد عبدالله بن أحمد الخشاب في تعاليق مسودة أبياتا للعطوي وهي:

قـــد رأينـــا الغـــزال والغصـــن والنجمـــين شـــمس الضـــحىٰ وبـــدر الظـــلام
فوحـــق البيـــان يعضـــده البرهـــان في مـــأقط ألـــد الخصـــام[1]
مـــا رأينـــا ســـوىٰ المليحـــة شـــيئا جمـــع الحســـن كلـــه في نظـــام
فهـــي تجـــري مجـــرىٰ الأصـــالة في الـــرأي ومجـــرىٰ الأرواح في الأجســـام

(١) البرهان: الحجة. الماقط: موضع الحرب، فنضربه مثلًا لموضع المناظرة والمحاجة. والألد: الشديد الخصومة (المبرد).

وقد كتب ابن الخشاب تحت المليحة: ما أصدقه إن أراد بالمليحة الحكمة!.



٩٧. شهود ثقات

أنشد رجل الإمام إبراهيم الحربي قول الشاعر:

أنكـــرت ذلـــي فـــأي شـــيء أحســـن مـــن ذلـــة المحـــب

ألـــيس شـــوقي، وفـــيض دمعـــي وضـــعف جســـمي، شـــهود حبـــي

فقال إبراهيم: هؤلاء شهود ثقات...



٩٨. هذا من خاطر الجن

قال الصولي: حدثني علي بن عيسىٰ قال: كان البحتري معي جالسا، فسلم عليّ ابن لعيسىٰ بن المنصور، فقال لي: من هذا؟

قلت: هذا ابن عيسىٰ بن المنصور الذي يقول ابن الرومي في أبيه:

يقتـــر عيســـىٰ علـــىٰ نفســـه ولـــيس بيـــاق ولا خالـــد

فلـــو يســـتطيع لتقتيـــره تـــنفس مـــن منخـــر واحـــد

فقال لي: أف، وتف! هذا من خاطر الجن لا من خاطر الإنس، ووثب ومضىٰ.



٩٩. وإذا غاب فبالثاني

في (محاضرات الأدباء) [٢/ ٥١٣] للراغب:

قال خالد بن صفوان لجاريته: أطعمينا جبنًا، فإنه يُشَهّي الطعام، ويدبغُ المعدة[١]،

---

(١) بفتح الميم وكسر العين، وبكسر الميم وسكون العين، والجمع معد، بفتح الميم وكسر العين، وبكسر الميم وفتح العين.

ويُهيجُ الشهوة، فقالت: ما عندنا.

فقال: ما عليك، فإنه يقدحُ في الأسنان، ويلينُ البطن، وهو من طعام أهل الذمة.

فقال بعض أصحابه: بأي القولين نأخذ؟

فقال: إذا حضر فبالأول، وإذا غاب فبالثاني.

١٠٠. استعدت التاريخ

قال الفقيه المقري: أنشدت يومًا الآبلي قول ابن الرومي:

أفنىٰ وأعمىٰ ذا الطبيبُ بطبه ... وبكحله الأمواتُ والأحياء

فإذا مررت رأيت من عميانه ... أممًا علىٰ أمواته قرَّاء

فاستعادني حتىٰ عجبت منه مع ما أعرف من عدم ميله إلىٰ الشعر وانفعاله، وظننت أنه أعجب بما تضمنه البيت الأول من غريب اللف والنشر والمكرر الذي لا أعرف له ثانيًا فيه، فقال: أظننت أني استحسنت الشعر؟

فقلت: مثلك يستحسن هذا الشعر.

فقال: تعرفت منه أن العميان كانوا في ذلك الزمان يقرأون علىٰ المقابر، فإني كنت أرىٰ ذلك حديث العهد، فاستفدت التاريخ.



١٠١. حتى أتى الله بالفرج

في (العقد) [٨/ ١٢٧]: قال عبدالله بن مسلم بن جندب:

تعالوا أعينوني علىٰ الليل إنه ... علىٰ كل عين لا تنام، طويل

قال عبدالله: فطرقني عيسىٰ بن طلحة فقال لي: سمعت قولك، فجئت أعينك.

فقلت: يرحمك الله، أغفلت الإجابة حتىٰ أتىٰ الله بالفرج.

١٠٢. وآباؤنا أفعال غيرنا

أتىٰ ضرار المتكلم بمجوسي ليكلمه فقال: أبو من أنت؟

فقال: نحن أجل من أن ننسب إلىٰ أبنائنا، إنما ننسب إلىٰ آبائنا.

فورد علىٰ ضرار ما لم يكن في حسابه، فأطرق ساعة، ثم قال: أبناؤنا أفعالنا، وآباؤنا أفعال غيرنا.

١٠٣. ليته جور مشاع

عبدان الأصبهاني:

تكلفني التصبر والتسلي ... وهل يستطاع إلا المستطاع؟

وقالوا قسمة نزلت بعدل ... فقلنا ليته جور مشاع!!

١٠٤. وأما غيرهن فما نلتمس صبوتهن

قال المبرد: حدثني الزيادي قال: قيل لأعرابي: ألا تخضب بالوسمة؟[1]

فقال: لم ذاك؟

قال: لتصبو إليك النساء.

فقال: أما نساؤنا فما يرون بنا بديلا، وأما غيرهن فما نلتمس صبوتهن.

---

(١) الوسمة: بكسر السين وقد تسكن: نبت يختضب بورقه.

١٠٥. كيف يصوغ الموسيقي الألحان

قال الرشيد لإبراهيم المَوْصلي: كيف تصوغ الألحان؟

فقال: يا أمير المؤمنين أخرج الهم من قلبي، وأمثّل الطرب بين عيني، فتنزع إليّ مسالك الألحان، فأسالكها بدليل من الإيقاع[1] فلا أرجع خائبًا.

فقال له الرشيد: يحق لك (يا إبراهيم) أن تدرك ما طلبت.

١٠٦. إن الحديث مع الغناء حرام

أحمد بن علَّويَه الكرماني:

حُكْمُ الغناء تسمّع ومدام ... ما للغناء مع الحديث نظام

لو أنني قاض قضيت قضيّة ... أن الحديث مع الغناء حرام

١٠٧. أعطني فروتي

في (الشرح الكبير) للشريشي، قال بعضهم: كنت في متنزه لي، وإذا شيخ معه صبي في يوم بارد، فكنت أسمع الصبي يقول للشيخ: أعطني فروتي، فيناوله شيئا لا أتبينه. فبعثت غلامي ينظر إليه، فإذا عند الشيخ قنينة، كلما طلب الصبي فروته سقاه قدحًا.

١٠٨. المرأة والكتب

في (عيون الأنباء في طبقات الأطباء) [ص/ ٥٦٠] لابن أبي أصيبعة:

---

(١) الإيقاع: إيقاع ألحان الغناء، وهو أن يوقع الألحان ويبنها تبيينًا، هكذا هو في «اللسان» و«العباب» وفي بعض النسخ ويبنها من البناء، وسمى الخيل كتابًا من كتبه في ذلك المعنى «كتاب الإيقاع» «التاج».

حدثني الشيخ شديد الدين المنطقي بمصر قال: كان الأمير ابن فاتك محبا لتحصيل العلوم، وكانت له خزائن كتب، فكان في أكثر أوقاته إذا نزل من الركوب لا يفارقها، وليس له دأب إلا المطالعة والكتابة. وكانت له زوجة كبيرة القدر من أرباب الدولة. فلما توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ نهضت هي وجوار معها إلىٰ خزائن كتبه، وفي قلبها من الكتب، وأنه كان يشتغل بها عنها[1]، فجعلت تندبه، وفي أثناء ذلك ترمي الكتب في بركة ماء كبيرة في وسط الدار هي وجواريها، ثم شيلت الكتب بعد ذلك من الماء، وقد غرق أكثرها، فهذا سبب أن كتب المبشر بن فاتك يوجد كثير منها وهو بهذه الحال.

١٠٩. على الطنبور

قال جحظة: وهب لي جعفر بن المأمون طنبور عبيدة الطنبورية، فإذا عليه مكتوب بآبنوس:

كل شيء سوىٰ الخيانة في الحب يحتمل.

١١٠. حتى متى أرقعك؟

قال أسماء بن خارجة لجاريته:

أخضبيني، فقالت: حتىٰ متىٰ أرقعك؟!

فقال:

عيرتني خلقًا أبليت جدته ... وهل رأيت جديدًا لم يعد خلقًا

---

(١) في «الوفيات»: قال القاضي ابن بكار: قالت: ابنة أختي لأهلنا: خالي خير رجل لأهله لا يتخذ ضرة، ولا يشتري جارية، فقالت المرأة: لهذه الكتب أشد عليَّ من ثلاث ضرائر وأصعب.

١١١. في الدنيا والآخرة

قال الجاحظ: روي أن أعرابيا اشتد عليه البرد، فأصاب نارًا، فدنا منها ليصطلي بها وهو يقول: اللهم، لا تحرمنيها في الدنيا ولا في الآخرة.

١١٢. الجديد والقديم

أبو بكر محمد بن نصر الأوسي:

وإن كان عندي للجديد لذاذة ... فلست بناس حرمة لقديم

١١٣. إذا استحكمت المودة بطلت التكاليف

قال عبدالعزيز بن الفضل: خرج القاضي أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج وأبو بكر محمد بن داود الظاهري وأبو عبدالله نفطويه[١] إلىٰ وليمة دعوا لها، فأفضىٰ بهم الطريق إلىٰ مكان ضيق، فأراد كل واحد منهم صاحبه أن يتقدم عليه، فقال ابن سريج: ضيق الطريق يورث سوء الأدب.

وقال ابن داود: لكنه يعرف مقادير الرجال...

فقال نفطويه: إذا استحكمت المودة بطلت التكاليف.

١١٤. غزل الصداقة

في (المقابسات) [ص/ ٣٦٧] قال الحسن بن وهب: غزل الصداقة أرق من غزل العلاقة[٢].

---

(١) بكسر النون وفتحها والكسر أفصح: لقب لدمامته وأدمته تشبيهًا بالنفط.

(٢) العلاقة: الهوى والحب اللازم للقلب، بفتح العين كما في «اللسان» و«النهاية»، وبالكسر أيضًا كما في «القاموس»، وقد أنكر الأصمعي هذا كما في «التاج».

وهذه نفثة فاضل قد أحس كمال الصداقة.



١١٥. اسمه أبو العتاهية

تكلم بعض القصاص قال: في السماء ملك يقول كل يوم: لدوا للموت وابنوا للخراب.

فقال بعض الأذكياء: اسم ذلك الملك أبو العتاهية...



١١٦. الشاكر والصابر في الجنة

نظرت امرأة عمران بن حطان يومًا في المرآة - وكانت أجمل النساء - فأعجبها حسنها، ونظرت إلىٰ عمران - وكان قبيحًا فقالت: أبا شهاب، تعال فانظر في المرآة! فجاء فنظر إلىٰ نفسه وهو إلىٰ جانبها كأنه قنفذ، ورأىٰ وجهًا قبيحًا، فقال: هذا أردتِ؟!

فقالت: إني لأرجو أن أدخل الجنة أنا وأنت.

قال: بم؟

قالت: لأنك رُزقتَ مثلي فشكرت، ورُزقتُ مثلك فصبرت، والشاكر والصابر في الجنة...



١١٧. فلا

في (العمدة) [٢/ ١١٧] لابن رشيق: قيل لأبي السائب المخزومي: أترىٰ أحدًا لا يشتهي النسيب؟

فقال: أما من يؤمن بالله واليوم الآخر فلا.

١١٨. لا حكم إلا للملاح

أبو القاسم المرتضىٰ:

بيني وبين عواذلي ... في الحب أطراف الرماح[١]

أنا خارجي في الهوىٰ ... لا حكم إلا للملاح



١١٩. ماء الملام، جناح الذل

قال أبو تمام في قصيدة:

لا تسقني ماء الملام فإنني ... صب قد استعذبت ماء بكائي

فبعث مخلد الموصلي إليه بقارورة يسأله أن يبعث[٢] له فيها قليلًا من ماء الملام[٣]، فقال لصاحبه: قل له يبعث إلي بريشة من جناح الذل لأستخرج بها من القارورة ما أبعث إليه.

قال ابن أبي الحديد: هذا ظلم من أبي تمام لمخلد، وما الأمران سواء؛ لأن

---

(١) العواذل: قالوا: فأما مذكر من يعقل فلم يجمع على فواعل إلا فوارس وهوالك ونواكس، فأما فوارس فلأنه شيء لا يكون في المؤنث. فلم يخف فيه اللبس، وأما هوالك فإنه جاء في المثل: هالك في الهوالك، فجرى على الأصل لأنه قد يجيء في الأمثال ما لا يجيء في غيرها، وأما نواكس فقد جاءت في ضرورة الشعر. قلت: ثلاثة رابعهم العواذل.

(٢) في كتب الأدب والعلم وبعض كتب اللغة: بعثت الشيء وبالشيء دون التفات إلى ما يبعث به وحده أو مع غيره، وإلى ما ينبعث بنفسه أو لا ينبعث بنفسه. وللغويين المتقدمين كلام طويل في هذا الفعل، وقد ردد أدباء في هذا الزمان بعض ما قيل من قبل.

(٣) الآمدي في «الموازنة» لم يعب قول أبي تمام، وقد قال: «لما كان مجرى العادة أن يقول قائل: أغلظت لفلان القول، وجرعته منه كأسًا مرة، وسقيته منه أمر من العلقم، وكان الملام مما يستعمل فيه التجرع على الاستعارة جعل له ماء على الاستعارة».

الطائر إذا أعيا وتعب وذل، وخفض جناحه، وكذلك الإنسان إذا استسلم ألقىٰ بيديه ذلا، ويده جناحه، فذاك هو الذي حسَّن ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ﴾ [الإسراء: ٢٤] ألا ترىٰ لو أنه قال: واخفض لهما ساق الذل أو بطن لم يكن مستحسنا.



١٢٠. ولع الشعراء ببعض الألفاظ

في (سر الفصاحة) [ص/ ١٠٦] للخفاجي:

قلما يخلو واحد من الشعراء المجيدين أو الكتاب من استعمال ألفاظ يديرها في شعره. وقد كان أبو الحسن مهيار ابن مرزويه ممن غَرِي[١] بلفظ (طين وطينة) فما وجدت له قصيدة تخلو من ذلك إلا اليسير.

وقال أبو الفتح بن جني: قلت لأبي الطيب المتنبي: إنك تكرر في شعرك (ذا وذي) كثيرًا، ففكر ساعة ثم قال: إن هذا الشعر لم يعمل كله في وقت واحد. فقلت: صدقت، إلا أن المادة واحدة، فأمسك.



١٢١. القاضي بسعادتك

قال أبو اليمن زيد الكندي: كنا نلقب[٢] أبا المكارم محمد بن عبدالملك بن أبي جرادة (القاضي بسعادتك) وذلك أن القلانسي دعاه في وليمة - وكنت حاضرها - فجعل لا يسأله عن شيء فيخبر عنه بما سر أو أساء إلا قال

---

(١) غَرِي بالشيء أولع به من حيث لا يحمله عليه حامل، وغَرِي بالضم مشدد لا كما أورده (أقرب الموارد) مبنيًا للمجهول مخففًا.

(٢) في كتب الأدب: لقبته كذا وبكذا، وفي كتب اللغة: لقبته بكذا. وقد خطأ صاحب «تذكرة الكاتب» الأول إذ لم يره كما يظهر، وهو في كلام الأدباء منذ ألف سنة.

في عقبه (بسعادتك) فان قال له: ما فعل فلان؟ قال: مات بسعادتك، وإن قال له: ما خبر الدار الفلانية؟ يقول: خربت بسعادتك. فسميناه (القاضي بسعادتك) وكان يقولها لاعتياده إياها، لا لجهل كان فيه، وكان له أدب وفضل وفقه وشعر جيد.

١٢٢. وبأحسنت لا يباع دقيق

حضر جحظة مجلس بعض الكبار مرارًا، وكان إذا غنىٰ يقول له: أحسنت، ولم يكن يخوّله شيئاً، فقال فيه:

إن تغنيتُ قال: أحسنت زدني وبـ(أحسنت) لا يُباع دقيق

١٢٣. فلهذا يرقص الحبيب

قال ابن خلكان [وفيات الأعيان: ٤/ ٤٤٨]: من معاني الأبيوردي البديعة قوله من جملة أبيات في وصف الخمرة:

ولها من ذاتها طرب فلهذا يرقص الحبب

١٢٤. أنت الحسن إذن

قال أبو نواس: استقبلتني امرأة فسفرت عن وجهها، فكانت علىٰ غاية الحسن، فقالت: ما اسمك؟

قلت: وجهك.

قالت: أنت الحسن إذن!

١٢٥. يتيم

قال ابن خالويه في كتاب (ليس) [ص/ ١٣٩]: أنشدني أعرابي:

ثلاثـــة أحبـــاب: فحـــب خلابـــة وحـــب تِمِـــلاّق وحـــب هـــو القتـــل[١]

فقلت له: زدني.

فقال: البيت يتيم[٢].

١٢٦. فر زيتون من الجبن

في (الغيث المسْجم) للصفدي: كتب القاضي محيي الدين عبدالله بن عبدالظاهر لما التقىٰ (الملك الظاهر) مع (زيتون الفرنجي) قريبًا من عكا، وهرب زيتون، وأسر غالب من كان معه من الفرنج، فجاء في جملة الكتاب: (وفر زيتون من الجبن) قيل: إن الملك الظاهر لما سمعها أعجبته، وخلع عليه.

١٢٧. أينما كانت انتفعنا بها

في كتاب (قضاة قرطبة) لمحمد بن الحارث الخشني:

قال محمد بن فرج الفقيه: ما رأيت أعقل من زياد بن عبدالله (الخطيب بالمسجد الجامع بقرطبة) قلت له يوما: يزعم هؤلاء المعدلون[٣] أن هذه الشمس، مقرها السماء الرابعة. فقال: (أينما كانت انتفعنا بها) ولم يزدني علىٰ ذلك، فعجبت من عقله.

---

(١) الأحباب: من جموع الحب بالكسر، أي المحبوب، والأنثى حبة. التملاق: مصدر كالتملق.

(٢) يتيم: فرد.

(٣) المعدلون: العدول الذين يزكون الشهود.

١٢٨. صلاة...!

في (معجم الأدباء)[١]: قال حسان بن علوان البَيُستي: كنت أنا وجماعة من بني عمي في مسجد بَيُست[٢] ننتظر الصلاة، فدخل أعرابي وتوجه إلىٰ القبلة وكبر ثم قال: قل هو الله أحد، قاعد علىٰ الرصد[٣] مثل الأسد، لا يفوته أحد، الله أكبر! وركع وسجد، ثم قام، فقال مثل مقالته الأولىٰ، وسلم. فقلت: يا أخا العرب! الذي قرأته ليس بقرآن، وهذه صلاة لا يقبلها الله. فقال: حتىٰ يكون سِفلة[٤] مثلك، إنِّي آتي إلىٰ بيته وأقصده وأتضرع إليه، ويردني خائبًا، ولا يقبل لي صلاة! لا إن شاء الله لا إن شاء الله، ثم قام وخرج.

١٢٩. مسيلمة وأشعب

قال الثعالبي: قد تظرف من قال في كذب مسيلمة وطمع أشعب:

وتقول لي قولًا أظنك صادقًا ... فأجيء من طمع إليك وأذهب

---

(١) كذا ذكره النشاشيبي والصواب «معجم البلدان» [٢/ ٤١٥] (ش).

(٢) بيست: بالفتح ثم الضم ثم السكون بلدة من نواحي برقة وبها مولد حاتم الطائي (ياقوت).

(٣) الرصد: الطريق، والجمع أرصاد. في «المصباح»: الرصدي نسبة إلى الرصد، وهو الذى يقعد على الطريق ينتظر الناس ليأخذ شيئًا من أموالهم ظلمًا وعدوانًا.

(٤) السفلة - بالكسر ثم السكون، وبالفتح ثم الكسر، وبالكسر ثم الكسر- نقيض العلية: أراذل الناس. قال الجوهري: ولا يقال رجل سفلة، كما تقول العامة. وفي «اللسان» و«التاج»: سأل رجل الترمذي فقال له: قالت لي امرأتي: يا سفلة، فقلت لها: إن كنت سفلة فأنتِ طالق. فقال له: ما صنعتك؟ قال: سماك (أعزك الله) قال: سفلة والله. فظاهر هذه: الحكاية أنه يجوز أن يقال للواحد سفلة.

قلت: احتقار حرفة أو صنعة أمر نكر، ولسنا اليوم في تفنيد المثلة الزائفة.

فـإذا اجتمعـتُ أنـا وأنـت بمجلـس قـالوا: مسـيلمة، وهـذا أشـعب!!



١٣٠. إنما هو بركة من السماء

في (تاريخ ابن عساكر) [١٩/ ٤٢٠، ٤٢١] عن أنس قال: كان أبو طلحة يأكل البَرَد وهو صائم، ويقول: ليس بطعام ولا شراب. قيل له: أتأكل وأنت صائم؟!

فقال: إن ذا ليس بطعام ولا شراب، وإنما هو بركة من السماء نطهر بها بطوننا.



١٣١. رد الله عليك غربتك

كان الصاحب بن عباد يقول: لم أسمع جوابًا أظرفَ وأوقعَ وأبلغَ من جواب عبادة، فإنه قال لرجل: من أين أقبلت؟

قال: من لعنة الله

فقال: رد الله عليك غربتك.



١٣٢. وعد الله ووعيده

عند أبي عمرو بن العلاء...

في (عيون الأخبار) [٢/ ١٤٢]: اجتمع أبو عمرو بن العلاء وعمرو بن عُبيد، فقال عمرو: إنّ الله وعد وعدًا، وأوعد إيعادًا، وإنه مُنجز وعدَه ووعيدَه، فقال أبو عمرو: أنت أعجم. لا أقول: إنك أعجم اللسان، ولكنك أعجم القلب، أما تعلم، ويحك! أن العرب تَعُدُّ إنجاز الوعد مكرمة، وترْكَ إيقاع الوعيد مكرمة، ثم أنشده:

وإني وإن أوعدتُـــــه أو وعدتُـــــه لمخلـفُ إيعـادي ومنجـزُ موعـدي



١٣٣. عاد الدر إلى وطنه

سئل بعض المغاربة عن السبب في رقة نظم ابن سهل؟ فقال اجتمع فيه ذلان: ذل العشق، وذل اليهودية.

ولما غرق قال فيه بعض الأكابر: عاد الدر إلىٰ وطنه.

١٣٤. أدب الخواص

قال الوزير أبو القاسم المغربي في كتاب «الخواص»:

كنت أحادث الوزير أبا الفضل جعفرا[١] وأجاريه شعر المتنبي، فيظهر من تفصيله زيادة تُنبه علىٰ ما في نفسه خوفًا أن يُرىٰ بصورة من ثَناه الغضبُ الخاص عن قول الصدق في الحكم العام، وذلك لأجل الهجاء الذي عرض له به[٢].

١٣٥. أطعموا آذاننا

كان مروان بن أبي حفصة إذا تغدّىٰ عند إسحاق الموصلي يقول له: أطعموا آذاننا، رحمكم الله!.

---

(١) المعروف بابن خنزابة (بكسر الحاء وسكون النون) قال ابن خلكان: كان أبو الفضل عالمًا، محبًا للعلماء، وكان يملي الحديث بمصر وهو وزير، وقصده الأفاضل من البلدان الشاسعة، وبسببه سار الدارقطني من العراق إلى الديار المصرية.

(٢) في قوله:

بهـا نبطـيّ مـن أهـل السـواد يـدرس أنسـاب أهـل الفـلا

قال ابن خلكان: المراد بالبنطي أبو الفضل جعفر، وهذا ما غضَّ منه، وما زالت الأشراف تُهجى وتمدح.

١٣٦. روائح الجنة في الشباب

في (أغاني) [٤/ ٤٠] أبىٰ الفرج: قال:

محمد بن هاشم الخزاعي: تذاكروا يومًا شعر أبي العتاهية بحضرة الجاحظ إلىٰ أن ذكر جري أرجوزته التي سماها (ذات الأمثال) فأخذ بعض من حضر ينشدها حتىٰ أتىٰ علىٰ قوله:

يـــا للشـــباب المـــرح التصـــابي روائـــح الجنـــة في الشـــباب!

فقال الجاحظ للمنشد: قِفْ، ثم قال: انظروا إلىٰ قوله:

روائح الجنة في الشباب.

فإن له معنىٰ كمعنىٰ الطرب الذي لا يقدر علىٰ معرفته إلا القلوب، وتعجز عن ترجمته الألسنة.



١٣٧. إن العرب لا تستخذي

أحب الأصمعي أن يستثبت في كلمة (استخذيت[1]) أهي مهموزة أم غير مهموزة، قال: فقلت لأعرابي: أتقول: استخذأت أم استخذيت؟ فقال: لا أقولهما.

قلت: ولِمَ؟

قال: لأن العرب لا تستخذي.



---

(١) المبرد في «كامله» يقول: هذا غير مهموز، واشتقاقه من قولهم: أذن خذوا أي مسترخية، وابن قتيبة في «أدب الكاتب» عدها من التي تهمز، والعوام تدع همزها، و«اللسان» أوردها في خذأ وخذا وقال: استخذيت، وقد يهمز، واستخذيت، وترك الهمزة لغة، والبطليوسي يقول في «الاقتضاب»: ترك الهمزة في هذه اللفظة أقيس من الهمز، وقد حكي أن من العرب من يترك الهمز في كل ما يهمز إلا أن تكون الهمزة مبدأ بها». واستخذى: خضع.

١٣٨. أسهل الموت وأصعبه

الصابي:

إذا لم يكن للمرء رد من الردىٰ ... فأسهلهُ ما جاَء والعيشُ أنكدُ

وأصعبه ما جاءه وهو رائع ... تُطيف به اللذات والحظُّ مسعدُ

١٣٩. فزع الأغنياء، شهوة الفقراء

سئل (سيافيدس[١]) عن الموت فكتب: نومٌ لا انتباهَ معه، راحة المرضىٰ، انفصالُ الاتصال، نقصُ البنية، رجوعٌ إلىٰ العنصر[٢]، فزعُ الأغنياء، شهوةُ الفقراء، سفرُ النفس، فقدان الوجودان.[٣]

١٤٠. الغراق

قيل لبعض الصوفية: لِمَ تصفرّ الشمس عند الغروب؟

قال: خوفًا من الفراق وبه ألم!.

١٤١. تكون رأسًا لخيار محمودين

في (رسالة أرسطو) للإسكندر[٤]:

---

(١) قال أبو الفرح بن هندو: كان سيافيدس فيلسوفًا، فحرم على نفسه النطق، حتى أن بعض الملوك عرضه على السيف لينطق، فما زال على السكون، ثم إن الملك لما يئس من نطقه أمر بأن يكتب له مسائل ليوقع تحتها الجواب.

(٢) العنصر: الأصل الذي تتألف منه الأجسام.

(٣) الوجودان: الوجود.

(٤) رسالة مهمة مطبوعة في أوربة.

إنك قد أصبحت ملكا علىٰ ذوي جنسك، وأوتيت فضيلة الرياسة عليهم، فمما يشرف رياستك ويزيدها نبلا أن تستصلح العامة، وتكون رأسًا لخيار محمودين لا لشرار مذمومين، فإن رياسة الاغتصاب - وإن كانت تذم لخصال شتىٰ - أولىٰ ما فيها بالمذمة أنها تحط قدر الرياسة وتزري بها، وذلك أن الغاصب إنما يتسلط علىٰ الناس كالعبيد لا كالأحرار، فرياسة الأحرار أشرف من رياسة العبيد، وقد كان ملك فارس يسمي كل أحد عبدًا، ويبدأ بولده، وهذا مما يصغر قدر الرياسة، لأن الرياسة علىٰ الأحرار والأفاضل خير من التسلط علىٰ العبيد وإن كثروا.

لا تلتفت إلىٰ مشورة من يشير عليك بغير الذي أنت أهله، ولا تعبأ بكلام أقوام خسيسة آراؤهم ناقصة هممهم، يموهون عندك الأمور، ويحملونك علىٰ العامة.

١٤٢. نحن لا نملك علينا من لا يشاور

يروىٰ أن روميا وفارسيا تفاخرا، فقال الفارسي: نحن لا نملّك علينا من يشاور.

فقال الرومي: نحن لا نملّك علينا من لا يشاور.

١٤٣. الملك الدستوري

في (الكامل) [٧/ ١٢٧ - ١٢٨] لابن الأثير: كان عضد الدولة لا يعول الأمور إلا علىٰ الكفاة، ولا يجعل للشفاعات طريقًا، شفع مقدم جيشه (أسفار) في بعض أبناء العدول[١] ليتقدم إلىٰ القاضي ليسمع تزكيته ويعدله، فقال: ليس هذا من أشغالك، إنما الذي يتعلق بك الخطاب في زيادة قائد، ونقل مرتبة جندي وما يتعلق بهم، وأما الشهادة وقبولها فهي إلىٰ القاضي، وليس لك ولا لنا الكلام فيه،

(١) العدل من الناس: المرضي قوله وحكمه، جائز الشهادة. وعدل الرجل: زكاه. «اللسان».

ومتىٰ عرف القضاة من إنسان ما يجوز معه قبول شهادته فعلوا ذلك بغير شفاعة.

١٤٤. أنا عبد الشرع وشحنته

في (رحلة ابن جبير) [١/ ٢٢٤]: حضر صلاح الدين أحد رجاله المتميزين مستعديًا علىٰ رجل. فقال السلطان: ما عسىٰ أن أصنع لك وللناس قاض يحكم بينهم، والحق الشرعي مبسوط للخاصة والعامة، وأوامره ونواهيه ممتثلة، وإنما أنا عبد الشرع وشِحْنَتُه[١]، فالحق يقضي لك أو عليك.

١٤٥. تعظم النعمة في تملك سلطان عالم عادل

كتب ابن العميد (أبو الفضل محمد بن الحسين) إلىٰ عضد الدولة[٢]:

يعد أهل التحصيل في أسباب انقراض العلوم وانقباض مددها وانتقاض مِرَرها[٣] والأحوال الداعية إلىٰ ارتفاع جل الموجود منها وعدم الزيادة فيها - الطوفان بالنار والماء، والموتان[٤] العارض من عموم الأوباء، وتسلط المخالفين في المذاهب والآراء، فإن كل ذلك يخترم العلوم اخترامًا، وينتهكها انتهاكًا، ويجتث أصولها اجتثاثًا، وليس عندي الخطب في جميع ذلك يقارب ما

---

(١) شحنة الكورة: من فيهم الكفاية لضبطها من أولياء السلطان «اللسان» مثل الشرطة: رجال البوليس.

(٢) الثعالبي: أقرأني محمد بن الحسين الفارسي النحوي فصلًا من كتاب لابن العميد إلى عضد الدولة كنت مررت عليه وأنا عنه غافل، فنبهني على شرفه في جنسه؛ وحرك مني ساكنًا معجبًا من نفاسة معناه وبراعة لفظه.

(٣) المرة: طاقة الحبل، وكل قوة من قوى الحبل مرة، وجمعها مرر. «اللسان».

(٤) الموتان: بالضم والفتح: الموت الكثير الوقوع، الموت يقع في المال والماشية «النهاية» و«اللسان».

يولده تسلط ملك جاهل تطول مدته، وتتسع قدرته، فإن البلاء به لا يعدله بلاء، وبحسب عظم المحنة بمن هذه صفته، والبلوىٰ بمن هذه صورته، تعظم النعمة في تملك سلطان عالم عادل كالأمير الجليل الذي أحله الله من الفضائل بملتقىٰ طرقها، ومجتمع فرقها، وهي نور[١] نوافر ممن لاقت حتىٰ تصير إليه، وشُرّد نوازع[٢] حيث حلت حتىٰ تقع عليه، تتلفت إليه تلفت الوامق، وتتشوف[٣] نحوه تشوف الصب العاشق، ولقد ملكتها وحشة المضاع وحيرة المرتاع.

١٤٦. للرعية المنام وعلينا القيام

كان الرشيد في بعض حروبه فألح عليه الثلج ليلة، فقال له بعض أصحابه: أما ترىٰ ما نحن فيه من الجهد والنصب ووعثاء[٤] السفر والرعية قارة وادعة نائمة؟!

فقال: أسكت، فللرعية المنام، وعلينا القيام، ولا بد للراعي من حراسة الرعية وتحمل الأذىٰ. وإلىٰ ذلك أشار بعضهم:

غضبت لغضبتك الصوارم والقنا ... لما نهضت لنصرة الإسلام

ناموا إلىٰ كنف بعدلك واسع ... وسهرت تحرس غفلة النوام[٥]

---

(١) نارت المرأة من الدية نورًا ونوارًا (بالكسر) وهي نوار (بالفتح) وهن نور «الأساس».

(٢) نوازع: غربة، تنزع إلى وطنها، أي تشتاق، وهي نازع بغيرها.

(٣) تشوف لكذا: إذا طمح بصره إليه، ثم استعمل في تعلق الآمال والتطلب «المصباح».

(٤) من المجاز: «أعوذ بالله من وعثاء السفر»: من شدته «الأساس»، وأصله من الوعث، وهو الرمل، والمشي فيه يشتد على صاحبه ويشق. «النهاية».

(٥) ولمحمد بن يزاده في المأمون (وكان وزيره):

من كان حارس دنيا إنه قمنٌ ... ألا ينام وكل الناس نوّام

وكيف ترقد عينا من تضيّفه ... همّان من أمره حلٌّ وإبرام

١٤٧. محلم العربي كسرى

في (تاريخ الطبري) [٤/ ٢٠] و(شرح النهج) [١٢/ ١٤] لابن أبي الحديد: لما قُدم علىٰ عمر بسيف كسرىٰ ومنطقته وزبرجه[١] وزيه في المباهاة، وزيه في غير ذلك، وكانت له عدة أزياء لكل حالة زي - قال: عليّ بمحلِّم - وكان أجسم عربي يومئذ في المدينة، فألبس تاج كسرىٰ علىٰ عمودين من خشب، وصُبّ عليه أوشحته[٢] وقلائده وثيابه، وأجلس للناس، فنظر إليه عمر، ونظر إليه الناس، فرأوا أمرًا عظيمًا من أمر الدنيا وفتنتها، ثم قام عن ذلك، فألبس زيه الذي يليه، فنظروا إلىٰ مثل ذلك في غير نوع حتىٰ أتىٰ عليها كلها، ثم ألبسه سلاحه، وقلده سيفه، فنظروا إليه في ذلك، ثم وضعه ثم قال: والله إن أقوامًا أدوا هذا لأمناء؟ فقال علي: إنك عففت فعفوا، ولو رتعت لرتعوا.



١٤٨. حتى يمسكن أزواجهن عن الحركة

ابن سعيد المغربي في بعض مصنفاته: وكان الملك العادل[٣] ابن أيوب من أعظم السلاطين دهاء وحزمًا، وكان يضرب به المثل في إفساد القلوب علىٰ أعدائه

---

(١) الزبرج: الزينة من وشي أو جوهر ونحو ذلك، والزبرج: الذهب «اللسان».

(٢) الأوشحة: من جمع الوشاح (بكسر الواو وفتحها، والأشاح على البدل، كرسان نظما من لؤلؤ وجوهر منظومان مخالف بينهما معطوف أحدهما على الآخر، والوشاح أديم عريض يرصع بالجواهر، وتشده المرأة بين عاتقيها وكشحها، والوشاح: اسم سيف أمير المؤمنين عمر بن الخطاب. «اللسان» «التاج».

(٣) محمد بن أيوب، كان ملكًا عظيمًا ذا رأي ومعرفة تامة، قد حنكته التجارب، حسن السيرة، جميل الطوية، وافر العقل، حازمًا في الأمور، صالحًا، مائلًا إلى العلماء، ممتعًا في دنياه، كان يأكل وحده خروفًا لطيفًا مشويًا، ولادته سنة ٥٤٠، وتوفي سنة ٦١٥، ودفن في التربة التي بمدرسته في دمشق، وقبره على الطريق يراه المجتاز من الشباك المركب هناك. (ابن خلكان).

وإصلاحها له، وكان صلاح الدين - وهو السلطان - يأخذ برأيه، وقدم له أحد المصنفين كتابًا مصورًا في مكايد الحروب ومنازلة المدن - وهو حينئذ علىٰ عكا محاصرًا للفرنج - فقال: ما نحتاج إلىٰ هذا الكتاب ومعنا أخونا أبو بكر. وكان (العادل) كثير المداراة والحزم، كثير المصانعات حتىٰ إنه يصوغ الحلي الذي يصلح لنساء الفرنج[١]، ويوجهه في الخفية إليهن حتىٰ يمسكن أزواجهن عن الحركة[٢].

١٤٩. وأين أنت من محادثة الرجال؟

قال المأمون للحسن بن سهل: نظرت في اللذات فوجدتها مملولة خلا سبعًا.

قال: وما السبع يا أمير المؤمنين؟

قال: خبز الحنطة، ولحم الغنم، والماء البارد، والثوب الناعم، والرائحة الطيبة، والفراش الموطأ، والمنظر الحسن من كل شيء.

قال: وأين أنت - يا أمير المؤمنين - من محادثة الرجال؟

قال: صدقت، هي أولىٰ منهن.

١٥٠. هذه الصلة وأنا العائد

قال القاضي ابن خلكان: كان الملك المعظم شرف الدين عيسىٰ[٣] بن الملك العادل عالي الهمة، حازمًا، شجاعًا، مهيبًا فاضلًا، جامعًا شمل أرباب الفضائل، محبًا لهم، وكان يحب الأدب كثيرًا، وله رغبة في فنه، وكان قد شرط

---

(١) نساء ملوكهم وأمرائهم الصليبين.

(٢) لقتاله.

(٣) هذا الملك الأديب هو الذي تقدم إلى الفتح بن علي البنداري بترجمة (الشاهنامة) راجع الصفحة (٣) الجزء الأول من كتاب (الشاهنامه) للعالم المحقق الدكتور عبدالوهاب عزام.

لكل من يحفظ (المفصل) للزمخشري مائة دينار وخلعة، فحفظه لهذا السبب جماعة، ولم أسمع بمثل هذه المنقبة لغيره، وكان من النجباء الأذكياء: مرض أبو المحاسن محمد بن نصر (الوزير والشاعر الشهير) فكتب إليه:

انظر إليَّ بعين مولىٰ لم يزل ... يولي الندىٰ وتلاف قبل تلافي

أنا كالذي أحتاج ما يحتاجه ... فاغنم ثوابي والثناء الوافي

فجاء (الملك) بنفسه إليه يعوده ومعه صرة فيها ثلاث مائة، فقال: هذه الصلة، وأنا العائد. وهذه لو وقعت لأحد من أكابر النحاة ومن هو في ممارسته طول عمره لاستعظم منه.



١٥١. القيام عند ضرب النوبة

في (نزهة الجليس): قال العلامة السيد محمد كبريت المدني: سبب قيام آل عثمان عند ضرب النوبة أن السلطان علاء الدين السلجوقي لما شاهد عزم السلطان عثمان وعلم قابليته[١] في فتح أطراف تلك البلاد أكرمه وأمده، وبعث إليه الراية السلطانية والطبل والزمر، ووسمه باسم السلطنة، تقوية ليده، وشدًا لعضده، فلما وصل إليه ذلك، وضربت النوبة بين يديه، قام عند أول سماعه لها علىٰ قدميه تعظيمًا لذلك، فهم يقومون عند ضرب النوبة إحياء لتلك السنة.



١٥٢. المال ناموس الملك

في (المنهج المسلوك في سياسة الملوك) [ص/ ٢٣١]: قد كان يقال: المال ناموس[٢] المُلك تظهر به هيبته، وتقوىٰ أبهته. حكي أن سابور ملك الفرس اتخذ

---

(١) القابلية: الاستعداد للقبول «التاج» والكلمة ليست مولدة، بل متأخرة، وكأنها عصرية.

(٢) يريد بناموس الملك: قوامه وقوته، واللفظة بهذا المعنى مولدة.

أعمدة وقواعد من الذهب، وجعلها علىٰ باب خزانة المال يجلس عليها الخزنة وغيرهم، فعظم بذلك عند نظرائه وأهل مملكته، فلما أفضت المملكة إلىٰ ولده جعل يفرق الأموال، ويسرف في العطايا، فلما نفدت الأموال أخذ تلك الأعمدة وسبكها، فوجدها مجوفة، قد ملئت رملًا، فذهب حينئذ ناموسه، وقلت هيبته عند أهل مملكته حين علموا سر هذه الأعمدة، فلهذه المعاني يجب حفظ المال والاحتياط عليه.

ﷺ

١٥٣. فقد أدى إلى مصالح الرعية

في (كتاب غرر ملوك الفرس وسيرهم): كان كيقباذ يقول: ليس غرضنا فيما نحتفل من أصناف الزين بالقصور المشيدة والفرش الممهدة والملابس الفاخرة والأطعمة الملونة إلا تزيين أمر المملكة، وتفخيم أسبابها في أعين الناظرين إليها، والواردين من النواحي عليها، دون الانهماك في الشهوات، والاستكثار من اللذات. وجدوىٰ شأن المملكة وإقامة مروءاتها عائدة عليها بالمصلحة، وما أدىٰ إلىٰ مصلحتها فقد أدىٰ إلىٰ مصالح الرعية.

ﷺ

١٥٤. أمارات القيام: يا غلام هات الطعام

في (التاج) و(محاضرات الراغب) [١/ ٣٩٧-٣٩٨]: كان لكل ملك أمارة يَستدلُّ بها أصحابه إذا أراد أن يقوموا عنه. فكان أردشير إذا تمطىٰ قام سماره. وكان الأردوان الأحمر[١]، وله وقت من الليل وساعات تحصىٰ، فإذا مضت جاء الغلام بنعله، فقام من حضره. وكان كيشاسف[٢] يدلك عينيه، ويزدجرد يقول:

---

(١) لعل الصواب: الأصغر، والأردوان: علم على جماعة من ملوك النبط، وكانوا من ملوك الطوائف بعد الإسكندر. (الأستاذ أحمد زكي باشا).

(٢) يشتاسف في «التاج» المنسوب للجاحظ: كيتاسف معرب كشتاسب. (محمد عارف وكيل جمعية المعارف).

(شَبْ بِشُدْ)[١]، وبهرام يقول: (خُرّمْ خُسْفاذ)[٢]، وسابور يقول: حسبك يا إنسان، وقباذ يرفع رأسه إلىٰ السماء، وأبرويز يمد رجليه. وأنوشروان يقول: قرت أعينكم!.

وكان عمر يقول: قامت الصلاة. وعثمان يقول: العزة لله. ومعاوية يقول[٣]: ذهب الليل. وعبدالملك يقول[٤]: إذا شئتم. والوليد إذا قال: أستودعكم الله. والهادي إذا قال: سلام عليكم. والرشيد يقول: سبحانك اللهم وبحمدك. والمأمون إذا استلقىٰ علىٰ فراشه. والمعتصم إذا نظر إلىٰ صاحب النعل. والواثق إذا مس عارضيه وتثاءب.

وحكي عن بعض البخلاء أنه سئل: ما أمارتك لقيامنا؟ قال: قولي: يا غلام، هات الطعام...

١٥٥. الصيد

الصابي: مآرب الناس منزلة بحسب قربها من هزل أو جد، ومرتبة علىٰ قدر استحقاقها من ذم أو حمد، وإذا وقع التأمل عليها والتدبر لها وجد أولاها بأن تعده الخاصة نزهة وملعبًا، والعامة حرفة ومكتسبًا - الصيد الذي فاتحته طلاب لذة ونظر، وخاتمته حصول مغنم وظفر، وقد اشتركت الملوك والسوقة[٥] في استجماله، واتفقت

---

(١) معناه: مضى الليل. (محمد عارف).

(٢) نام مسرورًا. (أحمد زكي) خرم: المسرور طيب الوقت مستريح الحال، وخسفاد: معرب خوش باد (مفهوم..). (محمد عارف).

(٣) في «العقد»: إذا شئتم. وكان يزيد يقول: على بركة الله.

(٤) في «العقد»: إذا وضعت الخيزرانة. وفي «التاج»: إذا ألقى المخصرة. وفي «الأغاني»: قال مصعب للشعبي: إذا شئت فقم.

(٥) السوقة من الناس: الرعية، من لم يكن ذا سلطان، سموا سوقة لأن الملك يسوقهم ويصرفهم على إرادته، الذكر والأنثى والواحد والجمع فيه سواء، وجمعه سوق (بضم ثم فتح) وأما أهل السوق فهم سوقيون، واحدهم سوقي. «النهاية»، «اللسان»، «التبريزي».

=

الشرائع المختلفة علىٰ استحلاله، ونطقت الكتب المنزلة بالرخصة فيه، وبعثت المروءات علىٰ مزاولته وتعاطيه، وهو رائض الأبدان، وجامع شمل الإخوان، وداع إلىٰ اتصال العشرة منهم والصحبة، وموجب لاستحكام الألفة بينهم والمحبة.

ꕥ

١٥٦. العامل (الوالي) النصراني في الدولة الإسلامية

في (كتاب التاريخ المجموع علىٰ التحقيق والتصديق) للبطريك سعيد بن بطريق: ولىٰ المأمون (وهو في مصر) بكام النصراني عمل بورة وما حولها. وكان بكام إذا كان يوم الجمعة لبس السواد، وتقلد بالسيف والمنطقة، وركب وبين يديه أصحابه، فإذا بلغ المسجد وقف ودخل خليفته، وكان مسلمًا يصلي بالناس، ويخطب باسم الخليفة، ويخرج إليه.

ꕥ

١٥٧. من نبأ الورقاء أن محلكم حرم

قال أبو المحاسن شرف الدين محمد بن نصر الدين: أنه حضر درس الإمام فخر الدين الرازي يومًا وهو يلقي الدروس في مدرسته بخوارزم، ودرسه حافل بالأفاضل، واليوم شات، وقد سقط ثلج كثير، فسقطت بالقرب منه حمامة وقد طردها بعض الجوارح[1]، فلما وقعت رجع عنها الجارح خوفًا من الناس الحاضرين، فلم تقدر الحمامة علىٰ الطيران من خوفها وشدة البرد، فلما قام الإمام فخر الدين وقف عليها ورق لها وأخذها بيده، قال شرف الدين:

فأنشدته في الحال:

= قلت: السوقة لفظة منكرة، وميراث خبيث من زمان الجاهلية، وإنما تعد الإسلامية أولئك (السائقين) عبيدًا وأجراء كما قال عمر: من ولى أمر المسلمين فهو عبد المسلمين، وكما قال أبو مسلم الخولاني لمعاوية: السلام عليك أيها الأجير، وبيت صاحب «اللزومات» مشهور.

(١) الجوارح: ذوات الصيد من السباع والطير.

يـا ابـن الكـرام المطعمـين (تبرعـا) في كـل مسـغبة وثلـج خاشـف[١]
العاصـمين إذا النفـوس تطـايرت بـين الصـوارم والوشـيح الراعـف[٢]
مـن نبـأ الورقـاء أن محلكـم حـرم وأنـك ملجـأ للخـائف
وفـدت عليـك وقـد تـدانىٰ حتفهـا فحبوتهـا ببقائهـا المسـتانف[٣]
لـو أنهـا تحبـىٰ بمـال لانثنـت مـن راحتيـك بنائـل متضـاعف

١٥٨. ارقص للقرد في زمانه

في (وفيات الأعيان) [٥/ ٤٧]: لما ولىٰ جلال الدين الزينبي الوزارة دخل عليه هبة الله ابن الفضل بن القطان - الشاعر المشهور - والمجلس محتفل بأعيان الرؤساء، وقد اجتمعوا للتهنئة، فوقف بين يديه ودعا له، وأظهر السرور والفرح، ورقص[٤].

فقال الوزير لبعض من يفضي إليه بسره: قبح الله هذا الشيخ، فإنه يشير برقصه إلىٰ ما تقول العامة في أمثالها. ارقص للقرد[٥] في زمانه.



١٥٩. وتضحى ممالك قوم طعم

أبو العلاء أحمد بن سليمان:

تلـوا بـاطلا، وجلـوا صـارمًا وقـالوا: صـدقنا فقلـتم: نعـم

---

(١) خشف الثلج فهو خاشف، وذلك في شدة البرد تسمع له خشفة عند المشي. «اللسان».

(٢) الوشيح: الرماح. في «الأساس»: من المجاز؛ قنا رعاف، ورماح رواعف.

(٣) المستانف بلا همزة ضرورة.

(٤) ومن قول ابن القطان هذا:

كـل مـن صـفق الزمـا ـن لـه قمـت أرقـص

(٥) ابن عتبة الأشبيلي:

أصبحت في الدهر مستضاما أرقص في دولة القرود

يـــدول الزمـــان لغيـــر الكـــرام وتضـــحىٰ ممالـــك قـــوم طُعَـــم[١]

١٦٠. جهنم اليهود وجنتهم في الدنيا

في (شرح النهج) [٩/ ٧٩] لابن أبي الحديد: كل ما في التوراة من الوعد والوعيد فهو لمنافع الدنيا ومضارها، أما منافعها فمثل أن يقول: إن أطعتم باركت فيكم، وكثرت من أولادكم، وأطلت أعماركم، وأوسعت أرزاقكم، واستبقيت اتصال نسلكم، ونصرتكم علىٰ أعدائكم، وإن عصيتم وخالفتم اخترمتكم، ونقصت من آجالكم، وشتت شملكم، ورميتكم بالجوع والمحل، وأذللت أولادكم، وشمت بكم أعداءكم، ونصرت عليكم خصومكم، وشردتكم في البلاد، وابتليتكم بالمرض والذل، ونحو ذلك.

ولم يأت في التوراة وعد ووعيد بأمر يتعلق بما بعد الموت[٢].

١٦١. يا دولة السوء لا لقيت صالحة

يـــا دولـــة الســـوء لا لقيـــت صـــالحة هـــل لانقراضـــك مـــن وقـــت فينتظـــر[٣]

---

(١) دالت له الدولة: كانت له. الطعم: جمع الطعمة: المأكلة، يقال: جعل السلطان ناحية كذا طعمة لفلان، أي مأكلة له «الأساس»، «اللسان».

(٢) نكتة في «الإحكام في أصول الأحكام» لابن حزم: إن اليهود استجازوا الكذب على الباطل بغير العبرانية، وادعوا أن الملائكة الذين يرفعون الأعمال لا يفهمون إلا العبرانية، فلا يكتبون عليهم غيرها.

(٣) الدولة: بالفتح والضم، وجمع المفتوح دول بالكسر، وجمع المضموم بالضم، وفي «القاموس» دول مثلثة (فينتظر) بالرفع على الاستئناف والقطع، ومن قول البسامي:

ألا يـــا دولـــة الســـفل أطلـــت المكـــث فـــانتقلي
ويـــا ريـــب الزمـــان أفـــق نقضـــت الشـــرط في الـــدول

والدولة تجمع على الدولات قال:

وفيـت كـل صـديق ودني ثمنًـا إلا المؤمـــل أيـــامي ودولاتي

وكيف نرجو خلاصا أو نرىٰ فرجًا وفيك طول وفي أعمارنا قصر!!

١٦٢. أؤدب أحدهما وأقبل رأس الآخر:

في (الموشح) [ص/ ٢٤٧] و(خزانة البغدادي) [١١/ ١٧٥]: قال أبو جعفر محمد بن موسىٰ المنجم: كنت أحب أن أرىٰ شاعرين فأؤدب أحدهما، وهو عدىٰ بن الرقاع لقوله:

وعلمت حتىٰ ما أسائل عالمًا عن علم واحدة لكي أزدادها

ثم أسائله عن جميع العلوم، فإذا لم يجب أدبته، وأقبل رأس الآخر، وهو زيادة بن زيد لقوله:

إذا ما انتهىٰ علمي تناهيت عنده أطال فأملىٰ أو تناهىٰ فأقصرا[1]

١٦٣. الدنيا سوفسطائية

في (الذريعة إلىٰ مكارم الشريعة) [ص/ ٢٢٥] للراغب الأصفهاني: قال بعض الحكماء المكر والخديعة محتاج إليهما في هذا العالم، وذلك أن السفيه يميل إلىٰ الباطل، ولا يقبل الحق، ولا يميل إليه لمنافاته لطبعه، فيحتاج أن يخدع عن باطله

---

(١) من أبيات «الكتاب» والشاهد دخول أو لأحد الأمرين، ومن شواهد «شرح الكافية» على أنه روي بـ(أو) وبـ(أم) فعلى الأولى قوله: (أطال) الهمزة للصيرورة، ومصدره الإطالة، وعلى الثانية تكون الهمزة للاستفهام، والفعل طال. (أملى) امتد من الملى. وهو الزمن الطويل: أي انتهى بي العلم، ولا أتخطاه مطيلًا كان أو مقصرًا، وبعد البيت:

ويخبرني عن غائب المرء هديه كفى الهدي عما غيب المرء مخبرا

ولا أركب الأمر المدوي سادرًا بعمياء حتى أستبين وأبصرا

(الهدي) السيرة (المدوي) المبهم المستتر (السادر) المتحير.

بزخارف مموهة خدعة الصبي عن الثدي عند الفطام، ولهذا قيل: مخرق[١] فإن الدنيا مخاريق، وسفسط[٢] فان الدنيا سوفسطائية. وليس هذا حثا علىٰ تعاطي الخبث، بل هو حث علىٰ جذب الناس إلىٰ الخير بالاحتيال.



١٦٤. أين الوعد

في (وفيات الأعيان) [٣/ ٣٢٢]: قال أبو محمد الحسن بن عسكر الصوفي الواسطي:

كنت ببغداد في سنة (٥٢١) جالسًا علىٰ دكة باب أبرز للفرجة، فجاء ثلاث نسوة، فجلسن إلىٰ جانبي، فأنشدت متمثلًا:

هـــــواء ولكنـــــه جامـــــدٌ ومـــــاء ولكنـــــه غيـــــرُ جـــــار

وسكتُّ، فقالت إحداهن: هل تحفظ لهذا البيت تمامًا؟ فقلت: ما أحفظ سواه، فقالت: إن أنشدك أحد تمامه وما قبله فماذا تعطيه؟ فقلت: ليس لي شيء أعطيه، ولكني أقبل فاه، فأنشدتني:

وراح مـــن الشـــمس مخلوقـــة بـــدت لـــك في قـــدح مـــن نهـــار
هـــــواء ولكنـــــه جامـــــدٌ ومـــــاء ولكنـــــه غيـــــرُ جـــــار
إذا مـــا تأملتهـــا وهـــي فيـــه تأملـــت نـــورًا محيطًـــا بنـــار
كـــأن المـــدير لهـــا بـــاليمين إذا مـــال للسَّـــقي أو باليســـار

---

(١) مخرق الرجل: أوهم أنه على حق وصواب، وهو على خلافه (الشربيني) والكلمة مولدة، وفي «مقامات الحريري» لأكذبُ من أبي ثمامة حين مخرق باليمامة. وفي اللغة: الخرق والتخرق والتخريق: الاختلاق.

(٢) السفسطة: قياس مركب من الوهميات، والغرض منه تغليط الخصم وإسكاته «التعريفات» وفي «محصل الرازي» السوفسطائية الذين قدحوا في الحسيات والبديهيات.

تـــدرع ثوبًـــا مـــن الياســـمين لـــه فـــرْدُ كُـــمٍّ مـــن الجُلّنـــار[١]

فحفظت الأبيات منها. فقالت لي: أين الوعد؟.. - تعني التقبيل - أرادت مداعبتي بذلك.

١٦٥. كيف الحياة مع الحيات في سفط

ابن عسال الطليطلي (عبدالله بن فرج): حين أخذ الأفرج طليطلة سنة (٤٧٨):

حثـــوا رواحلكـــم يـــا أهـــل أنـــدلس فمـــا المقـــام بهـــا إلا مـــن الغلـــط[٢]

الســـلك يتثـــر مـــن أطرافـــه وأرىٰ ســـلك الجزيـــرة متثـــورا مـــن الوســـط[٣]

مـــن جـــاور الشـــر لا يـــأمن عواقبـــه كيـــف الحيـــاة مـــع الحيـــات في ســـفط![٤]

١٦٦. عائشة بنت طلحة زعيمة السفور

في (الأغاني) [١١/ ١٨٠]: كانت عائشة بنت طلحة لا تستر وجهها من أحد، فعاتبها مصعب[٥] في ذلك، فقالت: إن الله (تبارك وتعالىٰ) وسمني بميسم جمال

---

(١) الياسمين: بفتح السين وكسرها، الواحد ياسم، وبعض العرب يقول: شممت الياسمين، وهذا ياسمون، وهو فارسي معرب لا يجري مجرى الجمع «التاج». الجلنار: زهر الرمان معرب كلنار. الأبيات لأبي القاسم علي بن محمد القاضي التنوخي الأنطاكي.

(٢) الراحلة عند العرب: كل بعير نجيب ذكرًا وأنثى، ومقصوده بالرواحل غير الإبل في ذاك الإقليم.

(٣) الوسط اسم لما بين طرفي الشي وهو منه، والوسط (بسكون السين) ظرف: كل موضع صلح فيه بين فهو وسط بالتسكين وإلا فبالتحريك. «اللسان»، «التاج».

(٤) السفط: وعاء مثل القفة، جمعه أسفاط.

(٥) مصعب بن الزبير زوجها. سمع مصعب عزة الميلاء تغني في بيت عائشة في شعر امرئ القيس:

وثغـــر أغـــر شـــتيت النبـــات لذيـــذ المقبـــل والمبتســـم

ومـــا ذقتـــه غيـــر ظـــن بـــه وبـالظن يقضي عليك الحكم

أحببت أن يراه الناس، ويعرفوا فضله عليهم، فما كنت لأستره، ووالله ما فيَّ وصمة يقدر أن يذكرني بها أحد.

١٦٧. يكتب هذا في مكارم الأخلاق

في (تاريخ بغداد) [١٥/ ٥٣] لابن الخطيب: قال محمد بن أحمد بن موسىٰ القاضي: حضرت مجلس موسىٰ بن إسحاق القاضي بالري سنة (٢٨٦)، وتقدمت امرأة فادَّعىٰ وليها علىٰ زوجها خمسمائة دينار مهرًا، فأنكر، فقال القاضي: شهودك، قال: قد أحضرتهم، فاستدعىٰ بعض الشهود أن ينظر إلىٰ المرأة ليشير إليها في شهادته، فقام الشاهد وقال للمرأة: قومي، فقال الزوج: تفعلون ماذا؟ قال الوكيل: ينظرون إلىٰ امرأتك وهي مُسفرة[١] لتصُح عندهم معرفتها، فقال الزوج: وإني أشهد القاضي أن لها عليَّ هذا المهر الذي تدعيه، ولا تُسفر عن وجهها، فرُدَّت المرأة، وأخبرت بما كان من زوجها، فقالت المرأة: فإني أشهد القاضي أن قد وهبت له هذا المهر، وأبرأته منه في الدنيا والآخرة.

فقال القاضي: يكتب هذا في مكارم الأخلاق.

١٦٨. والأبيات على ظهر يده

في (مطمح الأنفس) [ص/ ٢٦١] و(شرح الشريشي) [٢/ ٢٤٥]: خرج

= فصاح: يا هذه إنا ذقناه فوجدناه على ما وصفت. [صاحب «الأغاني» غير موثوق في قصصه التي يوردها في كتابه] (ش).

(١) في «الأساس» و«اللسان» و«المصباح» و«التاج»: سفرت فهي سافر بغير هاء، وأسفر الوجه والصبح أضاءا وأشرقا. وامرأة مسفرة في كلام العلماء في القرن الخامس وما بعده.

القاضي أبو عبدالله محمد بن عيسىٰ من بني يحيىٰ إلىٰ حضور جنازة بمقابر قريش، وكان رجل من بني جابر يؤاخيه ينزل بقرب المقبرة، فعزم عليه في الميل إليه، فنزل، وأحضر له طعامًا، وأمر جارية له بالغناء، فغنت تقول:

طابت بطيب لثاتك الأقداح ... وزها بحمرة وجهك التفاح

وإذا الربيع تنسمت أرواحه ... نمت بعَرف نسيمك الأرواح

وإذا الحنادس ألبست ظلماؤها ... فضياء وجهك في الدجىٰ مصباح

فكتبها القاضي طربًا بها في ظهر يده، ثم خرج من عنده. قال يونس بن عبدالله: فلقد رأيته يكبر للصلاة علىٰ الجنازة، والأبيات مكتوبة علىٰ ظهر يده.

١٦٩. أوسعتهم سبًا وأودوا بالإبل

في (مجمع الأمثال) [٣/ ٤٢٦]: حديثه أن رجلًا من العرب أُغِيرَ علىٰ إبله فأخذت، فلما توارَوا صعِدَ أكمة وجعل يشتمهم، فلما رجع إلىٰ قومه سألوه عن ماله، فقال: أوسعتهم سبًّا(١) وأودَوا بالإبل(٢). يضرب لمن لم يكن عنده إلا الكلام.

١٧٠. اللثغة

قال علي(٣) بن هارون المنجم: كنت وأنا صبي لا أقيم الراء في كلامي وأجعلها غينًا، فدخل المفضل بن سلمة علىٰ أبي وأنا بحضرته، فتكلمت بشيء

---

(١) أوسعته الشيء: إذا جعلته يسعه، والمعنى كثرته حتى وسعه، فهو يقول: كثرت سبهم فلم أدع شيئًا. (الميداني).

(٢) أودى به: ذهب.

(٣) أخباري، أديب، شاعر، متكلم، وفاته سنة ٣٥٢.

فيه راء، فلثِغْتُ[١] فيها، فقال له الرجل: يا سيدي، لمَ تدع أبنك يتكلم هكذا؟ فقال له: وما أصنع وهو ألثغ؟[٢] فقال له: إن اللُّثْغة لا تصح مع سلامة الجارحة، وإنما هي عادة سوء تسبق إلىٰ الصبي أول ما يتكلم بتحقيق الألفاظ أو سماعه شيئًا يحتذيه، فإن تُرك علىٰ ما يستصحبه من ذلك مرن عليه، فصار له طبعًا، وإن أخذ بتركه أول نشوئه استقام لسانه، وأنا أزيل هذا عن عليّ، ثم قال لي: أَخرجْ لسانك، فأخرجته، فتأمله، فقال: الجارحة صحيحة، قل يا بني: (راء) واجعل لسانك في سقيف حلقك، ففعلت، فلم يستوِ لي، فما زال ينقل لساني إلىٰ موضع من فمي، ويأمرني أن أقول الراء فيه، فإذا لم يستو نقل لساني إلىٰ موضع آخر حتىٰ قلت راء صحيحة في بعض تلك المواضع، فطالبني بإعادتها، وألزمني ذلك حتىٰ ذهبت اللثغة، فأمر أن أطالب بهذا أبدًا، ويُتقدم به إلىٰ معلمي، وأوخذ بالكلام به، ففعل ذلك، ومرنت عليه، وما لِثغت إلىٰ الآن.

١٧١. كلهم أعداء

قال ابن الجوزي: مر رجل بإمام يصلي بقوم فقرأ: (ألم، غُلِبت الترك) فلما فرغ قال له محمد بن خلف: يا هذا، إنما هو ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ [الروم: ٢]

فقال: كلهم أعداء، لا نبالي من ذكر منهم.

---

(١) اللثغة: تكون في غير حرف الراء أيضًا.

(٢) بعضهم في حكاية الألثغ:

تشغب المنكغ الحغام وغيقي أحمغ سكغ شغاب مكغغ

يريد:

تشرب المنكر الحرام وريقي أحمر سكر شراب مكرر

١٧٢. ليس التكحل في العينين كالكحل

في كتاب (الأنساب) [٦/ ٣٤٣] للبلاذُري المدائني قال: كان عبدالله بن الزبير يشمّر إزاره، ويحمل الدِّرَّة، يتشبه بعمر بن الخطاب، فقال أبو حرة:

لم نرَ من سيرة الفاروق عندكم ... غير الإزار وغير الدِّرَّةِ الخَلَقِ[١]

١٧٣. كأنها رءوس رجال حلقت في المواسم

قال الأغر النهشلي لابنه لما بعثه لحضور ما وقع بين قومه: يا بُنيّ، كن يدًا لأصحابك علىٰ من قاتلهم، وإياك والسفيه فإنه ظِلّ الموت، واتق الرمحَ فإنه رِشاء[٢] المنية، ولا تقرب السهام فإنها رسل تعصي وتطيع.

قال: فبم أقاتل؟

قال: بما قال الشاعر:

جلاميدُ أملاءُ الأكفّ كأنها ... رءوسُ رجالٍ خُلِّقتْ في المواسم[٣]

فعليك بها، وألصقها بالأعقاب[٤] والسوق.

١٧٤. فالدب في الصحراء ما أفقهه

ناظر أبو زيد عبدُالله بن عمر الدبوسي[٥] بعض الفقهاء، فكان كلما ألزمه أبو

---

(١) الدِّرَّة: السوط، التهذيب: الدرة درة السلطان التي يضرب بها. الخلق: البالية. شيء خلق: بال، الذكر والأنثى فيه سواء؛ لأنه في الأصل مصدر، والجمع خلقان وأخلاق. ويقال: ثوب أخلاق إذا كانت الخلوقة فيه كله.

(٢) الرِشاء: الحبل، والجمع أرشية.

(٣) أملاء: جمع ملء.

(٤) الأعقاب: جمع عقب: مؤخر القدم، والسواق جمع الساق.

(٥) نسبة إلى دبوسية، وهي بلدة بين بخارا وسمرقند، والدبوسي أول من وضع علم الخلاف.

زيد إلزامًا تبسم أو ضحك فأنشد أبو زيد:

مـــــالي إذا ألزمتـــــهُ حجـــــةً ... قـــابلني بالضـــحك والقهقهـــهْ

إن كـــان ضـــحك المـــرء مـــن فِقهـــهِ ... فالـــدب في الصـــحراء مـــا أفقهـــه![1]

١٧٥. يا مسكين أين أنت؟

ذكر الحافظ السلفي في (معجم السفر) [ص/ ٢٣٠]: أن شخصًا قال في مجلس الإمام ابن القابسي (وهو بالقيروان): ما قصر المتنبي في معنىٰ قوله:

يُـــراد مـــن القلـــب نســـيانُكم ... وتـــأبىٰ الطبـــاع علـــىٰ الناقـــلِ[2]

فقال له: يا مسكين، أين أنت من قوله تعالىٰ: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٠].

١٧٦. أبو تمام، البحتري، المتنبي

في (المثل السائر) [٣/ ٢٧١]: سُئل الرضي عن أبي تمام، وعن البحتري، وعن أبي الطيب فقال: أبو تمام خطيبُ منبر، والبحتري واصف جُؤْذُر[3]، والمتنبي قائد عسكر.

---

(١) يجر بالجملة مطلقًا، وفي كتاب الله: ﴿قَالُوا۟ بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ﴾ والعكبري في «إعراب القرآن» يراه مستأنفًا أو حالًا، وهم النحاة... وفي شعرهم:

قلب من عيل صبره كيف يسلو ... صـــاليًا نـــار لوعـــة وغـــرام

(٢) وقبله، وهو مطلع القصيدة:

إلام طماعيـــــةُ العـــــاذل ... ولا رأي في الحـــب للعاقـــل

(٣) فيها لغات منها هذا (ضم الجيم وهمزة ساكنة، وضم الذال)، ومنها فتح الذال، ومنها على مثال الكوثر. والعرب تشبه به وبأمه لأجل عيونهما....

١٧٧. التخصص بمعرفة التلصص

قال الثعالبي: سمعت أبا بكر الخوارزمي يقول: أنشدني الصاحب نتفة له، منها هذا البيت:

لئن هو لم يكفف عقارب صدغه فقولوا له: يسمح بترياق ريقه[١]

فاستحسنتُه جدًا حتىٰ حممت من حسدي عليه، وودت لو أنه لي بألف بيت من شعري!. قال الثعالبي: فأنشدت الأمير أبا الفضل عبيدالله بن أحمد الميكالي هذا البيت، وحكيت هذه الحكاية في المذاكرة، فقال لي: أتعرف من أين سرق الصاحب معنىٰ هذا البيت؟ فقلت: لا والله. قال إنما سرقه من قول القائل (ونقل ذكر العين إلىٰ ذكر الصدغ):

لدغت عينك قلبي إنما عينك عقربْ

لكن المصة من ريقك ترياق مجربْ

فقلت: لله مولانا الأمير، فقد أوتي حظًا كثيرًا من التخصص بمعرفة التلصص.

١٧٨. العرب واليهود في الأندلس

كتب أيوب بن سليمان المرواني[٢] إلىٰ بسام بن شمعون اليهودي الوَشْقي[٣] في يوم مَطير:

---

(١) الرواية (لئن) وترجيح الشرط على القسم عند اجتماعهما وتقدم القسم وإن لم يتقدم ذو خبر قليل. وبيت فيه عقرب بل عقارب لا يحسد صاحبه. والنكتة في (النقلة) معرفة التخصص بالتلصص.

(٢) هذا المرواني من ذرية عبدالعزيز أخي عبدالملك بن مروان، وهو من أهل المائة السادسة «النفح».

(٣) وشقة: بلدة في الأندلس.

لما كنت - وصل الله إخاءك وحفظك - مطمح نفسي، ومنتزع اختياري من أبناء جنسي، علىٰ جوانبك أميل، وأرتع في رياض خلقك الجميل - هزتني خواطر الطرب والارتياح في هذا اليوم المطير، الداعي بكاؤه إلىٰ ابتسام الأقداح واستنطاق البمّ والزير[١]، فلم أر معينًا علىٰ ذلك، ومبلغًا ما هنالك، إلا حسن نظرك، وتجشمك من المكارم ما جرت به عادتك: وهذا يوم حرم الظرف فيه الحركة، وجعل في تركها الخير والبركة. فهل توصل مكرمتك أخاك إلىٰ التخلي معك في زاوية، متكئًا علىٰ دَنّ مستندًا إلىٰ خابية[٢]. ونحن خلال ذلك نتجاذب أهداب الحديث التي لم يبق من اللذات إلا هي، ونجيل الألحاظ فيما تعودت عندك من المحاسن والأسماع في أصناف الملاهي، وأنت علىٰ ذلك قدير، وكرمك بتكلفه جدير، ولا يعين المرء يومًا علىٰ راحته إلا كريم الطباع، وها أنا والسمع مني إلىٰ الباب وذو الشوق حليف استماع:

فـــإن أتـــىٰ داع بنيـــل المنـــىٰ ودعـــت أشـــجاني ونعـــم الـــوداع[٣]

١٧٩. شاعرة يهودية أندلسية

في (النفح) [٣/ ٥٣٠]: - كانت بالأندلس شاعرة من اليهود يقال لها: قسمونة بنت إسماعيل اليهودي، وكان أبوها شاعرًا، واعتنىٰ بتأديبها، وربما صنع من الموشحة قسمًا فأتمته هي بقسم آخر، قال لها يومًا: أجيزي هذا البيت، فأجازته، فقام كالمختبل، وضمها إليه؛ وجعل يقبل رأسها، ويقول: أنت (وعشر

---

(١) البمّ: الوتر الغليظ مّن أوتار المزاهر «اللسان». الزير: الدقيق من الأوتار، أو أحدها وأحكمها فتلا. «التاج».

(٢) الخابية: أصله الهمز لأنه من خبأت، إلا أن العرب تركت همزها.

(٣) ذلكم الذي في الأندلس، والحال في هذا الدهر كما قال: «وليس بيني وبين قيس..» وهي سياسة الإنكليز ومكرهم، وحمق اليهود، جنون اليهود.

الكلمات) أشعر مني. ونظرت في المرآة يومًا فرأت جمالها، وقد بلغت أوان التزوج ولم تتزوج، فقالت:

أرىٰ روضةً قد حان منها قطافها ... ولستُ أرىٰ جان يمد لها يدا

فوا أسفىٰ! يمضي الشباب مُضيعًا ... ويبقىٰ الذي ما إن أسميه مفردا

وقالت في ظبية عندها:

يا ظبية ترعىٰ بروضٍ مزهر ... إني حكيتك في التوحش والحوَر

أمسىٰ كلانا مفردًا عن صاحبٍ ... فلنصطبر قسرًا علىٰ حكم القدر

فسمعها أبوها فنظر في تزوجها.

١٨٠. بلاد أمان

المتنبي:

حمىٰ أطراف فارس شَمَّرِيٌّ ... يحض علىٰ التباقي بالتفاني[١]

فلو طرحت قلوبُ العشق فيها ... لما خلفت من الحدَقِ الحسان[٢]

١٨١. ثهلان ذو الهضبات ما يتحلحل

قال ابن قتيبة: كان الأحنف إذا أتاه إنسان أوسع له، فإن لم يجد موضعًا

---

(١) «التاج» قال الفراء: الشمري: الكيس في الأمور المنكمش (انكمش في الأمر تشمر وجد) وشمري منها أربع لغات: إحداها فتح الشين والميم، والشطر الثاني إما من قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾ وإما من قول أبي بكر لخالد: اطلب الموت توهب لك الحياة، وقول المتنبي هو في عضد الدولة.

(٢) معنى بديع غريب. قال العكبري وغيره: يريد بقلوب العشق أهل العشق. قلت: ربما أراد العشق نفسه. وهو الشعر ومبالغته.

تحرك لِيُريَه أنه يوسع له. وكان آخر لا يوسع لأحد ويقول:

ثهلانُ ذو الهضبات ما يتحلحلُ[١].

١٨٢. لا تسألوا عن أشياء

سُئل بعضُ الوعاظ: لِمَ لَمْ تنصرف (أشياء)؟ فلم يفهم ما قيل له، ثم سكت ساعة فقال: أنت تسأل سؤال الملحدين؛ لأن الله يقول: ﴿لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ﴾[٢] [المائدة: ١٠١].

١٨٣. ليتنا نخرج منه كفافًا

سئل الشعبي: هل يجوز أن يؤكل الجِنِّي لو ظُفر به؟

فقال: ليتنا نخرج منه كفافًا لا لنا ولا علينا..

---

(١) للفرزدق وأصله:

فادفع بكفك إن أردت بناءنا ثهلان ذا الهضبات هل يتحلحل

وقبله:

أحلامنا تزن الجبال رزانة وتخالنا جنًا إذا ما نجهل

(٢) الآية الكريمة: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُوا۟ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾﴾.

وأشياء عند الخليل (فعلاء) وعند الأخفش (أفعلاء) وعند الكسائي (أفعال) وهناك أقوال في سبب المنع، منها: أن ترك صرفها لكثرة الاستعمال، فخفت كثيرًا، فقابلوا خفتها بالتثقيل، ومنها التشبيه بفعلاء، وقد يشبه الشيء بالشيء فيعطى حكمه، ومن وقف على كلام النحاة في (أشياء) هذا الواعظ المسكين.

١٨٤. رأى السلامة في الوقف

في (البيان والتبيين) [٢/ ٢٢١]: كان مهدي بن مهلهل يقول: حدثنا هشامْ (مجزومة) ثم يقول: ابنْ (ويجزمه) ثم يقول: حسانْ (ويجزمه)؛ لأنه حين لم يكن نحْويا رأىٰ السلامة في الوقف.

١٨٥. نعوذ بالله من قوم لا يشعرون

في (الغيث المسجم): قال بعضهم يعتذر عن اشتغاله بالشعر: ولعمري ما أنصفن من أساء بي الظن، وقال: كيف رضي مع درجة العلم والفتوىٰ بهذا الفن، والصحابةُ كانوا ينظمون وينثرون، ونعوذ بالله من قوم لا يشعرون!

١٨٦. هذا سبب الإعجاب

قال إسحاق الموصلي: قلت لزهراء الكلابية: حدِّثيني عن قول الشاعر:

أحبُّـــك أن أُخبـــرتُ أنـــك فـــارِكٌ لزوجـــك؛ إني مولَـــعٌ بـــالفوارِكِ[1]

ما أعجبه من بغضها لزوجها؟

فقالت: عرَّفته أنّ في نفسها فضلةً من جمال وشمخًا بأنفها وأبَهةً، فأعجبته.

١٨٧. اسقه الماء

دخل الشعبي علىٰ مسلم بن قتيبة فقال له: ما تشتهي يا شعبي؟

فقال: أعز مفقود، وأهون موجود.

---

(١) في «الأساس»: فلانة فارك من الفوارِكِ، وهي خلاف العروب، وخير النساء اللعوب العروب، وقد تعربت لزوجها إذا تغزّلت له، وتحببت إليه.

فقال: يا غلام، اسقه الماء.

١٨٨. صرت في راحة ابن أيوب أقرا

(أعظم مروحة في الدنيا)

في (ثمرات الأوراق) [١/ ٤٥]: قال أبو الفوارس بن إسرائيل الدمشقي: كنت يومًا عند السلطان صلاح الدين بن أيوب، فحضر رسول صاحب المدينة ومعه قَوْد[١] وهدايا، فلما جلس أخرج من كمه مروحة بيضاء عليها سطران بالسَّعَف[٢] الأحمر وقال: الشريف يخدم مولانا السلطان، ويقول: هذه المروحة ما رأىٰ السلطان ولا أحد من بني أيوب مثلها، فاستشاط السلطان صلاح الدين غضبًا، فقال الرسول: يا مولانا السلطان، لا تعجلْ قبل تأملها، وكان السلطان صلاح الدين ملكًا حليمًا، فتأملها، فإذا عليها مكتوب:

أنا من نخلةٍ تجاورُ قَبْرا ... سادَ من فيه سائرَ الخلْق طُرا

شملتني عنايةٌ (القبر) حتىٰ ... صرت في راحة ابن أيوبَ أُقرا

فإذا هي من خوص النخل الذي في مسجد الرسول، فقبّلها السلطان صلاح الدين، ووضعها علىٰ رأسه، وقال لرسول صاحب المدينة النبوية: صدقتَ فيما قلتَ من تعظيم هذه المروحة!!!

١٨٩. لم يحلني إلا على الأزهار

قال أبو جعفر الذهبي لفاضل أديب جمع بينه وبين فاضل أديب:

---

(١) القود: (بفتح القاف وسكون الواو): الخيل أو جماعة منها.

(٢) السعف: ورقة النخل.

أيها الفاضلُ الذي قد هداني ... نحوَ من قد حمِدْتهُ باختيار
شكر اللهُ ما أتيتَ وجازاك ... ولا زلتَ نجمَ هَدْىٍ لسارِ
أيُّ برقٍ أفاد أيّ غمام ... وصباح أدّىٰ لضوءِ نهارِ[1]
وإذا ما غدا النسيمُ دليلي ... لم يُحِلني إلا علىٰ الأزهار

١٩٠. الشغل للقلب ليس الشغل للبدن

العباس بن الأحنف:

تعتل بالشغل عنا ما تكلمنا ... الشغل للقلب ليس الشغلُ للبدنِ

قال أبو الفرج الأصفهاني: لا أعلم شيئًا من أمور الدنيا خيرها وشرها إلا وهو يصلح أن يُتمثل به بهذا النصف الأخير.

١٩١. يستر المحاسن كما يستر القبائح

نقل ابن الجوزي عن بعضهم قال:

قلت لجاريتي: ألا تلبسين الحلي؟

قالت: لا؛ لأنه يستر المحاسن كما يستر القبائح.

ابن الرومي:

وما الحْليُ إلا زينة لنقيصة ... يتمم من حسن إذا الحسن قصَّرا

---

(١) «وصباح» أي: وأي صباح. والشرط على مثل هذا هو العطف على مماثل المحذوف. وبين (الكتاب) وهو لأبي دؤاد:

أكل امرئ تحسبين امرأ ... ونار توقد بالليل نارا

ومن (أمثلته وهو من أمثالهم): ما كل سوداء تمرة، ولا كل بيضاء شحمة.

وأمَـــا إذا كـــان الجمـــال مـــوفَّرًا كحســنك لــم يحــتج إلــىٰ أن يُــزوّرا

١٩٢. كلنا في الهوى سوا

ابن زريق المقدسي:

كـــلّ مـــن جئـــتُ أشـــتكي أبتغـــــي عنـــــده دَوا

يتشـــــكّىٰ شـــــكيّتي كلّنـــا في الهـــوىٰ ســـوا!!!

١٩٣. فترجمت العيون عن القلوب

في (ديوان المعاني) [١/ ٣٥١-٣٥٢]: عن أبي عكرمة قال: أنشدت أعرابيًا قول جرير:

أبـــدّل الليـــل لا تســـري كواكُبـــه أم طـال حتـىٰ حسبت النجم حيرانـا؟!

فقال: هذا حسن، وأعوذ بالله منه! ولكن أنشدك في ضده من قولي، وأنشدني:

وليـــلٍ لـــم يقصـــره رقـــادٌ وقصّـــره لنـــا وصْـــلُ الحبيـــبِ

نعـــيمُ الحـــبّ أورق فيـــه حتـــىٰ تناولنـــا جنـــاه مـــن قريـــبِ

بمجلـــس لَـــذَّة لـــم نقـــوَ فيـــهِ علـــىٰ الشـــكوىٰ ولا عـــدّ الـــذنوبِ

بخلنـــا أن نقطعَـــه بلفـــظٍ فترجمـــتِ العيـــونُ عـــن القلـــوبِ

فقلت له: زدني فما رأيت أظرفَ منك شعرًا. فقال: حسبك.

١٩٤. فأين عنها نعزف؟

قال الحسين بن الحسين بن مطير:

إنّ الغـــوانيَ جنّـــةٌ ريحانُهـــا نَضِـــرُ الحيـــاة فـــأين عنهـــا نعـــزف؟[1]

---

(١) نعزف عنها: ننصرف عنها. والزاي تكسر وتضم.

لــولا ملاحــتُهن مــا كانــت لنــا دنيــا نلــذّ بهــا ولا نتصــرّف



١٩٥. دواء اللبس الحبس

كان بعض الولاة إذا اشتبه عليه حكم حبس الخصمين حتىٰ يصطلحا، ويقول: دواءُ اللبْس الحبْس...

١٩٦. ما يصنع الشيطان بين الحيطان؟

رأىٰ أبو نواس غلامًا جميلًا يمشي في بعض السكك، فقال له:

ما تصنع الحور بين الدور؟

فقال الصبي: ما يصنع الشيطان بين الحيطان؟!.



١٩٧. كأني في عيونهم السماح

بكر بن النطاح:

تــراهم ينظــرون إلــىٰ المعــالي كمــا نظــرت إلــىٰ الشــيب المــلاحُ

يُحِــدّون العيــونَ إلــيّ شَــزْرًا كــأني في عيــونهم الســماحُ

وهذا بديع في حسنه، بليغ في تشبيهه.



١٩٨. لم يجد أحمق يقبله سواك

أنشد رجل الفرزدق شعرًا، وقال: كيف تراه؟

فقال: لقد طاف إبليس بهذا الشعر في الناس فلم يجد أحمق يقبله سواك.

١٩٩. إنما سرق محجني

قال الجاحظ في (كتاب الحيوان) [٣/ ١٨]: حدثنا حماد بن سلمة، قال: كان رجل في الجاهلية معه محجن يتناول به متاع الحاج سرقة، فإذا قيل له: سرقت، قال: لم أسرق، إنما سرق محجني. فقال حماد: لو كان هذا اليوم حيًا لكان من أصحاب أبي حنيفة[١].

٢٠٠. دف ومزمار ونغمة شادن

ابن سيد الناس:

يا عصبة ما ضرّ دين محمدٍ ... وسعىٰ إلىٰ إفساده إلا هي

دفٌ ومزمارٌ ونغمة شادن[٢] ... أرأيت قطّ عبادةً بملاهِ؟!

٢٠١. إذا انقطع وصلته

قيل لأعرابي كان يُسهب في حديثه: أما لحديثك هذا آخر

قال: إذا انقطع وصلته...

٢٠٢. قد جاءك بالشمال فأته باليمين

في (نزهة الألباء في طبقات الأدباء) [ص/ ٢٧٢] للأنباري: حكىٰ أبو زكرياء (التبريزي) أن المتنبي كان بواسط جالسًا وعنده ابنه مُحسَّد قائمًا، وجماعة يقرأون عليه، فورد إليه بعض الناس، فقال: أريد أن تجيز لنا هذا البيت، وهو:

---

(١) عدو لأصحاب الرأي، القياس يقول.. [كذا في الأصل].

(٢) الدف: بضم الدال وفتحها.

زارنـــا في الظـــلام يطلـــب ســـرًا فافتضـــحنا بنـــوره في الظـــلام

فرفع رأسه وقال: يا مُحسَّد، قد جاءك بالشمال فأته باليمين فقال:

فالتجأنـــا إلـــىٰ حنـــادِس شَـــعْر ســـترتنا عـــن أعـــين اللـــوّام

قال أبو الجوائز (الحسن بن علي الواسطي): معنىٰ قول المتنبي لولده: قد جاءك بالشمال فأته باليمين: أن اليسرىٰ لا يتم بها عمل، وباليمنىٰ تتم الأعمال، فأراد أن المعنىٰ يحتمل زيادة فأوردْها، وقد ألطف المتنبي في الإشارة، وأحسن ولده في الأخذ.

٢٠٣. أنتم الأطباء ونحن الصيادلة

سأل الأعمش أبا حنيفة عن مسائل فأجاب، فقال الأعمش: من أين لك هذا؟

قال: مما حدّثتَنا.

فقال: يا معشر الفقهاء، أنتم الأطباء، ونحن الصيادلة.

٢٠٤. لقد صغرت عظيمًا

سأل رجل خالد بن صفوان فقال: هب لي دنينيرًا. فقال خالد: لقد صغرتَ عظيمًا (صغرك الله!) الدينارُ عُشر العشرة، والعشرة عشر المائة[١]، والمائة عشر الألف، والألف ديتُك.

---

(١) في «أدب الكتاب»: «ومائة زادوا فيها ألفًا ليفصلوا بينها وبين منه، فلو لم تكن الألف لالتبس على القارئ».

قلت: الحال تقتضي حذفها حتى لا يضل لافظها، وكم أضلت هذه الألف، ففتح الميم قارئ المئة، ومد...

٢٠٥. ألم العيون للذة الآذان

كان جحظة البرمكي ناتئ العينين جدًا، قبيح الوجه، وكان طيب الغناء، ممتد النفَس، حسن المسموع، حلو النادرة، كثير الحكاية، صالح الشعر، فقال فيه ابن الرومي:

نبئتُ جحظة يستعير جحوظه ... من فيلِ شِطرنج ومن سرطان

وارحمتا لِمُناديه! تحمّلوا ... أَلَمَ العيون للذّة الآذان

٢٠٦. عتاب بين جحظة والزمان

في (الإيجاز والإعجاز) [ص/ ١٢٨] للثعالبي: كان الشبلي يرقص علىٰ قول جحظة:

ورَقّ الجوُّ حتىٰ قيل: هذا ... عتابٌ بين جحظةَ والزَّمان

٢٠٧. نزلنا عن الأكوار نمشي كرامة

قال يونس بن محمد المفتي: أخبرنا عبدالله بن منظور قال: لما سرنا إلىٰ الزيارة، وانتهينا إلىٰ باب الخشبة، وهو الباب الذي يفضي إلىٰ القبر (قبره صلوات الله عليه) نزل رجل عن راحلته وأنشد:

نزلنا عن الأكوار نمشي كرامة ... لمن بان عنه أن نلمّ به ركبًا[1]

فلما سمعه الناس نزلوا عن رواحلهم، ومشوا إلىٰ القبر.

---

(١) المتنبي من قصيدة فيها:

أرى كلنا يبغي الحياة لنفسه ... حريصًا عليها مستهامًا بها صبا

فحب الجبان النفس أورده التقى ... وحب الشجاع النفس أورده الحربا

ويختلف الرزقان والفعل واحد ... إلى أن ترى إحسان هذا لذا ذنبا

وتمثل هذا الرجل بهذا البيت أحسن من مدح أبي الطيب المتنبي من مدحه به، وقاله فيه.



٢٠٨. يا كفى الله شر ما هو حاك

أبو عامر بن الفضل التميمي و(هذا كلام عليه أمارة الإمارة، وله ملاحة البداوة ورشاقة الحضارة)[١]:

واصلتني الهمومُ وصلَ هواكِ ... وجفاني الرقادُ مثلَ جفاكِ

وحكىٰ لي الرسول أنك غضبىٰ ... يا كفىٰ الله شر ما هو حاك!!



٢٠٩. ذهب ذلك القليل

في (روضة العقلاء ونزهة الفضلاء) [ص/ ٢٤]: قال شعيب بن حرب:

قال لي شعبة[٢]: عقولنا قليلة، فإذا جلسنا مع من هو أقل عقلاً منا ذهب ذلك القليل. وإني لأرىٰ الرجل يجلس مع من هو أقل عقلا منه فأمقته.



٢١٠. إرجاف العوام مقدمة الكون

كان ابن الزيات يقول: إرجاف العوامّ مقدمة الكون. نظمه جحظة:

وإرجافُ العوامِ مقدّماتٌ ... لأمرٍ كائنٍ لا شكّ فيهِ[٣]

---

(١) دمية القصر: والبداوة والحضارة بالفتح والكسر.

(٢) من أئمة الحديث، في «تاريخ بغداد» قال النضر بن شميل: ما رأيت أرحم بمسكين من شعبة.

(٣) العوامِ في البيت بالتخفيف.

٢١١. لا...

كان ابن الليث قاضي مصر يكتب في فتيا، فسمع جارية تقول:

تـــرىٰ في الحكومـــة يـــا ســـيدي علـــىٰ مـــن تعشّـــق أن يُقـــتلا؟[١]

فرمىٰ القلم من يده، وهو يقول: لا.

٢١٢. فكيف حالي لو كنت أعبد ثلاثة؟

في (نفح الطيب) [٤/ ١٣٠]: كان محمد [بن أحمد] بن أبي بكر القرموطي المرسي من أعرف أهل الأندلس بالعلوم القديمة: المنطق والهندسة والعدد والموسيقىٰ[٢] والطب، فيلسوفًا ماهرًا، آية الله في المعرفة بالأندلس، يُقرئ الأمم بألسنتهم فنونهم التي يرغبون فيها وفي تعلمها، ولما تغلب طاغية الروم علىٰ مرسية عرف له حقه، فبنىٰ له مدرسة يقرئ فيها المسلمين والنصارىٰ واليهود، وقال له يومًا وقد أدنىٰ منزلته: لو تنصرت وحصلت الكمال كان لك عندي كذا[٣]، وكنت كذا، فأجابه بما أقنعه، ولما خرج من عنده قال لأصحابه: أنا عمري كله أعبد إلهًا واحدًا، وقد عجزت عما يجب له، فكيف حالي لو كنت أعبد ثلاثة كما طلب الملك مني؟!.

٢١٣. واستشهد بالموتى

في (كشكول العاملي): قيل لأعرابي: كيف غلبت الناس؟ فقال: كنت أبهت[٤] بالكذب، وأستشهد بالموتىٰ...

---

(١) الحكومة: القضاء. في «الأساس»: وهو يتولى الحكومات ويفصل الخصومات.

(٢) بكسر القاف، وقد فتح بعضهم.

(٣) كذا: تستعمل مفردة ومكررة معطوفًا عليها وبلا عطف، والكثير التكرير مع العطف.

(٤) بهته: قابله بالكذب.

٢١٤. إنها لم تجعد عني

في (الكشاف) [١/ ١٤١]: شهد رجل عند شُريح (القاضي) فقال: إنك لسبط[١] الشهادة!.

فقال الرجل: إنها لم تُجعّد عني[٢].

فقال: لله بلادك!، وقبل شهادته.

٢١٥. علم الله نيتي من سمائه

في (أمالي) [٢/ ٩٥٥] القالي: كان الجَمّاز منقطعًا إلىٰ أبي جَزء الباهلي، فتنسك أبو جزء، وقال للجماز: لا أحب أن تخالطني إلا أن تتنسك، فأظهر الجماز النسك، وأنشأ يقول:

قد جفاني الأميرُ حين تَقَرَّا ... فتقرّيتُ مكرهًا لجفائهْ[٣]

والذي انطوىٰ عليه المعاصي ... علم الله نيّتي من سمائهْ

٢١٦. المصغر لا يصغر

في (وفيات الأعيان) [٣/ ٢٥٨- ٢٥٩]: اجتمع الكسائي يومًا بمحمد بن

---

(١) بسكون الباء وفتحها وكسرها، والسبط في الأصل: الشعر المسترسل الذي لا حجنة فيه (لا جعودة في أطرافه).

(٢) الشعر الجعد: هو الذي فيه التواء وتقبض خلاف المسترسل. وقد جاء قول الرجل -كما قال الزمخشري- على سبيل المقابلة وإطباق الجواب على السؤال، وهو فن من كلامهم بديع، وطراز عجيب، منه قول أبي تمام:

من منبئ أبناء يعرب كلها ... أني بنيت الجار قبل المنزل

(٣) تقرأ: تنسك وقد سهل، وقد تستبدل الباء بالهمز تخفيفًا كما قالوا: قريت، فكتابتها (والحالة هذه) بالألف المقصودة حسب القاعدة.

الحسن (الشيباني صاحب أبي حنيفة) في مجلس الرشيد، فقال الكسائي: من تبحر في علم يُهدىٰ إلىٰ جميع العلوم، فقال له محمد: ما تقول فيمن سهىٰ في سجود السهو، هل يسجد مرة أخرىٰ؟ قال الكسائي: لا، قال محمد: لماذا؟ قال: لأن النحاة تقول: المصغر لا يصغر[١].

فقال محمد: فما تقول في تعليق الطلاق بالملك؟ قال: لا يصح، قال: لِمَ؟ قال: لأن السيل لا يسبق المطر.

❧◈❧

٢١٧. والي العقول

في كتاب (الزهرة) لعلي بن داود الظاهري: ليتحر الساقي العدل، فإنه والي العقول، وإلا ناله من خجلة[٢] الاستعفاء ما ينال الوالي من خجلة العزل.

❧◈❧

٢١٨. قل لي متى

أحمد بن فارس:

إذا كان يؤذيك حرُّ المصيف[٣] وكرب الخريف، وبرد الشتا
ويلهيك حسن زمان الربيع فأخذُك للعلم قل لي متىٰ؟

❧◈❧

---

(١) في «طبقات الأطباء»: إن هذه المسألة جرت بين بشر المريسى والفراء، وفي رواية في «تاريخ ابن الخطيب» أنها بين محمد بن الحسن والفراء.

(٢) في «اللسان»: به خجلة أي حياء.

(٣) يقع القبض في عروض المتقارب، ويقع الكف في عروض الهزج، ولا يحرك غيرهما، وقد قالوا: القبض في عروض المتقارب أحسن من التمام، ويجوز أيضًا في هذا البحر اجتماع العروض الصحيحة مع العروض المحذوفة.

٢١٩. الله أعدل

قال المنصور لبعض أهل الشام: ألا تحمدون أن دفع عنكم الطاعون منذ وَلِيناكم؟

فقال الشامي: إن الله أعدل من أن يجمعكم علينا والطاعون...

٢٢٠. أف على النرجس والآس

في (نزهة الجليس) للعباس بن علي المكي: كتب الشاه إسماعيل ملك العجم إلىٰ الملك الأشرف قايتباي - ملك مصر - هذين البيتين:

السيفُ والخنجرُ ريحانُنا ... أفّ علىٰ النرجس والآس[1]

شرابنا من دم أعدائنا ... وكأسنا جمجمة الرأس

٢٢١. وأما بذل بقول فمحال

في (محاضرات الأدباء) [٢/ ٤١١- ٤١٢]: كان محمد بن بشير ولي فارس، فأتاهُ شاعر فمدحه، فقال: أحسنت! وأقبل علىٰ كاتبه وقال: أعطه عشرة آلاف درهم، ففرح الشاعر، فقال: أراك قد طار بك الفرح بما أمرتُ لك، يا غلام أجعلها عشرين ألفًا. فلما خرج قال الكاتب: جعلت فداك! هذا كان يرضيه اليسير، فكيف أمرت له بهذا المال؟! فقال: ويحك! أو تريد أن تعطيه ذلك؟ إنما قال لنا كذبا سرّنا، وقلنا له كذبا سرّه[2]، فما معنىٰ بذل المال؟ أما قولٌ بقول فنعم، وأما بذلٌ بقول فمحال.

---

(١) النرجس: بفتح النون وبكسرها.

(٢) مما يروى:

ألم تر أني أزور الوزير ... فأمدحه ثم أستغفر

فأثني عليه ويثني عليّ ... وكل بصاحبه يسخر

٢٢٢. فتركتها للناس لا لله

أبو جعفر القرطبي:

وأبـــي المدامـــة مـــا أريـــدُ بشـــربها ... صـــلَفَ الرقيـــع ولا انهمـــاك اللاهـــي[١]

لـــم يبـــق مـــن عصـــر الشـــباب وطيبـــه ... شـــيء كعهـــدي لـــم يحـــل إلا هـــي

إن كنـــت أشـــربها لغيـــر وفائهـــا ... فتركتهـــــا للنـــــاس لا لله[٢]



٢٢٣. راقه باعتداله وهندسته

في (أدب الكتاب) [ص/ ٤٥] للصولي: كتب سليمان بن وهب كتابًا إلىٰ ملك الروم في أيام المعتمد (العباسي) فقال: ما رأيتُ للعرب شيئًا أحسن من هذا الشكل، وما أحسدهم علىٰ شيء حسدي إياهم عليه.

وإنما راقه باعتداله وهندسته وحسن موقعه ومراتبه.



٢٢٤. وهذا أيضًا مما يكتب

كان أبو حاتم السجستاني يكتبِ عن الأصمعي كل شيء يلفظ به من فوائد العلم حتىٰ قال فيه: أنت شبيه الحَفظة[٣] تكتب لغط اللفَظَة. فقال أبو حاتم: وهذا أيضًا مما يكتب.



---

(١) وأبي، الواو للقسم [الحلف بغير الله لا يجوز (ش)].

(٢) إن كنت: أي: والله لئن كنت، حذف القسم ولامه الموطئة أو المؤذنة، وربط جواب الشرط بالفاء في (فتركتها) مرجحًا على القسم، وهذا قليل كما بينت ذلك من قبل.

(٣) الملائكة الحافظين للأعمال الكرام الكاتبون.

٢٢٥. الحجاج الكهاكه

في (الفائق) [٣/ ٢٨٩] للزمخشري: الحجاج[١] كان قصيرًا أصعر[٢] كُهاكِهًا[٣]: هو الذي إذا نظرت إليه كأنه يضحك، وليس بضاحك، من الكهكهة[٤].

٢٢٦. فاجتمع له العمى من جهتين

ابن الأثير في كتابه (المثل السائر) [١/ ٣٠٥- ٣٠٦]: بلغني عن أبي العلاء ابن سليمان المعري أنه كان يتعصب لأبي الطيب، حتىٰ أنه كان يسميه الشاعر، ويسمي غيره من الشعراء باسمه، وكان يقول: ليس في شعره لفظة يمكن أن يقوم عنها ما هو في معناها، فيجيء حسنًا مثلها؛ فيا ليت شعري أما وقف علىٰ هذا البيت:

فلا يبرمُ الأمرُ الذي هو حالٌّ ولا يحلُّ الأمرُ الذي هو يُبرمُ

فلفظة حالل نافرة عن موضعها، وكانت له مندوحة عنها؛ لأنه لو استعمل لفظة (ناقض) لجاءت اللفظة قارةً في مكانها. لكن الهوىٰ - كما يقال - أعمىٰ. وكان أبو العلاء أعمىٰ العين خِلقةً، وأعماها عصبية، فاجتمع له العمىٰ من جهتين[٥].

---

(١) سمىٰ عبدالملك ابنًا له الحجاج لحبه الحجاج بن يوسف، وقال فيه:

سميته الحجاج بالحجاج الناصح المكاشف المداجي

المداجي: السياسي.

(٢) في «النهاية» و«اللسان»: أصعر (بالعين) والصعر ميل في العنق، وانقلاب في الوجه.

(٣) في «اللسان» و«التاج» أيضًا: كهاكهة.

(٤) في «النهاية»: من الكهكهة: من القهقهة.

(٥) جاء هذا الكلام في بحث المنافرة بين الألفاظ في السبك، ومما أورده أيضًا: أنشد بعض الأدباء بيتًا لدعبل وهو:

شفيعك فاشكر في الحوائج إنه يصونك من مكروهها وهو يخلق

فقلت: له عجز هذا البيت حسن، وأما صدره فقبيح؛ لأن سبكه قلق نافر، وتلك الفاء التي في قوله: (شفيعك فاشكر) كأنها ركبة البعير، وهي في زيادتها كزيادة الكرش.

٢٢٧. لصحت بهذا البيت

في (الكنز المدفون): روي عن الشيخ العارف بالله أبي العباس السياري[١] أنه قال: لو صحت صلاة بغير قرآن لصحت بهذا البيت[٢]:

أتمنىٰ علىٰ الزمان محالا ... أن ترىٰ مقلتيَ طلعةَ حرِّ



٢٢٨. بأنامل الحور على النور

قال جحظة في (أماليه) [معجم الأدباء: ٤/ ١٨١٤]: حدثني أبو حرملة قال: قال علي بن عبيدة الريحاني: حضرني ثلاثة تلاميذ لي، فجرىٰ لي كلام حسن، فقال أحدهم: حقُّ هذا الكلام أن يكتب بالغوالي[٣] علىٰ خدود الغواني

وقال الآخر: بل حقه أن يكتب بقلم الشكر في ورق النعم

وقال الآخر: بل حقه أن يكتب بأنامل الحور علىٰ النور.



٢٢٩. وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم

قال الحريري في كتابه (توشيح البيان) [ثمرات الأوراق: ١/ ٣٤]: كان أحمد بن المعذل[٤] يجد[٥] بأخيه عبدالصمد وجدًا عظيمًا، علىٰ تباين طريقيهما؛ لأن

---

(١) القاسم بن القسم الزاهد المحدث شيخ أهل مرو، وفاته سنة ٣٤٢.

(٢) لعلي بن محمد البديهي وقبله:

مر من كنت أصطفيه وللدهر ... صروف تشوب حلوًا بمر

(٣) جمع الغالية: نوع من الطيب مركب من مسك وعنبر وعود ودهن «النهاية» قال الراغب: أول من سمى الغالية معاوية، وذلك أن عبدالله بن جعفر اتخذها، وأهداها إليه، فسأله عن كلفتها، فأخبره، فقال: هي غالية..

(٤) بالذال لا بالدال.

(٥) وجد به: أحبه.

أحمد كان صوامًا قوامًا، وكان عبدالصمد سكيرًا خموريا[١] وكانا يسكنان في دار واحدة، ينزل أحمد في غرفة أعلاها، وعبدالصمد في أسفلها، فدعا عبدالصمد ليلة جماعة من ندمائه، وأخذوا في القصف[٢] والعزف حتىٰ منعوا أحمد الوِرد[٣]، ونقضوا عليه التهجد، فاطلع عليهم وقال: ﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ﴾ [النحل: ٤٥]

فرفع عبدالصمد[٤] رأسه وقال: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ [الأنفال: ٣٣]



٢٣٠. جمال، جلال، كمال

قال أحد العلماء: تجلىٰ الله علىٰ المسجد الأقصىٰ بالجمال، وعلىٰ المسجد الحرام بالجلال، وعلىٰ مسجد الرسول بالكمال.

فذلك يوقف[٥] النواظر، وذاك يملأ الخواطر، وهذا يفتح البصائر.

---

(١) مولدة، وهي كثيرة.

(٢) الجلبة والإعلان باللهو «اللسان».

(٣) الوِرد: الوظيفة من قراءة ونحو ذلك.

(٤) من كلام عبدالصمد:

أرى النـــاس أحدوثـــة فكـــوني حـــديثًا حســـن

إذا وطنـــــي رابنـــــي فكـــل بـــلاد وطـــن

وكان عبدالصمد شاعر البصرة وظريفها كما قال الثعالبي.

(٥) أوقف: قيل إنها غير مسموعة، وقيل غير فصيحة، وذكروا عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال: لو مررت برجل واقف فقلت له: ما أوقفك ههنا، لرأيته حسنًا.

٢٣١. وتسكينها حركات الطرب

في (المُغرب في حلي المَغرب): قال أمين الدين بن أبي الوفاء شاعر الفسطاط في مغن مبدع:

تنبّـــأ محمـــــدٌ في فنّـــــه وآيتـــه إن شـــدا أو ضـــربْ[١]
بقـــولِ أعـــاجم أوتـــاره أقـــاولُ تخـــرس فصْـــح العـــربْ[٢]
فتحريكُهـــا ســـكنات الأســـىٰ وتســـكينُها حركـــات الطـــربْ

٢٣٢. رأينا العفو من ثمر الذنوب

في (خاص الخاص) [ص/ ١٧٠]: كان الصاحب إذا أنشد بيت السلاميّ[٣].

تبسّـــطنا علـــىٰ الآثـــام لمـــا رأينـــا العفـــو مـــن ثمـــر الـــذنوب

يقول: هذا (والله) معنىٰ قد كان يدور في خاطر الناس، فيحومون حوله ويرفرفون عليه ولا يتوصلون إليه علىٰ قرب مأخذه، حتىٰ جاء السلامي فأفصح عنه، وأحسن ما شاء، ولم يدر ما رمىٰ به.

٢٣٣. بيضاء وخضراء وسوداء

يونس النحوي[٤]: الأيدي ثلاث: يد بيضاء، ويد خضراء، ويد سوداء. فاليد

---

(١) منع الاسم للوزن.

(٢) أقاول: هي أقاويل لكنه لعب بها، وهم الشعراء. (فصح) جمع فصيح بضمتين، وسكن للوزن.

(٣) نسبة إلى مدينة السلام: بغداد.

(٤) يونس بن حبيب روى سيبويه عنه كثيرًا.

البيضاء هي الابتداء بالمعروف، واليد الخضراء هي المكافأة علىٰ المعروف، واليد السوداء هي المن بالمعروف.



٢٣٤. .. وامش حيث شئت

سأل رجل أحد الأئمة: إذا شيعنا جنازة[١] فقدامها أفضل أن نمشي أم خلفها؟

فقال: اجهد أن لا تكون عليها، وامش حيث شئت...



٢٣٥. مكشوف الرأس

في (شذرات الذهب) [٥/ ٢٣٧] لابن العماد الحنبلي: في سنة (٤٥٦) توفي عبدالواحد بن علي بن برهان العُكبري النحوي صاحب التصانيف، قال الخطيب: كان مُضطلعًا بعلوم كثيرة، منها: النحو واللغة والنسب وأيام العرب، وله أنس شديد بعلم الحديث. وقال ابن ماكولا[٢]: سمع من ابن بطة، وذهب بموته علم العربية من بغداد؛ وكان أحد من يعرف الأنساب، ولم أر مثله؛ وكان فقيهًا حنفيًا، أخذ علم الكلام عن أبي الحسين البصري، وتقدم فيه. وقال ابن الأثير: له اختيار في الفقه، وكان يمشي في الأسواق مكشوف الرأس[٣].



---

(١) لفظة نبطية بكسر الجيم وفتحهاَ، وللغويين كلام كثير عنها.

(٢) على بن هبة الله من نسل أبي دلف، وله «الإكمال»، وعليه اعتماد المحدثين كما قال ابن خلكان.

(٣) وممن كانوا يمشون مكشوفي الرؤوس: الشيخ زين الدين عبدالقادر الدشطوطي (نسبة إلى دشطوط من قرى الصعيد وفاته ٩٢٥) وعبدالعال المصري وفاته ٩٣١، وإبراهيم المصري المشهور بأبي لحاف (وفاته ٩٤٠).

٢٣٦. عن ابن الرومي عن النرجس..

ابن الرومي:

أرىٰ حسن هذا النرجس الغضّ مخبرًا عن الله أن ليس النبيذ محرما



٢٣٧. وكنتم قبله سرًا يموت في ضلوع كاتم

مهيار:

ما برحت مظلمة دنياكم حتىٰ أضاء كوكب في هاشم

نبلتم بهِ وكنتم قبله سرًا يموت في ضلوع كاتم[1]



٢٣٨. نوارة لا تحتمل أن تحك بين الأكف

سئل أبو العباس بن البناء، وكان رجلا صالحا، في قوله تعالىٰ: ﴿قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾[2] [طه: ٦٣] لِمَ لَمْ تعمل إن في هذان؟ فقال: لما لم يؤثر القول في المقول، لم يؤثر العامل في المعمول.

فقال له: يا سيدي، هذا لا ينهض جوابًا، فإنه لا يلزم من بطلان قولهم بطلان عمل إن.

---

(١) وفي رواية وهي التي في الديوان المطبوع (بنتم به وكنتم من قبله) بنتم: ظهرتم، وبعد البيت:

حللتم بهدية ويمنه بعد الوهاد في ذرى العواصم

تخفق راياتكم منصورة إذا ادرعتم باسمه في جاحم

(٢) قرأ أبو عمرو: (إن هذين لساحران)، وابن كثير وحفص (إن هذان لساحران) واللام هي الفارقة، وأبيّ: (إن ذان إلا ساحران)، وهناك غيرها منها: (إن هذان لساحران)، وفي «إعراب القرآن» تبين كل ذلك. في «شرح الكافية»: قد جاءه ذان وتان واللذان واللتان في الأحوال الثلاثة.

فقال له: إن هذا الجواب نوّارة لا تحتمل أن تحك بين الأكف.



٢٣٩. رفه

في (اليتيمة) [١/ ٥٨]: كان سيف الدولة قلما ينشط لمجلس الأنس لاشتغاله عنه بتدبير الجيوش، وملابسة الخطوب، وممارسة الحروب، فوافت حضرته إحدىٰ المحسنات من قيان بغداد، فتاقت نفس أبي فراس إلىٰ سماعها، ولم ير أن يبدأ باستدعائها قبل سيف الدولة، فكتب إليه يحثه علىٰ استحضارها:

محلُّـــك الجـــوزاء أو أرفـــعُ ... وصـــدرك الـــدهناء أو أوســـع[1]

وقلبـــك الرحـــب الـــذي لـــم يـــزل ... للجِـــدّ والهـــزل بـــه موضـــع

رفِّـــهْ بقـــرع العـــود ســـمعًا غـــدا ... قـــرع العـــوالي جُـــلّ مـــا يســـمع

فبلغت الأبيات المهلبي الوزير، فأمر القيان بحفظها وتلحينها، وصار لا يشرب إلا عليها.



٢٤٠. كيف يصبح؟ كيف يمسي؟

عبيدالله بن العباس الربيعي:

يـــا شـــادنًا رام إذ مـــرّ ... في الســـعانين قتلـــي[2]

تقـــول لـــي: كيـــف أصـــبحت؟ ... كيـــف يصـــبح مثلـــي؟!

---

(١) الجوزاء: برج في السماء سميت لأنها معترضة في جوز السماء، أي: وسطها «التاج»، الدهناء: الفلاة، موضع لتميم بنجد مسيرة ثلاثة أيام لا ماء فيه، يمد ويقصر في الشعر «التاج».

(٢) السعانين: عيد النصارى قبل الفصح بأسبوع، يخرجون فيه بصلبانهم «القاموس» وهو: يوم السباسب في شعر النابغة: «يحيون بالريحان يوم السباسب».

البديع الهمذاني:

يـــا ســـائلي، كيـــف تمســـي؟ أخـــو الهـــوىٰ كيـــف يمســـي؟!

٢٤١. الصلاة رحمة

في كتاب (أخبار النساء)[١] لابن قيم الجوزية: قال بعضهم: سمعت يحيىٰ بن سفيان يقول: رأيت بمصر جارية بيعت بألف دينار، فما رأيت وجهًا أحسن من وجهها، صلىٰ الله عليها!

فقلت له: يا أبا زكريا، مثلك يقول هذا مع ورعك وفقهك؟.

فقال: وما تنكر عليّ من ذلك؟! صلىٰ الله عليها وعلىٰ كل مليح! يا ابن أخي، الصلاة رحمة.

٢٤٢. يحترس بها من الغيلان

في (الموشح) [ص/ ٣٢٧] للمَرْزُباني: قال أحمد بن عبيدالله مما أنكر علىٰ أبي العتاهية قوله لما ترفق في نسيبه بعُتبة:

إني أعـــوذ مـــن التـــي شـــعفت منـــي الفـــؤاد - بآيـــة الكرســـي[٢]

وآيةُ الكرسي يهربُ منها الشياطين، ويُحترس بها من الغيلان - كما روي عن ابن مسعود في ذلك - وأبو العتاهية مع رقة طبعه، وقرب متناوله، وسهولة نظم المنثور عليه، وسرعته إلىٰ ما يعجز المتأنيَ بلوغُه - لا يخلو من الخطأ الفاحش والقول السخيف.

---

(١) لا تصح نسبة الكتاب لابن القيم (ش).

(٢) شعف الحب فؤاده: علا وغلب عليه «الأساس».

٢٤٣. لأن العناية من ثم

قال أبو بكر بن العربي في رحلته: كان بمدينة السلام إمام من الصوفية يعرف بابن عطاء، فتكلم يومًا علىٰ يوسف وأخباره حتىٰ ذكر تبرئته مما نسب إليه من مكروه. فقام رجل من آخر مجلسه - وهو مشحون بالخليقة من كل طائفة - فقال: يا شيخ، يا سيدنا، فإذن يوسف همّ وما تمّ.

فقال: نعم لأن العناية من ثمّ.

فانظر إلىٰ حلاوة العالم والمتعلم، وفطنة العامي في سؤاله، والعالم في اختصاره واستيفائه.

٢٤٤. ما زعزعتك

روي أن رجلًا مر ببشار وهو مستلق علىٰ قفاه في دهليزه كأنه فيل[1]! فقال يا أبا معاذ إنك تقول:

إنّ في بـــرديّ جســـمًا نـــاحلًا ... لـــو توكـــأت عليـــه لانهـــدمْ

وإنـــك لـــو أرســـل الله الـــريح التـــي ... أهلكـــت عـــادًا عليـــك مـــا زعزعتـــك

٢٤٥. فإنها قد مثلت في الضمير

ضرير:

وغـــادة قالـــت لأترابهـــا: ... يـــا قـــوم، مـــا أعجـــب هـــذا الضـــرير!

أيعشـــق الإنســـان مـــا لا يـــرىٰ؟ ... فقلـــت - والـــدمع بعينـــي غزيـــر -:

---

(١) في «الأغاني»: قالت امرأة لبشار: ما أدري لم يهابك الناس مع قبح وجهك؟ فقال لها: ليس من حسنه يهاب الأسد.

إن لـــم تكـــن عينـــي رأت شخصـــها فإنهـــا قـــد مثلـــت في الضـــمير



٢٤٦. لو رآه ابن ليون لاختصره

كان ابن ليون التجيبي - وهو من شيوخ لسان الدين بن الخطيب - مولعًا باختصار الكتب، وتآليفه تزيد علىٰ المائة.

ومما حكي عن بعض كبراء المغرب أنه رأىٰ رجلًا طوَّالا[1] فقال لمن حضر: (لو رآه ابن ليون لاختصره) إشارة إلىٰ كثرة اختصاره للكتب.

٢٤٧. فلا يزال عليه أو به طرب

مما يستحسن في وصف العود قول ابن القاضي:

جـــاءت بعـــود تُناغيـــه ويســـعدها فـــانظر بـــدائع مـــا خصـــت بـــه الشـــجر

غنـــت علـــىٰ عودهـــا الأطيـــار مفصـــحة غضًـــا فلمـــا ذوىٰ غنـــىٰ بـــه البشـــر

فـــلا يـــزال عليـــه أو بـــه طـــربٌ يَهيجـــه الأعجمـــان: الطيـــر والـــوتر



٢٤٨. وتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم

في رسالة (أخلاق الكُتَّاب) [رسائل الجاحظ: ٢/ ٢٠٠] للجاحظ: حدثني عمر بن سيف أنه حضر مجلس أبي عباد ثابت بن يحيىٰ يومًا في منزله وعنده جماعة من الكُتَّاب، فذكر ما هم عليه من ملائم[2] الأخلاق، ووصف تقاطعهم عند الاحتياج، وعدم تعاطفهم عند الاختلال، فقال:

---

(١) الطوَّال: بالتشديد المفرط الطول وجمعه: طوالون، لا يكسر إنما يجمع جمع السلامة.

(٢) الملائم: اللؤم.

معاشرَ الكُتَّاب، لا أعلم أهل صناعة أملأ لقلوب العامة منكم، ولا النعم علىٰ قوم أظهر منها عليكم. ثم إنكم في غاية التقاطع عند الاحتياج، وفي ذروة الزهد في التعاطف عند الاختلال. وإنه ليبلغني أن رجلًا من القصابين يكون في سوقه، فيتلف ما في يديه، فيخلي له القصابون سوقهم يومه، ويجعلون له أرباحهم، فيكون بربحها منفردًا، وبالبيع منفردًا، فيسدون بذلك خلته، ويجبرون منه كسره.

٢٤٩. فافشر ما شئت

في (الغيث المسجم) للصفدي: حكي أن بعض الوعاظ كان علىٰ منبره يتكلم في المحبة وأمور العشق وأحواله، ومد أطناب[١] الإطناب[٢] في ذلك، فقام إليه بعض الجماعة وقال:

بعيشك هل ضممتَ إليك ليلىٰ ... قبيل الصبح أو قبّلتَ فاها

وهل رفّت إليك فروعُ ليلىٰ ... رفيفَ الأقحوانة في نداها[٣]

فقال الواعظ: لا والله

فقال له: فافشر[٤] ما شئت...

---

(١) الطنب: بضم الطاء والنون وسكون النون حبل طويل يشد به البيت: الخباء.

(٢) الإطناب: المبالغة في مدح أو ذم.

(٣) رف: اهتز نضارة وتلؤلؤًا (الفرع) الشعر التام، ورواية «الأغاني»: قرون. والشعر للمجنون، وهناك هذه (الرواية): مر المجنون بزوج ليلى وهو جالس يصطلي في يوم شات، فوقف عليه ثم أنشأ يقول: (بربك البيتين) فقال: اللهم إذا حلفتني فنعم، فقبض المجنون بكلتا يديه قبضتين من الجمر، فما فارقهما حتى سقط مغشيًا عليه، وسقط الجمر مع لحم راحتيه، وعض على شفتة فقطعها.

(٤) الفشار والتفشير (أيضًا) في كلام الأدباء وكتبهم كثير.

٢٥٠. تغزل برجليها

قال ابن الجوزي في (الشذور) [المنتظم: ٦/ ٨٩]: قال ثابت بن سنان المؤرخ: رأيت في بغداد امرأة بلا ذراعين ولا عضدين، ولها كفان بأصابع معلقات في رأس كتفيها لا تعمل بهما شيئًا، وكانت تعمل أعمال اليدين برجليها، ورأيتها تغزل برجليها، وتمد الطاقة[١] وتسويها.

٢٥١. وإنه لمفوه

كن للمكارم بالعزاء مُقَنَّعًا ... فلعلّ يومًا لا ترىٰ ما تكرهُ[٢]

فلربما استتر الفتىٰ فتنافست ... فيه العيون وإنه لمموَّهُ

ولربما خزن الكريم لسانه ... حذرَ الجواب وإنه لمفوَّهُ

ولربما ابتسم الكريم من الأسىٰ ... وفؤاده من حرِّه يتأوَّهُ

٢٥٢. أللّه، أللّه

قيل لصوفي: لم تقول: أللّه، أللّه، ولا تقول: لا إله إلا الله؟

فقال: نفيُ العيب حيث يستحيل العيب - عيب!.

٢٥٣. بين إمامين

قال الحريري: قد غلط الأصمعي في تصغير (مختار) غلطًا أودع بطون

---

(١) طاقة الشعر أو الخيوط.

(٢) مقنعًا: مستمسكا، من تقنع البطل بسلاحه: رجل مقنع مغطى بالسلاح «التاج» عن الأصمعي: حلف بعضهم بالطلاق الثلاث إن كانت العرب قالت أحكم من هذه الأبيات.

الأوراق، وتناقلته الرواة في الآفاق؛ وذاك أن أبا عمر الجرمي حين شخص إلىٰ بغداد ثقل موضعه علىٰ الأصمعي إشفاقًا من أن يصرف وجوه أهلها عنه، وتصير السوق له، فأعمل الفكر فيما يغض منه، فلم ير إلا أن يرهقه فيما يسأله عنه، فأتاه في حلقته، وقال له: كيف تنشد قول الشاعر:

قد كن يخبأن الوجوه تسترا ... فاليوم حين بدأن للنظار[1]

أو حين (بدين)؟ فقال له: (بدأن) قال: أخطأت، فقال (بدين) قال: غلطت، إنما هو حين (بدون) أي ظهرن؛ فأسرها أبو عمر في نفسه، وفطن لما قصده، واستأنىٰ به إلىٰ أن تصدر الأصمعي في حلقته، واحتف الجمع به، فوقف به وقال له: كيف تقول في تصغير (مختار) فقال: (مخيتير[2]) قال: أنفت لك من هذا القول! أما تعلم أن اشتقاقه من الخير، وأن التاء فيه زائدة؟ ولم يزل يندد بغلطه ويشنع به إلىٰ أن انفض الناس من حوله.

❧◈❧

٢٥٤. إلا الماء

سئل جحظة البرمكي عن دعوة حضرها فقال: كان كل شيء باردًا فيها إلا الماء.

❧◈❧

٢٥٥. خذه عني

في (الأغاني) [٢/ ٣٦١]: وَلي قضاء مكة الأوقص المخزومي، فما رأىٰ الناس مثله في عفافه ونبله، فإنه لنائم ليلة في جناح له إذ مر به سكران يتغنىٰ:

---

(١) من أبيات في «الحماسة» للربيع بن زياد في رثاء مالك بن زهير العبسي، وهناك: حين برزن للنظار.

(٢) في «كتاب سيبويه»: فإذا حقرت (مختارًا) قلت: مخير، وإن شئت قلت: مخيير؛ لأنك لو كسرته للجمع قلت: مخاير ومخايير.

عوجي علينا رَبَّة الهودج[١]

فأشرف عليه فقال: يا هذا، شربت حراما، وأيقظت نياما، وغنيت خطأ! خذه عني! فأصلحه وانصرف.

٢٥٦. ردوها عليَّ

في (الغرر الواضحة) [١/ ٥٥٥] أُرتج علىٰ الحجاج في صلاته فلم يجسر أحد أن يهديه لما ضل عنه، فتلا قوله تعالىٰ ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ﴾ [ص: ٣٣] فردت عليه. فلله دره! ما أحسن ما أجال فكره حتىٰ أدرك به الفهم العازب، ولم تبطل صلاته بكلامه.

قيل للحسن (البصري): أتىٰ رجل صاحبًا له في منزل، وكان يصلي فقال: أدخل؟ فقال في صلاته ﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [الحجر: ٤٦] فقال الحسن: لا بأس.

٢٥٧. زلق وقع في الطين

في (صيد الخاطر) [ص/ ١٦٢-١٦٣] لابن الجوزي: ما زال المتيقظون يأخذون الإشارة من مثل هذا[٢] حتىٰ كانوا يأخذونها من هذا الذي تقوله العامة ويلقبونه بـ (كان وكان) فرأيتُ بخط ابن عقيل عن بعض مشايخه الكبار أنه سمع امرأة تنشد:

غسلت له طوال الليل ... فركت له طول النهار

خرج يعاين غيري ... زلق وقع في الطين

فأخذ من ذلك إشارة معناها: يا عبدي إني حسنتُ خَلقكَ، وأصلحتُ شأنكَ،

---

(١) للعرجي، والعجز: إنك إلا تفعلي تحرجي.

(٢) أي من شعر أو قول يسمعونه فينتفعون به.

وقومت بُنيتكَ، فأقبلتَ علىٰ غيري، فانظر عواقب خلافك لي.

وقال ابن عقيل: وسمعت امرأة تقول من هذا (الكان والكان) وكان كلمة بقيت في قلقها مدة:

كم كنت بالله أقل لك ... لهذا التواني غائله

وللقبيح خميرة ... تبين بعد قليل

قال ابن عقيل: فما أوقعه من تخجيل علىٰ إهمالنا لأمور غدًا تبينُ خمائرها!.

٢٥٨. المتنبي الأول

في (المختلف والمؤتلف) [١/ ٢٤] للآمدي: كان الأخطل الضبعي شاعرًا، وادعىٰ النبوة، وكان يقول: لمضر صدرُ النبوة، ولنا عجزها. فأخذه عمر بن هبيرة فقال ألست القائل:

لنا شطر هذا الأمر قسمة عادل ... متىٰ جعل الله الرسالة تُرْتَبا[١]

قال: وأنا القائل:

ومن عجب الأيام أنك حاكم ... عليَّ وأني في يديك قصير[٢]

قال: أنشدني شعرك في الدجال[٣]. قال: اغرب ويلك! فأمر به فضربت عنقه.

---

(١) أي راتبة في واحد، في «اللسان» و«التاج»: أمر ترتب على تفعل (بضم التاء وفتح العين) أي: ثابت. وتاء ترتب الأولى زائدة.

(٢) محبوس.

(٣) مسيلمة، وفيه يقول الأخطل الضبعي:

لهفًا عليك أبا ثمامة ... لهفًا على ركني شمامه

كم آية لك فيهم ... كالبرق يلمع في غمامه!

والأحنف يقول فيه: ليس بنبي صادق، ولا متنبئ حاذق.

٢٥٩. فرجت وكان يظنها لا تفرج

في (الغرر والدرر) [ص/ ٤٩٧]: أمالي أبي القاسم المرتضىٰ: روىٰ الصولي أن منشدًا أنشد إبراهيم بن العباس وهو في مجلسه في ديوان الضياع:

ربما تكره النفوس من الأمر ... له فرجة كحل العقال[1]

قال: فنكت بقلمه ثم قال:

ولرب نازلة يضيق بها الفتىٰ ... ذَرْعًا، وعند الله منها مخرج

كملت فلما استحكمت حلقاتها ... فرجت وكان يظنها لا تفرج[2]

فعجب من جودة بديهته.



٢٦٠. وما زالت الأشراف تهجى وتمدح

في (مؤنس الوحدة) لابن الأثير:

أهدي إلىٰ سيف الدولة صدقة بن منصور بن مزيد كتاب، ففتحه لينظر فيه، فوقعت عينه منه علىٰ هجاء بني أسد، فأطبقه ثم قال:

وما زالت الأشراف تُهجىٰ وتُمدح.

---

(١) فرجة: كشفة، خلاص. وهي مثلة كما في «التهذيب» وفي «اللسان» و«التاج» وغيرهما بالفتح في الأمر، وبالضم في الحائط ونحوه، والبيت منسوب إلى كثيرين، منهم أمية بن الصلت.

(٢) المخرج في ابن خلكان والبغدادي (كملت) تمت. وفي ابن خلكان: ضاقت، وفي هذا يقال: إنه ما ردد هذين البيتين من نزلت به نازلة إلا فرج الله تعالى عنه. (هذا الكلام فيه مبالغة (ش).

٢٦١. فإن لم ينتهوا راجعت ديني

كان أبو المطراب من لصوص الحجاز فتاب، فظُلم، فقال:

ظلمتُ الناس فاعترفوا بظلمي ... فتبت، فأزمعوا أن يظلموني

فلست بصابر إلا قليلًا ... فإن لم ينتهوا راجعت ديني



٢٦٢. الشاهد عند الحاجة

قال أبو العيناء: ما رأيت قط أحسن شاهدًا عند حاجة من ابن عائشة. قلت له يومًا: كان أبو عمرو المخزومي يصلك ثم جفاك، فقال:

فإن تنأ عنا لا تضِرْنا، وإن تعد ... تجدنا علىٰ العهد الذي كنت تعلم[١]



٢٦٣. ما زلت تخفي الصدقات

مر الفرزدق[٢] بالحكم بن المنذر بن الجارود فاستسقاه ماء، فقال: هلا لبنًا يا أبا فراس؟ قال: ذاك إليك. فملأ له عُسًا[٣] من خمر، وأمر فحلبت عليه لقحة[٤] فصعدت الرغوة فوق الشراب، وأتاه به، فشربه حتىٰ صك بالعس جبهته، وانتفخت أوداجه، واحمرت عيناه، فمسح سِباله وقال: جزاك الله خيرًا! فإنك ما زلت تخفي الصدقات، ونعمّا هي[٥].



---

(١) لجرير بن خرقاء العجلي.

(٢) معرب (برازده) الرغيف يسقط في التنور، أو فتات الخبز، وهو لقبه، واسمه همام.

(٣) العس: القدح الضخم يروي الثلاثة والأربعة والعدة.

(٤) اللقحة: الناقة الحلوب بكسر اللام وفتحها.

(٥) اقتبس الخبيث عابثًا، والآية الكريمة: ﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾﴾ [البقرة].

٢٦٤. وهذا ينتسب عرضا

سئل رجل عن نسبه فقال: أنا ابن أخت فلان. فقال أعرابي: الناس ينتسبون طولًا، وهذا ينتسب عرضًا[١].

٢٦٥. بل يزوج

كان ذئب ينتاب بعض القرىٰ ويعيث فيها، فترصده أهلها حتىٰ صادوه وتشاوروا في تعذيبه. فقال بعضهم: تُقطع يداه ورجلاه، وتدق أسنانه، ويخلع لسانه. وقال بعضهم: بل يصلب ويرشق بالنبال. وقال بعضهم: بل توقد نار عظيمة ويلقىٰ فيها. وقال بعض الممتحنين بنسائه: لا، بل يزوج. وكفىٰ بالتزويج تعذيبًا! وفي هذه القصة يقول الشاعر:

رب ذئـــــب أخـــــذوه وتمـــــارَوا في عقابـــــهْ
ثـــــم قـــــالوا: زوِّجـــــوه وذروه في عذابـــــهْ

٢٦٦. فأما البخاري وكافر فما سمعناه

قال ابن العماد الحنبلي: كان عبدالسلام[٢] بن عبدالوهاب بن عبدالقادر

---

(١) إبراهيم الحجاري:

ســـألته عـــن أبيـــه فقـــال: خـــالي فـــلان
فـــانظر عجائـــب مـــا قـــد أتـــت بـــه الأزمـــان

(٢) ولد سنة ٥٤٨، وتوفي سنة ٦١١ في «شذرات الذهب»: كان عبدالسلام حنبليًا، وولي عدة ولايات، وقد جرت عليه محنة في أيام الوزير ابن يونس، فإنه كبس دار عبدالسلام هذا، وأخرج منها كتبًا من كتب الفلاسفة ورسائل إخوان الصفا وكتبًا من كتب السحر والنيرنجيات وعبادة النجوم، واستدعى ابن يونس العلماء والفقهاء والقضاة والأعيان، وقرئ في بعضها مخاطبة زحل يقول: أيها الكوكب المضيء المنير، أنت تدبر الأفلاك، وتحيي وتميت، وأنت الهناء. وفي حق المريخ من هذا الجنس، وعبدالسلام حاضر، =

الكيلاني -ويلقب بالدكن- أديبًا كيسًا مطبوعًا عارفًا بالمنطق والفلسفة والتنجيم وغير ذلك من العلوم الردية! وبسبب ذلك نسب إلىٰ عقيدة الأوائل.

رأىٰ عليه والده يومًا ثوبًا بخاريًا -وكان عبدالوهاب كثير المجون والمداعبة- فقال: والله هذا عجب! مازلنا نسمع (البخاري ومسلم) فأما (البخاري وكافر) فما سمعناه!.

٢٦٧. كفيتنا مؤونة مراجعته...

كتب القاضي أبو يوسف كتابًا، وعن يمينه إنسان يلاحظ ما يكتبه، ففطن له أبو يوسف، فلما فرغ من الكتابة التفت إليه وقال: هل وقفت علىٰ شيء من خطأ؟

فقال: لا والله ولا حرف واحد.

فقال له أبو يوسف: جزيت خيرًا حيث[1] كفيتنا مؤونة مراجعته. ثم أنشد:

= فقال ابن يونس: هذا خطك ؟ قال: نعم. قال: لم كتبته؟ قال: لأرد على قائله، فأمر بإحراق كتبه، فجلس قاضي القضاة والعلماء وابن الجوزي معهم على سطح مسجد مجاور لجامع الخليفة يوم الجمعة، وأضرموا نارًا عظيمة تحت المسجد، وخرج الناس من الجامع، فوقفوا على طبقاتهم، والكتب على سطح المسجد، وقام أبو بكر بن المارستانية فجعل يقرأ كتابًا من مخاطبات الكواكب ونحوها، ويقول: العنوا من كتبه ومن يعتقده. وعبدالسلام حاضر- فتصيح العوام باللعن، وقد تعدى اللعن إلى الشيخ عبدالقادر بل إلى الإمام أحمد، وظهرت الأحقاد، ثم حكم القاضي بتفسيق عبدالسلام، ورمى طيلسانه، وأخرجت مدرسة جده من يده ويد أبيه عبدالوهاب، وفوضت إلى ابن الجوزي، ولما قبض على ابن يونس ردت مدرسة الشيخ عبدالقادر إلى ولده عبدالوهاب، ورد ما بقي من كتب عبدالسلام التي أحرق بعضها.

(١) حيث للمكان (وللزمان عند الأخفش) وهي هنا للتعليل، واستعمالها بهذا المعنى في كلام المولدين كثير في فاتحة المفصل: «ولعل الذين يغضون من العربية ويضعون من مقدارها حيث لم يجعل خيرة رسله وخير كتبه في عجم خلقه، ولكن في عربه، لا يبعدون عن الشعوبية منابذة للحق الأبلج» وفي «الكشاف» وغيره مثل ذلك.

كأنـــه مـــن ســـوء تأديبـــه أُســـلِم في كتـــاب ســـوء الأدب[١]

٢٦٨. فانظر إلى حجر صلد يكلمنا

قال أبو عامر البرياني في الصنم الذي بشاطبة:

بقيـــةٌ مـــن بقايـــا الـــروم معجبـــة أبـدىٰ الثبـات بهـا مـن علمهـم علمـا[٢]

لـــم أدر مـــا أضـــمروا فيـــه، ســـوىٰ أمـــم تتابعـــت بعـــد ســـموه لنـــا صـــنما

كـــالمبرد الفـــرد، مـــا أخطـــا مشـــبهه حقًّـــا لقـــد بـــرد الأيـــام والأممـــا!

كأنـــه واعـــظ طـــال الوقـــوف بـــه ممـــا يحـــدث عـــن عـــاد وعـــن إرمـــا[٣]

فـــانظر إلـــىٰ حجـــر صـــلد يكلمنـــا أســـمىٰ وأوعـــظ مـــن قُـــسّ لمـــن فهمـــا

٢٦٩. وأنتم كدود الخل

في (إرشاد الأريب) [١/ ١٥٨] لياقوت: حدث الرئيس أبو الحسن هلال قال: قلت لجدي أبي إسحاق (الصابي) -تجاوز الله عنه- وهو يشكو زمانه: يا سيدي ما نحن بحمد الله تعالىٰ إلا في خير وعافية ونعمة كافية، فما هذه الشكوىٰ التي تواصلها،

---

(١) البيت في «كتاب الأوراق» هو لأحمد بن يوسف من وزراء المأمون. «الكتاب»: جمع كاتب، فأطلق على محله مجازًا للمجاورة «التاج» وعند المبرد: المكتب موضع الكتاب، وخطأ من جعل الموضع الكتاب، وابن الأعرابي يقول: يقال لصبيان المكتب الفرقان أيضًا، وفي «التاج»: نقل شيخنا عن الشهاب في «شرح الشفا» من الكتاب للكتب وارد في كلامهم، ولأبي العيناء ويروى لابن عروس الشيرازي:

تبًّا لـدهر قـد أتـى بعجـاب ومحـا فنـون العلـم والآداب

وأتى بكتاب لو انبسطت يدي فـيهم رددتهـم إلـى الكتـاب

(٢) معجبة: بكسر الباء: حسنة جدًا، أو حاملة على التعجب، وبفتحها ذات عجب: زهو كبر.

(٣) يقصد بعاد وإرم أقدمين، ماضين.

ويضيق صدرك بها، ويتنغص عيشك معها؟ فضحك وقال: يا بني، نحن كدود العسل قد نقلنا منه إلىٰ الخل، فلهذا نحس بحموضته، ونأسىٰ ونحزن علىٰ ما كنا فيه من العسل ولذته. وأنتم كدود الخل ما ذقتم حلاوة غيره، ولا رأيتم طلاوة[١] ضدِّه.

٢٧٠. با إين تيمار بايد أندكي شادي

في (عيون الأخبار) [٤/ ٩٠]: قال علي بن هشام: كان عندنا بمرو قاص يقص فيبكينا، ثم يخرج بعد ذلك طنبورًا صغيرًا من كمه فيضرب به ويغني ويقول:

با إين تيمار بايَدْ أندكي شادي

معناه: ينبغي مع هذا الغم قليل فرح.

٢٧١. ولكن بدموعي!!!

نَوْرَزَ الناس، ونورزتُ ولكن بدموعي[٢]! وذكت نارهمُ، والنار ما بين ضلوعي!

---

(١) طلاوة: مثلثة، حسن بهجة.

(٢) نورز: من النيروز والنوروز أيضًا، وهو أعظم أعياد الفرس، وكانت عادة عوامهم فيه رفع النار في ليلته، ورش النار في صبيحته، وفي ذلك يقول المعوج:

كيف ابتهاجك بالنيروز يا سكني وكل ما فيه يحكيني وأحكيه

فناره كلهيب النار في كبدي وماؤه كتوالي عبرتي فيه

ومعنى نيروز: يوم جديد، حكي أنه قُدم إلى علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شيء من الحلوى، فسأل عنه، فقالوا: للنيروز؛ فقال: نيروزنا كل يوم، وفي المهرجان قال: مهرجونا كل يوم، وفيه استعمال الفعل من الألفاظ الأعجمية، وهو من قوة الفصاحة، وطلاقة اللسان، والقدرة على الكلام «نهاية الأرب»، «اللسان»، «التاج».

٢٧٢. قبل أن يبادرني بالعقوق

تزوج أعرابي علىٰ كبر سنه، فقيل له في ذلك، فقال: أبادره باليتم قبل أن يبادرني بالعقوق...



٢٧٣. الله والنبي والعيد العربي

في رسالة لأبي الفضل أحمد بن الحسين الهمذاني (بديع الزمان)[١]:

إن عيد الوَقود لَعيدُ إفك، وإن شعار النار لشعار شرْك. وما أنزل الله بالسذق[٢] سلطانًا، ولا شرّف نيروزًا ولا مِهرجانًا[٣]. وإنما جعل الله (تعالىٰ) النار تذكرة ومتاعًا[٤]، ولم يضرب لها عيدًا، ولم يجعلنا لها عبيدًا. الله والنبيّ، والعيد العربيّ، والتكبير الجهير، وتلك الجماهير، والملائكة بعد ذلك ظهير، والرحمة صوبًا[٥] وصبًا، والبركات فيضًا وفضًا[٦]، والموسم الطاهر من لغو الحديث. هذا هو العيد، وذلك هو الضلال البعيد...



---

(١) كتبها إلى الشيخ الرئيس أبي عامر في معنى السذق.

(٢) السذق: ليلة الوقود، يقال فارسية: سذه، في «نهاية الأرب» وهم يوقدون النار بسائر الأدهان، ويزيدون في الولوع بها حتى إنهم يلقون فيها سائر الحيوانات.

(٣) في «الألفاظ الفارسية المعربة»: عيد الفرس من (مهر) المحبة و(كان) -فوق الكاف ثلاث نقاط- المتصلة، وفي «المصباح» معناها محبة الروح، وفي «نهاية الأرب» وقوعه: في (٢٦) من تشرين الأول من شهور السريان، وكان مذهب الفرس فيه أن يدهن ملوكهم بدهن البان، وكذلك عوامهم إلخ.

(٤) في الكتاب الكريم: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَـٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَـٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾﴾ [الواقعة] أقوى: افتقر.

(٥) مصدر محذوف الفعل وجوبًا، وجملة المحذوف خبر المبتدأ (الرحمة).

(٦) من فض الماء: سال، وفض لازم متعد.

٢٧٤. والوجوه قباح

الإمام أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن:

لا يوحشنَّك أنهم ما ارتاحو ... مما جلاه عليهم المُداحُ
فهمُ كقوم عُلّقت بإزائهم ... بيضُ المرائي والوجوه قباحُ[١]

٢٧٥. إذن تستوي

سمع بعض الحكماء رجلًا يقول: قلب الله الدنيا!

فقال: إذن تستوي لأنها مقلوبة.

٢٧٦. رسالة...

قال صاحب (البدائع) [بدائع البدائة: ص١٠٨]: خرج المعتصم بن صُمادح صاحب المَريّة يومًا إلىٰ بعض متنزهاته، فحلّ بروضة قد سفرت عن وجهها البهيج، وتنفست عن مسكها الأريج، وماست معاطف[٢] أغصانها، وتكللت بلؤلؤ الطلّ أجياد قضبانها. فتشوّف إلىٰ الوزير أبي طالب بن غانم أحد كبراء دولته، فكتب إليه بديهًا بورقة كُرُنب[٣] بعود من شجرة:

---

(١) قال صاحب «دمية القصر»: هذا معنى لم يأت بمثله فكر، وعندي - والضمان عليّ - أنه بكر. (المرائي) جمع المرآة قالوا: الكثير للجمع مرايا، والأزهري يقال: ترأأى في المرآة وترأى (بالتشديد)، وفي الحديث: «لا يترأى أحدكم في الماء». وزنه يتمفعل. «سيبويه».

(٢) المعاطف: الأردية، المعطف: الرداء.

(٣) الكرنب: بضم الكاف والراء وفتحهما، السلق، أو نوع منه، أحلى وأغض من القنبيط.

أقبـــلْ أبـــا طالـــب إلينـــا واســـقط ســـقوط النـــدىٰ علينـــا[١]

٢٧٧. لئيم العطاس

في (كامل) (٢/ ٦٩٤- ٦٩٥) المبرد: يروىٰ أن عبدالملك بن صالح بن علي بن عبدالله بن عباس - أتته وفود من الروم، وقام السِّماطان[٢] فأُتيٰ برجل منهم، وعطس أحدُ من السِّماطين فأخفىٰ عطسته، فقال له عبدالملك لما انقضىٰ أمر الوفد: هلاّ - إذ كنت لئيم العطاس[٣] - أتبعت عطستك صيحة حتىٰ تخلع بها قلب العِلج[٤].

---

(١) ولوضاح اليمن:

فاسـقط علينـا كسـقوط النـدى ليلـــة لا نـــاه ولا زاجـــر

وفي «قلائد العقيان»: أن المتوكل على الله (صاحب بطليوس) مر في بعض أيامه بروض مفتر المباسم، معطر الرياح النواسم، وأزاهيره تتيه على الكواكب، وتختال في خلع الغمائم الكواكب، فلما حصل من أنسه في وسط المدى، عمد إلى ورقة كرنب قد بللها الندى، وكتب فيها بطرف غصن يستدعي الوزير أبا طالب بن غانم: أقبل أبا طالب، البيت وبعده:

فـنحن عقـد بغيـر وسـطى مـا لـم تكـن حاضـرًا لـدينا

(٢) قام القوم حوله سماطين، أي صفين، وكل صف من الرجال سماط «اللسان».

(٣) في رواية للجاحظ: هلا إذا كنت ضيق المنخر، كز الخيشوم.

(٤) العلج: الرجل من كفار العجم، والقوي: الضخم منهم، جمعه علوج، وأعلاج «التاج» وهناك جمع آخر، ولمحمد بن ذؤيب في الرشيد:

جهيـر الكـلام جهيـر العطـاس جهيـــر الـــرواء جهيـــر الـــنغم

ويخطو(على الأين) خطو الظليم ويعلـو الرجـال بخلـق عمـم

على الأين: مع الإعياء. عمم: جسيم.

٢٧٨. سرقت حمرة الخدود الملاح

ابن الزقاق الأندلسي:

وريـــاض مـــن الشـــقائق أضـــحت ... يتهـــادىٰ بهـــا نســـيم الريـــاح
زرتهـــا والغمـــام يلطـــم منهـــا ... زَهـــرات تفـــوق لـــون الـــراح
قلـــت: مـــا ذنبهـــا؟ فقـــال مجيبًـــا: ... ســـرقت حمـــرة الخـــدود المـــلاح!

٢٧٩. ليس الهوى بالاختيار

في (نهاية الأرب) [٢/ ١٣٧]: قال رجل من أهل المدينة كان أديبًا ظريفًا طلابًا للأدب والملح: كنت يومًا في مجلس رجل من قريش، ومعنا قينة ظريفة حسنة الصورة، ومعنىٰ فتىٰ من أقبح ما رأته العين، والقينة مقبلة عليه بحديثها وغنائها. فبينا نحن كذلك إذ دخل علينا فتىٰ من أحسن الناس وجهًا، فأقبل عليّ صاحب البيت فقال: إن في أمر هذين لعجبًا، قلت: وما ذاك؟ قال: هذه الجارية تحب هذا (يعني القبيح الوجه) وليس لها في قلبه محبة، وهذا الحسن الوجه يحبها، وليس له في قلبها محبة. قال المدني: فقلت لها: تختارين هذا وهو أقبح من ذنوب المصّرين، علىٰ هذا الذي هو أحسن من توبة التائبين! فقالت لي: ليس الهوىٰ بالاختيار، ثم أنشأت تغني وتقول:

فـــلا تُلـــم المحـــبَّ علـــىٰ هـــواه ... فكـــلُّ متـــيم كلـــفٍ عميـــدِ[1]
يظـــنّ حبيبَـــه حســـنًا جمـــيلًا ... وإن كـــان الحبيـــب مـــن القـــرود!

(١) خبر المبتدأ (كل) في أول البيت الثاني: يظن.

ابن يحيي العناني: حدثني أبي عن جدي قال: كنت عند هشام بن عبدالملك جالسًا، فأتاه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، إن عبدالملك أقطع جدي قطيعة[١] فأقرّها الوليد وسليمان حتىٰ استُخلف عمر رَحِمَهُ ٱللَّهُ نزعها. فقال له هشام: أعدْ مقالتك، فقال: يا أمير المؤمنين إن عبدالملك أقطع جدي قطيعة، فأقرها الوليد وسليمان، حتىٰ إذا استخلف عمر رَحِمَهُ ٱللَّهُ نزعها. فقال: (والله) إن فيك لعجبا! إنك تذكر من أقطع جدك القطيعة ومن أقرها، فلا تترحم عليه[٢]، وإنا قد أمضينا ما صنع عمر[٣] رحمة الله عليه.

٢٨١. الورد والياسمين

قال هبة الله محمد النصيبي: كنت في زمن الربيع والورود في داري بنصيبين[٤]، وقد أحضر من بستاني من الورد والياسمين شيء كثير، وعملت - علىٰ سبيل الولع - دائرة من الورد تقابلها دائرة من الياسمين، فاتفق أن أدخل علي المهذب والحسن ابن البرقعيدي الشاعران، فقلت لهما: اعملا في هاتين الدائرتين. ففكرا ساعة ثم قال المهذب:

يـــا حســـنها دائـــرةً ... مـــن ياســـمين مشـــرق
والـــورد قـــد قابلهـــا ... في حلـــة مـــن شـــفق

---

(١) أقطعه قطيعة: أي طائفة من أرض الخراج، والإقطاع يكون تمليكًا وغير تمليك، والقطائع إنما تجوز في عفو البلاد التي لا ملك لأحد فيها ولا عمارة «اللسان».

(٢) ترحم عليه ورحم عليه ترحيمًا سواء، والصاغاني يقول: الأولى لحن، والمجد في «القاموس» يقول: رحم هي الفصحى.

(٣) من قضائه العدل ما ذكره زياد بن أنعم قال: أتي إليه بسارق، فشكا إليه الحاجة فعذره وأمر له بنحو عشرة دراهم. فليفكر في حكومة عمر المفكرون.

(٤) من العرب من يجعلها بمنزلة الجمع، فيعربها في الرفع بالواو إلخ، والأكثر يجعلونها بمنزلة ما لا ينصرف، والنسبة إليها نصيبي ونصيبيني، مدينة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام (ياقوت).

كعاشـــــــــق وحبّـــــــــه تغـــــــامزا بالحـــــــدق[١]

فـــــاحمرّ ذا مـــــن خجـــــل واصـــــفر ذا مـــــن فـــــرق

فقلت للحسن: هات، فقال: سبقني المهذب إلىٰ ما لمحته في هذا المعنىٰ وهو قولي:

يـــــا حســـــنها دائـــــرة مـــــن ياســـــمين كـــــالحلي

والـــــورد قـــــد قابلهـــــا في حلـــــة مـــــن خجـــــل

كعاشـــــــــق وحبـــــــــه تغـــــــامزا بالمقـــــــل

فـــــاحمر ذا مـــــن خجـــــل واصـــــفر ذا مـــــن وجـــــل

فعجبت من اتفاقهما في سرعة الاتحاد، والمبادرة إلىٰ حكاية الحال!.

٢٨٢. أخاف ألا أموت في أوله

قيل لخالد بن صفوان: مالك لا تنفق؟ فإن مالك عريض.

قال: الدهر أعرض منه.

قيل: كأنك تؤمل أن تعيش الدهر كله.

قال: لا، ولكن أخاف ألاّ أموت في أوله.

٢٨٣. لا أدخل مكانًا فرقت فيه بين متحابين

في (تزيين الأسواق) [ص/ ١٣٠] من لطف الفقيه أبي بكر محمد[٢] بن داود

---

(١) الحب: بكسر الحاء، هنا: الحبوب.

(٢) في «النجوم الزاهرة»: صاحب كتاب «الزهرة»، وكان يلقب (بعصفور الشوك) لنحافته وصفرة لونه. وفي «الوفيات»: لما توفي أبوه داود الظاهري جلس في حلقته استصغروه، فدسوا له رجلًا وقالوا له: سله عن حد السكر، فسأله عن السكر ما هو، ومتى يكون الإنسان سكران؟ فقال: إذا عزبت عنه الهموم، وباح بسره المكتوم، فاستحسن ذلك منه، =

(الظاهري) ورقته أنه كان يدخل الجامع من باب الوراقين، فهجره أيامًا. فسئل في ذلك فقال: دخلت يومًا فرأيت متحابين يتحادثان، فتفرقا مذ رأياني، فآليت ألا أدخل مكانًا فرقت فيه بين متحابين.

❧◈❧

٢٨٤. نموذج من نثر أبي تمام

في (هبة الأيام): كتب أبو تمام مع أخيه سهم بن أوس إلىٰ علي بن إسحاق (والي دمشق وأعمالها) كتابًا يذكر فيه حرمته به، ومنازلته إياه في الفندق[١]. في (سُرّ من رأىٰ)[٢] وضرب له في كتابه مثلًا فقال: (ومثلي مع الأمير -أعزه الله- مثل عجوز كانت بالكوفة من جَرم قضاعة، وكان الوالي علىٰ الكوفة رجل من عُكل. فأجرم ابن العجوز جرمًا، فحبس، فتعرضت العجوز للوالي علىٰ ظهر الطريق، وقالت: أصلح الله الأمير، لي حاجة، ولي بالأمير وسيلة. فقال: ما حاجتك؟ وما وسيلتك؟ قالت: حاجتي أن تطلق ابني من محبسه، ووسيلتي إليك أن الشاعر جمعني وإياك في بيت السوء حيث يقول:

جاءت به عُجُزٌ مقابَلةٌ ... ما هُنّ من جَرم ولا عُكل[٣]

وأنا امرأة من جرم، وأنت رجل من عكل. فأمر بإطلاق ابنها. وأنا أقول:

= وعلم موضعه من العلم، ولما بلغت وفاته الإمام ابن سريج كان يكتب شيئًا فألقى الكراسة من يده، وقال: مات من كنت أحث نفسي وأجهدها على الاشتغال لمناظرته ومقاومته.

(١) مولدة، وهي في النثر والشعر كثيرة، ويقال، فنتق.

(٢) بين بغداد وتكريت على شرق دجلة، وفيها لغات، وقالت العامة والشعراء: سامرا، سامراء، سر من راء، والنسبة: سرمري، سامري، سري، ومن هذه الحسن بن علي بن زياد المحدث السري.

(٣) عجز: من جمع عجوز: قال الأزهري: العرب تقول لامرأة الرجل (وإن كانت شابة) هي عجوزه، وللزوج (وإن كان حدثًا) هو شيخها، قلت لامرأة من العرب: حالبي زوجك فتذمرت، وقالت: هلا قلت: شيخك؟ (المقابل) بفتح الباء: الكريم النسب من قبل الأبوين.

وسيلتي إليك (أيها الأمير) منازلتي إياك في الفندق بسر من رأىٰ مع فتور الماء، وكثرة الذباب) وكتب إليه في أسفل الكتاب قصيدة نونية.[١]

٢٨٥. إن كان وضاح إلا مفتيًا لنفسه

في (أغاني) [٦/ ٢٤٠] أبي الفرج قال يوسف بن الماجُشُون[٢]: أنشدت محمد بن المنكدر قول وضاح اليمن:

إذا قلت يومًا: نوّليني، تبسمت ... وقالت: معاذ الله من فعل ما حرم!

فما نوّلت حتىٰ تضرّعت عندها ... وأعلمتها ما رخص الله في اللمم[٣]

فضحك وقال: إنْ كان وضاح إلا مفتيًا لنفسه!

٢٨٦. أفتراك مني تفلتين

كان العباس بن علي (عم المنصور) يأخذ الكأس بيده ثم يقول لها: أما المال فتبلعين، وأما المروءة فتخلعين، وأما الدين فتفسدين! ويسكت ساعة ثم يقول: أما النفس فتسمّحين[٤]، وأما الهم فتطردين، أفتراك مني تفلتين[٥]؟ ثم يشربها...

---

(١) منها البيتان المشهوران (أولى البرية حقًا)، وفي «الهبة» لما قرأ الكتاب حضر سعيد بن عون المعروف بـ(الشعباني) وكان متمكنًا من علي بن إسحاق، ولم يكن لأبي تمام محبًا، فأوقع فيه، وحرم سهم بن أوس.

(٢) لقب أبي سلمة مولى آل المنكدر، بضم الجيم والشين، وفي «حاشية المواهب» بكسر الجيم وضم الشين، معرب (ماه كون): لون القمح «التاج».

(٣) في «الكشاف»: اللمم ما قل وصغر، والمراد الصغائر من الذنوب. الخدري: اللمم هي النظرة والغمزة. والقبلة الكلبي: كل ذنب لم يذكر الله عليه حدًا ولا عذابًا.

(٤) يريد تجعلينها سمحة.

(٥) فلت وفلته، وأفلت وأفلته: كلاهما لازم متعد.

٢٨٧. أربعة أحاديث

قال أبو بكر بن داسة: سمعت أبا داود (سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني) يقول: كتبت عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خمس مائة ألف حديث، انتخبت منها ما ضمنته هذا الكتاب (يعني كتاب السنن) جمعت فيه (٤٨٠٠) حديث، ذكرت الصحيح[١] وما يشبهه ويقاربه. ويكفي الإنسان لدينه من ذلك أربعة أحاديث:

أحدها: قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوىٰ**»[٢].

والثاني قوله: «**من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه**»[٣].

والثالث قوله: «**لا يكون المؤمن مؤمنًا حتىٰ يرضىٰ لأخيه ما يرضاه لنفسه**»[٤].

والرابع قوله: «**الحلال بيّن والحرام بيّن، وبين ذلك أمور مُشَبّهات[٥] لا يعلمها[٦] كثير من الناس، فمن اتقىٰ الشبهات فقد استبرأ[٧] لعرضه ودينه، ومن وقع في الشبهات كراع يرعىٰ حول الحمىٰ يُوشِك أن يواقعه[٨] ألا وإن لكل مَلِك حمىٰ، ألا وإنَّ حمىٰ الله في الأرض محارمه[٩] ألا وإنَّ في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله: ألا وهي القلب**»[١٠].

---

(١) أي: الذي صح عنده.

(٢) الذي نواه أو نيته، وكذا لكل امرأة ما نوت؛ لأن النساء شقائق الأقوام. (القسطلاني) [البخاري (٦٩٥٣)]، ومسلم (١٩٠٧)]. (ش)

(٣) [الترمذي (٢٣١٧) وابن ماجه (٣٩٧٦)]. (ش)

(٤) وفي «جامع البخاري» وغيره: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه».

(٥) أي: شبهت بغيرها مما لم يتبين به حكمها على التعيين (القسطلاني).

(٦) لا يعلم حكمها.

(٧) استبرأ: طلب البراءة.

(٨) يقع فيه.

(٩) المعاصي التي حرمها.

(١٠) القلب: هو محل العقل: عندنا، وقال أبو حنيفة في الدماغ. (القسطلاني)، والعقل عند الشافعية في القلب. [البخاري (٥٢)، ومسلم (١٥٩٩) (ش)].

٢٨٨. فالطباع جوامح

أبو الجوائز الحسن بن علي بن محمد بن باري:

دع الناس طرّا واصرفِ الود عنهمُ ... إذا كنت في أخلاقهم لا تسامح

ولا تبغ من دهر تظاهر رَنقه ... صفاء بنيه؛ فالطباع جوامح[1]



٢٨٩. إنه الله!!!

في (تاريخ بغداد) [٥/ ٨٢- ٨٣]: قال أبو القاسم عبيدالله بن سليمان: كنتُ أكتبُ لموسىٰ بغا، وكنا بالرَّي، وقاضيها إذ ذاك أحمد بن بديل، فاحتاج موسىٰ أن يجمع ضيعة هناك كان فيها سهامٌ ويُعمِّرها، وكان فيها سهم ليتيم، فصرتُ إلىٰ أحمد بن بديل وخاطبته في أن يبيع علينا حصة اليتيم ويأخذ الثمن، فامتنع، وقال: ما باليتيم حاجة إلىٰ البيع، ولا آمن أن أبيع ماله وهو مستغن عنه، فيحدث علىٰ المال حادثة فأكون قد ضيعته عليه. فقلت: فإنا نعطيك في ثمن حصته ضعف قيمتها، فقال: ما هذا لي بعذر في البيع، والصورة في المال إذا كثر مثلها إذا قل. فأدرته بكل لون وهو يمتنع؛ فأضجرني، فقلت له: أيها القاضي، ألا تفعل فإنه موسىٰ بن بغا!

فقال لي: أعزك الله، إنه الله تبارك وتعالىٰ!!

فاستحييت من الله أن أعاوده بعد ذلك، وفارقته، فدخلتُ علىٰ موسىٰ، فقال: ما عملت في الضيعة؟ فقصصتُ عليه الحديث، فلما سمع: إنه الله، بكىٰ، وما زال يكررها، ثم قال: لا تعرَّض لهذه الضيعة، وانظر في أمر هذا الشيخ الصالح، فإن كانت له حاجة فاقضها، فأحضرتُه وقلت له: إن الأمير قد أعفاك من أمر الضيعة،

---

(١) جمح الفرس براكبه: اعتزه على رأسه، وذهب جريًا غالبًا لا يملكه. وجمحت السفينة: تركت قصدها فلم يضبطها الملاحون، وفلان جموح وجامح: راكب لهواه. «الأساس» «اللسان».

وهو يعرض عليك قضاء حوائجك، فدعا له وقال: هذا الفعل أحفظ لنعمته، وما لي حاجة إلا إدرار رزقي، فقد تأخر منذ شهور؛ أضرني ذلك. فأطلقتُ له جاريه.

٢٩٠. كان ينسج الشمال باليمين

قال عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للأشعث بن قيس الكندي: إني لأجد بنَّة[١] الغزل منك. فسئل رضي الله تعالىٰ عنه فقال: كان أبوه ينسج الشمال[٢] باليمين[٣]...

٢٩١. الصوم في الليل

في (المِراح في المُزاح) [ص/ ٦٥] شكىٰ[٤] عيينة بن حصن إلىٰ نعيمان صعوبة الصيام، فقال له: صم الليل. فروي أن عيينة دخل علىٰ عثمان وهو يفطر في شهر رمضان، فقال: العَشاء.

---

(١) البنة -بالفتح- الريح الطيبة وقد تطلق على المكروهة والجمع بنان بالكسر «النهاية».

(٢) الشمال -بالكسر- جمع الشملة -بالفتح-، والشملة: كساء دون القطيفة، والشملة عند العرب متزر من صوف، أو شعر يؤتزر به «التاج»، «اللسان».

(٣) قال ابن منظور: قوله من أحسن الألفاظ وألطفها بلاغة وفصاحة، وقال صاحب «النهاية»: رماه بالحياكة.

قلت: إني إنما رويت القول أملوحة، ومكانة الحرقة مكانتها، وكان اليمان ينسج والحجازي يتجر وإذا رمى الثاني الأول بنساجته رمى الأول الثاني بتجارته، وكلاهما يعيب -إما فعل- غير معيب، والرجلان في هذا المجتمع الإنساني عاملان، وما الشرف إلا في العمل، والنقص كل النقص في البطالة والكسل، واليقين أن عليًا كان يداعب الرجل، وما قوله في الحرفة إلا لقول عمر: رووا: «كان عمر إذا نظر إلى ذي سيمياء سأل: أله حرفة؟ فإن قيل: لا، سقط من عينه» وعلي كعمر كلاهما عارف بالله وبالدنيا، وكلا هذين الصاحبين العظيمين رضوان الله عليهما خريج ذلك النبي الأعظم صلى الله عليه وسلم.

(٤) شكيت لغة في شكوت.

فقال: أنا صائم

فقال عثمان: الصوم في الليل!

فقال: هو أخفّ عليّ.

فيقال: إن عثمان قال: إحدىٰ هنات[١] نعيمان...

٢٩٢. ولا منّاع أكل طعام

ابن قتيبة: قدم أعرابي علىٰ ابن عم له بالحضر فأدركه شهر رمضان، فقيل له: أبا عمرو، لقد أتاك شهر رمضان. قال: وما شهر رمضان؟ قالوا: الإمساك عن الطعام. قال: أبالليل أم بالنهار؟ قالوا: لا، بل بالنهار. قال: فإن لم أصم فعلوا ماذا؟ قالوا: تضرب وتحبس. فصام أيامًا فلم يصبر، فارتحل عنهم وجعل يقول:

يقول بنو عمي وقد زرت مصرهم: تهيّأ (أبا عمرو) لشهر صيام

فقلتُ لهم: هاتوا جرابي ومزودي سلام عليكم، فاذهبوا بسلام[٢]

وبادرت أرضًا ليس فيها مسيطر عليّ ولا منّاع أكل طعام[٣]

٢٩٣. اعمد لصومك واتركني وإفطاري

قال بعضهم: مررت بأعرابي يأكل في شهر رمضان، فقلت له: ألا تصوم يا أعرابي؟ فقال:

---

(١) هنات: فعلات، جمع هنة.

(٢) المزود: وعاء يجعل فيه الزاد.

(٣) بادر الشي وبادر إليه: أسرع.

وصـــائم هـــبّ يلحـــاني فقلـــت لـــه: اعمِـدْ لصـومك واتركنـي وإفطـاري[١]
واظمـأْ فـإني سـأروىٰ ثـم سـوف تـرىٰ مـــن ذا يصـــير إذا متنـــا إلـــىٰ النـــار؟

٢٩٤. أنا مثلك...

وجد يهودي مسلمًا يأكل شواء في نهار من شهر رمضان[٢] فطلب أن يطعمه، فقال له المسلم: يا هذا إن ذبيحتنا لا تحل لليهود. فقال: أنا في اليهود مثلك في المسلمين...

٢٩٥. فتوى

قال الربيع بن سليمان: كنت عند الشافعي، فجاءه رجل برقعة، فقرأها ووقع فيها، فمضىٰ الرجل وتبعته إلىٰ باب المسجد، فقلت: والله لا تفوتني فتيا الشافعي، فأخذت الرقعة من يده فإذا فيها:

ســـل المفتـــي المكـــي هـــل في تـــزاور وضـــمّة مشـــتاق الفـــؤاد جنـــاح

---

(١) هب يفعل كذا: طفق، أخذ، شرع، في «التاج»: من المجاز: لحيت فلانًا ألحاه لحيا إذا لمته، فهو لاح، وذاك ملحي كمرمي، قال الكسائي: لحيت الرجل من اللوم بالياء لا غير، ولحيت العود ولحوت بالياء والواو. قيل لبعضهم: أي وقت تحب أن تموت؟ قال إن كان ولابد فأول يوم من رمضان، ولبعضهم:

وتـأمرني بالصـوم لا در درهـا وفي القبر صوم -يا أميم- طويل

(٢) الأزهري: العرب تذكر الشهور كلها مجردة إلا شهر ربيع وشهر رمضان «اللسان».
وجمع رمضان: شهور رمضان ورمضانات، والمحرم: المحرمات، صفر: أصفار، شهر ربيع: شهور ربيع، رجب أرجاب، وجماديات، وشعبانات، وشوالات شواويل، وذوات القعدة، وذوات الحجة «أدب الكتاب» لابن قتيبة.

فوجدت الشافعي قد وقع:

فقلت: معاذ الله أن يذهب التقىٰ ... تلاصق أكباد بهن جراح

قال الربيع: فأنكرت علىٰ الشافعي أن يفتي لحدث بمثل هذا. فقلت: يا أبا عبدالله، تفتي بمثل هذا لمثل هذا الشاب؟ فقال لي: يا أبا محمد، هذا رجل هاشمي قد بنىٰ علىٰ أهله في هذا الشهر -يعني شهر رمضان- وهو حدث السن، فسأل هل عليه جناح أن يقبّل أو يضم -وهو صائم- فأفتيته بهذا.

قال الربيع: فتتبعت الشاب فسألته عن حاله، فذكر لي مثل ما قال الشافعي، فما رأيت فراسة أحسن منها.

٢٩٦. شتان بين قُرى وبين رجالِ

في (المحاسن والمساوئ) [ص/ ٨٤] للبيهقي: نظر المأمون يومًا إلىٰ ابنه العباس وأخيه المعتصم فابنه العباس يتخذ المصانع[١] ويبني الضياع والمعتصم يتخذ الرجال فقال:

يبني الرجال، وغيرهُ يبني القُرىٰ ... شتّانَ بين قُرىٰ وبين رجالِ[٢]

---

(١) المصانع: الأبنية، القصور، والعرب تسمي القرية والقصر مصنعة، ويقولون: هو من أهل المصانع، يعنون القرى والحضر.

(٢) يقال: شتان تاهما، وشتان ما بينهما، وشتان بينهما، وذكر «المزهر» شتان ما بينها في المولد. وفي «اللسان» أبي الأصمعي: شتان ما بينهما، وفي «الاقتضاب»: قد أنكر الأصمعي أشياء كثيرة كلها صحيح، و(بين) تكرر مع المظهر كما تكرر مع المضمر، وذلك في كلام الجاهليين والإسلاميين أكثر من الكثير، وقد خطأ الحريري في «الدرة» التكرير، وذكر الخفاجي في «شرحها» جوازه.

٢٩٧. انظر كيف شئت

قال ابن سعيد المغربي: كان بنو حمود من ولد إدريس العلوي الذين توثبوا علىٰ الخلافة في أثناء الدولة المروانية بالأندلس يتعاظمون، ويأخذون أنفسهم بما يأخذها خلفاء بني العباس؛ وكانوا إذا حضرهم منشد لمدح، أو من يحتاج إلىٰ الكلام بين أيديهم، يتكلم من وراء حجاب. والحاجب واقف عند الستر يجاوب بما يقول له الخليفة. ولما حضر عبدالرحمن بن مقانا الغنداقي الأشبوني وأنشد إدريس بن يحيىٰ الملقب بالعالي قصيدته النونية:

أَلبـــرْقٍ لائـــح مـــن أنـــدرين ... ذرفـــت عينـــاك بالمـــاء المعـــين[1]

لعبـــت أســـيافه عاريـــة ... كمخـــاريق بأيـــدي اللاعبـــين

ولصـــوت الرعـــد زجـــر وحنـــين ... ولقلبـــي زفـــرات وأنـــين

وأنـــاجي في الـــدجىٰ عـــاذلتي ... ويْـــك لا أســـمع قـــول العـــاذلين

عيّرتْنـــي بســـقام وضـــنىٰ ... إن هـــذين لـــدين العاشـــقين[2]

قـــد بـــدا لـــي وضـــح الصـــبح المبـــين ... فاســـقنيها قبـــل تكبيـــر الأذيـــن[3]

أســـقنيها مُـــزّة مشـــمولة ... لبثـــت في دنهـــا بضـــع ســـنين[4]

مـــع فتيـــان كـــرام نجـــب ... يتهـــادَون ريـــاحين المجـــون

شـــربوا الـــراح علـــىٰ خـــدٍّ رشًـــا ... نـــوّر الـــورد بـــه والياســـمين

---

(١) أندرين: اسم قرية كانت في جنوبي حلب بينهما مسير يوم للراكب (ياقوت) ومن سلطان الألفاظ الشعرية حنين أندلسيين إلى أندرين في شعرهم.

(٢) عيره كذا وبكذا قال عدي:

أيهـا الشـامت المعيـر بالـدهر ... أأنـــت المـــبرأ الموفـــور؟

(٣) الأذين: المؤذن، الآذن.

(٤) المزة: والمزاء (بضم الميم) الخمر التي تلذع اللسان وليست بالحامضة «اللسان» خمر مشمولة: طيبة الطعم «الأساس».

فلما بلغ إلىٰ هذا البيت:

أنظرونا نقتبس من نوركم إنه من نور رب العالمين!

رفع الخليفة الستر بنفسه وقال: انظر كيف شئت. وانبسط مع الشاعر، وأمر له بإحسان. فكان هذا من أنبل ما يُحكىٰ عنه.

٢٩٨. الحمرة التي تعلو وجهها من الحياء

في (الظرائف واللطائف) للمقدسي: قيل لبنت أرسطا طاليس: ما أحسنُ ما في المرأة؟

قالت: الحمرة التي تعلو وجهها من الحياء.

٢٩٩. المقابلة

في (خزانة ابن حجة) [٢/ ٢٥، ٢٩]: المقابلة من أنواع البديع، وهي التنظير بين شيئين فأكثر، وبين ما يخالف وما يوافق[١]. ومن معجزات هذا الباب قوله تعالىٰ: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [القصص: ٧٣-٧٣] ولأبي الطيب في مقابلة خمسة بخمسة:

أزورهم وسواد الليل يشفع لي وأنثني وبياض الصبح يغري بي

وأخبرني مولانا قاضي القضاة الشافعي نور الدين الحاكم بحماسة المحروسة المشهور بخطيب الدهشة: أنه كان بحماة يهودي يطوف بالحناء والصابون علىٰ رأسه ويقول: معي حناء أخضر جديد، وصابون يابس عتيق.

---

(١) المقابلة أعم من المطابقة، المطابقة لا تكون إلا بالأضداد، والمقابلة بالأضداد وغير الأضداد «الخزانة».

٣٠٠. مضطر

قال أبو سعيد السيرافي: رأيت متكلمًا ببغداد بلغ به نقصه في العربية أنه قال في مجلس مشهور: إن العبد مضطَر[١] بفتح الطاءَ، والله مضطِر بكسرها. وزعم أن من قال: مضطَر عبده إلىٰ كذا -بالفتح- كافر. فانظر أين بلغ به جهله، وإلىٰ أي رذيلة أداه نقصه.

٣٠١. فإن شهرك في الواوات قد وقعا

محمد بن علي بن منصور بن بسام:

قد قرّب الله منا كل ما شسعا ... كأنني بهلال الفطر قد طلعا

فخذ للهوك في شوال أهبته ... فإن شهرك في الواوات قد وقعا[٢]

٣٠٢. الجمة السكينية

في (أغاني) [١٦/ ١٥١] أبي الفرج: كانت سُكَينة أحسن الناس شعرًا، وكانت تصفف جُمّتها تصفيفًا لم ير أحسن منه حتىٰ عرف ذلك وكانت تلك الجمة تسمىٰ (السكينية)، وكان عمر بن عبدالعزيز إذا وجد رجلا يصفف جمته السكينية جلده وحلقه.

٣٠٣. بردى ساق وخادم...[٣]

ذكر أبو بكر بن العربي في رحلته أنه دخل بدمشق بيوت بعض الأكابر، فرأىٰ فيه النهر جاريًا إلىٰ موضع جلوسهم، ثم يعود من ناحية أخرىٰ. قال أبو بكر: فلم

---

(١) اسما الفاعل والمفعول في مثل (مضطر) المدغم ومعتاد المعتل يظهران في صورة واحدة.

(٢) وقع رمضان في الواوات: يريدون أنه جاوز العشرين، فلا يذكر إلا بواو عطف، وفي أمثال العوام: إذا وقع رمضان في الأنين، خرج شوال من الكمين، وقع في الأنين: مرادهم أنه يقال فيه واحد وعشرون، اثنان وعشرون، فيكرر فيه الأنين. (الغيث المسجم).

(٣) بردى: نهر دمشق الأعظم، ياقوت: إنه بلا شك أنزه نهر في الدنيا.

أفهم معنىٰ ذلك حتىٰ جاءت موائد الطعام في النهر المقبل إلينا، فأخذها الخدم ووضعوها بين أيدينا، فلما فرغنا ألقىٰ الخدم الأواني وما معها في النهر الراجع، فذهب بها الماء إلىٰ ناحية الحريم من غير أن يقرب الخدم تلك الناحية، فعلمت السر، وإن هذا لعجيب.



٣٠٤. أشهى إليّ من الدنيا وزخرفها

علي بن الجهم:

لجلسةٌ مع أديبٍ في مذاكرة ... أنفي به الهم أو أستجلب الطربا[١]

أشهىٰ إليَّ من الدنيا وزخرفها ... وملئها فضة أو ملئها ذهبا[٢]



٣٠٥. اللغة والدولة

في (الإحكام في أصول الأحكام) [١/ ٣٢] لابن حزم: إن اللغة يسقط أكثرها ويبطل بسقوط دولة أهلها، ودخول غيرهم عليهم في مساكنهم، أو بنقلهم عن ديارهم واختلاطهم بغيرهم، فإنما يقيد لغة الأمة وعلومها وأخبارها قوة دولتها ونشاط أهلها وفراغهم، وأما من تلفت دولتهم، وغلب عليهم عدوهم، واشتغلوا بالخوف والحاجة والذل وخدمة أعدائهم، فمضمونٌ منهم موت الخواطر؛ وربما كان ذلك سببًا لذهاب لغتهم، ونسيان أنسابهم وأخبارهم، وبيود[٣] علومهم. هذا موجود بالمشاهدة، ومعلوم بالعقل ضرورة.



---

(١) مع: تسكين عينه لغة غنم وربيعة لا ضرورة خلافًا لسيبويه (المغني).

(٢) شاعر:

وضجرت إلا من لقاء محدث ... حسن الحديث يزيدني تعليما

(٣) باد بيدا وبيودا.

٣٠٦. السلطان، الملك

في (طبقات الشافعية الكبرىٰ) [٥/ ٣١٥] للسبكي: مصطلح الدول: أن السلطان من مَلَك إقليمين فصاعدا، فإن كان لا يملك إلا إقليمًا واحدًا سمي بالملك، وإن اقتصر علىٰ مدينة واحدة لا يسمىٰ بالملك ولا بالسلطان، بل بأمير البلد وصاحبها، ومن هذا يعرف خطأ كُتّاب زماننا[١] حيث[٢] يسمون صاحب حماة سلطانًا، ولا ينبغي أن يسمىٰ سلطانًا ولا ملكا؛ لأن حكمه لا يعدوها، فكأنهم خرجوا عن المصطلح. ومن شرط السلطان ألا يكون فوق يده يد، ولا كذلك صاحب البلدة الواحدة، فإن السلطان[٣] يحكم عليه، وأما حكم السلطان علىٰ الملك وعدم حكمه، فيختلف باختلاف القوة والضعف.

٣٠٧. بطل أندلسي

في (الإحاطة في أخبار غرناطة) [١/ ١٥٣] لمحمد لسان الدين بن الخطيب: خرج إبراهيم بن محمد بن مفرج (همشك)[٤] متصيدًا وفي صحبته قارعو أوتار الغناء في مائة من الفرسان، فما راعهم إلا خيل العدو هاجمة علىٰ غرة في مائتين من الفوارس. فقال: إذا كنتم أنتم لمائة، وأنا لمائة، فنحن قدرهم؛ ثم استدعىٰ

---

(١) تاج الدين السبكي أبو نصر عبدالوهاب مولده ٧٢٧، وفاته ٧٧١ نسبته إلى سبك من أعمال مصر «أعلام الأستاذ الزركلي».

(٢) حيث تعليله (مولدة) وهي في كلام الزمخشري وغيره.

(٣) قلت: لقد ضيم اسم السلطان في هذا الزمان أيما ضيم، وضيمت معه قرينته العظمة، المتنبي:

أرانب غير أنهم ملوك مفتحة عيونهم نيام

(٤) همشك: ترى المقطوع الأذن، إذ (ها) عندهم قريب من (أما) في اللغة العربية، (المُشك) المقطوع الأذنين في لغتهم «الإحاطة».

قدحًا من شرابه، وصرف وجهه إلىٰ المغني وقال: غن لي:

يتلقىٰ الندىٰ بوجه حياء ... وصدور القنا بوجه وقاح

هكذا هكذا تكون المعالي ... طُرُق الجدّ غير طرق المزاح

فغناه، واستقبل العدو، وحمل عليه بنفسه وبأصحابه حملة رجل واحد، فاستولت علىٰ العدو الهزيمة، وأتىٰ علىٰ معظمهم القتل، ورجع غانمًا إلىٰ بلده. ثم عاد للصيد في موضعه ذلك، وأطلق بازه علىٰ حجلة فأخذها، ورأىٰ نصلا من نصال المعترك من بقايا الهزيمة فأخذه من التراب، وذبح الطائر، واستدعىٰ الشراب، وأمر المغني فغناه بيت أبي الطيب:

تذكرتُ ما بين العذَيب وبارق ... مجرَّ عوالينا ومَجرىٰ السوابق

وصحبة قوم يذبحون قنيصهم ... بفضلة ما قد كسّروا في المفارق

٣٠٨. ما أشبه فروع الإحسان بأصوله

البحتري: قال إبراهيم بن الحسن بن سهل: كان المأمون يتعصب للأوائل من الشعراء، ويقول: انقضىٰ الشعر مع ملك بني أمية، وكان عمي الفضل بن سهل يقول له: الأوائل حجة وأصول، وهؤلاء أحسن تفريعًا، إلىٰ أن أنشده يومًا عبدالله بن أيوب التيمي شعرًا مدحه فيه، فلما بلغ قوله:

ترىٰ ظاهر المأمون أحسن ظاهر ... وأحسنُ منه ما أسرّ وأضمرا

يناجي له نفسًا تريع بهمة ... إلىٰ كل معروف وقلبا مطهرا[1]

ويخشع إكبارًا له كلُّ ناظر ... ويأبىٰ لخوف الله أن يتكبرا

فقال للفضل: ما بعد هذا مدح، وما أشبه فروع الإحسان بأصوله!

---

(١) تريع: ترجع، تعود، تنقاد، في «الأساس» وعظته فأبى أن يريع.

٣٠٩. أشعر الشعراء

في (المثل السائر) [٣/ ٢٧٢] لابن الأثير: يُروىٰ عن بشار أنه وصف نفسه بجودة الشعر والتقدم علىٰ غيره، فقيل له: ولِمَ ذاك؟ فقال: لأني نظمت اثنتي عشر ألف[١] قصيدة وما تخلو واحدة منهن من بيت واحد جيد، فيكون لي اثنا عشر ألف بيت. وقد تأملت هذا القول فوجدته علىٰ بشار لا له، لأن (باقلا) لو نظم قصيدًا ما خلا من بيت واحد جيد، وقد وصل إليّ ما بأيدي الناس من شعره فما وجدته بتلك الغاية التي ادعاها، لكن وجدت جيده قليلًا بالنسبة إلىٰ رديئه، وتندر له الأبيات اليسيرة، وبلغني عن الأصمعي وأبي عبيدة وغيرهما أنهم قالوا: هو أشعر الشعراء المحدثين قاطبة، وهم عندي معذورون؛ لأنهم ما وقفوا علىٰ معاني أبي تمام وأبي الطيب، ولا علىٰ ديباجة البحتري، وهذا الموضع لا يستفتىٰ فيه علماء العربية، وإنما يستفتىٰ فيه كاتب بليغ[٢] أو شاعر مفلق، فإن أهل كل علم أعلم به، علىٰ أن علم البيان من الفصاحة والبلاغة محبوب إلىٰ الناس قاطبة؛ وما من أحد إلا يحب أن يتكلم فيه حتىٰ أني رأيت أجلاف العامة وأغتام[٣] الأجناس كلهم يخوضون في فن الكتابة والشعر، ويأتون بكل مضحكة. والمذهب عندي في تفضيل الشعراء أن الفرزدق وجريرًا والأخطل أشعر الشعراء أولًا وآخرًا، ومن وقف علىٰ دواوينهم علم ما أشرت إليه. وأشعر من هؤلاء عندي الثلاثة المتأخرون، وهم أبو تمام والبحتري والمتنبي، فإن هؤلاء الثلاثة لا يدانيهم مدان في طبقة الشعراء؛ أما أبو تمام وأبو الطيب فربا المعاني، وأما أبو عبادة فرب الألفاظ في ديباجتها وسبكها.

---

(١) الألف مذكر، وتأنيث العدد للقصيدة، وهي رواية «الأغاني».

(٢) مثل ضياء الدين ابن الأثير.

(٣) الأغتم: الأعجم، وهو من لا يفصح شيئًا، الغتمة العجمة في المنطق «التاج» «الأساس».

٣١٠. الشعر المغسول

في (الموشح في مآخذ العلماء علىٰ الشعراء) [ص/ ٣٦٧] لأبي عبيدالله المرزباني: قال البحتري: دعاني علي بن الجهم فمضيت إليه، وأفضنا في أشعار المحدثين إلىٰ أن ذكرنا أشجع السُّلَمي. فقال لي: إنه (يُخلىٰ) وأعادها مرات ولم أفهمها، وأنفت أن أسأله عن معناها، فلما انصرفت أفكرت في الكلمة، ونظرت في شعر أشجع، فإذا هو ربما مرت له الأبيات مغسولة[١]، ليس فيها بيت رائع، وإذا هو يريد هذا بعينه: إنه يعمل الأبيات ولا تصيب فيها بيتًا نادرًا كما أن الرامي إذا لم يصب من رشقه كله الغرض بشيء قيل: (أخلىٰ)[٢] فجعل ذلك قياسًا، وكان علي بن الجهم عالمًا بالشعر.

٣١١. وإنما لمعان تعشق الصور

أبو القاسم غانم بن أبي العلاء الأصبهاني:

قـوم لـو أنهـمُ ارتاضـوا لمـا قرَضـوا ... أو أنهـم شـعروا بـالنقص مـا شـعروا[٣]

لا يحسـن الشـعر مـا لـمُ يسـترقَّ لـه ... حـرّ الكـلام، وتسـتخدمْ لـه الفكَـر

---

(١) «الأساس»: كلام فلان مغسول ليس بمعسول، كما تقول: عريان وساذج للذي لا ينكت فيه قائله كأنما غسل من النكت والفقر غسلًا، أو من حقه أن يغسل ويطمس، ومنه قولهم: على وجه فلان غسلة إذا كان حسنًا ولا ملح عليه، ويقال في ضده: على وجهه حفلة.

(٢) لم تذكر كتب اللغة مثل «اللسان» و«التاج» هذا الحرف بذاك المعنى، وكم كلمات فاتت المعجمات.

(٣) إنهم: همزة وصل للضرورة. ارتاضوا: راضه فهو مروض، وقد ارتاض.
قرضوا: قرض الشعر قاله، وله قريض حسن، لأن الشعر ذو تقاطيع، أو سمي بالقريض الذي هو الجرة.. «الأساس». شعر به: كنصر وكرم، والأولى هي الفصيحة: علم به وفطن، وحكى اللحياني: شعر لكذا إذا فطن له، وشعر به بالفتح: عقله «التاج»: شعر: كنصر وكرم شعرًا قاله، أو شعر ككرم أجاده، وهذا القول الذي ارتضاه الجماهير لأن فَعُل: له دلالة على السجايا التي تنشأ عنها الإجادة، وشعرت لفلان، أي: قلت له شعرًا «التاج».

أنظـرْ تجـدْ صـور الأشـعار واحـدة وإنمـا لِمعـانٍ تعشـق الصـور

٣١٢. اختيار الوزن والقافية

قال الصاحب في رسالته (الكشف عن مساوئ شعر المتنبي) [ص/ ٣٥]: كنت أقرأ علىٰ الأستاذ الرئيس ابن العميد شعر ابن المعتز متخيرًا الأنفس فالأنفس، فابتدأت قصيدة علىٰ المديد الأول[١]، فرسم تجاوزها، وقدَّرته يحفظها ولا يرضاها، فسألته عنها، فقال: هذا الوزن لا يقع عليه للمحدثين جيد الشعر، فتتبعت عدة قصائد علىٰ هذا الضرب فوجدتها في نهاية الضعف. وسمعته (أيده الله) يقول: إن أكثر الشعراء ليس[٢] يدرون كيف يجب أن يوضع الشعر، ويبتدأ النسج، لأن حق الشاعر أن يتأمل الغرض الذي قصده، والمعنىٰ الذي اعتمده، وينظر في أيّ الأوزان يكون أحسن استمرارًا، ومع أي القوافي يحصل أجمل اطرادًا، فيركب مركبًا لا يخشىٰ انقطاعه والتياثه عليه.

٣١٣. فلقي الله شبعان ريان دفيئًا

قال أعرابي وهو يدعو الله بباب الكعبة: اللهم ميتة كميتة أبي خارجة، فسألوه، فقال: أكل بَذَجًا[٣] وشرب وطبًا[٤] من اللبن، وتروىٰ من النبيذ[٥]، ونام

---

(١) الحماسي:

فاسـقنيها يـا سـواد بـن عمـرو إن جسـمي بعـد خـالي لخـل

فـاعلاتن فـاعلن فـاعلاتن فـاعلاتن فـاعلن فـاعلاتن

(٢) اسمها ضمير الشأن.

(٣) البذج: الحمل، ولد الضأن كالعتود من المعز.

(٤) الوطب: سقاء اللبن، الزق، جمع القلة: أوطب، والكثير: وطاب وأوطاب.

(٥) في «المحكم»: إنما سمي نبيذًا لأن الذي يتخذه يأخذ تمرًا أو زبيبًا فينبذه في وعاء أو سقاء =

في الشمس فمات؛ فلقي الله شبعان ريان دفيئًا.

٣١٤. طلعها كأنه رؤوس الشياطين

في (الكامل) [٢/ ٩٩٦- ٩٩٧]: التشبيه جارٍ كثير في كلام العرب حتىٰ لو قال قائل: هو أكثر كلامهم لم يبعد. قال عَزَّوَجَلَّ وله المثل الأعلىٰ: ﴿ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ [النور: ٣٥] وقال: ﴿طَلۡعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ [الصافات: ٦٥]. وقد اعترض معترض من الجهلة الملحدين في هذه الآية، فقال: إنما يُمثَّل الغائب بالحاضر، ورؤوس الشياطين لم نرها فكيف يقع التمثيل بها؟ وهؤلاء في هذا القول كما قال الله: ﴿بَلۡ كَذَّبُواْ بِمَا لَمۡ يُحِيطُواْ بِعِلۡمِهِۦ وَلَمَّا يَأۡتِهِمۡ تَأۡوِيلُهُۥۚ﴾ [يونس: ٣٩]. وهذه الآية قد جاء تفسيرها في ضربين: أحدهما: أن شجرًا يقال له: (الأستَن) منكر الصورة يقال لثمره: رؤوس الشياطين، وزعم الأصمعي أن هذا الشجر يسمىٰ الصوم[١]. والقول الآخر - وهو الذي يسبق إلىٰ القلب -: أن الله شنع رؤوس الشياطين في قلوب العباد، وكان ذلك أبلغ من المعاينة، ثم مثَّل هذه الشجرة بما تنفر منه كل نفس.[٢]

= عليه الماء، ويتركه حتى يفور، فيصير مسكرًا، والنبذ الطرح «التاج» ويقال للخمر المعتصر من العنب نبيذ كما يقال للنبيذ خمر «النهاية».

(١) الصوم: شجر على شكل شخص الإنسان.

(٢) قال إبراهيم بن إسماعيل الكاتب لأبي عبيد: قال الله: {طلعها..} وإنما يقع الوعد والإيعاد بما قد عرف مثله، وهذا لم يعرف، فقال: إنما كلم الله العرب على قدر كلامهم، أما سمعت قول امرئ القيس:

أيقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كأنياب أغوال

وهو لم ير الغول قط، ولكنهم لما كان أمر الغول يهولهم أوعدوا به «نزهة الألباء» للأنباري، وقيل: كأنه رؤوس حيات، فإن العرب تسمي ببعض الحيات شيطانًا؛ حية له عرف قبيح المنظر «اللسان».

٣١٥. إلا التنقل من حال إلى حال

في (تاريخ الطبري) [٥/ ٢٠١]: قال أبو العتاهية: وجّه إليّ المأمون يومًا فصرت إليه، فألفيته مطرقًا مفكرًا، فأحجمت عن الدنو منه في تلك الحال، فرفع رأسه فنظر إليّ، وأشار بيده أن ادنُ، فدنوت، ثم أطرق مليًا، ورفع رأسه فقال: يا أبا إسحاق، شأن النفس الملل وحُبُّ الاستطراف، تأنس بالوحدة كما تأنس بالألفة. فقلت: أجل يا أمير المؤمنين، ولي في هذا بيت. قال: وما هو؟ قلت:

لا يُصلح النفسَ إذ كانت مُقسَّمَةً ... إلا التنقّلُ من حالٍ إلىٰ حالِ



٣١٦. لا تجعل قلبك مثل السفنجة

في (مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة) [١/ ٣٩٥] لابن قيم الجوزية: قال لي شيخ الإسلام[١] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقد جعلتُ أورد عليه إيرادًا بعد إيراد -: «لا تجعل قلبك للإيرادات والشبهات مثل السِّفنجة فيتشربها فلا ينضح إلا بها، ولكن اجعله كالزجاجة المُصْمَتة[٢] تمر الشبهات بظاهرها ولا تستقر فيها، فيراها بصفائه، ويدفعها بصلابته، وإلا فإذا أَشرَبتَ قلبك كل شبهة تمر عليك صار مقرًا للشبهات».

فما أعلمُ أني انتفعتُ بوصية كانتفاعي بذلك.



٣١٧. يزيدهم حرصًا على الإسلام

في (الإحكام في أصول الأحكام) [٦/ ٢٧] لابن حزم: أن رسول الله لما خرج

---

(١) ابن تيمية.

(٢) مسدودة، مغلقة.

إلىٰ بني قُرَيظة والنَّضِير قال له أبو بكر وعمر: يا رسول الله، إن الناس يزيدهم حرصًا علىٰ الإسلام أن يروا عليك زِيًا حسنًا من الدنيا، فانظر إلىٰ الحُلَّة التي أهداها لك سعد بن عبادة فالبسْها، فليَرك اليوم المشركون أنّ عليك زيًا حسنًا.

قال: أفعلُ.

٣١٨. إن الاحتمال قبر المعايب

قال الأنباري في (طبقات الأدباء) [ص/ ٣٠٠]: كان شيخنا ابن الشجري (هبة الله بن علي) وقورًا في مجلسه، ذا سمت[١] حسن، لا يكاد يتكلم في مجلسه بكلمة إلا تتضمن أدب نفس أو أدب درس، اختصم إليه يومًا رجلان من العلويين، فجعل أحدهما يشكو ويقول عن الآخر: إنه قال فيّ كذا وكذا، فقال له الشريف (ابن الشجري): يا بُنّي، احتمل فإن الاحتمال قبر المعايب[٢].

وهذه كلمة حسنة نافعة، فإن كثيرًا من الناس تكون لهم عيون فيغضون عن عيوب الناس، ويسكتون عنها، فتذهب عيوب لهم كانت فيهم، وكثير من الناس يتعرضون لعيوب الناس فتصير لهم عيوب لم تكن فيهم.

٣١٩. يريد أن يموت

أبو القاسم اليزيدي: كان أبو عمرو بن العلاء في مجلس إبراهيم[٣] بن عبدالله، فسأل عن رجل من أصحابه فقَده، فقال لبعض من حضره: اذهب فاسأل

---

(١) سمت سمتًا: كان ذا وقار، وهو حسن السمت: الهيئة.

(٢) المعايب، المكايد، المعايش، المخايل، لا تهمز، والقاعدة مشهورة.

(٣) أخو محمد بن عبدالله الملقب بالنفس الزكية.

عنه، فرجع فقال: تركته يريد أن يموت، فضحك منه بعض القوم وقال: في الدنيا إنسان يريد أن يموت!

فقال إبراهيم: لقد ضحكتم منها عربية؛ إن (يريد) في معنىٰ يكاد، قال الله تعالىٰ: ﴿جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ (١) [الكهف: ٧٧] أي: يكاد.

فقال أبو عمرو: لا نزال بخير ما كان فينا مثلك.

٣٢٠. وأرى الغيب فيه مثل العيان

أبو القاسم المحسن بن عمرو بن المعلىٰ:

لست أدري ولا المنجم يدري ... ما يريد القضاء بالإنسان
غير أني أقول قول محق ... وأرىٰ الغيب فيه مثل العيان:
إن من كان محسنًا قابلته ... بجميل عواقبُ الإحسان

٣٢١. اتفاق عجيب

قال ابن بسام: من عجائب ما جرىٰ لأبي العلاء صاعد بن الحسين البغدادي - الوافد علىٰ الأندلس - أنه أهدىٰ أيّلًا إلىٰ المنصور بن أبي عامر - ملك الأندلس - وكتب علىٰ يد موصله قصيدة منها:

---

(١) ﴿يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ استعيرت الإرادة للمداناة والمشارفة كما استعير الهم والعزم؛ لذلك قال حسان:

إن دهرًا يلف شملي بجمل ... لزمان يهم بالإحسان

وسمعت من يقول: عزم السراج أن يطفأ، وطلب أن يطفأ «الكشاف»:

عبـدٌ جـذبتَ بِضَـبْعِه ورفعـت مـن مقـداره أهـدىٰ إليـك بأيـل[١]
سـميتُه (غرسـيّة) وبعثتـه في حبلـه ليصـحّ فيـه تَفَـؤُلي[٢]

فقضىٰ في سابق علم الله أن ملك الروم (غرسية) أسِر في ذلك اليوم الذي بعث فيه بالأيل بعينه، وسماه باسمه علىٰ التفاؤل، وكان غرسية أمنع من النجم. وسببُ أخذه أنه خرج يتصيد، فلقيته خيل للمنصور من غير قصد فأسرته، وجاءت به، فكان هذا الاتفاق مما عظم به العجب.

٣٢٢. لكن عندي عتيق سنتين

قال ياقوت: قال المرزباني: قال عبدالله بن عياش: كنت أنا وسفيان الثوري[٣] وشريك بن عبدالله (القاضي، الفقيه) نتماشىٰ[٤] بين الحيرة والكوفة، فرأينا شيخًا أبيض الرأس واللحية حسن السمت والهيئة، فظننا أن عنده شيئًا من الحديث، وأنه قد أدرك الناس[٥]، وكان سفيان أطلبنا للحديث، وأشدنا بحثًا عنه، فتقدم إليه وقال: يا هذا، هل عندك شيء من الحديث؟

فقال: أما حديث فلا، ولكن عندي عتيق سنتين.

فنظرنا فإذا هو خمّار...!

---

(١) جذب بِضَبْعِه (بعضده) وأخذت بضبعيه، ومددت بضبعيه: إذا نعشته ونوهت باسمه «الأساس» أهدى إليه بأيل: زاد الباء، يقال: أهدى له وإليه هدية، وفي شعر بشار: لم تهدنا ولا خاتمًا، وأصله عندي: لم تهد لي، أو هو عبث بشار.

(٢) تفأل به وتفاءل.

(٣) أحد الأئمة المجتهدين، والنسبة إلى ثور بن عبد مناة.

(٤) نتماشى: نمشي معًا، وفي «التاج»: تماشوا: مشى بعضهم إلى بعض.

(٥) يعني بالناس: الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

٣٢٣. قبل مضي أسبوع

في (حلبة الكميت): لشمس الدين النواجي: يقال: إن من نظر إلىٰ البدر في ليال متعددة، وخاطبه بهذين البيتين وهو مشغوف القلب، اجتمع بمن يحب قبل مضي أسبوع، وهما:

يـــا أيهـــا القمـــر المنيـــر الزاهـــر ... الأبلـــج البـــدر البهـــي البـــاهر

بلـغ شـبيهتك السـلام وصـف لهـا ... شـــوقي وأني في هواهـــا ســـاهر[1]

٣٢٤. كتبه علي بن الحسن الجويني

ياقوت الحموي: كان من شيمة الجويني الكاتب أنه ما كتب شيئًا بخطه كثر أو قل، دق أو جل إلا يكتب في آخره[2]: كتبه علي بن الحسن الجويني

٣٢٥. سبحان الله!

في (بغية الوعاة) [٢/ ١٣ - ١٤]: الشيخ ضياء الدين القرمي العفيفي العلامة المتفنن[3] كان إماما عالمًا بالتفسير والرواية والمعاني والبيان والفقه، وكانت

---

(١) في «مسالك الأبصار» قيل أنه قيل في راهبة في دير العذارى، وفي «اليتمية»:

أنشدني السري الرامي هذين البيتين لأبي علي الدامغاني ثم وجدتهما لغيره، ويروى الثاني:

بلـغ شـبيهتك السـلام وهنِّهـا ... بـالنوم واشـهد لـي بـأني سـاهرُ

وأنا أروي خبر النواجي غير مسؤول عنه.

(٢) فهذه العادة وهذا الولع قديمان في أصحابنا الخطاطين شركاء الناس في أسمائهم وكتبهم، والجويني زعيمهم.

(٣) أنكر أستاذ كون (المتفنن) في العربية إذ لم يجدها في «القاموس»، واللفظة في اللغة وفي كلامهم، وأورد «الأساس» الفعل و«التاج» المصدر و«اللسان» الاسم والمصدر.

لحيته طويلة بحيث تصل إلىٰ قدميه، ولا ينام إلا وهي في كيس، وإذا ركب تتفرق فرقتين، وكان عوام مصر إذا رأوه يقولون: سبحان الله! فكان يقول: عوام مصر مؤمنون حقًا لأنهم يستدلون بالصنعة علىٰ الصانع.[١]

٣٢٦. ألم تسمع بفتكة جساس؟

أبو بكر بن جزي في طبيب يهودي:

ورُبّ يهوديّ أتىٰ متطببًا ... ليأخذ ثارات اليهود من الناس

إذا جسّ نبضَ المرء أودىٰ بنفسه ... سريعًا، ألمْ تسمعْ بفتكة جسّاس؟

٣٢٧. كنت أكون إذن أحمقين

في (ألف با) لأبي الحجاج البلوي: دخل جحا[٢] ذات يوم دار الرحا، فجعل

---

(١) السيوطي: وقع في كلام الشيخ ضياء الدين إطلاق (الصانع) على الله، وهو جار في ألسنة المتكلمين، وانتقد عليهم بأنه لم يرد إطلاقه على الله، وأسماؤه توقيفية، وأجاب التقي السبكي بأنه قرئ شاذًا: (صنعة الله) بصيغة الماضي، فمن اكتفى في اطلاق الأسماء بورود الفعل اكتفى بمثل ذلك، وأجاب غيره بأنه مأخوذ من قوله: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ﴾ ويتوقف أيضًا على القول بالاكتفاء بورود المصدر، وإني لأعجب من قول القائل: إنه لم يرد، وهو في حديث صحيح: «إن الله صانع كل شيء وصنعته» أخرجه الحاكم [١/ ٣١ بلفظ: إن الله خالق كل صانع وصنعته] [ش].

(٢) جحا: معدول عن جاح لا ينصرف، وجحا خطأ، وثاقف (لاعب بالسيف) ورمي كما قال الميداني، وهناك جحا التابعي، وجحا صاحب التفسير، واسمه الخواجة ناصر الدين (توفي سنة ٣٨٠) كما في «نزهة الجليس» وجحا التركي هو العربي، ولأبي اليمن الغفاري مؤلف في نوادر جحا يشتمل على ألف ورقة، وفي «أساس البلاغة»: قيل لجحا: على من فحالتك ؟ قال: على أمي وأخياتي، يضرب فيمن قوته على الضعف.

يأخذ من قمح الناس، ويجعله في قفته، فقيل له: لأي شيء تصنع هذا؟ فقال: لأني أحمق. فقيل له: فلمَ لا تجعل شيئًا من قمحك في قفاف الناس؟ فقال: كنت أكون إذن أحمقين...

٣٢٨. أقمته مقام هزؤ

في (سرح العيون) لابن نباتة المصري: يروىٰ أن المأمون كان قد انحرف عن سهل بن هارون[١] إلىٰ أن دخل عليه يومًا فقال: يا أمير المؤمنين، إنك ظلمتني وظلمت فلانًا الكاتب. فقال: ويلك وكيف؟! قال: رفعته فوق قدره، ووضعتني دون قدري، إلا أنك في ذلك أشد ظلمًا. قال كيف؟ قال: لأنك أقمته مقام هزؤ، وأقمتني مقام رحمة، فضحك المأمون وقال: قاتلك الله ما أهجاك! ورضي عنه.

٣٢٩. ولكن سليقي أقول فأعرب

في (تاريخ اليمن) لنجم الدين عُمارة اليمني: جبلا عكاد[٢] فوق مدينة الزرايب،

---

(١) «البيان والتبين»: من الخطباء والشعراء الذين جمعوا الشعر والخطب والرسائل الطوال والقصار، والكتب الكبار المجودة (لا المجلدة كما في طبعة هذا الكتاب) والسير الحسان المولدة والأخبار المدونة – سهل بن هارون الكاتب صاحب كتاب «ثعلة وعفرة» في معارضة كتاب «كليلة ودمنة» وكتاب «الإخوان» وكتاب «المسائل» وغير ذلك. قلت: أخبرني الفقيه (القانوني) الأستاذ جريس صفأ أن عنده نسخة محفوظة من كتاب «ثعلة وعفرة» وقد توفي هذا الفاضل منذ سنين، فهل لحقته تلك النسخة اليتيمة؟.

(٢) في «القاموس المحيط» عكاد كسحاب جبل قرب زبيد أهلها باقية على اللغة الفصيحة، وفي «التاج»: عكاد كسحاب جبل باليمن قرب مدينة زبيد حرسها الله وسائر بلاد الإسلام، أهلها باقية على اللغة الفصيحة إلى الآن، ولا يقيم الغريب عندهم أكثر من ثلاث ليال خوفًا على لسانهم.

وأهلها باقون علىٰ اللغة العربية من الجاهلية إلىٰ اليوم، لم تتغير لغتهم بحكم أنهم لم يختلطوا قط بأحد من أهل الحاضرة في مناكحتهم ولا مساكنتهم. وهم أهل قرار لا يضعنون عنه. ولقد أذكر أني دخلت زبيد في سنة (٥٢٠) أطلب الفقه دون العشرين، فكان الفقهاء في جميع المدارس يتعجبون من كوني لا ألحن في شيء من الكلام، فأقسم الفقيه نصر الله بن سالم الحضرمي بالله لقد قرأ هذا الصبي في النحو قراءة كثيرة. فلما طالت المدة والخلطة بيني وبينه صرت إذا لقيته يقول: مرحبًا بمن حنثت في يميني لأجله، ولما زارني والدي وسبعة من إخواني في زبيد، أحضرت الفقهاء فتحدثوا معهم، فلا والله ما لحن أحد منهم إلا لحنة واحدة نقموها عليه.

٣٣٠. ما يقول هذا؟

في (خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر) [١/ ٤٣] للمحبي: مر بعض الظرفاء بغلام جميل فعثرت فرس في طين أصاب وجه الغلام منه نزر، فقال الظريف: (يا ليتني كنتُ ترابًا!).

فقال بعض المارين للغلام: ما يقول هذا؟

فقال: (ويقول الكافر: يا ليتني كنتُ ترابا)...

٣٣١. يعشق مطلق الجمال

في (شذرات الذهب) [٧/ ٢٦٥- ٢٦٦] و(نفح الطيب): كان ابن الفارض[١] عشاقًا يعشق مطلق الجمال، حتىٰ أنه عشق بعض الجِمال وولع به، فكان يستأجره

(١) الفارض: الذي يكتب الفروض للنساء على الرجال بين يدي الحكام (ابن خلكان، الشذرات).

من صاحبه ليتأنس به[١]، فقيل له: لو اشتريته، فقال: المحبوب لا يُملك. وزعم بعض الكبار أنه عشق بَرنية[٢] بدكان عطار.

وذكر القُوصي في (الوحيد) أنه كان للشيخ جوار بالبهنسا، يذهب إليهن فيغنِّين له بالدف والشبابة[٣]، وهو يرقص ويتواجد، وكان أيام النيل يتردد إلىٰ المسجد المعروف بالمشتهىٰ في الروضة، ويحب مشاهدة البحر[٤] مساء، فتوجه إليه يومًا فسمع قصارًا يقصر ويقول:

قطـــع قلبـــي هـــذا المقطّـــع لا هـــو يصـــفو أَو يتقطـــع

فصرخ وسقط مغمىٰ عليه، فصار يفيق ويردد ذلك ويضطرب، ثم يغمىٰ عليه وهكذا.

٣٣٢. الأمن، الصحة، الغنى، الشباب

في (العقد) [٧/ ٢٤٤]: قال الحجاج بن يوسف لخريم الناعم: ما النعمة؟

قال: الأمن، فإني رأيت الخائف لا ينتفع بعيش.

قال له: زدني.

قال: فالصحة، فإني رأيت المريض لا ينتفع بعيش.

---

(١) تأنس به: أنس به.

(٢) البرنية: إناء من خزف، شبه فخارة ضخمة خضراء، وربما كانت من القوارير الثخان الواسعة الأفواه، ج براني «التاج».

(٣) في «شفاء الغليل»: شبابة بالتشديد: قصبة الزمر المعروفة، مولد، قال:

ومطـرب قـد رأينـا في أناملـه شـبابة لسـرور الـنفس أهلهـا

كأنـه عاشـق وافـت حبيبتـه فضـمها بيديـه ثـم قبلهـا

(٤) كل ماء كثير عند العرب بحر.

قال له: زدني.

قال: الغنىٰ، فإني رأيت الفقير لا ينتفع بعيش.

قال له: زدني.

قال: فالشباب، فإني رأيت الشيخ لا ينتفع بعيش.

قال له: زدني. قال: ما أجد مزيدًا.[١]

٣٣٣. ما سمعناه في كتاب (الأغاني)

مسعود الدولة النحوي مقدم الشعراء في أيام الأفضل أحمد بن بدر الجمالي أمير الجيوش المصرية:

مـــا أطـــاقوا تأمّـــل الجـــيش حتـــىٰ كحلـــت كـــل مقلـــة بســـنان

غنّـــت البـــيض في طُلاهـــم غنـــاء مـــا ســـمعناه في (كتـــاب الأغـــاني)!

٣٣٤. خلعت ما لا تملك على من لا يقبل

حكي عن الشريف المرتضىٰ أنه كان جالسًا في عِلِية[٢] له تشرف علىٰ الطريق، فمر تحته ابن المطرزي الشاعر يجر نعلًا له بالية وهي تثير الغبار، فأمر بإحضاره، فلما حضر قال له: أنشدني أبياتك التي تقول فيها:

---

(١) في «تاريخ بغداد»: القاضي أبو يوسف (يعقوب صاحب أبي حنيفة) رؤوس النعم ثلاثة: فأولها نعمة الإسلام التي لا تتم نعمة إلا بها، والثانية: نعمة العافية التي لا تتم الحياة إلا بها، والثالثة: نعمة الغنى التي لا يتم العيش إلا بها.

(٢) العلية (بضم العين وكسرها وكسر اللام وتشديدها وتشديد الياء) الغرفة، والجمع العلالي، قال الأزهري: علية (بالكسر) أكثر من علية (بالضم) وعلي (بكسر العين واللام وتشديد الياء) جمع علية.

إذا لـــم تبلغنـــي إلـــيكم ركـــائبي فـــلا وردت مـــاء ولا رعـــت العشـــبا

فأنشده إياها، فلما انتهىٰ إلىٰ هذا البيت أشار الشريف إلىٰ نعله البالية وقال: أهذه كانت من ركائبك...؟

فأطرق المطرزي ساعة ثم قال له: لما عادت هبات سيدنا الشريف (أيده الله) إلىٰ مثل قوله:

وخـــذا النـــوم مـــن جفـــوني فـــإني قـــد خلعـــت الكـــرىٰ علـــىٰ العشـــاق[1]

عادت ركائبي إلىٰ مثل ما تریٰ؛ لأنك خلعت ما لا تملك علىٰ من لا يقبل.

٣٣٥. لعبة الدبوق

في (نثار الأزهار) لابن منظور: الدَّبُّوق[2] كرة شعر ترمىٰ في الهواء، ثم يتلقاها الغلام ضاربًا لها تارة بصدر قدمه، وتارة بالصفح الأيمن من ساقه اليمنىٰ، رادًا إياها إلىٰ العلو علىٰ الدوام. ومن بديع التشبيه قول الأرَّجاني في غلام يلعب بالدبوق:

يهتـــز مثـــل الصـــعدة الســـمراء
فقـــدُّه مـــن شـــدة التـــواء
كالغصـــن تحـــت العاصـــف الهوجـــاء
تـــراه مـــن تمـــدد الأعضـــاء
كأنـــه كواكـــب الجـــوزاء

---

(١) وقبله:

يـا خليلـي مـن ذؤابـة بكـر في التصـابي رياضـة الأخـلاق
غنيـاني بـذكرهم تطربـاني واسـقياني دمعـي بكـأس دهـاق

(٢) الدبوق كتنُّور: لعبة يلعب بها الصبيان، معروفة «التاج».

٣٣٦. إنما رغبتنا في العفاف

في (كنايات الأدباء) لأحمد بن الجرجاني الثقفي: من كناية العامة: إذا قال أحدهم: سلامتها خير من كل شيء، فقد ولدت امرأته اثنين في بطن.

وإذا قال: إنما رغبتنا في العفاف، فقد تزوج قبيحة فقيرة.

وإذا قال: لقمة البيت أطيب من كل شيء، فقد فاتته دعوة.

وإذا قال: وما شهدنا إلا بما علمنا، فقد ردت شهادته في حق من شهد له.

وإذا قال: ما بحلال الله من بأس، فقد تزوجت أمه.

٣٣٧. الاقتصاد، البخل

في (شرح النهج) [٢٠/ ٢٨٣] لابن أبي الحديد: الفرق بين الاقتصاد[١] والبخل أن الاقتصاد تمسك الإنسان بما في يده خوفًا علىٰ حريته وجاهه من المسألة، فهو يضع الشيء موضعه، ويصبر عما لا تدعو ضرورة إليه، ويصل صغير بره بعظيم بشره، ولا يستكثر من المودات خوفًا من فرط الإجحاف به[٢]، والبخيل لا يكافئ علىٰ ما يُسدىٰ إليه[٣]، ويمنع أيضًا اليسير من استحق الكثير، ويصبر لصغير ما يجري عليه علىٰ كثير من الذلة[٤].

---

(١) ما عال من اقتصد، ولا يعيل، أي: ما افتقر من لا يسرف في الإنفاق ولا يقتر «النهاية»، واقتصد: فعل لازم.

(٢) تكليفه ما لا يطاق، افتقاره وذهاب ماله.

(٣) أسدى إليه: أحسن «التاج»، أسدى إليه معروفًا اتخذه عنده «المصباح»، وفي هذا العصر يقول بعضهم: أسدى إليه شكرًا.

(٤) في «الكلم الروحاني» أفلاطون: البخل يحسن للرفيع التواضع، وللنبيه الخمول، وللوصول الوحشية والتفرد، ويحبب إليه أن يكون رعية بعد أن كان راعيًا خوفًا من غلظ المؤن عليه، والسخاء في ضد هذه الحال، والاعتدال أخذ بأحسن ما فيهما.

٣٣٨. دع أيهما شئت وخذ الآخر

في (الأغاني) [٢٢/ ٢٢٦]: قال علي بن عبدالله الجعفري[١] مرت بي امرأة في الطواف وأنا جالس أنشد صديقًا لي هذا البيت:

أهـوىٰ هـوىٰ الـدين واللـذات تعجبنـي فكيـف لـي بهـوىٰ اللـذات والـدين؟

فالتفتت المرأة إليّ وقالت: دع أيهما شئت، وخذ الآخر.



٣٣٩. ١٤ يومًا...!

في (شذرات الذهب) [٤/ ٢٦٥]: حكىٰ غير واحد أنه وجد بخط عبدالرحمن الناصر[٢] (الأموي) أيام السرور التي صفت له دون تكدير، يوم كذا من شهر كذا من سنة كذا، ويوم كذا من كذا، وعُدَّت تلك الأيام فكان فيها أربعة عشر يومًا...!

٣٤٠. نسب بن حيطان

قال رجل لعبدالملك بن الزيات: أمُتُّ إليكم بجواري.

فقال: نسب بن حيطان...

---

(١) هو صاحب الأبيات المشهورة: وقف الهوى بي حيث أنت إلخ. وقد عزاها أبو تمام في «حماسته» إلى ابن الشيص الخزاعي محمد بن عبدالله، وعزاها الأصبهاني إلى علي بن عبدالله هذا.

(٢) عبدالرحمن بن محمد كانت ولايته من الغريب؛ لأنه كان شابًا، وأعمامه وأعمام أبيه حاضرون، فتصدى إليها، واحتازها دونهم، ووجد الأندلس مضطربة بالمخالفين، مضطرمة بنيران المتغلبين، فأطفأ تلك النيران، واسترك أهل العصيان، واستقامت له الأندلس في سائر جهاتها بعد عشرين سنة من أيامه، ودامت أيامه نحو خمسين سنة، استفحل فيها ملك بني أمية بتلك الناحية، وهو أول من تسمى منهم بالأندلس بأمير المؤمنين «النفح».

نظم ذلك بعضهم فقال:

أرىٰ الجوار نسبًا بين الجدر

والعطف والرقة حينًا والخور

طباع نسوان وصبيان غرر[١]

٣٤١. ما الذي نستعمله مما تبيحه الشريعة

في (وفيات الأعيان) [٤/ ٤٧٢]: كان الأمير قرواش[٢] بن المقلّد (صاحب الموصل والكوفة والأنبار) كريمًا وهابًا نهابًا، جاريًا علىٰ سنن العرب[٣]، نقل عنه أنه جمع بين أختين في النكاح، فلامته العرب علىٰ ذلك.

فقال: خبروني ما الذي نستعمله مما تبيحه الشريعة؟[٤].

---

(١) الغرة: الغفلة وقلة الفطنة والتجربة، وهو غار وغر (وجمع هذا أغرار وغرار ككتاب) وغرير (وجمعه أغراء وأغرة)، والأنثى غر وغرة، فذلك الجمع (غرر) في بيت الراجز لم تقيده كتب اللغة - التي بين يدي - وكم فات، كم فات هذه المعجمات.

(٢) ابن خلكان: قرواش بكسر القاف وسكون الراء: فعوال من القرش: الكسب، وفي «النجوم الزاهرة»: قرواش بفتح القاف، ومعناه باللغة التركية عبد أسود، وفي «الدمية» من شعره:

لله در النائبـــــات فإنهـــــا صـد اللئـام وصـيقل الأحـرار

(٣) يريد البدو، وقد تورط ابن خلكان في هذا المعنى تورط ابن خلدون. العرب هذا الجيل الخاص سكان المدن والقرى «الكليات»، وفي «تهذيب الأزهري» رجل عربي وجمعه العرب، والأعرابي البدوي، والأعرابي إذا قيل له: يا عربي فرح بذلك وهش له، والعربي إذا قيل له: يا أعرابي غضب له، رواه «اللسان».

(٤) في «النجوم الزاهرة» بعده، فهذا من ذلك. في «الوفيات»: كان قرواش يقول: ما في رقبتي غير خمسة أو ستة من أهل البادية قتلتهم، وأما الحاضرة فما يعبأ الله بهم.

٣٤٢. النرجس

لما قدم علي بن سعيد المغربي المؤرخ مصر المحروسة صنع له أدباؤها وليمة في بعض منتزهاتها[١]، وانتهوا إلىٰ روض نرجس[٢].

فجعل أبو الحسين الجزار يطأ عيون النرجس برجليه، فأنشده ناصر الدين حسن بن النقيب:

يا واطئ النرجس، ما تستحي ... أن تطأ الأعين بالأرجل[٣]

فتهافتوا علىٰ هذا البيت، وراموا إجازته، فقال ابن أبي الأصبع:

فقال: دعني لم أزل محنَقًا ... علىٰ لحاظ الرشأ الأكحل

وكان أمثلَ ما حضرهم، ثم أبوا أن يجيزه غير ابن سعيد فقال:

قابل جفونًا بجفون ولا ... تبتذل الأرفع بالأسفل

٣٤٣. على هذا بنيت الدنيا

أُنشِد عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قول عبدة بن الطيب:

والمرء ساع لأمر ليس يدركه ... والعيش: شح وإشفاق، وتأميل[٤]

فقال: ما أحسن ما قسّم! علىٰ هذا بنيت الدنيا.

---

(١) المنتزه - مثل المتنزه - في نثرهم وشعرهم منذ القرن الثالث كثير، وفي «النفح» لحميد ابن مالك في دمشق:

فكلها بمجال الطرف منتزه ... وكلهم لصروف الدهر أقران

(٢) بالفتح والكسر، وهو دخيل، والكسر أحسن إذا أعرب «اللسان».

(٣) حذفت همزة الاستفهام، في «المغني» الأخفش يقيس ذلك عند أمن اللبس.

(٤) في «مفضلية» طويلة جيدة، مطلعها:

هل حبل خولة بعد الهجر موصول ... أم أنت عنها بعيد الدار مشغول

٣٤٤. بلى، إن للعينين في الصبح راحة

في (الموشح) [ص/ ٢٨- ٢٩] للمرزباني: الشعراء علىٰ أن الهموم متزايدة بالليل - متفقون، ولم يشذ عن هذا المعنىٰ ويخالفه منهم إلا أحذقهم بالشعر، والمبتدئ بالإحسان فيه امرؤ القيس[١] فإنه بحذقه وحسن طبعه وجودة قريحته كره أن يقول: إن الهم في حبه يخف عنه في نهاره، ويزيد في ليله، فجعل الليل والنهار سواء عليه في قلقه وهمه وجزعه وغمه، فقال:

ألا أيها الليل الطويل، ألا انجلي بصبح وما الإصباح منك بأمثل

فأحسن في هذا المعنىٰ الذي ذهب إليه، وإن كانت العادة غيره، والصورة لا توجبه، ثم صب الله علىٰ امرئ القيس بعده شاعرًا أراه استحالة معناه في المعقول، وأن القياس لا يوجبه، والعادة غير جارية به، حتىٰ لو كان الرادّ عليه من حذاق المتكلمين ما بلغ في كثير نثره ما أتىٰ به في قليل نظمه، وهو الطرماح بن حكيم فإنه ابتدأ قصيدة فقال:

ألا أيها الليل الطويل ألا اصبح بِبَمّ وما الإصباح فيك بأروح[٢]

فأتىٰ بلفظ امرئ القيس ومعناه ثم عطف محتجًا مستدركا فقال:

بلىٰ، إن للعينين في الصبح راحة لطرحهما طَرْفيهما كلَّ مطرح

فأحسن في قوله وأجمل، وأتىٰ بحق لا يدفع، وبين عن الفرق بين ليله ونهاره.

---

(١) امرؤ يعرب من مكانين (الهمزة والراء) ومن العرب من يعربه من الهمز وحده، ويدع الراء مفتوحة «التاج».

(٢) بم: (بالفتح وتشديد الميم) مدينة جليلة من أعيان مدن كرمان «معجم البلدان»، وفي «اللسان»: للطرماح: أليلتنا في بم كرمان أصبحي.

٣٤٥. أحسن منها على حيطان جيرانها

في (كتاب الصناعتين) [ص/ ١٣١]: قيل لبعضهم ما بلغ من حبك لفلانة؟ فقال: إني أرىٰ الشمس علىٰ حيطانها أحسن منها علىٰ حيطان جيرانها.

٣٤٦. أبو رياح

في (ثمار القلوب في المضاف والمنسوب) [ص/ ٢٠٦] للثعالبي: أبو رياح: تمثال فارس من نحاس بمدينة حمص علىٰ عمود حديد فوق قبة كبيرة بباب الجامع، يدور مع الريح حيث هبت، ويمينه ممدودة، وأصابعها مضمومة إلا السبابة، فإذا أشكل علىٰ أهل حمص مهب الريح عرفوا ذلك به، فإنه يدور بأضعف نسيم يصيبه؛ ولذلك كني بأبي رياح، وقد يقال للرجل الطائش الذي لا ثبات له: (أبو رياح) تشبيهًا به، وقيل:

أفّ لقاض لنا وقاح ... أمسىٰ بريئًا من الصلاح
كأن دنّيته عليه ... غراب نوح بلا جناح[1]
وليس في الرأس منه شيء ... يدور إلا أبو رياح

٣٤٧. فليس لخوفه يبدين حرفا

قال جحظة: كنت مع ابن الرومي فرأينا (أبا رياح) علىٰ دار ابن طاهر، فقلت له: صف هذه الشرفات وأبا رياح، فقال:

---

(١) الدنية: قلنسوة محددة الطرف يلبسها القضاة والأكابر، وليست من كلام العرب، إنما هي من الألفاظ المستعملة في العراق (الشريشي) دنية القاضي: قلنسوته، شبهت بالدن «القاموس» الدن: الرقود العظيم، الراقود: إناء خزف مستطيل مقير.

ترىٰ شرفاتها مثل العذارىٰ ... خرجن لنزهة فقعدن صفا
عليهن الرقيب أبو الرياح ... فليس لخوفه يبدين حرفا

٣٤٨. حَرمته مأواه ومرعاه

في (السلوك) [٢/ ٣٨] للمقريزي: في سنة (٦٦٤) اشتد إنكار السلطان للمنكر، وأراق الخمور، وعفّىٰ آثار المنكرات، ومنع الخانات والخواطئ بجميع أقطار مملكته بمصر والشام، قال ابن المنير قاضي الإسكندرية لما وردت إليه المراسيم بالإسكندرية وعفي متوليها أثر المحرمات:

ليس لإبليس عندنا أربٌ ... غيرُ بلاد الأمير مأواه
حرمتَه الخمر والحشيش معًا ... حرمتَه مأواه ومرعاه

وقال أبو الحسن الجزار:

قد عُطل الكوب من حبابه ... وأُخلي الثغر من رضابه
وأصبح الشيخ وهو يبكي ... علىٰ الذي فات من شبابه

٣٤٩. دعني أمش في ضوء رضاك

في (أمالي) [٢/ ١٠٢٥] القالي: قال جحظة: دخل رجل علىٰ عمر بن فرج، فتنصَّل إليه من ذنبٍ له، فرضي عنه، فلما خرج قال: يا غلام، خذ الشمعة بين يديه.

فقال: دعني أمشِ في ضوء رضاك[1]، فاستحسن ذلك، وأمر له بصلة حسنة.

---

(١) في «شرح النهج» لابن أبي الحديد: رضي بعض الرؤساء عن رجل من موجدة ثم أقبل يوبخه عليها فقال: إن رأيت ألا تخدش وجه رضاك بالتوبيخ فافعل.

٣٥٠. فيأخذها غيرهم فيزن فيها

في (إرشاد الأريب) [٢/ ٦٣٨]: جرىٰ مع أسعد بن المهذب[١] حديثُ النحويين، وأن أحدهم يُنفذ عمره فيه ولا يتجاوزه إلىٰ شيء من الأدب الذي يراد النحو لأجله من البلاغة، وقول الشعر، ومعرفة الأخبار والآثار، وتصحيح اللغة، وضبط الأحاديث، فقال الأسعد: هؤلاء مثلهم مثل الذي يعمل الموازين وليس عنده ما يزن فيه، فيأخذها غيرهم فيزن فيها الدر النفيس والجوهر الفاخر والدنانير الحمر[٢].

قال ياقوت: وهذا عندي من حسن التمثيل.



٣٥١. لا أعرف منهم شخصًا ولا يعرفوني

طلع الدين مستغيثًا إلىٰ الله (م) وقال: العباد قد ظلموني!
يتسموَّنَ بي وحقِّك لا أعرف (م) منهم شخصًا ولا يعرفوني[٣]



٣٥٢. حتى نروي أشعار المجانين

في (الأغاني) [٢/ ٤] قال ابن دأب: قلت لرجل من بني عامر: أتعرف المجنون وتروي من شعره شيئًا؟

---

(١) نظم سيرة صلاح الدين، وكتاب كليلة ودمنة، وله ديوان شعر، وفاته سنة ٦٠٦. «الوفيات».

(٢) الذهب أحمر وأصفر قالوا: الأحمران والأصفران: الذهب والزعفران.

(٣) نقل عن النووي أنه كان يكره من يلقبه بمحيي الدين ويقول: لا جعل الله من دعاني به في حل؛ ولذا تحاشى عنه بعض العلماء، وفي «صبح الأعشى»: بقي الأمر على التلقيب بالإضافة إلى الدولة إلى أيام القادر بالله، فافتتح التلقيب بالإضافة إلى الدين، ثم تزايد التلقيب به وأفرط، ولا شك أنه في زماننا قد خرج عن الحد.
نون الوقاية تحذف جوازًا في الأفعال الخمسة، وقال بعضهم: إن المحذوفة هي نون الإعراب.

قال: أوقد فرغنا من شعر العقلاء حتىٰ نروي أشعار المجانين؟! إنهم لكثير.

فقلت: ليس هؤلاء أعني، إنما أعني مجنون بني عامر[١] الشاعر الذي قتله العشق.

فقال: هيهات! بنو عامر أغلظ أكبادًا من ذاك، إنما يكون هذا في هذه اليمانية الضعاف قلوبها، السخيفة عقولها، الصعلة[٢] رؤوسها. فأما نزار فلا.

٣٥٣. ثلاث كلمات بألف دينار

في (سرح العيون شرح رسالة ابن زيدون): كان رجل علىٰ عهد كسرىٰ أنوشران يقول: من يشتري ثلاث كلمات بألف دينار؟ فتطيّر منه الناس إلىٰ أن وصل إلىٰ كسرىٰ، فأحضره وسأله عنها، فقال: (ليس في الناس كلهم خير).

فقال كسرىٰ: هذا صحيح، ثم ماذا؟

فقال: (ولابدّ منهم)[٣].

قلت: صدقت، ثم ماذا؟.

قال: (فألبسهم علىٰ قدر ذلك).

قال كسرىٰ: قد استوجبت[٤] المال، فخذه، قال: لا حاجة لي به، وإنما أردت أن أدري من يشتري الحكمة بالمال.

---

(١) الأصمعي: رجلان ما عرفا قط إلا بالاسم: مجنون بني عامر، وابن القرية (بكسر القاف والراء وتشديدها) وإنما وضعهما الرواة (الأغاني).

(٢) رجل صعل وأصعل: صغير الرأس، وامرأة صعلة وصعلاء «الأساس».

(٣) الجوهري صاحب «الصحاح»:

العـــز في العزلـــة لكنـــه لابـــد للنـــاس مـــن النـــاس

(٤) استوجبه: استحقه.

٣٥٤. أليس نكون شهداء الطرب

(مسالك الأبصار) للعمري: قال محمد بن المؤمل: كنت مع أبي العتاهية في سميريته[١] ونحن سائرون إلىٰ أشموني[٢]، فسمع غناء من بعض تلك النواحي، فاستحسنه وطرب له، وقال لي: أتحسن أن ترقص؟ فقلت: نعم. فقال: قم بنا نرقص. فقلت: في سميرية؟ أخاف أن نغرق.

فقال: إن غرقنا أليس[٣] نكون شهداء الطرب؟!.



٣٥٥. لا خوف عليهم ولا هم يحزنون

في (تجارب الأمم) [٦/ ٤٥٧] لابن مسكويه (أحمد بن محمد):

أفرد في دار عضد الدولة[٤] (في بغداد) لأهل الخصوص والحكماء من الفلاسفة موضع يقرب من مجلسه، وهو الحجرة التي يختصّ بها الحجاب، فكانوا يجتمعون للمفاوضة آمنين من السفهاء ورعاع العامة، وأقيمت لهم رسوم تصل إليهم، وكرامات تتصل بهم.

---

(١) السميرية: ضرب من السفن، وسمر السفينة: أرسلها «التاج».

(٢) دير أشموني: وأشموني امرأة بُني الدير على اسمها، ودفنت فيه، وهو بقطربل (ياقوت).

(٣) إذا كان جواب الشرط مصدرًا بهمزة الاستفهام سواء كانت الجملة فعلية أو اسمية لم تدخل الفاء، ويجوز حمل هل وغيرها من أدوات الاستفهام على الهمزة لأنها أصلها، ويجوز دخول الفاء فيها لعدم عراقتها في الاستفهام «شرح الكافية».

(٤) ذكر ابن مسكويه هذه المأثرة في مآثر هذا الملك الجليل ثم قال: وإنما شرحناها لينظر فيها من يأتي بعدنا، ويقرؤها الملوك فيعملوا بمثل ذلك لينتشر ذكرهم بالجميل، وفي «ذيل تجارب الأمم»: كان عضد الدولة يكرم العلماء أوفى إكرام، وينعم عليهم أهنأ إنعام، ويقربهم من حضرته، ويفاوضهم في أنواع الفضائل، فاجتمع عنده من كل طبقة أعلاها، وصنفت في أيامه المصنفات الرائعة في أجناس العلوم المتفرقة.

٣٥٦. سبحان من لا يقع في ملكه إلا ما يختار

في (طبقات الشافعية) [٤/ ٢٦١]: من ظريف ما يحكىٰ عن القاضي عبدالجبار المعتزلي: أن الأستاذ أبا إسحاق الشيرازي الشافعي نزل به ضيفًا. فقال القاضي مداعبًا: سبحان من لا يريد المكروه من الفجار.

فقال الأستاذ: سبحان من لا يقع في ملكه إلا ما يختار. وهو جواب حاضر.

ﷺ

٣٥٧. أقدر على تركه

في (الغرر والدرر) [ص/ ١٧٤] لأبي القاسم علي بن الطاهر المرتضىٰ: حكىٰ أبو القاسم البلخي: أن عبدالله بن الحسن قال لابنه محمد[١]: كل خصالك محمودة إلا قولك بالقدر.

قال: يا أبت فهو شيء أقدر علىٰ تركه، فورد الكلام علىٰ رجل عاقل فقال: لا عاتبتك عليه أبدًا.

قال أبو القاسم البلخي: يقول: إن كنت أقدر علىٰ تركه، فهو قولي، وإن كنت لا أقدر عليه فلم تعاتبني علىٰ شيء لا أقدر عليه؟

ﷺ

٣٥٨. فشرده بقرض دريهمات

إذا اســـتثقلت أو أبغضـــت خلقًـــا ... وســـرك بعـــدُه حتـــىٰ التنـــادي[٢]

---

(١) المرتضى: حكي أن محمدًا وإبراهيم ابني عبدالله بن الحسن كانا ممن دعاهما واصل إلى القول بالعدل، فاستجابا له، وذلك لما حج واصل، ودعا الناس بمكة والمدينة.
قال الزمخشري في «الأساس» سألني بعض المغاربة ونحن في الطواف عن القدر، فقلت: هو في السماء مكتوب، وفي الأرض مكسوب.
ويعزى إلى الحسن البصري: من أنكر القدر فقد فجر، ومن ورد حمل ذنبه على الله فقد كفر.

(٢) التنادي: يوم التنادي: وقت القيامة والجزاء ﴿ وَيَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ ﴾ في «الكشاف» التنادي ما حكى الله في سورة الأعراف من قوله: ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ ﴾ ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ﴾ ويجوز أن يكون تصايحهم بالويل والثبور.

فشـــرِّدْه بقـــرض دريهمـــات فـــإن القـــرض داعيـــةُ الفســـاد



٣٥٩. دعوه فإني أعرف عذره...

في (المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء): يروىٰ أن النضر بن شُمَيْل صاحب الخليل حضر مع جماعة من الأدباء فغنّتهم قينة:

وقـالوا لهـا: هـذا محبـك معـرض فقالـت: أرىٰ إعراضـه أيسـر الخطْـبِ

ومـا هـي إلا نظـرة بتبسـم فتصـطك رجـلاه ويسـقط للجنـب

وأحسنت، فطرب الجماعة إلا النضر، فألحوا عليه بالعذل، فقالت القينة: دعوه فإني أعرف عذره، إنما سببه كون إنشادي: (هذا محبك معرض) ولم أقل: (معرضًا) ألم يعلم أن عبدالله ابن مسعود قرأ. (وهذا بَعْلي شيخ[1]) فلما سمع النضر ذلك قام وأظهر الطرب.

٣٦٠. من أجل أنك فارس

أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه:

إذا لـم يكـن صـدرُ المجـالس سـيّدًا فـلا خيـر فـيمن صـدّرته المجـالسُ

وكـم قائـل: مـالي رأيتـك راجـلًا؟ فقلـت لـه: مـن أجـل أنـك فـارس!



٣٦١. من حق الفتوة أن أكتبها قائمًا

قال الكراني: حرّم بعض الأمراء بالكوفة بيع الخمر علىٰ خماري الحيرة،

---

(١) في «إعراب القرآن» للعكبري: هذا مبتدأ، وبعلي خبر، وشيخًا حال من بعلي موكدة، والعامل في الحال الإشارة والتنبيه أو أحدهما، ويقرأ شيخ بالرفع، وفية عدة أوجه.
- سبعة يا أخا العرب - أحدها أن يكون هذا مبتدأ، وبعلي بدلًا منه، وشيخ الخبر. إلخ

وركب فكسر نبيذهم، فجاء بكر بن خارجة يشرب عندهم علىٰ عادته، فرأىٰ الخمر مصبوبة في الرحاب والطرق، فبكىٰ طويلًا وقال:

يا لقومي لما جنىٰ السلطان ... لا يكونن لما أهان، الهوان

قهوة في التراب من حلب الكرم (م) ... عقارًا كأنها الزعفران

قهوة في مكان سوء لقد صادف (م) ... سعدَ السعود ذاك المكان

كيف صبري عن بعض نفسي وهل يصبر ... يصبر عن بعض نفسه الإنسان

قال: فأنشدتها الجاحظ فقال: إن من حق الفتوة أن أكتب هذه الأبيات قائمًا، وما أقدر ذلك إلا أن تعمدني - وقد كان تقوس - فعمَدته، فقام فكتبها قائمًا...

٣٦٢. حولها ندندن

في (مجمع الأمثال) [١/ ٢١٥]: قاله -أي هذا المثل-: حولها نُدندن صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لأعرابي قال: إنما أسأل الله الجنة، فأما دندنتك ودندنة معاذ، فلا أحسنها[1].

الدندنة أن يتكلم الرجل بالكلام تسمع نغمته، ولا تفهمه عنه لأنه يخفيه. أراد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أن ما تسمعه منا هو من أجل الجنة أيضًا.

٣٦٣. وكفى الله المؤمنين القتال

في (تاريخ ابن عساكر) [٢٠/ ٣٨] و(النجوم الزاهرة) [٢/ ٢٨٦]: كان المتوكل

---

(١) في «الفائق»: سأل صلى الله عليه وسلم: «ما تدعو في صلاتك ؟ فقال: أدعو بكذا وكذا، وأسأل ربي الجنة، وأتعوذ به من النار، وأما دندنتك ودندنة معاذ فلا نحسنها، فقال صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ «حولها ندندن». [رواه أبو داود (٧٩٢)، وابن ماجه (٩١٠)، وأحمد (١٥٨٩٨)] (ش).

قد ولىٰ علىٰ أهل دمشق سالم بن حامد، فأذل قومًا بها كان بينه وبينهم طائلة[١] ودماء، وكان لبني بيهس وجماعة من قريش دمشق قوة ووجاهة ومنعة[٢] وكلمة مقبولة، فلما رأوا كثرة تعدي سالم وجوره وأذيته، وثبوا عليه فقتلوه علىٰ باب الخضراء بدمشق في يوم جمعة (سنة ٢٣٦) وبلغ ذلك المتوكل، فندب لإمرة دمشق أفريدون التركي، وسيره إليها، وكان فاتكًا ظالمًا، فقدم في سبعة آلاف فارس وثلاثة آلاف راجل، وأباح له المتوكل القتل بدمشق، والنهب ثلاث ساعات!!! نزل أفريدون بيت لهيا، فلما أصبح قال: يا دمشق، أيش[٣] لا يحل بك مني في يومي هذا؟! ثم طلب الركوب، فقدمت له بغلة، فضربته بالزوج علىٰ فؤاده، فسقط من ساعته ميتًا، فدفن مكانه، وقطع الله أمله، وصار حديثًا ومثلًا، ورجع الجيش إلىٰ العراق خائبًا، وبلغ المتوكل ذلك، فصلحت نيته لأهل دمشق.

٣٦٤. أدب النفس

في (الاقتضاب في شرح أدب الكتاب) [١/ ١٠٠] للبطليوسي:

المتأدب أحوج إلىٰ تأديب أخلاقه من تأديب لسانه[٤] وذلك أنك تجد من

---

(١) طائلة: عداوة، ثأر.

(٢) المنعة: القوة، بفتح النون وسكونها كما في «النهاية» و«اللسان» و«التاج» وفي «المصباح»: قد تسكن في الشعر لا في غيره خلافًا لمن أجازه، وفي «الأساس»: المنعة مصدر أو جمع مانع.

(٣) أيش: أي شيء، حفف منه، نص عليه ابن السيد، وصرحوا بأنه سمع من العرب، وقال بعض الأئمة: جنبونا أيش، فذهب إلى أنها مولدة، قال السهيلي: أيش، أي شيء، كما يقال: ويلمه في ويل لأمه على الحذف لكثرة الاستعمال «شفاء الغليل».

(٤) ابن قتيبة: ونحن نستحب لمن قبل عنا وائتمّ بكتبنا أن يؤدب نفسه قبل أن يؤدب لسانه، ويهذب أخلاقه قبل أن يهذب ألفاظه.

العامة الذين لم ينظروا في شيء من الأدب من هو حسن اللقاء، جميل المعاملة، حلو الشمائل، مكرم لجليسه، وتجد في ذوي الأدب من أفنىٰ دهره في القراءة والنظر، وهو مع ذلك قبيح اللقاء، سيئ المعاملة، جافي الشمائل، غليظ الطبع، ولذلك قيل: الأدب نوعان: أدب خبرة، وأدب عشرة[١] وقال الشاعر:

يـــا ســـائلي عـــن أدب الخبـــرة أحســـن منـــه أدب العشـــرة

٣٦٥. إلا الأنبياء

قال القاضي أبو يوسف عبدالسلام القزويني: قال لي المعري:

لم أهج أحدًا قط.

فقلت له: صدقت إلا الأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ...

٣٦٦. إن الإزار على ما ضم محسود

في (العقد) [٧/ ٢٦]: خرج أبو السائب وابن أبي عتيق يومًا يتنزهان في بعض نواحي مكة، فمال أبو السائب لأمر[٢] وعليه طويلته، فانصرف دونها، فقال له ابن أبي عتيق: ما فعلت طويلتك؟ قال؟: ذكرت قول كثيّر:

أرىٰ الإزار علـــىٰ لبنـــىٰ فأحســـده إن الإزار علـــىٰ مـــا ضـــم محســـود!

فتصدقتُ بها علىٰ الشيطان الذي أجرىٰ هذا البيت علىٰ لسانه، فأخذ ابن أبي عتيق طويلته فرمىٰ بها وقال: أتسبقني إلىٰ برّ الشيطان؟!.

---

(١) عبدالله بن المبارك: إذا وصف لي رجل له علم الأولين والآخرين لا أتأسف على فوت لقائه، وإذا سمعت رجلًا له أدب النفس أتمنى لقاءه، وأتأسف على فوته.

(٢) لأمر: في العقد: ليبول. [ش].

٣٦٧. كريح المسك فاح بلا دخان

في (ذيل ثمرات الأوراق) لإبراهيم الأحدب: يحكىٰ أن شهاب الدين الخفاجي المصري شرب الدخان هو وجماعة، فاعترض عليهم شيخي زاده، فكتب له الشهاب:

إذا شـــرب الـــدخان فـــلا تلمنـــي ... وُجـــدْ بـــالعفو يـــا روض الأمـــاني

تريـــد مهـــذبًا لا عيـــب فيـــه ... وهـــل عـــود يفـــوح بـــلا دخـــان؟

فأجابه شيخي أفندي:

إذا شـــرب الـــدخان فـــلا تلمنـــي ... علـــىٰ لـــومي لأبنـــاء الزمـــان

أريـــد مهـــذبًا مـــن غيـــر ذنـــب ... كـــريح المســـك فـــاح بـــلا دخـــان

٣٦٨. أرسلت نفسي على سجيتها

في (تاريخ بغداد) [٣/ ٤٠٢]: قال إسحاق الموصلي: أتيتُ محمد بن كُناسة لأكتب عنه، فكثُر عليه أصحاب الحديث، فتضجر بهم وتجهمهم، فلما انصرفوا عنه دنوت منه، فهش إليّ، واستبشر بي، وبسط من وجهه، فقلت له: لقد تعجبت من تفاوت حاليك، فقال لي: أضجرني هؤلاء بسوء آدابهم، فلما جئتني أنت انبسطتُ إليك، وأنشدتك، وقد حضرني في هذا المعنىٰ بيتان وهما:

فيَّ انقبـــاضٌ وحشـــمة فـــإذا ... صـــادفتُ أهـــل الوفـــاء والكـــرم

أرســـلتُ نفســـي علـــىٰ ســـجيتها ... وقلـــتُ مـــا قلـــتُ غيـــر مُحتشـــم

فقلت له: وددتُ والله أن هذين البيتين لي بنصف ما أملك، فقال: قد وفر عليك مالك، والله ما سمعها أحدٌ، وما قلتها إلا الساعة، فقلتُ له: فكيف لي بعلم نفسي أنهما ليسا لي.

٣٦٩. لو تركته لأورثك السل

روىٰ ابن الجوزي: أنشد رجل أبا عثمان المازني شعرًا له، فقال: كيف تراه؟

قال: أراك قد عملت عملًا بإخراج هذا من جوفك، لأنك لو تركته لأورثك السل.

٣٧٠. دين سوء يدور مع الدول

قال إبراهيم بن عبدالله الكَجَّي: قلت للبحتري: ويحك! أتقول في قصيدتك[١] التي مدحت بها أبا سعيد:

يرمون خالقهم بأقبح فعلهم ... ويحرفون كلامه المخلوقا

أصرت قَدَريًا[٢] معتزليًا؟

فقال لي: كان هذا ديني في أيام (الواثق) ثم نزعت عنه في أيام (المتوكل)

فقلت: يا أبا عبادة، هذا دين سوء يدور مع الدول.

---

(١) مطلعها:

أأفاق صب من هوى فأفيقا ... أم خان عهدًا أم أطاع شفيقا

إن السلو كما تقول لراحة ... لو راح قلبي للسلو مطيقا

(٢) في «التعريفات»: القدرية هم الذين يزعمون أن كل عبد خالق لفعله، ولا يرون الكفر والمعاصي بتقدير الله.

قال بعض متكلميهم: لا يلزمنا هذا اللقب؛ لأننا ننفي القدر عن الله، ومن أثبته فهو أولى به. قالوا: وهذا تمويه منهم؛ لأنهم يثبتون القدر لأنفسهم، ولذلك سموا قدرية، وقول أهل السنة في القدر معروف.

٣٧١. لقد أحدثتم بدعة وظلمًا

في (الاعتصام) [٢/ ٣٢٣- ٣٢٤] للشاطبي: ذُكر لعبدالله بن مسعود أن ناسًا بالكوفة يسبحون بالحصىٰ في المسجد، فأتاهم وقد كوّم كل رجل منهم بين يديه كُومًا[١] من حصىٰ، فلم يزل يحصبهم[٢] بالحصىٰ حتىٰ أخرجهم من المسجد، ويقول: لقد أحدثتم بدعة وظلمًا.

٣٧٢. البدعة تعتبر في الشر

في (محاضرات الأدباء) [٢/ ٥٣٨] للراغب: قُدّمَ إلىٰ مالك بن أنس حيث يراه المهدي (العباسي) - الماءُ ليغسل يده للطعام، فقال: هذا بدعة.

فقال المهدي: يا أبا عبدالله، البدعة تعتبر في الشر، فأما أبواب الخيرات فإحداثها سنة.

٣٧٣. لا جرم أنكم تأكلوني

الصفدي: قال بعض الرؤساء لشهاب الدين الفوصي: أنت عندنا مثل الأبّ، وشدّد الباء.

فقال لا جرم[٣] إنكم تأكلوني[٤].

---

(١) كوم: جمع كومة بفتح الكاف وضمها.

(٢) يحصبهم: يرجمهم، وهو بكسر العين وبالضم في لغة.

(٣) لا جرم: نظير لابد، فعل من الجرم، وهو القطع، كما أن بدا فعل من التبديد، وهو التفريق، فكما أن معنى لابد أنك تفعل كذا بمعنى لابد لك من فعله، فكذلك لا جرم، أي: لا قطع «الكشاف».

(٤) يجوز أن تحذف النون المسماة بنون الوقاية في الأفعال الخمسة وباب إن، غالبة مع ليت قليلة مع لعل.

قلت: لا يخفىٰ ما في التنذير من اللطف؛ لأن الأبّ مشدد الباء هو المرعىٰ[١]. وقال بعضهم: هو للدواب مثل الخبز للأناسي. ومن يشدد الباء من الأب لا يكن إلا دابة.

٣٧٤. حتى يعذب نفسه هذا التعذيب

ذُكر عند أعرابي رجل بشدة الاجتهاد وكثرة الصوم وطول الصلاة، فقال: هذا رجل سوء، وما يظن هذا أن الله يرحمه حتىٰ يعذب نفسه هذا التعذيب!.

٣٧٥. فقلت: لعلها

كان عروة بن أذينة نازلًا في دار عروة بن عبيدالله بالعقيق، فسمعه ينشد:

إن التي زعمت فؤادك ملّها ... خلقت هواك كما خلقت هوىٰ لها

بيضاء باكرها النعيم فصاغها ... بلباقة فأدقها وأجلّها

حجبت تحيتها فقلت لصاحبي ... ما كان أكثرها لنا وأقلها!

فدنا فقال: لعلها معذورة ... من أجل رقبتها فقلت: لعلها

وإذا وجدت لها وساوس سلوة ... شفع الضمير إلىٰ الفؤاد فسلّها

---

(١) الأب: المرعى؛ لأنه يؤب أي يؤم وينتجع، والأب والأم أخوان «الكشاف» كل ما أخرجت الأرض من النبات، رطبه ويابسه «اللسان» «التاج».

قلت: ومما وضعه أهل الأهواء أن أبا بكر وعمر لم يعرفا ما هو الأب، ورويت روايتان كاذبتان في ذلك، واطمأن إليهما مفسرون ولغويون كثيرون، وسطروهما في تفاسيرهم ومصنفاتهم، والروايتان هما هاتان: سئل أبو بكر عن الأبّ فقال: أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إذا قلت في كتاب الله ما لا علم لي به، وقرأها عمر في الآية فقال: كل هذا قد عرفنا، فما الأبّ؟ ثم رفع عصا كانت بيده وقال: هذا لعمر الله التكلف، وما عليك يا ابن أم عمر ألا تدري ما الأبّ، ثم قال: اتبعوا ما تبين لكم من هذا الكتاب، وما لا؛ فدعوه.

وقال عروة بن عبدالله: فأتاني أبو السائب المخزومي وأنا في داري، فقلت له بعد الترحيب: هل بدت لك حاجة؟ فقال: نعم، أبيات لعروة بن أذينة بلغني أنك سمعتها منه، فقلت له: وأي أبيات؟ فقال: وهل يخفىٰ القمر؟! قوله (إن التي زعمت فؤادك ملها) فأنشدته إياها، فلما بلغت إلىٰ قوله: (فقلت لعلها) قال: أحسن والله، هذا (والله) الدائم العهد، الصادق الصبابة، لا الذي يقول:

إن كـــان أهلـــك يمنعونـــك رغبـــة عنـــي فـــأهلي بـــي أضـــن وأرغـــب

اذهب لا صحبك الله ولا وسع عليك - يعنىٰ قائل هذا البيت، لقد عدا أعرابي طوره، وإني لأرجو أن يغفر الله لصاحبك (يعني عروة) لحسن ظنه بها، وطلبه العذر لها. قال عروة بن عبدالله: فعرضت عليه الطعام، فقال: لا والله، ما كنت لآكل بهذه الأبيات طعامًا إلىٰ الليل.

٣٧٦. من حرقة النار أم من فرقة العسل

أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان الغزي:

أشـــكو إلـــيكم همومًـــا لا أبينهـــا ليسـلم النـاس مـن عـذري ومـن عـذلي
كالشـــمع يبكـــي ولا يُـــدرىٰ أدمعتـــه مـــن حرقـــة النـــار أم مـــن فرقـــة العســـل

٣٧٧. رسالة...!

في (طبقات الشافعية الكبرىٰ) [٢/ ٨٥]: ركب إسحاق بن راهَويْه ديْن، فخرج من مرو وجاء نيسابور، فكلم أصحابُ الحديث يحيىٰ بن يحيىٰ في أمر إسحاق، فقال: ما تريدون؟ قالوا: تكتب إلىٰ عبدالله بن طاهر رقعة -وكان عبدالله أمير خراسان وكان بنيسابور- فقال يحيىٰ: ما كتبتُ إليه قط، فألحوا عليه فكتب في رقعة:

(إلىٰ عبدالله بن طاهر: أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم رجل من أهل العلم والصلاح)

فحمل إسحاق الرقعة إلىٰ عبدالله بن طاهر، فلما جاء إلىٰ الباب قال للحاجب: معي رقعة يحيىٰ بن يحيىٰ إلىٰ الأمير؛ فدخل الحاجب فقال: رجل بالباب زعم أن معه رقعة يحيىٰ بن يحيىٰ إلىٰ الأمير، فقال: يحيىٰ بن يحيىٰ؟ قال: نعم، قال: أدخله؛ فدخل إسحاق، وناوله الرقعة، فأخذها عبدالله وقبَّلها، وأقعد إسحاق بجنبه، وقضىٰ دينه ثلاثين ألف درهم، وصيَّره من ندمائه.[1]

٣٧٨. كأنه من كبدي مقدود

قال علىٰ بن عبدالله بن سعد: أنشدت دعبلا قصيدة بكر بن خارجة في عيسىٰ ابن البراء النصراني الحربي:

زنّارُه في خصره معقود ... كأنه من كبدي مقدود

فقال: والله ما أعلمني حسدت أحدًا علىٰ شعر كما حسدت بكرا علىٰ قوله: (كأنه من كبدي مقدود).

٣٧٩. لو جاء في الغناء قرآن ما جاء إلا هكذا

قال مالك بن أبي السمح: سألت ابن سريج عن قول الناس:

فلان يصيب وفلان يخطئ، وفلان يحسن وفلان يسيء، فقال:

---

(١) أي من رفقائه وأصحابه في «التاج»: نادمه جالسه على الشراب، هذا هو الأصل، ثم استعمل في كل مسامرة. في ابن عساكر: ابن راهويه أحد أئمة المسلمين وأعلام الدين، في «ميزان الاعتدال»: سئل أحمد بن حنبل عن إسحاق فقال: مثل إسحاق يُسأل عنه؟ إسحاق عندنا إمام من أئمة المسلمين.

المصيب المحسن من المغنين هو الذي يشبع الألحان، ويملأ الأنفاس، ويعدل الأوزان، ويفخّم الألفاظ، ويعرف الصواب، ويقيم الإعراب، ويستوفي النغم الطوال، ويحسّن مقاطيع النغم القصار، ويصيب أجناس الإيقاع، ويختلس مواقع النبرات، ويستوفي ما يشاكلها في الضرب من النقرات.

فعرضت ما قال علىٰ معبد[١] فقال: لو جاء في الغناء قرآن ما جاء إلا هكذا!.

٣٨٠. أحمد الله فقد نقهت

ابن الجوزي: مر غراب الماجن بسائل يقول: أنا عليل وأنا جائع!

فقال: احمد الله فقد نقهت[٢].

٣٨١. يوم الأربعاء

ياقوت: لما ولي الحسن بن زيد المدينة منع عبدالله بن مسلم بن جندب الهذلي أن يؤم بالناس في (مسجد الأحزاب) فقال له: أصلح الله الأمير، لِمَ منعتني مقامي ومقام آبائي وأجدادي قبلي؟

---

(١) قال إسحاق الموصلي –وهو يذاكر إبراهيم بن المهدي–: هذا صوت تمعبد فيه سريج: فقال له إبراهيم: كيف يجوز أن تقول تمعبد ابن سريج، وإنما معبد إذا أحسن قال: أصبحت سريجا.

(٢) نقه من مرضه: -بفتح العين وكسرها- نقها ونقوها: صح، وهو في عقيب علته، فهو ناقه ج نقه كركع «التاج» والنقاهة من مصادر نقه الحديث أي فهمه لا من مصادر الفعل المتقدم.
ومن مشبهات هذه الطرفة ما رواه النفح وهو: خرج الأديب النحوي هذيل الأشبيلي يومًا من مجلسه، فنظر إلى سائل عاري الجسم وهو يرعد ويصيح: الجوع والبرد، فأخذ بيده ونقله إلى موضع بلغته الشمس، وقال له: صح: (الجوع) فقد كفاك الله مؤونة البرد.

قال: ما منعك منه إلا يوم الأربعاء[١] يريد قوله:

يـا للرجـال ليـوم الأربعـاء أمـا ... ينفـك يحـدث لـي بعـد النهىٰ طربـا
إذ لا يـزال غـزال فيـه يفتنـني ... يـأتي إلىٰ (مسـجد الأحـزاب) منتقبـا
يخبـر النـاس أن الأجـر همتـه ... ومـا أتـىٰ طالبًـا أجـرًا ومحتسـبا
لـو كـان يطلـب أجـرًا مـا أتـىٰ ظهُـرًا[٢] ... مضـمخًا بفتيـت المسـك مختضـبا

٣٨٢. حتى في القبور!!!

يحيىٰ بن حكم البكري الجياني:

أرىٰ أهـل الثـراء إذا توفـوا ... بنـوا تلـك المقـابر بالصـخور
أبـوا إلا مباهـاة وتيهًـا ... علـىٰ الفقـراء حتـىٰ في القبـور!

٣٨٣. جهال الأطباء هم الوباء في العالم

في (الآداب الشرعية) [٣/ ١٠٥- ١٠٦] لابن مفلح: ينبغي للمرء أن يستعين في كل شيء بأعلم أهله كما عليه نظر عقلاء الناس؛ لأن الأعلم أقرب إلىٰ الإصابة، ولمالك في الموطأ: (عن زيد بن أسلم أن رجلًا في زمان رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصابه جرح، فاحتقن الجرحُ الدم، وإن الرجل دعا رجلين من بني أنمار فنظرا إليه، فزعما أن رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لهما: «أيكما أطبّ[٣]؟»

---

(١) في «القاموس»: مثلثة ممدودة، وفي «المصباح» بكسر الباء، وبعض بني أسد يفتحها، والضم لغة قليلة فيه، وفي «اللسان» والتثنية أربعاوان، والجمع أربعاوات، وفي «القاموس وشرحه» أربعاءان وأربعاءات.

(٢) ظهرًا: حرك الظهر ضرورة.

(٣) قال الجاحظ: قال شيخ من الأطباء: الحمد لله! فلان يزاحمنا في الطب، ولم يختلف إلى =

فقالا: أو في الطب خير يا رسول الله؟ فزعم زيد أن رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «أنزل الدواء الذي أنزل الأدواء». فأما الجاهل فلا يستعين به، قال ابن عقيل في (الفنون): جهال الأطباء هم الوباء[١] في العالم، وتسليم المرضىٰ إلىٰ الطبيعة أحب إليّ من تسليمهم إلىٰ جهال الطب.

٣٨٤. الأعميان الخبيثان...

ابن الجوزي: أخبرنا علي بن المحسن عن أبيه قال: أخبرني جماعة من شيوخ بغداد أنه كان بها في طرف الجسر سائلان أعميان، أحدهما يتوسل بعليّ، والآخر بمعاوية، ويتعصب لهما الناس، ويجمعان القطع[٢]، فإذا انصرفا اقتسما القطع، وكان يحتالان بذلك علىٰ الناس[٣].

٣٨٥. فينظر أيهدى له أم لا؟

في (كتاب الأم) [٢/ ٦٣] للشافعي: استعمل النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ رجلًا من الأزد علىٰ الصدقة، فلما قدم قال: هذا لكم، وهذا أهدي إليّ. فقام النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ علىٰ المنبر فقال: «**ما بال العامل نبعثه علىٰ بعض أعمالنا فيقول: هذا لكم وهذا**

= البيمارستان تمام خمسين سنة. [الموطأ (٢/ ٩٤٣- ٩٤٤) وهو حديث مرسل، وصححه الشيخ شعيب بشواهده] (ش).

(١) الوباء: الطاعون، كل مرض عام، بالقصر والمد، وجمع الممدود أوبئة، وجمع المقصور أوباء.

(٢) لم تبرح القطعة والقطع تستعملان في هذا الزمان استعمالها في القديم.

(٣) وقف هذان الأعميان على نفسية الجمهور فلعبا بها، وقمرا قطعة.. ورؤساء القوم مثل الأعمين:

إنما هذه المذاهب أسباب لجذب الدنيا إلى الرؤساء

أهدي إليّ؟ فهلا جلس في بيت أبيه أو بيت أمه فينظر أيُهدىٰ له أم لا؟»[١]

٣٨٦. يا لون شعر الصبا

قال أبو بكر يحيىٰ بن محمد الأنتقيري: كنا مع العجوز الشاعرة المعروفة بـ (ابنة ابن السكان) المالقية، فمر علينا غراب طائر، فسألناها أن تصفه، فقالت علىٰ البديهة:

مـــــر غـــــراب بنـــــا ... يمســـــح وجـــــه الربـــــىٰ[٢]

قلـــــت لـــــه: مرحبًـــــا ... يـــــا لـــــون شـــــعر الصِّـــــبىٰ!

٣٨٧. أتتكم شهود الهوى تشهد

دخل أبو القاسم نصر بن أحمد الحميري علىٰ أبي الحسين بن المثنىٰ في آخر حريق كان في سوق المربد، فقال له أبو الحسين بن المثنىٰ: يا أبا القاسم، ما قلت في حريق المربد؟ قال: ما قلت شيئًا. فقال له: وهل يحسن بك وأنت شاعر البصرة - والمربد من أجل شوارعها وسوقه من أجل أسواقها - ولا تقول فيه شيئًا؟ فقال ما قلت، ولكني أقول، وارتجل هذه الأبيات:

أتـــتكم شـــهود الهـــوىٰ تشـــهد ... فمـــا تســـتطيعون أن تجحـــدوا

فيـــا مربـــديون ناشـــدتكم ... علـــىٰ أننـــي مـــنكم مجهـــد

جـــرىٰ نفســـي صُـــعُدًا نحـــوكم ... فمـــن أجلـــه احتـــرق المربـــد

وهاجـــت ريـــاح حنينـــي لكـــم ... وظلـــت بـــه نـــاركم توقـــد

ولـــولا دمـــوعي جـــرت لـــم يكـــن ... حـــريقكم أبـــدًا يخمـــد

---

(١) رواه البخاري (٢٥٩٧) (ش).

(٢) يجوز كتابة الألف الثالثة المقلوبة عن الواو عن مضموم الفاء ومكسورها بالياء.

٣٨٨. كأنا له زُغْبُ الفراخ يقوتها

ابن فيروز البصير:

وروضةٌ لَهو قد جنيت ثمارها ... بدير العذارىٰ بين روض وأنهار[١]

تخال به وجه المدير وكأسه ... هلالًا وشمسًا بين أنجم نُوَّار

يطوف بإبريق مفدّىٰ، كرامة ... علينا، بأسماع كرام وأبصار

كأنَّا له زُغْبُ الفراخ يقوتها ... بمثل مُذاب التبر من شطر منقار[٢]

٣٨٩. لا يسمع ذم صديقه

في (مرآة المروءات) للثعالبي: جلس أبو نواس إلىٰ نفر من قريش، فذكروا صديقًا له فعابوه، فقام أبو نواس، فاستجلسوه، فقال: ليس من المروءة أن أجالس قومًا يذمون صديقًا لي، وأنشأ يقول:

لا أعير الدهر سمعي ... ليعيبوا لي حبيبًا

احفَظِ الإخوان كيما ... يحفظوا منك المغيبا

٣٩٠. شريكك

قال صلاح الدين الصفدي: رأيت الشيخ الإمام الفاضل ركن الدين محمد

---

(١) دير العذاري بين سر من رأى وبغداد، في موضع حسن، فيه رواهب عذارى، وكانت حوله حانات للخمارين وبساتين ومنتزهات، لا يعدم من دخله جواري حسان الوجوه والقدود والألحاظ والألفاظ «مسالك الأبصار» وهناك أديار أخر تسمى هذا الاسم راجع «معجم البلدان».

(٢) الزغب: الفراخ، والزغب بالتحريك ما يعلو ريش الفرخ، صغار الشعر والريش ولينه «اللسان» الزغب القطا: فراخ القطا التي عليها الزغب، وهو الشعر اللين «التبريزي شارح الحماسة».

ابن القريع غير مرة ينكر علىٰ من يضرب كلبًا أو بهيمة، ويقول له بحنق: لأي شيء تفعل به هذا وهو شريكك[١] في الحيوانية؟!



٣٩١. ولا تصحب الأردى فتردى مع الردي

وُجد علىٰ ظهر نسخة من (المفصل) بخط عتيق: سئل ابن ابن الأخضر بمحضر ابن الأبرش: علامَ انتصب قوله: (مقالة إن قد قلت سوف أناله؟). فقال: (ولا تصحب الأردأ[٢] فتردىٰ مع الردي). فقال السائل: سألتك عن إعراب كلمة فأجبتني بشطر بيت، فقال ابن الأبرش: قد أجابك لو كنت تفهم، وهذا الشطر من قول النابغة:

أتاني -أبيت اللعن- أنك لمتني ... وتلك التي تستك منها المسامع[٣]

مقالة إن قد قلت سوف أناله ... وذلك من تلقاء مثلك رائع

يروىٰ (مقالة) بالرفع علىٰ أنه بدل من أنك لمتني الفاعل وبالفتح علىٰ ذلك إلا أنه بناه لما أضافه لمبني.



٣٩٢. فتوة

في (مفيد العلوم ومبيد الهموم) [ص/ ٣٥٩] لجمال الدين الخوارزمي: كان

---

(١) أبو العلاء:

فيا طائر أعني ويا ظبي لا تخف ... شذاي فما بيني وبينكما فرق

(٢) الأردأ بالهمز وخفف للوزن كصنعه بالرديء، والأردأ هنا الرديء فقط.

(٣) أبيت اللعن: تحية الملوك في الجاهلية، أي: لا فعلت ما تستوجب به اللعن «الأساس»، وفي «أنباء نجباء الأبناء»: وهذا عندي فيه بعد، وأظن أنك أبيت أن تلعن قاصدك ووفدك، أي تبعده، في «التاج»: قال شيخنا: من أغرب ما قيل وأقبحه أن الهمزة فيه للنداء، وهو غلط محض، لأن المعنى ينقلب فيه من المدح إلى الذم.

رجل نيسابوري يدّعي الفتوة، فاجتاز يومًا بمفرق[١] الطرق، فرأىٰ شابًا مريضًا يتأوه ويستغيث، فتقدم إليه وقال: وما تشتهي؟ قال: أشتهي رؤية أمي والرجوع إلىٰ وطني، قال: أين منزلك؟ قال: ببلخ. فأخذ الرجل بمجامع لحيته ولطم نفسه (وكان اسمه أبا الحسن)، فقال: يا أبا الحسن، كنت أظن أنه يشتهي فُقاعًا[٢]، أو قصعة هريسة، ادعيت الفتوة فهات المعنىٰ، فرجع إلىٰ بيته وباع داره، واكترىٰ راوية[٣] وحمولة[٤] وآلات، وحمل الرجل، وأوصله إلىٰ منزله.

❀◈❀

٣٩٣. الفتوة

في (الذخائر) للأشبيلي: سمع بعض السلف بعض الفتيان يقول: الفتوة إنما هي الظرف والانهماك والمجون، فقال له: ويحك! يا بني، حدت (والله) عن طريق الحق، وجرت عن القصد، والله ما الفتوة[٥] إلا مال مبذول، وبشر مقبول، وطعام موضوع، وأذىٰ مرفوع.

❀◈❀

٣٩٤. ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم

في (الكشاف) [٢/ ٣٠٨]: ﴿لِيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ﴾ [التوبة: ١٢٢]:

---

(١) مفرق: بفتح الراء وكسرها.

(٢) الفقاع: هذا الذي يشرب (الجوهري) شراب يتخذ من الشعير «اللسان».

(٣) راوية: بغلا، والراوية المزاد فيها الماء والبعير والحمار الذي يستقى عليه.

(٤) الحمولة: كل ما احتمل عليه القوم من بعير وحمار ونحوه.

(٥) في «تاريخ بغداد» قال عبدالرحمن بن الحسن الصوفي: بلغني أنه لما أراد أبو حفص النيسابوري الخروج من بغداد شيعه من بها من المشايخ والغلمان، فلما أرادوا أن يرجعوا قال له بعضهم: دلنا على الفتوة ما هي؟ فقال: الفتوة تؤخذ استعمالًا، معاملة لا نطقًا، فعجبوا من كلامه.

ليتكلفوا الفقاهة[١] فيه، ويتجشموا المشاق في أخذها وتحصيلها، وليجعلوا غرضهم ومرمىٰ همتهم في التفقه إنذار قومهم وإرشادهم والنصيحة لهم، لا ما ينتحيه الفقهاء من الأغراض الخسيسة، ويؤمونه من المقاصد الركيكة، من التصدر والترؤس والتبسط[٢] في البلاد، والتشبه بالظلمة في ملابسهم ومراكبهم، ومنافسة بعضهم بعضًا، وفشوّ داء الضرائر بينهم[٣]، وانقلاب حماليق[٤] أحدهم إذا لمح ببصره مدرسة لآخر، أو شرذمة جثوا بين يديه، وتهالكه علىٰ أن يكون موطأ[٥] العقب دون الناس كلهم.

٣٩٥. أشيب

ابن سيسنَبر الزوزني (علي بن أبي علي):

كفىٰ الشيب عيبًا أن صاحبه إذا ... أردت له وصفا به قلت: أشيب

وكان قياس الأصل (إن قست) شائبًا ... ولكنه في جملة العيب يحسب[٦]

---

(١) فقه فقاهة: صار الفقه له سجية، والفقه: العلم، الفهم، الفطنة، نزل سلمان على نبطية بالعراق فقال: هل ههنا مكان نظيف أصلي فيه، فقالت: طهر قلبك، وصل حيث شئت، فقال: فقهت: فطنت وفهمت، وقد غلب على علم الدين.

(٢) التبسط: التنزه، مأخوذ من البساط بالفتح: الأرض ذات الرياحين «اللسان».

(٣) بينهم داء الضرائر: جمع ضرة، وهو جمع غريب، ومثله كنة وكنائن، يضرب للعداوة إذا رسخت بين قوم؛ لأن العصبية بين الضرائر قائمة لا تكاد تسكن.

(٤) الحماليق: جمع الحملاق (بالكسر والضم) والحملوق وهو باطن الجفن، في «الأساس»: قلب المجنون عينه إذا غضب فانقلبت حماليقه.

(٥) موطأ العقب: كثير الأتباع «الأساس» والعقب مؤخر القدم.

(٦) معنى تفرد به، يعني أن معايب خلق الإنسان في كلام العرب يجيء أكثرها على أفعل «تتمة اليتيمة» شاب يشيب شيبًا وهو أشيب على غير قياس؛ لأنه هذا النعت يكون من باب فعل (كفرح) يفعل (كيفرح) وشرطه الدلالة على العيوب أو الألوان، ولا فعلاء له: لا يقال امرأة شيباء، اكتفوا بالشمطاء عن الشيباء، وقد يقال: شاب رأسُها «اللسان»، «التاج».

٣٩٦. لقد طال وجدي بعدها وحنيني

حكىٰ الخطيب أبو زكريا يحيىٰ بن علي التبريزي أن أبا الحسن علي بن أحمد ابن علي بن سَلّك[١] الفالي[٢] الأديب كانت له نسخة «كتاب الجمهرة» لابن دريد في غاية الجودة، فدعته الحاجة إلىٰ بيعها، فاشتراها الشريف المرتضي أبو القاسم علي بن الطاهر بستين دينارًا، وتصفحها، فوجد بها أبياتًا بخط بائعها أبي الحسن الفالي وهي:

أنست بها عشرين حولًا وبعتها ... لقد طال وجدي بعدها وحنيني

وما كان ظني أنني سأبيعها ... ولو خلدتني في السجون ديوني

ولكن لضعف وافتقار وصبية ... صغار، عليهم تستهل شؤوني

فقلت - ولم أملك سوابق عبرة ... مقالة مكوي الفؤاد حزين:

وقد تخرج الحاجات يا أم مالك ... كرائم من رب بهن ضنين



٣٩٧. وأخرى تداويت منها بها

في (العقد) [٨/ ٨٩]: قال هارون بن داود: شرب رجل عند خمار نصراني فأصبح ميتًا، فاجتمع عليه الناس وقالوا للخمار: أنت قتلته.

قال: لا والله، ولكن قتله استعماله قوله: وأخرىٰ تداويتُ منها بها[٣].

---

(١) سلك: بفتح السين وتشديد اللام وفتحها هكذا وجدته مقيدًا، ورأيت في موضع آخر بكسر السين وسكون اللام (ابن خلكان).

(٢) فالة: بلدة من بلاد خورستان ينسب إليها أبو الحسن على بن أحمد بن على بن سلك الفالي المؤدب، سمع بالبصرة من القاضي أبي عمرو وأحمد بن إسحاق، وحدث بشيء يسير «معجم البلدان».

(٣) الأعشى، وصدره: وكأس شربت على لذة.

٣٩٨. أنا خير البرية

في (الصلة) [ص/ ٧٢] لابن بَشكُوال[١]: كان (القاضي) أبو عمران الفاسي بالقيروان، فقال رجل: أنا خير البرية! فلُبِّب[٢]، وهمت به العامة، فحمل إلىٰ الشيخ أبي عمران، فسكّن العامة ثم قال:

كيف قلت؟ فأعاد عليه ما قال. فقال له: أأنت مؤمن؟

قال: نعم.

قال: تصوم وتصلي، وتفعل الخير؟

قال: نعم.

قال: اذهب بسلام. قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾[٣] [البينة: ٧] فانفض الناس عنه.

٣٩٩. حور الجنان على مثالك

أبو العتاهية:

إن المليـــــك رآك أحســـــن (م) خلقـــــه ورأىٰ جمالـــــكْ
فحـــــذا بقـــــدرة نفســـــه حـــــور الجنـــــان علـــــىٰ مثالـــــكْ

---

(١) خلف بن عبدالملك بن مسعود بن بشكوال، كتاب «الصلة» طبع في الغرب منذ مدة بعيدة.

(٢) لببه تلبيبًا: جمع ثيابه التي عليه عند نحره وصدره ثم جره، وكذلك إذا جعل في عنقه حبالًا أو ثوبًا وأمسكه به «اللسان» «التاج».

(٣) النبي والبرية مما استمر الاستعمال على تخفيفه، ورفض الأصل «الكشاف».

٤٠٠. الشيخ بلا شك إبليس

قال مخارق بن يحيىٰ: رأيتُ وأنا حدَث كأن شيخًا جالسًا علىٰ سرير في روضة حسنة، فدعاني فقال لي: غنّني يا مخارق، فقلت: أصوتًا تقترحه أم ما حضر؟ فقال: ما حضر، فغنيته:

دعـي القلـب لا يـزدد خبـالًا مـع الـذي ... بـــه منـــك أو داوي جـــواه المكتمـــا

ولـــيس بتزويـــق اللســـان وصـــوغه ... ولكنـــه قـــد خـــالط اللحـــم والـــدما

فقال لي: أحسنت يا مخارق! ثم أخذ وترًا من أوتار العود فلفّه علىٰ المضراب، ودفعه إليّ، فجعل المضراب يطول ويغلظ، والوتر ينتشر ويعرُض حتىٰ صار المضراب كالرمح، والوتر كالعذبة عليه، وصار في يدي علمًا، ثم انتبهت فحدثت برؤياي[1] إبراهيم الموصلي فقال لي: الشيخ بلا شك إبليس، وقد عقد لك لواء صنعتك، فأنت ما حييت رئيس أهلها.

٤٠١. ما فهمت غير مفرداته

في (الغيث المسجم): قال العلامة شمس الدين محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري: حضر يومًا الشيخ كريم الدين عبدالكريم الأيكي شيخ خانقاه[2]

---

(١) أبو الفرج: أظن أن الشاعر الذي مدح مخارقًا إنما عني هذه الرؤيا بقوله:

لقد عقد الشيخ الذي غر آدما ... وأخرجـه مـن جنـة وحـدائق

لـوادي فنـون للقـريض وللغنـا ... وأقسـم لا يعطيهـا غيـر حـاذق

(٢) في «التاج»: الخانقاه بقعة يسكنها أهل الصلاح والخير والصوفية، والنون مفتوحة، معرب فانه كاه. في «خطط المقريزي»: خانكاه فارسية، معناه بيت، وقيل: أصلها خونقاه، أي الموضع الذي يأكل فيه الملك. والخوانك حدثت في الإسلام في حدود الأربعمئة من سني الهجرة، وجعلت لمتخلي الصوفية فيها لعبادة الله.

(سعيد السعداء)[١] عند الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد[٢] رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأخذ يتكلم في طريقهم وأحوالهم، ويتحدث علىٰ[٣] العرفان زمانًا، والشيخ تقي الدين ساكت لا يفوه بكلمة. فلما قام من عندهم قال الشيخ تقي الدين للحاضرين: هل فيكم من فهم تراكيب كلامه؟ فإني ما فهمت غير مفرداته.

ﷺ

٤٠٢. والله لا أدري أنا

أمين الدين الحوباني الصوفي:

مـــت في عشـــقي ومعشـــوقي أنـــا ... ففـــؤادي مـــن فراقـــي في عنـــا

غبـــتُ عنـــي فمتـــىٰ أجمعنـــي؟ ... أنـــا مـــن وجـــديَ منـــي في فَنـــا!

أيهـــا الســـامع تـــدري مـــا الـــذي ... قلتُـــــه؟ والله لا أدري أنـــــا

ﷺ

٤٠٣. أراني وإياكم طرائق قددا

في (ثمار القلوب) [ص/ ٢٥٦]: قال ابن عائشة: كان للحسن بن قيس بن حُصين - ابن شيعي: وابنة حرورية[٤] وامرأة معتزلية، وأخت مرجئة[٥]، وهو

---

(١) في «الخطط»: هذه الخانكاه بخط رحبة باب العيد في القاهرة، كانت أولًا دارًا تعرف في الدولة الفاطمية بدار سعيد السعداء، وهو الأستاذ قنبر، ولقبه سعيد السعداء، أحد الأستاذين المحنكين وخدام القصر عتيق الخليفة المستنصر.

(٢) في «طبقات السبكي» شيخ الإسلام المجتهد المطلق، إمام المتأخرين العالم المبعوث على رأس السبعمئة.

(٣) المعروف: حدثه الحديث وبه كما في «اللسان» وغيره.

(٤) حرورية: خارجية، في «اللسان»: حروراء موضع بظاهر الكوفة تنسب إليه الحرورية من الخوارج؛ لأنه كان أول اجتماعهم بها، وتحكيمهم حين خالفوا عليًا، وهو من نادر معدول النسب، إنما قياسه حروراوي.

(٥) المرجئة تقول: لا تضر مع الإيمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة، وتؤخر حكم =

سني جَماعي[١] فقال لهم ذات يوم: أراني وإياكم طرائق قِدَدًا[٢].

٤٠٤. أول من قال (واي ويه، واي ويه).

في (الأغاني) [١٨/ ١٨٥]: لما قال ابن مناذر[٣] (في رثاء عبدالمجيد الثقفي[٤]):

ولئن كنت لم أمت من جوىٰ الحزن (م) عليه لأبلغن مجهودي
لأقيمن مأتمًا كنجوم الليل (م) زهرًا يلطمن حر الخدود
موجعات يبكين للكبد الحرىٰ (م) عليه وللفؤاد العميد[٥]

قالت أم عبدالمجيد: والله لأبرن قسمه؛ فأقامت مع أخوات عبدالمجيد وجواريه مأتمًا عليه، وقامت تصيح عليه: (واي ويه! واي ويه!) فيقال: إنها أول من فعل ذلك، وقاله في الإسلام.

٤٠٥. الجد

قال أبو حيان التوحيدي: قال أبو غسان البصري - وقد ذكر جاهلًا مجدودًا - إن الجَدّ ينسخ حال الأخرق[٦] ويستر عيب الأحمق، ويذبّ عن عرض

=

صاحب الكبيرة إلى القيامة، فلا يقضى عليه بحكم ما في الدنيا من كونه من أهل الجنة أو من أهل النار (الشهرستاني).

(١) نسبة إلى الجماعة: جماعة أهل السنة.

(٢) مفترقة مختلفة، في «الكشاف»: القدة من قد كالقطعة من قطع، ووصفت الطرائق بالقدد لدلالاتها على معنى التقطع والتفرق.

(٣) في «الكامل»: لمحمد بن مناذر في شعره شدة كلام العرب بروايته وأدبه، وحلاوة كلام المحدثين بعصره ومشاهدته.

(٤) اعتبط عبدالمجيد بن عبدالوهاب الثقفي لعشرين سنة، وكان من أجمل الفتيان وآدبهم وأطرفهم «الكامل» مات عبطة إذا مات شابًا صحيحًا «الأساس».

(٥) من قصيدة جيدة روى «الكامل» جلها و«الأغاني» أبياتًا منها.

(٦) الخرق: الحمق والجهل.

المتلطخ، ويقرب الصواب بمنطقه والصحة برأيه، والنجاح بسعيه، والجد يستخدم العقلاء لصاحبه، ويستعمل آراءهم وأفكارهم في مطالبه، ولو عرفت خبط العاقل وتعسفه وسوء تأتيه[١] وانقطاعه إذا فارقه الجد، لعرفت أن الجاهل قد يصيب بجهله ما لا يصيب العالم بعلمه مع حرمانه.

قال أبو حيان: فقلت له: فما الجد؟ وما هذا المعنىٰ الذي علقت عليه هذه الأحكام كلها؟

فقال: ليس لي عنه عبارة معينة، ولكن لي به علم شاف استفدته بالاختبار والتجربة والسماع العريض من الصغير والكبير، ولهذا سُمع من امرأة من الأعراب ترقص ابنًا لها وتقول: رزقك الله جدًّا يخدمك عليه ذوو العقول، ولا رزقك عقلًا تخدم به ذوي الجدود.

٤٠٦. البياض لباس حزن

قال بعضهم في لباس أهل الأندلس البياض في الحزن مع أن أهل المشرق يلبسون فيه السواد:

ألا يا أهل أندلس فطنتم ... بلطفكم إلىٰ أمر عجيب

لبستم في مآتمكم بياضًا ... فجئتم منه في زيّ عجيب

صدقتم فالبياض لباس حزن ... ولا حزن أشد من المشيب[٢]

---

(١) تأتى لحاجته إذا ترفق لها وأتاها من وجهها، وتأتيت لهذا الأمر تهيأت. «اللسان»، «الأساس».

(٢) ولابن شاطر السرقسطي:

قد كنت لا أدري لأية علة ... صار البياض لباس كل مصاب

حتى كساني الدهر سحق ملاءة ... بيضاء من شيبي لفقد شبابي

فبذا تبين لي إصابة من رأى ... لبس البياض على نوى الأحباب

٤٠٧. الفضيلة الجامعة والرذيلة المفرقة

في (الكلم الروحانية): قال أفلاطون: الفضيلة تجمع أهلها علىٰ المحبة، والرذيلة تفرق بين أهلها بالتنافر والبغضة: ألا ترىٰ أن الصادق يحب الصادق، ويستنيم إليه[١]، وكذلك الثقة مع الثقة، والحسن الخلق مع الحسن الخلق، وترىٰ الكاذب يبغض الكاذب، والسارق يخاف السارق، وكل واحد منهما حذُرُ من مجاورة صاحبه.

٤٠٨. دعوة مظلوم!

في (تاريخ بغداد) [١٦/ ١٩٨- ١٩٩] لابن الخطيب: قال جعفر لأبيه يحيىٰ بن خالد ابن برمك، وهم في القيود والحبس: يا أبت، بعد الأمر والنهي والأموال العظيمة أصارنا الدهر إلىٰ القيود ولبس الصوف والحبس؟! فقال له أبوه: يا بُني، دعوة مظلوم سرت بليل غفلنا عنها، ولم يغفل الله عنها، ثم أنشأ يقول:

رب قـــوم قـــد غـــدوا في نعمـــة ... زمنـــا والعـــيش ريّـــانُ غـــدق[٢]

ســـكت الـــدهر زمانًـــا عـــنهم ... ثـــم أبكـــاهم دمًـــا حـــين نطـــق

٤٠٩. الإرشاد في خرق الأدب المعتاد

في (فتوحات) محمد بن عربي[٣]:

---

(١) من المجاز: استنام إليه: سكن سكون النائم «الأساس».

(٢) عيش غدق: مخصب واسع، قال الزجاج: الغدق (بالفتح) المصدر، والغدق (بالكسر) اسم الفاعل، وقرئ بهما: لأسقيناهم ماء غدقا، والغدق الكثير «اللسان»، «الكشاف». في «تاريخ الطبري»: قال الأصمعي: سمعت يحيى بن خالد يقول: الدنيا دول، والمال عارية، ولنا بمن قبلنا أسوة، وفينا لمن بعدنا عبرة.

(٣) في «القاموس المحيط»: ابن العربي أبو بكر المالكي، وابن عربي محمد بن عبدالله الحاتمي الطائي، وفي «نفح الطيب» كان بالمغرب يعرف بابن العربي بالألف واللام، واصطلح أهل المشرق على ذكره بغير ألف ولام فرقًا بينه وبين القاضي أبي بكر بن العربي.

بتنا ليلة عند أبي الحسن بن أبي عمر ابن الطفيل بأشبيلية سنة (٥٩٢) وكان كثيرًا ما يحتشمني[١] ويلتزم الأدب بحضوري، وبات معنا أبو القاسم الخطيب وأبو بكر بن وسام وأبو الحكم بن السراج، وكلهم قد منعهم احترام جانبي الانبساط، ولزموا الأدب والسكون، فأردت أعمل الحيلة في مباسطتهم. فسألني صاحب المنزل أن يقف علىٰ شيء من كلامنا، فوجدت طريقًا إلىٰ ما كان في نفسي من مباسطتهم، فقلت: عليك من تصانيفنا بكتاب سميناه (الإرشاد، في خرق الأدب المعتاد) فإن شئت عرضت عليك فصلًا من فصوله، فقال لي: أشتهي ذلك، فمددت رجلي في حجره، وقلت له: كبسني! ففهم عني ما قصدت، وفهمت الجماعة، فانبسطوا، وزال ما كان بهم من الانقباض والوحشة، وبتنا ليلة في مباسطة دينية.

٤١٠. والجروح قصاص

كان فتىٰ يجلس إلىٰ أبي الحسن الحراني، وكان يشرب الخمر، فسكر ذات يوم، فسقط علىٰ زجاجة فشجّ وجهه، فاختفىٰ إلىٰ أن برئ، ثم عاد إلىٰ مجالسة الشيخ، فلما رآه أنشد:

أجـــريحَ كاســـات أرقـــتَ نَجيعَهـــا ... طلـــبُ التِّـــراتِ يعـــزّ منـــه خـــلاص[٢]

لا تســـــفكن دم الزجاجـــــة بعـــــدها ... إن الجـــروح كمـــا علمـــتَ قصـــاص[٣]

ففهمها الشاب فتاب.

---

(١) احتشم منه وعنه، ولا يقال: احتشمه. وأما قول القائل: لم يحتشم ذلك، فإنه حذف من وأوصل الفعل «اللسان»، «التاج» وفي الحشمة والاحتشام أقوال كثيرة للغويين، والحشمة الغضب، والاحتشام التغضب أيضًا.

(٢) النجيع: دم الجوف في الأصل. الترة: الثأر، الذحل.

(٣) يسفك: بكسر عين الفعل، وقد تضم، وقرئ بها، في الآية: ﴿وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ أي ذات قصاص، والقصاص والتقاص في الجراحات شيء بشيء.

٤١١. فلا تعلمني وهو لك...

في (الحيوان) [٢/ ٣٦٠- ٣٦١] للجاحظ: قال صاحب الأهواز[١]: ما رأينا قومًا أعجب من العرب، أتيتُ الأحنف بن قيس فكلمته في حاجة [لي] إلىٰ ابن زياد، وكنت قد ظلمت في الخراج، فكلمه فأحسن إليّ وحطّ عني، فأهديتُ إليه هدايا كثيرة، فغضب وقال: إنا لا نأخذ علىٰ معونتنا أجرًا، فلما كنت في بعض الطريق سقطتْ من ردائي دجاجة، فلحقني رجل منهم فقال: هذه سقطت من ردائك، فأمرتُ له بدرهم، ثم لحقني بالأُبُلِة[٢] فقال: أنا صاحب الدجاجة. ثم لحقني بالأهواز فقال: أنا صاحب الدجاجة. فقلت له: إن رأيت زادي بعد هذا كله قد سقط فلا تُعلمني، وهو لك...

٤١٢. والريح في فمي فاعزم وتوكل

قال زنام[٣] الزامر: قال لي المتوكل: تأهب معي إلىٰ الشام، فقلت: يا أمير المؤمنين، الناي في يدي، والريح في فمي[٤]، فاعزم وتوكل.

٤١٣. وقت شرابها نار العذاب

قال الثعالبي: بلغني أن ديوان شعر ابن مطران[٥] حمل إلىٰ حضرة الصاحب

---

(١) الأهواز: سبع كور بين البصرة وفارس.

(٢) الأُبُلِة: بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة «معجم البلدان».

(٣) الشريشي: زنام الزامر هو الذي أحدث الناي، وهو المزمار الذي تدعوه عامتنا بالمغرب الزلامي، فصحفوه بإبدال نونه لاما، وإنما هو زنامي.

(٤) فالأمر لا يحتاج إلى تأهب.

(٥) أبو محمد الحسن بن على بن مطران، كان يجمع بين أدب الدرس وأدب النفس وأدب الأنس، فيطرب بنثره كما يطرب بشعره، ويؤنس بهزله كما يؤنس بجده، وكان مضطرب الخلقة «اليتيمة».

فأعجب به، فقال: ما ظننت أن ما وراء النهر يخرج مثله، ومر له في الشراب المطبوخ:

وراح عـــذبتها النـــار حتـــىٰ وقـــت شُـــرّابها نـــارَ العـــذاب
يـــذيب الهـــمَّ قبـــل الحســـو لـــونٌ لهـــا في مثـــل يـــاقوت مـــذاب
ويمنحهـــا المـــزاج لهيـــب خـــد تشـــرّب مـــاؤه مـــاء الشـــباب

فتعجب من حسن البيت الأول وتحفظه. وكان كثيرًا ما ينشده كأنه مقلوب قول السريّ في الخمر:

هـــات التـــي هـــي يـــوم الحشـــر أوزار كالنـــار في الحســـن عقبـــىٰ شـــربها النـــار

٤١٤. مغن...

الثعالبي في (خاص الخاص) [ص/ ٦٤] سمعت أبا بكر الخوارزمي غير مرة يقول:

أنا أحفظ في هجاء المغنين ما يقارب ألف بيت، وليس أبلغ وأوجز وأطرب من قول أبي الفتح كشاجم[1]:

ومغـــــن بـــــارد النغمـــــة مختـــــل اليـــــدين
مـــــا رآه أحـــــد في دار قـــــوم مـــــرتين[2]

---

(١) قال أبو إسحاق الحصري: كشاجم هذا اسمه محمود بن الحسن، كان كامل آلات الظرف، وقد ذكروا أنه سمى نفسه (كشاجم) لما يعلمه: فالكاف من كاتب، والشين من شاعر، والألف من أديب والجيم من منجم، والميم من مغن، قلت: في أعلام الأستاذ الزركلي اسمه محمود بن محمد بن الحسين.

(٢) في ديوانه و«نهاية الأرب» بعده:

قربه أقطع للذات من سطوة بين

٤١٥. في فساد الأحوال لله سر!

صوفي:

في فســـــاد الأحـــــوال لله سِـــــرّ والتبـــــاس في غايـــــة الإيضـــــاح!

فتقـــول الجهـــال قـــد فســـد الأمـــر وذاك الفســـــاد عـــــين الصـــــلاح!



٤١٦. كان ماذا؟

في (طراز المجالس): سمع عن العرب كان ماذا[١]، ووقع في شعر ابن المرجل فأنكره ابن أبي الربيع، فصنف في الرد عليه مصنفًا، وأنشد فيه لنفسه:

عـــاب قـــوم (كـــان مـــاذا) ليـــت شـــعري لـــم هـــذا؟

وإذا عـــــابوه جهـــــلًا دون علـــــم كـــــان مـــــاذا؟



٤١٧. عاشق مفلس...

مرت جارية للقاسم بن الرشيد جميلة، وفي كفها نرجس، فجمشها[٢] أبو

---

(١) ابن مالك: إن (ما) الاستفهامية إذا ركبت مع (ذا) تفارق وجوب الصدارة، فيعمل فيها ما قبلها رفعًا ونصبًا، فالرفع كقولهم: (كان ماذا) والنصب كقول أم المؤمنين أقول (ماذا) وفي «شرح المفتاح» الشريفي: يجوز تأخير أدوات الاستفهام عن العامل لعدم بقاء معنى الاستفهام، ونظيره ما ورد: ادخل من أي أبواب الجنة شئت، وفي «الأمالي» للقالي: قال أبو السمراء: ألقيت على جارية هذا البيت:

بعيـد وصـل قريـب مـد جعلتـه منـه لـي مـلاذا

فقالت في سرعة:

وعـاتبوه فـذاب عشـقًا ومـات وجـدًا فكـان مـاذا؟

وفي «الكامل» في خبر: أكنت قائلة ماذا، وفي «الأغاني»: قال معاوية: فتريد ماذا (الجزء ١٣ الصفحة١٥٢).

(٢) الجمش: والتجميش: المغازلة.

نواس، فلم تكلمه، فقال: ما أقبح الهجر بك يا سيدتي. فقالت: أقبح من هجري إفلاسك، فانشأ يقول:

قلت لها يومًا ومرت بنا رُعبوبة في كفها نرجس[1]:

ما أقبح الهجر! فقالت لنا: أقبح منه عاشق مفلس

٤١٨. الكهربية بين النفوس

قال علي بن محمد الحلواني: حدثني خير قال: كنت جالسًا يومًا في بيتي فخطر لي خاطر أن أبا القاسم الجنيد بالباب أخرج إليه، فنفيت ذلك عن قلبي وقلت: وسوسَة، فوقع لي خاطر ثان فنفيته، فوقع خاطر ثالث، فعلمت أنه حق وليس بوسوسَة، ففتحت الباب، فإذا أنا بالجنيد قائم، فسّلم عليّ وقال: يا خير ألا خرجتَ مع الخاطر الأول؟.

٤١٩. ونفست علينا أن نتكلم

في (البيان والتبيين) [١/ ٣٩٣]: كان نافع بن علقمة خال مروان واليًا علىٰ مكة والمدينة، وكان شاهرًا سيفه لا يغمده[2]، وبلغه أن فتىٰ من بني سهم يذكُره

---

(١) جارية رعبوبة: شطبة تارة، أو بيضاء، أو طويلة «اللسان» شطبة تارة: في بدنها نزارة وهي امتلاؤه من اللحم وري العظم «الأساس» (قلت لها): لا يحذف الضمير هنا مراعاة للمعنى، وهو يحذف عند النحاة في مثل هذه القاعدة في (التنازع): أكرمت وأكرمني زيد، مررت ومر بي زيد، وابن عقيل يقول: قد جاء في الشعر:

إذا كنت ترضيه ويرضيك صاحب جهارًا، فكن في الغيب أحفظ للعهد

وألـغ أحاديـث الوشـاة فقلمـا يحـاول واش غيـر هجـران ذي ود

(٢) غمد وأغمد، وسيف مغمود ومغمد.

بكل قبيح، فلما أُتِي به وأمر بضرب عنقه، قال له الفتىٰ: لا تعجل عليّ، ودعني أتكلم، قال: أوَ بك كلام؟ قال: نعم وأزيد، يا نافع، وليت الحرمين تحكم في دمائنا وأموالنا، وعندك أربع عقائل من العرب، وبنيت ياقوتة بين الصفا والمروة (يعني داره) وأنت نافع بن علقمة بن نضلة بن صفوان بن محرث أحسنُ الناس وجهًا وأكرمهم حسبًا، وليس لنا من ذلك إلا التراب، فلم نحسدك علىٰ شيء، ولم ننَفسْه عليك، ونفِست علينا أن نتكلم!.

فقال: تكلمْ حتىٰ ينفك فكّاك.



٤٢٠. أمنع من حصونك

كتب الحجاج بن يوسف إلىٰ قتيبة بن مسلم: خذ أهل عسكرك بتلاوة القرآن فإنه أمنع من حصونك.

٤٢١. مالك من إله إلا الله

(مفاتيح الغيب) [٢/ ٩١] للرازي: جاء في كتاب (ديانات العرب) أن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال لعمران بن حصين: «كم لك من إله»؟.

قال: عشرة.

قال: فمن لِغمّك وكرْبك ودفع الأمر العظيم إذا نزل بك من جملتهم؟.

قال: الله.

قال عَلَيْهِٱلسَّلَامُ: «مالك من إلهٍ إلا الله»[1].



(١) [رواه الترمذي (٣٤٨٣)، وضعفه الألباني] (ش).

٤٢٢. وحور عين...

في (روض الأخيار) [ص/ ٢٠٠]: الأصمعي: رأيت دكانًا فيه أنواعُ الطيور المشوية، وأنواعُ الفواكه، وامرأة في غاية الجمال، فقلت: ﴿وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ﴾ [الواقعة: ٢٠-٢٣].

فقالت بالفور: ﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧].

٤٢٣. هذه القلعة بنيت لأولادك

في (صبح الأعشىٰ) [٣/ ٤٢٢]: من غريب ما يحكىٰ أن السلطان صلاح الدين رَحِمَهُ ٱللَّهُ طلع إلىٰ القلعة[١] ومعه أخوه العادل أبو بكر، فقال السلطان لأخيه العادل: هذه القلعةُ بُنيت لأولادك، فثقل ذلك علىٰ العادل، وعرف السلطان صلاح الدين ذلك منه، فقال: لم تفهم عني، إنما أردت أني نجيب، فلا يكون لي أولاد نجباء، وأنت غير نجيب، فيكون أولادك نجباء، فسرَّىٰ عنه، وكان الأمر كما قال السلطان صلاح الدين، وبقيت خالية حتىٰ ملك العادل مصر والشام، فاستناب ولده الملك الكامل محمدًا في الديار المصرية، فسكنها.



٤٢٤. وأرى نساء الحي غير نسائها

أبو الحسن علي بن أحمد الفالي:

---

(١) قلعة الجبل، بناها بهاء الدين قراقوش للملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب، وموقعها بين ظاهر القاهرة والجبل المقطم والفسطاط، وما يليه من القرافة المتصلة بعمارة القاهرة، وأول من سكنها الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب انتقل إليها من قصر الفاطميين سنة ٦٠٤، واستقرت بعده سكنًا للسلاطين إلى الآن، ولم يسكنها السلطان صلاح الدين، ويقال: إن ابنه الملك العزيز سكنها مدة في حياة أبيه ثم انتقل إلى دار الوزارة «الصبح».

لمـــا تبـــدلّتِ المنـــازلُ أوجهًـــا ... غيـــرَ الـــذين عهـــدتُ مـــن علمائهـــا
ورأيتهـــا محفوفـــةً بســـوىٰ الألـــىٰ ... كـــانوا ولاة صـــدورها وفنائهـــا[1]
أنشـــدتُ بيتًـــا ســـائرًا متقـــدّمًا ... والعـــين قـــد شـــرقت بجـــاري مائهـــا:
(أمـــا الخيـــام فإنهـــا كخيـــامهم ... وأرىٰ نســـاء الحـــيّ غيـــر نســـائها)

٤٢٥. في أي مدينة؟

في (منهاج السنة) [٤/ ٩٧- ٩٨]: يوسف بن غز أوغلي صاحب التاريخ المسمىٰ (مرآة الزمان) - يذكر في مصنفاته أنواعًا من الغثّ والسمين، ويحتج في أغراضه بأحاديث كثيرة ضعيفة وموضوعة؛ وكان يصنِّف بحسب مقاصد الناس: يصنِّف لهؤلاء ما يناسبهم ليعوضوه بذلك، ويصنف علىٰ مذهب فلان لبعض الملوك لينال بذلك أغراضه، فكانت طريقتهُ طريقةَ الواعظ الذي قيل له: ما مذهبك؟ قال: في أيّ مدينة؟.

٤٢٦. خير ما في الدنيا

مُعاذ بن جبل: ليس في الدنيا خير من اثنين: رغيف تشبع به كبدًا[2] جائعًا، وكلمة تفرج بها عن ملهوف.

٤٢٧. حضرنا ملاك الوالدة...

في (الغرر الواضحة) لإبراهيم بن يحيىٰ الوطواط[3]: قال أبو هريرة الشاعر

---

(١) الألى: الذين، قالوا: لا تزاد الواو فيها، وتزاد في أولي، أي أصحاب.
(٢) الفراء: الكبد تذكر وتؤنث، ويجوز التخفيف بكسر الكاف وسكون الباء.
(٣) [الصواب: محمد بن إبراهيم بن يحيى] (ش).

المصري: خرجت يومًا إلىٰ (بركة الحبش) بمصر متنزهًا في أيام الربيع حين أخذت الأرض زخرفها وازيّنت، ومعي آنية شراب وكتاب، وكانت تلك عادتي في كل سنة، فجعلت أشرب وأنادم كتابي طول يومي، فلما كادت الشمس تغرب، وتُلمح في أجنحة الطير أخذت في الانصراف إلىٰ منزلي وأنا ثمِل، فبينما أنا أمشي إذ خرج فارس من مصر متلثمًا لا يَبين من وجهه غير عينيه، فسلّم وقال: من أين أقبل الشيوخ؟

فقلت في نفسي: أُجنَّ الرجل؟ ومن يرىٰ معي؟ فالتفتُّ فإذا خلفي قطيعٌ من التيوس، فقلت: حضرنا ملاك[١] الوالدة أصلحك الله! فضحك وانصرف.

ولما كان بعد أيام دخلت إلىٰ الأمير تكين في حاجة فقَضاها لي، وأسرني بألف درهم، وقال: هذا حقُّ حضورك ذاك الملاك، فعلمت أنه هو الذي لقيني، فأخذتها وانصرفت.

بركة الحبش هي التي يقول فيها أمية بن أبي الصلت:

لله يـــومٌ ببركـــة الحـــبش ... والأفـــق بـــين الضـــياء والغـــبش!
والنيـــل تحـــت الريـــاح مضـــطربٌ ... كصـــارم في يمـــين مـــرتعش!
ونحـــن في روضـــة مُفوَّفـــة ... دبـــج بـــالنور عطفهـــا وَوُشـــي!
وأثقـــلُ النـــاس كلهـــم رجـــلٌ ... دعـــاه داعـــي الصِّـــبا فلـــم يطـــش
فاســـقني بالكبـــار مترعـــةً ... فهـــنّ أشـــفىٰ لشـــدة العطـــش[٢]

٤٢٨. بلع الأمانة فهي في حلقومه

قال أبو الحسن البغدادي الفكيك في نقيب بغداد، وكانت في عنقه غدّة[٣]:

---

(١) الإملاك والملاك -بفتح الميم وكسرها- التزويج وعقد النكاح «النهاية».
(٢) سقاه وسقّاه بالتشديد وأسقاه بمعنى واحد «التاج» أسقيته بالألف لغة.
(٣) الغدة والغددة: كل عقدة في جسد الإنسان أطاف بها شحم، والغدة طاعون الإبل، وقلما =

بلغ الأمانة فهي في حُلقومه لا ترتقي صُعدًا ولا تتنزّلُ.

٤٢٩. هذا لا يرسخ إلا في قلب مؤمن

في «الأغاني» [١٦/ ٣٤٤]: المدائني: شهد رجل عند قاض بشهادة، فقيل له: من يعرفك؟ قال: ابن أبي عتيق، فبعث إليه يسأله عنه، فقال: عدل رضىً، فقيل له: أكنت تعرفه قبل اليوم؟ قال: لا، ولكني سمعته ينشد:

[إن الـــذين غـــدوْا بلبّـــك غـــادروا وشـــلا بعينـــك لا يـــزال مَعينـــا]

غيضـــن مـــن عبـــراتهن وقلـــن لـــي: مـــاذا لقيـــت مـــن الهـــوىٰ ولقينـــا[1]

فعلمت أن هذا لا يرسخ إلا في قلب مؤمن فشهدت له بالعدالة.

٤٣٠. ما أعظم الله!

في (طبقات الشافعية) [٩/ ٢٩٣- ٢٩٤]: منع الشيخ أبو حيان أن يقال: ما أعظم الله، وما أحلم الله، ونحو ذلك، ونقل هذا عن أبي الحسن بن عصفور احتجاجًا بأن معناه: شيء عظَّمه أو حلَّمه، وجوزه الإمام الوالد تقي الدين السبكي محتجًا بقوله تعالىٰ: ﴿أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ﴾ [الكهف: ٢٦] والضمير في (به) عائد علىٰ الله، أي ما أبصره وأسمعه، فدل علىٰ جواز التعجب في ذلك، وفي «شرح ألفية ابن معطي» لمحمد بن إلياس النحوي: سأل الزجاج المبرد فقال: كيف تقول: ما أحلم الله وما أعظم الله؟ فقال: كما قلت، فقال الزجاج: وهل

=

تسلم منه «اللسان»، وقد أغد البعير فهو مغد، ويستعار فيقال: أغد الرجل إذا انتفخ من الغضب «الأساس».

(١) قال عبدالمطلب بن عبدالعزيز: أنشدت أبا السائب قول جرير (غيضن)، فقال: يا ابن أخي، أتدري ما التغيض؟ قلت: لا، قال: هكذا، وأشار بأصبعه إلى جفنه كأنه يأخذ الدمع ثم ينضحه.

يكون شيء حلَّم الله أو عظّمه؟ فقال المبرد: إن هذا الكلام يقال عندما يظهر من اتصافه تعالىٰ بالحلم والعظمة، وعند الشيء يصادف من فضله، والمتعجب هو الذاكر له بالحلم عند رؤيته إياها (أي الصفة) عيانًا، وذكر الوالد أنه يعني بالشيء نفسه، أي أنه عظَّم نفسه، أو أنه عظيم بنفسه، لا شيء جعله عظيمًا.

٤٣١. خير لعمرك منه خص عامر

الحسن بن علي الأسواني:

فدع التمدح بالقديم فكم عفا ... في هذه الآكام قصرٌ دائرُ[1]

إيوان كسرىٰ اليوم عند خرابه ... خير لعمرك منه خصٌّ عامر

٤٣٢. تحاسد الأكفاء

قيل لبعضهم: ما الذي أذهب ملككم؟

قال: تحاسد الأكفاء، وانقطاع الأخبار!!.

٤٣٣. هذه والله مكارم الأخلاق

في (الآداب الشرعية والمنح المرعية) [٢/ ٣١٨]: كان بين سعيد بن العاص وقوم من أهل المدينة منازعة، فلما ولاه معاوية المدينة ترك المنازعة، وقال: لا أنتصر لنفسي وأنا والٍ عليهم.

قال ابن عقيل في (الفنون): هذه والله مكارم الأخلاق.

---

(١) الأكمه: التل.

٤٣٤. كأنها طبخت بنار شوقي إليك

في (ثمار القلوب في المضاف والمنسوب) [ص/ ٤٦٧] للثعالبي: نار الشوق مذكورة علىٰ الاستعارة، وكذلك نار الوجد، ونار اللوعة، ونار الغرام؛ وما أشبهها، وقد أكثر الناس فيها نظمًا ونثرًا، قال أحمد بن [أبي] طاهر يهجو المبرّد:

ويــوم كنــارِ الشــوق في قلــب عاشــق ... علــىٰ أنــه منهــا أحــرُّ وأوقــدُ

ظللــت بــه عنــد المبــرِّد قائظًــا ... فمــا زلــت في ألفاظــه أتبــردُ[1]

وقال لي السيد أبو جعفر الموسوي يومًا وأنا معه علىٰ المائدة - وقد قُدِّم لي لون في غاية الحرارة -: كأنها طبخت بنار شوقي إليك.

٤٣٥. بعثه داعيًا لا جابيًا...

في (الطبقات) [٥/ ٣٨٤] لابن سعد: إن حيان بن شريح عامل عمر بن عبدالعزيز علىٰ مصر كتب إليه: إن أهل الذمة قد أسرعوا في الإسلام، وكسروا الجزية.

فكتب إليه عمر: (أما بعد. فإن الله بعث محمدًا داعيًا، ولم يبعثه جابيًا، فإذا أتاك كتابي هذا، فإن كان أهل الذمة أسرعوا في الإسلام وكسروا الجزية - فاطو كتابك، وأقبل.

٤٣٦. فاعلم أنه طلل

في (إعجاز القرآن) [ص/ ٢٨١] للباقلاني: سمعت الصاحب بن عباد يقول: أنشد بعض الشعراء - من أهل زنجان[2] - هلالَ بن يزيد قصيدة علىٰ وزن قصيدة الأعشىٰ:

---

(١) من قول شيخ شيوخ حماة في التورية:

ويــلاه مــن نــومي المشــرد ... وآه مــن شــملي المبــدد

يا (كامل) الحسن ليس يطفي ... نـاري سـوى ريقـك (المـبرد)

(٢) زنجان: مدينة في أذربيجان «القاموس»، والعجم يقولون: زنكان بالكاف «معجم البلدان».

ودع هريـــرة إن الركـــب مرتحـــل وهـــل تطيـــق وداعًـــا أيهـــا الرجـــل؟

وكان وصف فيها الطلل، فقال هلال بديها:

إذا ســـمعت فتـــىً يبكـــي علـــىٰ طلـــل مـــن أهـــل زنجـــان فـــاعلم أنـــه طلـــل

٤٣٧. شطحات...

في (ميزان الاعتدال) [٢/ ٣٤٦]: نقل عن أبي زيد البسطامي:

سبحاني...

ما في الجبّة إلا الله...

ما النار؟ لأستندنَ إليها غدًا، وأقول: اجعلني لأهلها فداء أو لأَبلُغَنها...

ما الجنة؟ لعبة صبيان...

هب لي هؤلاء اليهود. ما هؤلاء حتىٰ تعذبهم...

٤٣٨. يلام الصديق إذا ما احتفل

ابن القبطرنة:

دعـــاك خليلـــك واليـــوم طـــلْ وعـــارض وجـــه الثـــرىٰ قـــد بقـــل![1]

لقـــدرين فاحـــا وشَـــمَّامة وإبريـــق راحٍ ونعـــم المحـــلْ![2]

---

(١) يوم طلْ: رطب طيب «الأساس»، العارض: صفحة الخد، والعارضان للإنسان صفحتا خديه. بقل: بقل وجه الغلام خرج شعره: أي طلع نبت الأرض.

(٢) الشمامة: واحدة الشمام: ضرب من البطيخ. الإبريق: إناء مثل الكوز أو هو الكوز، وفي الكتاب: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ﴾ وقال عدي بن زيد:

ودعـوا بالصبوح يومًا فجاءت قينـــة في يمينهـــا إبريـــق

المحل وطل: في البيت الأول، في هذا المقام تسكن لامهما ولا تشدد؛ لأن التشديد مخل بالوزن.

ولـــــو شـــــاء زاد ولكنـــــه يـــلام الصـــديق إذا مـــا احتفـــل[١]

٤٣٩. قتيلنا لا يودى وأسيرنا لا يفدى

في (العقد) [٨/ ١٢٧] قال مسلم بن عبدالله بن جندب: دخلت أنا وزبان السواق العقيق، فلقينا نسوة نازلات من العقيق، لهن جمال وشارة، وفيهن جارية خضابية العينين، فلما رآها زَبان قال لي: يا ابن الكرام، دمُ أبيك واللهُ في ثيابها، فلا تطلب أثرًا بعد عين، وأنشد قول أبي مسلم بن جُندب:

ألا يـــا عبـــادَ الله، هـــذا أخـــوكمُ قتيـــلٌ، فهـــل مـــنكم لـــه اليـــوم ثـــائر
خـــذوا بـــدمي إن مـــتّ كـــلَّ مليحـــة مريضـــة جَفـــن العـــين والطـــرف ســـاحر

قال مسلم: فقالت لي الجارية: أنت ابن جندب؟ قلت: نعم.

قالت: فاغتنم نفسك، واحتسب[٢] أباك، فإن قتيلنا لا يودىٰ[٣]، وأسيرنا لا يُفدىٰ[٤].

٤٤٠. والله ما شعرت بذلك

في (معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان): كان الإمام محمد بن سحنون ذات يوم يؤلف إلىٰ أن حضر العَشاء، فجاءته جاريته أم مدام بالعَشاء، فقال لها:

---

(١) احتفل: اجتهد، وبالغ، وفي «الأساس»: احتفل في الأمر إذا احتشد واجتهد.
(٢) احتسبه: أي اعتد مصيبته به في جمله البلايا التي يثاب بالصبر عليها «النهاية».
(٣) لا يودى: لا تؤدى ديته: يذهب دمه هدرًا.
(٤) مروان بن أبي حفصة:

إن الغـــواني طالمـــا قتلننـــا بعيـــونهن ولا يـــدين قتـــيلا
إلا أكـــن ممـــن قـــتلن فـــإنني ممـــن تـــركن فـــؤاده مخبـــولا

يا أمّ مدام، أنا مشغول عن العَشاء بما أنا فيه، فلما طال انتظارها أخذت تلقمه وهو علىٰ حاله يؤلّف حتىٰ أتت علىٰ جميعه، وما زال كذلك حتىٰ أذّن المؤذن لصلاة الصبح، فطوىٰ كتابه وقال: يا أم مدام، هات ما معك من العشاء!

فقالت: يا سيدي، إني أطعمتُك إياه!

فقال: والله ما شعرتُ بذلك!.

٤٤١. لو كان من كلام النظّام لكان كبيرا

في (الأغاني) [١٠/ ٩٢]: عتب المأمون علىٰ عريب المغنية فهجرها أيامًا، ثم اعتلت فعادها، فقال لها: كيف وجدتِ طعم الهجر؟

فقالت: يا أمير المؤمنين لولا مرارةُ الهجر ما عُرفت حلاوةُ الوصل، ومن ذمّ بدَء الغضب حمِد عاقبةَ الرضا.

فخرج المأمون إلىٰ جلسائه، فحدّثهم بالقصة، ثم قال: أتُرىٰ هذا لو كان من كلام النظّام[1] ألم يكن كبيرًا؟!.

٤٤٢. فيستثنون فتبطل أيمانهم

(وفيات الأعيان) [٤/ ٥٨٢]: قال الربيع صاحب المنصور: يا أمير المؤمنين هذا أبو حنيفة يخالف جدك: كان عبدالله بن عباس يقول: إذا حلف علىٰ اليمين ثم استثنىٰ بيوم أو بيومين جاز الاستثناء، وقال أبو حنيفة: لا يجوز الاستثناء إلا

---

(١) إبراهيم بن يسار: من كبار المعتزلة وأئمتهم، متقدم في العلوم، شديد الغوص على المعاني، وكان من صغره يتوقد ذكاء، ويتدفق فصاحة، وكان الجاحظ من أكبر تلامذته: «سرح العيون».

متصلًا باليمين، فقال أبو حنيفة: يا أمير المؤمنين إن الربيع يزعم أن ليس لك في رقاب جندك بيعة، قال: وكيف؟ قال: يحلفون لك، ثم يرجعون إلىٰ منازلهم فيستثنون، فتبطل أيمانهم، فضحك المنصور وقال: يا ربيع لا تتعرَّض لأبي حنيفة، فلما خرج أبو حنيفة قال له الربيع: أردت أن تشيط بدمي[1]، قال: لا، ولكنك أردت أن تشيط بدمي، فخلصتك وخلصت نفسي.

❧◈❧

٤٤٣. أن يجلسوا على حائط

(روح المعاني) [٢١/ ٣١] للآلوسي: عن ابن سيرين أنه سُئل عمَّن يسمع القرآن فيصعق؟ فقال: ميعادُ ما بيننا وبينهم أن يجلسوا علىٰ حائطٍ، فيُقرأ القرآن من أوله إلىٰ آخره، فإن صُعقوا فهو كما قالوا.

❧◈❧

٤٤٤. وكريم أنظر له

في (الإيجاز والإعجاز) [ص/ ٩٥] للثعالبي: سمعت مأمون بن مأمون خوارزم شاه يقول: همتي كتاب أنظر فيه، وحبيب أنظر إليه، وكريم أنظر له.

❧◈❧

٤٤٥. الجلهكية

في (الملل والنحل) [٣/ ١٠٦] و(نهاية الأرب) [١/ ٢٩١]: الجَلهَكِيّة أي عُباد الماء في الهند، يزعمون أن الماء ملك، ومعه ملائكة، وأنه أصل كل شيء، وبه كل ولادةٍ ونمو ونشوء وبقاء وطهارة وعمارة، وما من عمل في الدنيا إلا وهو يحتاج إلىٰ الماء، فإذا أراد الرجل منهم عبادته تجرد وستر عورته، ثم دخل الماء

---

(١) أشاط دمه وبدمه: أذهبه، وقيل أشاط بدمه: عمل في هلاكه «اللسان».

حتىٰ يصل إلىٰ حلقه (أو وسطه) فيقيم ساعة أو ساعتين أو أكثر، ويأخذ ما أمكنه من الرياحين، فيقطعها صغارًا، ويلقي في الماء بعضها بعد بعض، وهو يسبّح ويقرأ، فإذا أراد الانصراف حرّك الماء بيده، ثم أخذ منه فنقط علىٰ رأسه ووجهه وسائر جسده خارجًا، ثم سجد وانصرف.

٤٤٦. من عدم الناس عاشر القردة

في (تتمة اليتيمة) [يتيمة: ٥/ ٤٤]: كان أبو سهيل الحراني ينادم قردة له، فقيل له في ذلك، فقال:

ملت إلىٰ قردة أنادمها ... فأنكرت ذاك زمرةُ الحَسَدهْ

فقلتُ: يا بُلْهُ لا عقولَ لكم ... من عدم الناس عاشر القِردَهْ

٤٤٧. التمثالان في تدمر

في (معجم البلدان) [١/ ٤٣٤]: كان من جملة التصاوير التي بتَدمر صورة جاريتين من حجارة من بقية صور كانت هناك، فمر بها أوسُ بن ثعلبة التيَمي صاحب قصر أوس في البَصرة، فنظر إلىٰ الصورتين فاستحسنهما فقال:

فتاتيْ أهل تدمرَ خبَّراني ... ألَمّا تسأما طولَ القيام

قَيامُكما علىٰ غير الحشايا ... علىٰ جبل أصمَّ من الرُّخام

فكم قد مرّ من عدد الليالي ... لعصركما وعام بعد عام

وإنكما علىٰ مرّ الليالي ... لأبقىٰ من فروع ابنيْ شمام[1]

---

(١) شمام جبل بالعالية له رأسان يسميان شمام، قال لبيد:

فهل نبئت عن أخوين داما ... على الأحداث إلا ابني شمام

العالية: ما فوق نجد إلى أرض تهامة إلى ما وراء مكة.

قال المدائني: فقدم أوسُ بن ثعلبة علىٰ يزيد بن معاوية، فأنشده هذه الأبيات، فقال يزيد: للّه درّ أهل العراق! هاتان الصورتان فيكم يا أهل الشام، لم يذكرهما أحد منكم، فمرّ بهما هذا العراقيَّ مرة فقال ما قال.

ﷺ

٤٤٨. مفرق...

في (مروج الذهب) [٣/ ١٧٤]، و(الكنز المدفون): بلغ خالد بن عبدالله القسري، وكان عاملًا لعبدالملك بن مروان علىٰ مكة قول الشاعر:

يـــا حبّـــذا الموســـمُ مـــن موفِـــد ... وحبـــذا الكعبـــة مـــن مشـــهد[1]

وحبـــــذا اللائـــــىٰ يُزاحِمْنَنـــــا ... عنـــد اســـتلام الحجـــر الأســـود[2]

فقال خالد: أما هن فلا يزاحمنك بعدها، فأمر بالتفريق بين الرجال والنساء في الطواف، فهو أول من فرّق بين الرجال والنساء في الطواف، فاستمر ذلك إلىٰ اليوم، وكان يُجلس لهن حرسًا عند كل ركن، معهم السياط، يفرقون بينهم.

ﷺ

٤٤٩. ثم اطووه إلى يوم القيامة

في (زهر الآداب) [٢/ ٤٩٦]: شرب كوران المغنّي عند الشريف الرضي، فافتقد رداءه، وزعم أنه سُرق، فقال له الشريف: ويحك! من تتهم؟ أما علمتَ أن

---

(١) من موفد: في رواية: من موقف.

(٢) استلام الحجر افتعال في التقدير، مأخوذ من السلام (بكسر السين) وهي الحجارة، تقول: استلمت الحجر إذا لمسته من السلام، كما تقول: اكتحلت من الكحل، قال الأزهري: والذي عندي أنه افتعال من السلام، وهو التحية، واستلامه لمسه باليد تحريًا لقبول السلام منه تبركًا به، ويدل على صحة هذا القول أن أهل اليمن يسمون الركن الأسود المحيا، معناه أن الناس يحيونه بالسلام «اللسان».

النبيذ بساط يطوىٰ بما عليه؟

قال: انشروا هذا البساط حتىٰ آخذَ ردائي ثم اطووه إلىٰ يوم القيامة.

٤٥٠. أرى الدعوات قد صارت قروضا

في (محاضرات الراغب) [٢/ ٥٧٤- ٥٧٥]: ذَكَر بعض الكُتّاب أنه كان يعاشر سوقيًا، فاتفق أن دعاه يومًا، قال: فلما تمكنت اشتغل عني صاحب الدعوة، فعثرت علىٰ رقعة بخطه فيها: فلان دعاني مرتين، ودعوته ثلاث مرات، فعليه دعوة، وقد ذكرنا علىٰ هذا أسامي كل من يعاشرنا، فلما انتهيت إلىٰ اسمي فرأيته قد حصل له عليَّ دعوات، خرجت وقلت له: لا أتناول طعامك حتىٰ أرد ما عليَّ، وقلت في ذلك:

أرىٰ الدعوات قد صارت قروضا ... ودَينًا في البرية مستفيضا

فأكرهُ أن أجيب فتىً دعاني ... ولا أدعو فيلقاني بغيضا



٤٥١. لا لباس للرأس...

قال ابن سعيد في (المُغْرب): الغالب علىٰ أهل الأندلس ترك العمائم، ولا سيما في شرق الأندلس، وقد رأيت عزيز بن خطاب أكبر عالم بمرسية حضرة السلطان في ذلك الأوان، وإليه الإشارة، وقد خطب له بالملك في تلك الجهة، وهو حاسر الرأس، وشيبه قد غلب علىٰ سواد شعره، وأما الأجناد وسائر الناس فقليل منهم من تراه بعمة في شرق منها أو غرب، وابن هود الذي ملك الأندلس في عصرنا رأيته بجميع أحواله ببلاد الأندلس وهو دون عمامة، وكذلك ابن الأحمر الذي معظم الأندلس الآن في يده.



٤٥٢. أخاطب بالتأمير واليَ منبج

كان البحتريّ مقيمًا في العراق في خدمة المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان، وله الحرمة التامة، فلما قُتلا رجع إلىٰ مَنْبِج[١] وكان يحتاج للترداد إلىٰ الوالي بسبب مصالح أملاكه، ويخاطبه بالأمير لحاجته، ولا تطاوعه نفسه إلىٰ ذلك، فقال:

مضىٰ جعفرٌ والفتحُ بين مُرَمَّل ... وبين صبيغ بالدماء مضرَّج[٢]

أأطلب أنصارًا علىٰ الدهر بعد ما ... ثوىٰ منهما في التربْ أوسي وخزْرج[٣]

مضَوْا أَمَمًا، قَصْدًا، وخُلّفتُ بعدهم ... أخاطب بالتأمير وإلىٰ مَنْبِج![٤]

٤٥٣. شكوى في الصحف

لما اشتد بلاء عبدالرحمن بن أم الحكم علىٰ أهل الكوفة قال عبدالله بن همام السلولي شعرًا، وكتبه في رقاع، وطرحها في مسجد الكوفة:

إلا أبلغْ معاوية بن صخر ... فقد خرب السواد فلا سودا![٥]

أرىٰ العمال قد جاروا علينا ... بعاجل نفعهم ظلموا العبادا!

فهل لك أن تدارك ما لدينا ... وتدفع عن رعيتك الفسادا؟[٦]

---

(١) منبج: من كور قنسرين، بينها وبين حلب عشرة فراسخ، وإلى الفرات لثلاثة فراسخ.

(٢) مرمل بالدم: ملطخ به.

(٣) أوسي وخزرجي: أنصاري.

(٤) الأمم: البين من الأمر، أمر بني فلان أمم أي بيّن لم يجاوز القدر «التاج»، «اللسان» هو على القصد، وعلى قصد السبيل إذا كان راشدًا، وله طريق قصد خلاف قولهم: جور «الأساس».

(٥) خرجوا إلى سواد المدينة وهو ما حولها من القرى والريف، ومنه سواد العراق لما بين البصرة والكوفة من قراهما «الأساس» العرب تسمي الأخضر أسود؛ لأنه يُرى كذلك على بعد، ومنه سواد العراق لخضرة أشجاره وزروعه «المصباح».

(٦) تدارك: تتدارك، حذف التاء كثير.

وتعـــزل تابعًـــا أبـــدًا هـــواه ... يخـــرب مـــن بلادتـــه الـــبلادا!
إذا مـــا قلـــت أقصـــر عـــن هـــواه ... تمـــادىٰ في ضـــلالته وزادا!

فبلغ الشعر معاوية فعزله.

٤٥٤. فأين الرعاية والتذمم؟

(شرح النهج) لابن أبي الحديد: قال عمر لرجل همّ بطلاق امرأته: لِمَ تطلقها؟ قال: لا أحبها!

قال: أو كلّ البيوت بُنيت علىٰ الحب، فأين الرعاية والتذمم؟!.[١]

٤٥٥. دعوه قبل ألا ننتفع به

(محاسن البيهقي) [ص/ ٩٤]: ابن مزروع عن أبيه: كنت أسير في موكب يحيىٰ بن خالد، فعرض له رجل من العامة، ومعه كتاب فقال: أصلح الله الأمير! اختم لي هذا الكتاب، فبادر إليه الشاكرية[٢] يزجرونه من حوشي موكبه، فقال: دعوه قبل ألاَّ ننتفع به (يعني خاتمه) واستدناه فختمه له، وتعجب مسايروه من اغتنامه المعروف، وعلمه بأفعال الرجال[٣].

---

(١) من خلال المكارم التذمم للصاحب، هو أن يحفظ ذمامه، ويطرح عن نفسه ذم الناس له إن لم يحفظه «التاج» تذمم: استنكف: يقال: لو لم أترك الكذب تأثمًا لتركته تذممًا «الصحاح».

(٢) الشاكري: الأجير والمستخدم، وهو معرب جاكر «القاموس».

(٣) في «الوفيات»: قال الحسن بن سهل: من غيرته الولاية لإخوانه علمنا أن الولاية أكبر منه، أخذنا ذلك عن صاحب ديوان المكارم أبي علي يحيى بن خالد بن برمك.

٤٥٦. التوءمون العراقيون

في (الحوادث الجامعة في المائة السابعة) لابن الفوطي: في سنة (٦٤٥) ولدت امرأة فقيرة أربعة في بطن، فشاع ذلك، وأنهي خبرها إلىٰ الخليفة، فأمر بإحضار الأولاد، فأحضروا في جونة، فتعجب من ذلك، وأمر لهم بست مائة دينار وثياب، وكانت المرأة وزوجها في غاية من الفقر لا يملكان حصيرًا!

قلت: نعش خليفة ذاك العصر التوءمين العراقيين نعشًا عظيمًا، وقد أخبرتنا الصحف في هذه الأيام أن كندية أمريكية قذفت بتوءمات خمس، فكفلتهن الدولة كفالة بليغة، ووظفت للناجلين في كل شهر وظيفة، وقد أمست مدينتهن بهن محجا، وأخبارهن في صحف العالمين مستفيضة، ولما زار ملكا البريطانيين ذاك الإقليم في هذا الوقت شاهداهن وناغياهن، وتعجبا من التوءمات تعجب آخر الخلفاء في بغداد من التوءمين.



٤٥٧. اتحدا روحًا وجسدًا

في (شذرات الذهب) [٤/ ٢٧٣- ٢٧٤]: في سنة (٣٥٢) بعث صاحب أرمينية إلىٰ ناصر الدولة رجلين ملتصقين خلقة من جانب واحد، فويق الحقو (الخاصرة) إلىٰ دوين الإبط، ولدا كذلك ولهما بطنان وسرتان ومعدتان، ولم يمكن فصلهما[1]، وكان ربما يقع بينهما تشاجر فيختصمان، ويحلف أحدهما لا يكلم الآخر أيامًا ثم يصطلحان، فمات أحدهما قبل الآخر فلحق الحي الغم من نتن الرائحة فمات.



---

(١) قلت: لو كانا في هذا العصر لفرق العلم والحضارة الأوربية بين الأخوين.

٤٥٨. ودنيا تناديك أن ليس حر

ابن مقلة:

زمـــانٌ يمـــرُّ، وعـــيشٌ يمـــرُّ ودهـــر يكـــرُّ بمـــا لا يســـرُّ!
وحـــالٌ يـــذوبُ، وهَـــمٌّ ينـــوبُ ودنيـــا تُناديـــك أن لـــيس حـــرُّ!!

٤٥٩. صحبة الأكابر تورث السلامة

حكي عن الشيخ العارف أبي العباس المرسي أن امرأة قالت له: كان عندنا قمح مسوس فطحناه، فطحن السوس معه، وكان عندنا فول مسوس فدششناه[١] فخرج السوس حيّاً.

فقال لها: صحبة الأكابر[٢] تورث السلامة.

٤٦٠. من قبل أديس

قال ياقوت: من عجيب ما مر بي من الكذب حكاية أوردها غرس النعمة قال: كان لوالدي تاجر يعرف بأبي طالب، وكان معروفًا بالكذب، فأذكر وقد حكىٰ في مجلسه والناس حضور عنده أنه كان في معسكر محمود بن سبكتكين صاحب خراسان ببخارا[٣] معه، وقد جاء من البرد أمر عظيم، وأن الناس كانوا ينزلون في المعسكر، فلا يسمع لهم صوت ولا حديث ولا حركة؛ حتىٰ ضربُ الطبل في أوقات الصلوات، فإذا أصبح الناس وطلعت الشمس وحميت ذاب

---

(١) الدش مثل الجش، والدشيشة لغة في الجشيشة، جش الحب: طحنه طحنًا غليظًا جريشًا، والدشاش من يرض الحبوب، ويقال: حب مدشوش «اللسان»، «التاج».

(٢) يعني الشيخ بالأكابر الفضلاء العلماء والكرام العظماء لا الأغنياء اللؤماء أو الأمراء السفهاء أو عمال السلطان غير الطيبين الصادقين الأمناء.

(٣) يكتبها بعضهم بالألف لأن أصلها بخاراء بالمد.

ذلك الكلام؛ فسُمعت الأصوات الجامدة منذ أمس من أصوات الطبول والبوقات[١]، وحديث الناس، وصهيل الخيول، ونهيق الحمير، ورغاء الإبل.

٤٦١. المرأة

(الكلم الروحانية): سئل الفيلسوف سيافيدس السكيت عن المرأة فقال: همٌّ الرجل، سرّ لا يوصف، سبع معاشر، لبوة في شعارك، أفعىٰ مستورة بالثياب، حربٌ لا سِلمَ معها، راقدة تنبهك، حزن دائم، هلاك السخيف، آلة الفحشاء، غول إنسية، آلة لبقاء الصورة.

٤٦٢. هذا المصير...

حضر الفقيه الشاعر ابن أبي الصقر الواسطي عزاء صغير، وهو يرتعش من الكبر، فتغامز عليه الحاضرون: كيف مات الصغير وبقي هذا الشيخ في هذه السن؟ فقال:

إذا دخل الشيخ بين الشباب ... عزاءً وقد مات طفلٌ صغير

رأيتَ اعتراضًا على الله إذْ ... توفىٰ الصغير وعاش الكبير[٢]

---

(١) البوق: هو الذي يزمر فيه، وذكر الشهاب في «العناية» أنه معرب بوري، وأنشد الأصمعي: زمر النصارى زمرت في البوق «التاج». قال أبو الفتح: عاب على المتنبي من لا خبرة له بكلام العرب جمع بوق على بوقات.

(٢) توفى الله الصغير وكل إنسان، فالله المتوفِي - بكسر الفاء -، والإنسان المتوفَى - بفتحها- قال ابن الجوزي: حكى إسحاق بن إبراهيم قال: حضرت جنازة لبعض القبط فقال رجل منهم: من المتوفِي؟ (بكسر الفاء)؟، فقلت: الله ! فضربت حتى كدت أموت، وفي «الكشاف»: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا﴾ قرئ يتوفون (بفتح الياء) أي: يستوفون آجالهم، وهي قراءة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قلت: فعلى ذلك يقال: فلان المتوفِي - بكسر الفاء-.

فقل لابن شهر وقل لابن ألف وما بين ذلك: هذا المصيرُ

٤٦٣. أطعمه الكسكسون

(نفح الطيب) [٥/ ٢٥٨]: قال القاضي محمد القرشي المقري: حكىٰ لي أبو القاسم بن محمد اليمني مدرس دمشق ومفتيها أنه قال له شيخ صالح برباط الخليل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: نزل بي مغربي فمرض حتىٰ طال عليَّ أمره، فدعوت الله أن يفرّج عني وعنه بموت أو صحة، فرأيت النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المنام فقال: أطعمه الكسكسون - قال يقوله هكذا بالنون - فصنعتُه له، فكأنما جعلتُ له فيه الشفاء، وكان أبو القاسم يقول فيه كذلك، ويخالف الناس في حذف النون من هذا الاسم، ويقول: لا أعدل عن لفظ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ووجهُ هذا من الطبّ: أن هذا الطعام مما يعتاده المغاربة ويشتهونه علىٰ كثرة استعمالهم له، فربما نبه منه شهوة، أو رده إلىٰ عادة.

٤٦٤. بين خالد الكاتب ومليح فطن

- ما آن أن يرحمني قلبك[١]؟!
- لا.
- حتىٰ متىٰ يلعب بي لبك؟!
- إلىٰ آخر الدهر...
- لا أعدم الله فؤادي الهوىٰ[٢]!
- آمين!

---

(١) حذفت همزة الاستفهام، في «المفصل»: تحذف الهمزة إذا دل عليها الدليل، في «المغني»: الأخفش يقيس ذلك في الاختيار عند أمن اللبس.

(٢) أعدمه إياه: أفقده إياه.

- يومًا ولا جربه قلبك!
- قد تقبل الله ذلك.
- إن كان ربي قد قضىٰ بالضنىٰ!
- ماذا يكون؟
- وشدة الحب فما ذنبك؟
- سل نفسك...

٤٦٥. صدقك والله أعجب إليّ

(الأغاني) [٢٢/ ٥٤]: قال الرشيد يومًا لأبي حفص عمر الشِطرنجي: يا حبيبي، لقد أحسنت ما شئت في بيتين قلتهما، قلت: ما هما يا سيدي، فمِن شرفهما استحسانك لهما، فقال: قولك:

لم ألق ذا شجن يبوح بحبه ... إلا حسبتكِ ذلك المحبوبا

حذرًا عليك وإنني بك واثق ... ألّا ينالَ سواي منك نصيبا

فقلت: يا أمير المؤمنين؛ ليسا لي، هما للعباس بن الأحنف، فقال: صدقُك والله أعجب إليّ.

محمد بن الجهم البرمكي: رأيت أبا حفص الشطرنجي الشاعر، فرأيت منه إنسانًا يلهيك حضوره عن كل غائب، وتسليك مجالسته عن هجوم المصائب، قربه عُرس، وحديثه أُنس، جده لعب، ولعبه جد، ديّن ماجد، إن لبسته علىٰ ظاهره لبست موموقًا لا تمّله، وإن تتبعه لتستبطن خبرته، وقفت علىٰ مروءة لا تطور[1] الفواحش بجنباتها، وكان ما علمته أقل ما فيه الشعر.



---

(١) تطور «لا تطير كما في النسخة المطبوعة» في «الصحاح»: لا أطور به، أي لا أقربه، ولا تطر حرانا، أي لا تقرب ما حولنا، وفي «الأساس» لا تطر حرانا: لا تغش ساحتنا، وأنا لا أطور بفلان: لا أحوم حوله ولا أدنو منه.

٤٦٦. أفسر آية من القرآن

(مفاتيح الغيب) [٤/ ١٦٣]: روي أن عمر بن الحسام كان يقرأ كتاب المجسطي[١] علىٰ عمر الأبهري.

فقال بعض الفقهاء يومًا: ما الذي تقرأونه؟ فقال: أُفسِّر آية من القرآن، وهي قوله تعالىٰ: ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا﴾ [ق: ٦] فأنا أفسِّر كيفية بنيانها.

ولقد صدق الأبهري فيما قال، فإن كل من كان أكثر توغلًا في بحار مخلوقات الله كان أكثر علمًا بجلال الله وعظمته.

٤٦٧. النَّبعُ يَقرعُ بعضهُ بعضًا

(مجمع الأمثال) [٣/ ٣٧٩]: هذا المثل: (النبع[٢] يقرع بعضه بعضًا) يُروىٰ لزياد، قاله في نفسه وفي معاوية؛ وذلك أن زيادًا كان علىٰ البصرة، وكان المغيرة بن شعبة علىٰ الكوفة، فتوفي بها، فخاف زياد أن يولِّيٰ مكانه عبدالله بن عامر، وكان زياد لذلك كارهًا، فكتب إلىٰ معاوية يخبره بوفاة المغيرة، ويشير عليه بتولية الضحاك ابن قيس مكانه، ففطن له معاوية، فكتب إليه: (قد فهمتُ كتابكَ، فليُفرِخ روعُك[٣] أبا المغيرة، لسنا نستعمل ابن عامر علىٰ الكوفة، وقد ضممناها إليك مع البصرة).

---

(١) المجسطي (بكسر الميم والجيم وتخفيف الياء) أشرف ما صنف في الهيئة، بل هو الأم، وهو كتاب لبطليموس يذكر فيه القواعد التي يتوصل بها في إثبات الأوضاع الفلكية والأرضية بأدلتها التفصيلية، وعربه حنين ابن إسحاق «كشف الظنون».

(٢) النبع: من شجر الجبل، وهو من أكرم العِيدان.

(٣) أفرخ الروع -بفتح الراء- ذهب الفزع «الصحاح»: أفرخ روعك -بالضم- أي خلا قلبك من الهم خلو البيضة من الفرخ.

فلما ورد علىٰ زياد كتابه قال: (النبعُ يَقرعُ بعضهُ بعضا)، فذهبت كلمته مثلًا. يضرب للمتكافئين في الدهاء والمكر.

٤٦٨. مثاقف

(يتيمة الثعالبي) [٣/ ٢٤٠]: سمعت عونا الهمذاني يقول: أتىٰ الصاحب ابن عباد بغلام مثاقف[١]، فلعب بين يديه، فاستحسن صورته، وأعجب بمثاقفته، فقال لأصحابه: قولوا في وصفه، فلم يصنعوا شيئًا، فقال الصاحب:

ومثاقف في غاية الحذق ... فاق حسان الغرب والشرق

شبهته والسيف في كفه ... بالبدر إذ يلعب بالبرق

٤٦٩. راقص

قال ابن خروف في غلام جميل الصورة راقص:

ومنزّع الحركات يلعب بالنهىٰ ... لبس المحاسن عند خلع لباسه[٢]

متأوّد كالغصن وسط رياضه ... متلاعب كالظبي عند كناسه

بالعقل يلعب مدبرًا أو مقبلًا ... كالدهر يلعب كيف شاء بناسه

ويضم للقدمين منه رأسه ... كالسيف ضُمّ ذبابه لرياسه[٣]

---

(١) ثاقفه مثاقفة: لاعبه بالسلاح، وهي محاولة إصابة الغرة في المسايفة ونحوها، وهو مثاقف حسن الثقافة بالسيف بالكسر «الأساس»، وروى صاحب «التاج»:

وكأن لمع بروقها ... في الجو أسياف المثاقف

(٢) (منزع): أصل النزع الجذب والقلع، والنزع في القوس جذب وترها.

(٣) ذباب السيف: طرفه الذي يضرب به «النهاية» رئاس السيف مقبضه، قائمه كأنه أخذ من الرأس رئاس، قال ابن سيدة: وجدناه في المصنف كرياس السيف غير مهموز، فلا أدري: هل هو تخفيف، أم الكلمة من الباء «اللسان»؟.

٤٧٠. وإن غلبه العدو لم يغلبه حقير

قال لسان الدين بن الخطيب: حضرت يومًا بين يدي السلطان أبي عنان في بعض وفاداتي عليه، وجرىٰ ذكر بعض أعدائه، فقلت ما أعتقده في إطراء ذلك العدو، وما عرفته من فضله، فأنكر عليّ بعضُ الحاضرين ممن لا يحطب[1] إلا في حبل السلطان، فصرفت وجهي وقلت: أيدكم الله! تحقير عدو السلطان بين يديه ليس من السياسة في شيء، بل غير ذلك أحق؛ فإن كان السلطان غلب عدوَّه كان قد غلب غير حقير، وهو الأولىٰ بفخره وجلالة قدره، وإن غلبه العدو لم يغلبه حقير، فيكون أشد للحسرة وآكد للفضيحة، فوافق رَحِمَهُ ٱللَّهُ علىٰ ذلك واستحسنه، وشكر عليه، وخجل المعترض.

٤٧١. تفتضح العشاق وقت الرحيل

قال ابن السكيت: عزم محمد بن عبدالله بن طاهر علىٰ الحج، فخرجت إليه جارية له شاعرة فبكت لما رأت آلة السفر. فقال:

دمعةٌ كاللؤلؤ الرّطْب[2] ... علىٰ الخدّ الأسيل

هطلتْ في ساعة البين ... من الطرف الكحيل

فقالت مجيزة:

---

(١) من المجاز: حطب في حبله: نصره وأعانه، وإنك لتحطب في حبله، وتميل إلى هواه. «الأساس».

(٢) الرطب: نقل شيخنا عن أبي الريحان في كتاب الجماهير قولهم في اللؤلؤ الرطب: كناية عما فيه من ماء الرونق والبهاء، ونعومة البشرة، وتمام النقاء؛ لأن الرطوبة فصل مقدم لذات الماء، وهي تنوب عنه في الذكر، وليس يعني بالرطوبة ضد اليبوسة، وكذلك قولهم في المندل الرطب: «التاج».

حـــين هـــمّ القمـــرُ البـــا هـــــرُ عنّـــــا بـــــالأفول
إنمـــــا تفتضـــــحُ العشّـــــاقُ في وقـــــــت الرحيـــــل



٤٧٢. تغافل كأنك واسطي

في (معجم البلدان) [٤/ ٤٣٥، ٤٣٧] و(خزانة البغدادي): شرع الحجاج في عمارة واسط سنة (٨٤)، ولما فرغ منها سنة (٨٦) كتب إلىٰ عبدالملك: (إني اتخذت مدينة في كرش من الأرض بين الجبل والمصرين وسميتها واسط)؛ ولذلك سمي أهل واسط: (الكرشيين) فكان إذا مر أحدهم بالبصرة نادوا: يا كرشي، فيتغافل ويرىٰ أنه لا يسمع، أو أن الخطاب ليس معه، فقيل: تغافل واسطي، وتغافل كأنك واسطي[1]. ولفضل الرقاشي:

تركـــت عيـــادتي ونســـيتَ بـــرِّي وقـــدمًا كنـــت بـــي بـــرًا حفيًـــا
فمـــا هـــذا التغافـــل يـــا ابـــن عيســـىٰ أظنـــك صـــرت بعـــدي واســـطيًا



٤٧٣. ولكن قذاها زائر لا نحبه

في (الأغاني) [٨/ ٣٢٥]: بينا الأخطل جالس عند امرأة من قومه، وكان أهل البدو إذ ذاك يتحدث رجالهم إلىٰ النساء لا يرون بذلك بأسًا، وبين يديه باطية شراب، والمرأة تحدثه وهو يشرب، إذ دخل رجل فجلس، فثقل علىٰ الأخطل، وكره أن يقول له: قم، استحياء منه! وأطال الرجل الجلوس إلىٰ أن أقبل ذباب فوقع في الباطية في شرابه، فقال الرجل: يا أبا مالك، الذباب في شرابك! فقال:

---

(١) في «مجمع الأمثال»: أصل (المثل) أن الحجاج كان يسخر أهل واسط في البناء، فكانوا يهربون وينامون وسط الغرباء في المسجد، فيجئ الشرطي ويقول: يا واسطي !، فمن رفع رأسه أخذه وحمله، فلذلك كانوا يتغافلون. قلت: رواية المتن أصح.

ولـيس القـذىٰ بـالعود يسـقط في الخمـر ولا بـــذباب، نزعُـــه أيســـرُ الأمـــر
ولكـــن قـــذاها زائـــر لا نحبـــه رمتنـا بـه الغيطـان مـن حيـث لا نـدري

فقام الرجل فانصرف.

٤٧٤. كلب البيت

ابن قتيبة: قال عُمارة بن حمزة: يُخبز في بيتي كل يوم ألف رغيف، كلهم يأكله حلالًا غيري، (وكان يأكل رغيفا واحدًا). ويقولون: فلان رب البيت، وإنما هو كلب البيت[1].

٤٧٥. الأراجيف

في (تاريخ الأمم والملوك) [٨/ ٥١٢] لابن جرير الطبري: قال أحمد بن إسحاق بن برصوما: لما حصر محمد الأمين وضغطه الأمر قال: ويحكم! ما أحد يستراح إليه؟ فقيل: بلىٰ، رجل من العرب من أهل الكوفة يقال له: وضاح بن حبيب بن بديل التميمي، وهو بقية من بقايا العرب وذو رأي أصيل، قال: فأرسلوا إليه، فقدم عليه، فلما صار إليه قال له: إني قد خُبّرت بمذهبك ورأيك، فأشر علينا في أمرنا، قال له: يا أمير المؤمنين، قد بطل الرأي اليوم وذهب، ولكن استعمل الأراجيف؛ فإنها من آلة الحرب، فنصب رجلا كان ينزل دجيلًا يقال له: بكير بن المعتمر، فكان إذا نزلت بمحمد نازلة وحادثة هزيمة، قال له: هات! فقد جاءنا نازلة، فيضع له الأخبار، فإذا مشىٰ الناس تبينوا بطلانها.

---

(١) كان لإسحاق الموصلي غلام يسقي من في الدار، فقال له يومًا: ما حالك ؟ قال: يا مولاي، ما في الدار أشقى مني ومنك ! قال: وكيف؟ قال: أنت تطعمهم، وأنا أسقيهم.

٤٧٦. انو الخير

في (الآداب الشرعية) [١/ ١٥٩] لابن مفلح المقدسي: قال عبدالله ابن الإمام أحمد لأبيه يومًا: أوصني يا أبتِ.

فقال: يا بني، انوِ الخيرَ، فإنك لا تزال بخيرٍ ما نويتَ الخير. هذه وصية عظيمة سهلة علىٰ المسؤول، سهلة الفهم والامتثال علىٰ السائل، وفاعلُها ثوابه مستمر لدوامها واستمرارها، وهي صادقة علىٰ جميع أعمال القلوب المطلوبة شرعًا، سواء تعلقت بالخالق أو بالمخلوق، وأنه يُثاب عليها.

٤٧٧. فإنا بها نسلو

أبو الفتح علي بن محمد البستي:

يقولون: إن المرء يحيا بنسله ... وليس له ذكر إذا لم يكن نسلُ

فقلت لهم: نسلي بدائع حكمتي ... فإن فاتنا نسل فإنا بها نسلو

٤٧٨. السمر...

ياقوت في (معجم البلدان) [٤/ ٢٤١]: مِرْباط فُرْضة[١] مدينة ظفار[٢]، وهي مدينة مفردة بين حضرموت وعُمان علىٰ ساحل البحر، وأهلها عرب، وزيهم زي العرب القديم، وفيهم صلاح مع شراسة في خلقهم وتعصب، وفيهم قلة غيرة كأنهم اكتسبوها بالعادة؛ وذلك أنه في كل ليلة تخرج نساؤهم إلىٰ ظاهر مدينتهم ويسامرن الرجال الذين لا حرمة بينهم، ويلاعبنهم، ويجالسنهم إلىٰ أن يذهب أكثر الليل، فيجوز الرجل علىٰ زوجته وأخته، وأمه وعمته، فإذا هي تلاعب آخر

---

(١) الفرضة: مرفأ السفن.

(٢) ظفار: بالباء على الكسر، وقد نقل إعرابها، وهذه تعرف بظفار الساحل، وفي اليمن أربعة مواضع بهذا الاسم، مدينتان وحصنان.

وتحادثه، فيعرض عنها، ويمضي إلىٰ امرأة غيره، فيجالسها كما فُعل بزوجته، وقد قلت لرجل منهم عاقل أديب: بلغني عنكم شيء أنكرته، ولا أعرف صحته، فبادرني وقال: لعلك تعني (السمر) قلت: ما أردتُ غيره، فقال: الذي بلغك من ذلك صحيح، وبالله اقسم أنه لقبيح، ولكن عليه نشأنا، ولو استطعنا أن نزيله لأزلناه، ولكن لا سبيل إلىٰ ذلك مع ممر السنين، واستمرار العادة به.

ﷺ

٤٧٩. فلا عجب

(عيون الأنباء في طبقات الأطباء) [ص/ ٥٠] لابن أبي أصيبعة: حُكي عن أبقراط أنه أقبل بالتعليم علىٰ حدث من تلامذته، فعاتبه الشيوخ علىٰ تقديمه إياه عليهم، فقال: ألا تعلمون ما السبب في تقديمه عليكم؟ قالوا: لا، فقال لهم: ما أعجبُ ما في الدنيا؟ فقال أحدُهم: السماء والأفلاك والكواكب، وقال آخر: الأرض وما فيها من الحيوانات والنبات، وقال آخر: الإنسان وتركيبه، ولم يزل كل واحد منهم يقول شيئًا وهو يقول: لا، فقال للصبي: ما أعجب ما في الدنيا؟ فقال: أيها الحكيم، إذا كان كل ما في الدنيا عجبًا فلا عجب، فقال الحكيم: لأجل هذا قدمته لفطنته.

ﷺ

٤٨٠. الآن صدقت

في (مفتاح دار السعادة) [٣/ ١١٩٥] لابن الجوزي[١]: حُكي أن امرأة أتت منجِّمًا فأعطته درهمًا، فأخذ طالعها وحكم وقال: الطالع [يخبر بكذا] فقالت: لم يكن شيء من ذلك، ثم أخذ الطالع وقال: يخبر بكذا، فأنكرته، حتىٰ قال: إنه ليدل علىٰ قَطْعٍ من بيت المال.

فقالت: الآن صدقت، وهو الدرهم الذي دفعته إليك.

ﷺ

---

(١) الصواب أنه لابن القيم (ش).

٤٨١. وترسل في زروعهم إذا يبست

في (صبح الأعشىٰ) [١/ ١٦٤]: كان قوم من هذه المملكة (المصرية) مرتبون بالقرب من بلاد التتار يتحيلون علىٰ إحراق زروعهم: بأن تمسك الثعالب ونحوها، وتربط الخرق المغموسة في الزيت بأذناب تلك الثعالب، وتوقد بالنار، وترسل في زروعهم إذا يبست، فيأخذها الذعر من تلك النار المربوطة بأذنابها، فتذهب في الزروع آخذة يمينًا وشمالًا، فما مرت بشيء إلا أحرقته، وتواصلت النار من بعضها إلىٰ بعض، فتحرق المزرعة عن آخرها، وهذا الأمر قد بطل حكمه من حين وقوع الصلح بين ملوك مصر وملوك التتار.

٤٨٢. أرسطو، المتنبي

في (الرسالة الحاتمية): قال أرسطو: إن الحكيم تريه الحكمة أن فوق علمه علمًا، فهو يتواضع لتلك الزيادة، والجاهل يظن أنه قد تناهىٰ، فيسقط بجهله، فتمقته النفوس.

قال أبو الطيب:

وما التيه طبي فيهم غير أنني ... بغيض إليّ الجاهل المتعاقل[1]

---

(١) الطب: العادة والديدن، ومنه بيت الكتاب:

وما إن طبنا جُبْنٌ ولكن ... منايانا ودولة آخرينا

قال الحاتمي: وجدنا أبا الطيب أحمد بن الحسين المتنبي قد أتى في شعره بأغراض فلسفية ومعان منطقية، فإن كان ذلك منه عن فحص ونظر وبحث فقد أغرق في درس العلوم، وإن يكن ذلك منه على سبيل الاتفاق فقد زاد على الفلاسفة بالإيجاز والبلاغة والألفاظ الغريبة، وهو في الحالتين على غاية من الفضل.

قلت: يريد الحاتمي بالغريبة البارعة الفائقة.

٤٨٣. دع اسمه وأعطنا جسمه

(زهر الآداب) [٣/ ١٢٩- ١٣٠]: قال حسن بن جُنادة الوشَّاء: انصرف أبو تمام من عند بعض أصحاب السلطان، فوقف عليَّ، فقلت: من أين؟ قال: كنت عند بعض الملوك، فأكلنا طعامًا طيبًا، وفاكهة فاضلة، وبُخرِّنا وخُلِّقنا[١]، فخرجتُ هاربًا من المجلس نافرًا إلىٰ التسلي، وما في منزلي نبيذ، ولكن عندي خمر أريده[٢] لبعض الأدوية، فقلت: دع اسمه، وأعطنا جسمه، فليس يُثنينا عن المُدام، ما هجَّنته به من اسم الحرام.

٤٨٤. أقبل على سوقك

دخل أبو العتاهية علىٰ ابنه محمد، وقد تصوّف[٣] فقال:

ألم أكن قد نهيتك عن هذا؟

فقال: وما عليك أن أتعوّد الخير، وأنشأ عليه؟

فقال: يا بني، يحتاج المتصوف[٤] إلىٰ رقة حال، وحلاوة شمائل، ولطافة

---

(١) الخلوق والخلاق كصور وكتاب: ضرب من الطيب يتخذ من الزعفران وغيره «التاج».

(٢) الأعرف في الخمر التأنيث، وقد يذكر، وأنكره الأصمعي «التاج» وفي «المخصص» تذكر وتؤنث.

(٣) تصوف: تنسك أو ادعاه «التاج».

(٤) للزمخشري وابن خلدون وصاحب «التاج» وغيرهم أقوال في اشتقاق التصوف والمتصوف والصوفي، والقشيري في رسالته يقول: «لا يشهد لهذا الاسم اشتقاق من جهة العربية ولا قياس، والظاهر أنه لقب» ومما قيل في التصوف- كما في «التعريفات»: «بذل المجهود والأنس بالمعبود». وقيل: الإعراض عن الاعتراض، وقيل: خدمة التشرف، وترك التكلف، واستعمال التظرف. وقيل: الأخذ بالحقائق، والكلام بالدقائق، والإياس مما في أيدي الخلائق.

معنىٰ، وأنت ثقيل الظل، مظلم الهواء، راكد النسيم، جامد العينين، فأقبل علىٰ سوقك؛ فإنها أعود عليك، وكان بزازًا.



٤٨٥. نزيل الجبال بالريش

قال ياقوت، قال أبو الرملي: حضرت مجلس أبي القاسم المرتضىٰ[١] وأنا إذ ذاك صبي، فدخل عليه بعض أكابر الديلم، فتزحزح له، وأجلسه معه علىٰ سريره، وأقبل عليه مسائلًا، فساره الديلمي بشيء لم نعلم ما هو، فقال له متضجرًا: نعم، وأخذ معه في كلام كأنه يدافعه، فنهض الديلمي، فقال المرتضىٰ بعد نهوضه: هؤلاء يريدون منا أن نزيل الجبال بالريش، وأقبل علىٰ من في مجلسه، فقال: أتدرون ما قال هذا الديلمي؟ فقالوا: لا.

فقال: قال: بين لي هل صح إسلام أبي بكر وعمر؟!.



٤٨٦. ملائكة!!!

في (تاريخ بغداد) [١٠/ ٢٦٣]: اشترىٰ السَّرِيَ بن المغلِّس السقطي كُرَّ[٢] لوز بستين دينارًا، وكتب في رُوزنامجة[٣]: ثلاثة دنانير ربحه، فصار اللوز بتسعين دينارًا، فأتاه الدلال وقال: إن ذاك اللوز أريده، فقال له: خذه! قال: بكم؟ قال: بثلاثة وستين دينارًا، قال الدلال: إن اللوز قد صار الكُرُّ بتسعين، قال له: قد

---

(١) علي بن الطاهر من رجال الشيعة الإمامية وهو أخو الرضى، قال ابن خلكان: كان إمامًا في علم الكلام والأدب والشعر.

(٢) الكر (بالضم) والجمع أكرار: هو عند أهل العراق ستون قفيزًا وأربعون أردبًا بحساب أهل مصر: أثنا عشر وسقًا كل وسق ستون صاعًا «التاج».

(٣) الروزنامج: تعريب روزنامة، وهو ما يكتب فيه ما يجري كل يوم (الزمخشري).

عقدتُ بيني وبين الله عقدًا لا أحله، ليس[١] أبيعه إلا بثلاثة وستين دينارًا، فقال له الدلال: إني عقدت بيني وبين الله ألا أغُش مسلمًا[٢]، لست آخذه منك إلا بتسعين، فلا الدلال اشترىٰ منه، ولا السَّرِيَ باعه!.

٤٨٧. وشاهدي فيما ادعيت القمط والتمريخ

في (وفيات الأعيان) [٤/ ١٢- ١٣]: كان [أحمد بن] المبارك بن أبي الفتح الملقب شرف الدين، قد خرج من مسجد بجواره ليلًا ليجيء إلىٰ داره، فوثب عليه شخص، وضربه بسكين قاصدًا فؤاده، فالتقىٰ الضربة بعضده، فجرحته جراحة متسعة، فأحضر في الحال المزين فخاطها ومَرَّخها[٣] وقمطها[٤] باللفائف، فكتب إلىٰ الملك المعظم مظفر الدين صاحب أربل يطالعه بما تم عليه في هذه الأبيات:

يـــا أيهـــا الملـــك الـــذي ســـطواتهُ ... مـــن فعلهـــا يتعجـــبُ المـــريخُ[٥]

آيـــات جـــودك محكـــمٌ تنزيلُهـــا ... لا ناســـخ فيهـــا ولا منســـوخ

أشـــكو إليـــك (ومـــا بُليـــت بمثلهـــا) ... شـــنعاءَ ذكـــرُ حـــديثها تـــاريخُ

هـــي ليلـــةٌ فيهـــا وُلـــدتُ وشـــاهدي ... فيمـــا ادعيـــت القمـــط والتمـــريخُ

وهذا معنىٰ بديع جدًا.

---

(١) اسمها ضمير الشأن.

(٢) أي لا أغش أحدًا، فإنه لا يسوغ لمسلم أن يغش غير المسلم، ومن أجاز لنفسه ما لا يجوز فقد عادى الإسلامية، وإن حللت نحل لمنتحليها غش غيرهم وإضرارهم فدين محمد لا يحلل.

(٣) مرخ جسده ومرخه بتشديد الراء: دهنه بالمروخ (بفتح الميم) وهو ما يمرخ به البدن من دهن وغيره.

(٤) القمط: شد كشد الصبي في المهد، وفي غير المهد.

(٥) المريخ: نجم من الخنس، وهو بهرام.

٤٨٨. ورد تفتح في فنن

قالوا: أحسن ما قيل في الضربة الدامية قول ابن المعتز:

شـــــق الصـــــفوف بســـــيفه وشـــــفىٰ حـــــزازات الإحـــــن

دامـــــي الجـــــراح، كأنـــــه وردٌ تفـــــتح في فـــــنن



٤٨٩. لقاء الله

في (طبقات الشافعية) [٣/ ١٧٢]: قال الأستاذ أبو القاسم القُشيري: سمعت أبا بكر بن فورك يقول: سئل الأستاذ أبو سهل محمد بن سليمان الصعلوكي (شيخ عصره) عن جواز رؤية الله تعالىٰ من طريق العقل، فقال: الدليل عليه شوق المؤمنين إلىٰ لقائه، والشوق إرادة مُفرطة، والإرادة لا تتعلق بالمحال.

فقال السائل: ومن الذي يشتاق إلىٰ لقائه؟

فقال الأستاذ أبو سهل: يشتاق إليه كل حر مؤمن، فأما من كان مثلك فلا يشتاق.



٤٩٠. لطيف...

في (مفاتيح الغيب) [٢٢/ ٩١]: قال أبو علي الحسن الغوري: كنت في بعض المواضع فرأيت زورقًا فيه دِنان مكتوب عليها: لطيف، فقلت للملاح: إيش هذا؟ فقال: أنت صوفي فضولي، وهذه خمور المعتضد، فقلت له: أعطني ذلك المدرىٰ[1]، فقال لغلامه: أعطه حتىٰ نبصر إيش يعمل، فأخذت المدرىٰ وصعدت الزورق، فكنت أكسر دنًا دنًا، والملاح يصيح حتىٰ بقي واحد فأمسكت، فجاء صاحب السفينة فأخذني وحملني إلىٰ المعتضد، وكان سيفه قبل كلامه، فلما وقع بصره عليّ قال: من أنت؟ قلت: المحتسب، قال: من ولاك

---

(١) المدرى: القرن، في «النهاية»: المدرى المدراة شيء يعمل من حديد أو خشب على شكل سن من أسنان المشط وأطول منه.

الحسبة؟ قلت: الذي ولاك الخلافة، قال: لم كسرت هذه الدنان؟ قلت: شفقة عليك، قال: فلم أبقيت هذا الواحد، قلت: إني لما كسرت هذه الدنان كسرتها حميةً في دين الله، فلما وصلت إلىٰ هذا أُعجبت بنفسي فأمسكت، ولو بقيت كما كنت لكسرته، فقال: اخرج يا شيخ، فقد وليتك الحسبة، فقلت: كنت أفعله لله تعالىٰ، فلا أحب أن أكون شرطيًا.

٤٩١. لا يلزم باب السلطان

في (مسالك الأبصار) و(مروج الذهب) [٢/ ٢٢٩]: كتب علىٰ باب (النوبهار)[١] بالفارسية: قال بوداسف الملك: أبواب الملوك تحتاج إلىٰ ثلاث خصال: عقل، وصبر، ومال، ثم لما ملك الإسلام مدينة بلخ كُتِب تحت هذه الكتابة بالعربية: كذب بوداسف؛ الواجب علىٰ الحرِّ إذا كان معه واحدة من هذه الخصال ألا يلزمَ بابَ السلطان.

٤٩٢. ولكن لا نستطيع أن نتكلم

في (العقد) [٢/ ٢٢٢]: قال رجل لهشام بن الحكم: أنت تزعم أن الله في فضله وكرمه وعدله كلفنا ما لا نطيق، ثم يعذبنا عليه.

قال هشام: قد والله فعل، ولكن لا نستطيع أن نتكلم[٢].

---

(١) النوبهار: بناه منوشهر بمدينة بلخ من خراسان على اسم القمر، وكان من يلي سدانته تعظمه الملوك، وترجع إلى حكمه، وكانت عليه وقوف، وكان الموكل بسدانته يدعى البرمك، وكان ينصب على أعلاه شقاق الحرير الخضر. (مروج الذهب).

(٢) في «أمالي المرتضى»: قال الجاحظ: قلت لأبي يعقوب الخريمي الشاعر: من خلق المعاصي؟ قال: الله، قلت: فمن عذب عليها؟ قال: الله، قلت فلم؟ قال: لا أدري والله.

٤٩٣. ميمونة الزنجية تطيب بذلك

في (الموشح) [ص/ ٢٠٠]: قالت امرأة[١] لكثيّر عزة: أأنت كثّير عزة؟ قال: نعم. قالت: تبًا لك! أتعرّف بامرأة[٢]؟! قال: وما يضيرني من ذاك؟ فوالله قد رفع الله بها ذكري، ونشر فيها شعري، وأغزر بحري. قالت: أفلستَ القائل:

فما روضةٌ بالحَزن طيبةُ الثرىٰ ... يمجّ الندىٰ جَثجاثُها وعرارُها[٣]

بأطيب من أردان عزة موهنًا ... وقد أُوقدت بالمندل الرطب نارُها[٤]

قال: نعم، قالت: فض الله فاك! تالله ما رأيت شاعرًا قط أقل عقلًا ولا أضعف وصفًا منك، أرأيت لو أن ميمونة الزنجية[٥] بُخرت بمندل رطب، أما كانت تطيب؟ ألا قلت كما قال سيدك:

ألم تريا ني كلما جئت طارقًا ... وجدت بها طيبًا وإن لم تَطيَّب[٦]

فانصرف كثيّر وهو يقول:

الحق أبلج لا يُخيلُ سبيله ... والحقُّ يعرفه ذوو الأحلام[٧]

---

(١) هي قطام صاحبة ابن ملجم.

(٢) عرفته بزيد كقولك سميته بزيد «اللسان».

(٣) الحزن: حزن بني يربوع، وهو قف غليظ مسير ثلاث ليال في مثلهما، والحزن المكان الغليظ، وهو الخشن، والروض في الحزونة أحسن منه في السهولة «اللسان» «الأساس» الجثجاث: ريحانة طيبة الريح برية من أحرار البقل، العرار: البهار (النرجس) البري وهو حسن الصفرة طيب الريح «الكامل».

(٤) أتيته وهنا وموهنا: بعد ساعة من الليل «الأساس» المندل: أجود العود.

(٥) الزنج: بفتح الزاي وكسرها.

(٦) امرؤ القيس.

(٧) يُخيلُ: أخال عليه الشي: اشتبه وأشكل «الأساس».

٤٩٤. ضحكت على لحيته

في (طوق الحمامة) [ص/ ٢٤٣- ٢٤٤] لابن حزم: كان لسعيد بن منذر بن سعيد صاحب الصِلاةِ في جامع قرطبة أيام الحكم المستنصر بالله، جارية يُحبها حبًا شديدًا، فعرض عليها أن يُعتقها ويتزوجها، فقالت له ساخرةً به -وكان عظيم اللحية-: إن لحيتك أستبشع عِظَمها، فإن حذفت منها كان ما ترغبه، فأعمل الجلمين فيها حتىٰ لطفت، ثم دعا بجماعة شهود، وأشهدهم علىٰ عتقها، ثم خطبها إلىٰ نفسه فلم ترض به، وكان في جملة من حضر أخوه حكم بن منذر فقال لمن حضر: اعرض عليها أني أخطبها أنا، ففعل، فأجابت إليه، فتزوجها في ذلك المجلس بعينه، ورضي سعيد بهذا العار الفادح علىٰ ورعه ونُسكه واجتهاده.



٤٩٥. لا يحتاجون هذا منك

صلىٰ الأعمش[١] في مسجد قوم، فأطال بهم الإمام، فلما فرغ قال له: يا هذا، لا تطل صلاتك؛ فإنه يكون خلفك ذو الحاجة والكبير والضعيف.

قال الإمام: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾[٢] [البقرة: ٤٥]

فقال له الأعمش: أنا رسول الخاشعين إليك، لا يحتاجون إلىٰ هذا منك.



---

(١) أبو محمد سليمان بن مهران توفي في سنة ١٤٨.

(٢) ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٤٥﴾﴾ لكبيرة: لشاقة ثقيلة من قولك: كبر علي هذا الأمر، الخشوع: الإخبات (الخضوع) والتطامن، ومنه الخشعة للرملة المتطامنة «الكشاف» خشع في صلاته ودعائه: أقبل بقلبه على ذلك. «المصباح».

٤٩٦. فيم تدخل الجنة إذن؟

في (تاريخ بغداد) [١/ ٥٢٥]: قال بشير[١] بن الخصاصية: أتيتُ النبيَ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لأبايعه، فقلت: علىٰ ما تبايعني يا رسول الله؟

فمد يده ثم قال: «**تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، وتصلي الصلوات الخمس المكتوبة لوقتها، وتؤدي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان، وتحج البيت، وتجاهد في سبيل الله**».

فقلت: يا رسول الله، كُلاً أطيق إلا اثنتين: أما الزكاة فما لي إلا حمولة[٢] أهلي وما يقوون به، وأما الجهاد فإني رجل جبان، فأخاف أن تجشع[٣] نفسي فأبوء بغضب[٤] من الله.

فقبض رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يده، ثم قال «**يا بشير، لا جهاد ولا صدقة، فيم تدخل الجنة إذن؟**»

قلت: يا رسول الله، ابسط يدك أبايعك، فبايعته عليهن[٥].

٤٩٧. وبعثنا إليك بك

في (سمط اللآلي) [١/ ٥٩٤]: أهدىٰ شاعر نرجسًا إلىٰ غادة اسمها نرجس، وكتب مع الهدية:

---

(١) بشير بن معبد بن شراحيل، وكان اسمه زحما، فسماه رسول الله بشيرًا، شهد فتح المدائن، وحمل الخمس إلى حضرة أمير المؤمنين عمر. (ابن الخطيب).

(٢) الحمولة: كل ما احتمل عليه الحي من بعير أو غيره، سواء كانت عليه أثقال أو لم تكن، يكون ذلك للواحد فما فوقه، وفعول تدخله الهاء إذا كان بمعنى مفعول به.

(٣) تجشع: تفزع، تجزع، والجشع جبن وحرص، والجشع أسوأ الحرص.

(٤) باء فلان بغضب من الله: من قولك باء فلان فلان إذا كان حقيقًا يأن يقتل به لمساواته له ومكافأته، أي صار حقيقًا بغضبه. «الكشاف».

(٥) [أخرجه أحمد (٥/ ٢٢٤)، والحاكم (٢/ ٨٩)، قال بشار عواد: إسناده ضعيف. (ش)].

كنـــت أبغيـــك في البســـا ... تـــين شـــوقًا لرؤيتـــك
فـــإذا نـــرجس ينـــا ... دي بلفـــظ كلفظتـــك
أنـــا شـــبه لمـــن هويـــ ... ـــت فخـــذني لبغيتـــك
فجنينـــاك ناضـــرًا ... وبعثنـــا إليـــك بـــك

٤٩٨. لأجل قوة المعاني وجزالة الألفاظ

في (مفاتيح الغيب) [٢٦/ ١٤١] للرازي: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ [الصافات: ١٢٥] كان الملقب بالرشيد[1] الكاتب يقول: لو قيل: أتدَعون بعلًا، وتدعون أحسن الخالقين، أوهم أنه أحسن، لأنه كان قد تحصل فيه رعاية معنىٰ التحسين، وجوابه: أن فصاحة القرآن ليست لأجل رعاية هذه التكاليف، بل لأجل قوة المعاني وجزالة الألفاظ.

٤٩٩. أما هذه فنعم

في (معجم البلدان) [١/ ٣٠٢] لياقوت:

قال حفص بن عمر الأردبيلي: جلس سعيد بن عمر البرذعي في منزله، وأغلق بابه، وقال: ما أُحدّث الناس؛ فإن الناس قد تغيروا، فاستعان عليه أصحاب الحديث بمحمد بن مسلم بن واره الرازي، فدخل عليه، وسأله أن يحدثهم، فقال: ما أفعل.

---

(١) الرشيد أو رشيد الدين هو الوطواط، وكم للفن الملقب بالبديع، من هالك وصريع، ولا يؤثر الظلام والعطش على الضياء الباهر إلا الوطواط، إلا الوطاويط، والشمس حرب الأجهر.

فقال: بحقي عليك إلا حدثتهم.

فقال: وأي حق لك عليَّ؟

فقال: أخذت يومًا بركابك.

فقال: قضيتَ حقًا لله عليك، وليس لك عليَّ حق.

فقال: إن قومًا اغتابوك فرددت عنك.

فقال: هذا أيضًا يلزمك لجماعة المسلمين.

قال: فإني عبرت بك يومًا في ضيعتك، فتعلَّقت بي إلىٰ طعامك، فأدخلت علىٰ قلبك سرورًا.

فقال: أما هذه فنعم. فأجابه إلىٰ ما أراد.



٥٠٠. وأين ذاك الواحد

في (شرح المقامات) [١/ ٤٤٥] للشريشي:

كتب بعض وزراء ابن عباد يتسخط الإخوان هذا البيت:

وإذا صفا لك من زمانك واحد ... فهو المراد، وأين ذاك الواحد؟

فوقع في الكتاب: (وأين ذاك الواحد، صحف تعرف) فلما قرأه طار سرورًا، ومثل بالبساط، فلثمه بين يديه، وإنما صحف (وأين) فجاء منه (وأنت) فرد عليه من كلامه أبلغ جواب.

٥٠١. خذ معها...

في (تاريخ بغداد) [١٢/ ٢١] للخطيب:

أبو بكر الصولي: قال محمد بن زكريا: حضرتُ مجلسًا فيه عبيدالله بن محمد بن عائشة التيمي، وفيه جعفر بن القاسم الهاشمي، فقال جعفر لابن عائشة: ههنا آية نزلت في بني هاشم خصوصًا، وهي: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ [الزخرف: ٤٤] فقال له ابن عائشة: قومهُ قريش، وهي لنا معكم[1]، قال جعفر: بل هي لنا خصوصًا.

قال: فخذ معها ﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ﴾ [الأنعام: ٦٦] فسكت جعفر، فلم يَحر جوابًا.

٥٠٢. الفاكهة واللحم

في (مفاتيح الغيب) [٢٩/ ١٣٤] تفسير الرازي:

﴿وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾ [الواقعة: ٢٠-٢١] هل في تخصيص التخيير بالفاكهة والاشتهاء باللحم بلاغة؟

قلت: وكيف لا، وفي كل حرف من حروف القرآن بلاغة وفصاحة، وإن كان لا يحيط بها ذهني الكليل، ولا يصل إليها علمي القليل، والذي يظهر لي فيه: أن اللحم والفاكهة إذا حضرا عند الجائع تميل نفسه إلىٰ اللحم، وإذا حضرا عند الشبعان تميل إلىٰ الفاكهة، والجائع مشته، والشبعان غير مشته؛ وإنما هو مختار إن أراد أكل، وإن لم يرد لم يأكل، فخص اللحم بالاشتهاء، والفاكهة بالاختيار.

---

(١) تيم من قريش، ومنها أبو بكر الصديق، وليس معنى القول الكريم ما ظنه الهاشمي وتوهمه التيمي ساقته تفاسير زائغة، وروته أحاديث مصوغة، بل معناه ما ذكره الحسن البصري: وإنه لتذكرة وموعظة لك ولأمتك، يراجع «الإسلام الصحيح» الصفحة ٢٦٥ وما بعدها.

٥٠٣. ألم تعلموا؟

شاعر في بعض الولاة:

إذا مـــا قضـــيتم لـــيلكم بمنـــامكم ... وأفنيـــــتم أيـــــامكم بمـــــدام
فمـــن ذا الـــذي يغشـــاكم في ملمـــة ... ومـــن ذا الـــذي يلقـــاكم بســـلام؟
رضـــيتم مـــن الـــدنيا بأيســـر بلغـــة ... بشـــرب مـــدام أو بلـــثم غـــلام
ألـــم تعلمـــوا أن اللســـان موكـــل ... بمـــدح كـــرام أو بـــذم لئـــام؟!

٥٠٤. التوارد في السرقة

في (بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة) [١/ ٣٤٤- ٣٤٥] لجلال الدين السيوطي: من أعجب ما وقع لأبي العباس أحمد بن علي الكناني الإشبيلي[١] - الملقب باللص لكثرة سرقته أشعار الناس - في السرقة: أن واليًا قدم إشبيلية فانتدب أدباؤها لمدحه، قال: فطمعتُ تلك الليلة أن يسمح خاطري بشيء فلم يسمح، فنظرت في معلقاتي فإذا قصيد لأبي العباس الأعمىٰ مكتوب عليه: (لم ينشد) فأدغمت فيه اسم الوالي، فلما أصبحنا وأنشد الناس أنشدتُ تلك القصيدة؛ فقام شخص وأخرج القصيدة من كُمه وقد صنع فيها ما صنعتُ، ووقع له ما وقع لي، فضحك الوالي من ذلك، وكثر العجب من التوارد علىٰ السرقة.



٥٠٥. وليتك تسلم

في (تاريخ بغداد) [٩/ ١٥٠]: قال الإمام أحمد بن حنبل للإمام حاتم الأصم: أخبرني يا حاتم فيم التخلص من الناس؟

---

(١) كان مقرئًا محدثًا متحققًا بعلوم اللسان نحوًا ولغةً وأدبًا، ذاكرًا للتاريخ، حسن المجالسة، شاعرًا مفلقًا «بغية الوعاة».

قال: يا أحمد، في ثلاث خصال.

قال: وما هي؟

قال: أن تُعطيهم مالك، ولا تأخذ من مالهم شيئًا؛ وتقضي حقوقهم، ولا تستقضي أحدًا منهم حقًا لك؛ وتحتمل مكروههم، ولا تُكره أحدًا علىٰ شيء.

فأطرق أحمد ينكتُ بإصبعه علىٰ الأرض، ثم رفع رأسه، ثم قال: يا حاتم، إنها لشديدة!

فقال له حاتم: وليتك تسلم، ليتك تسلم، ليتك تسلم.

٥٠٦. إن الغناء زاد الراكب

خرج عمر للحج، فسمع غناء راكبٍ يغنىٰ - وهو مُحرم[١] - فقيل: يا أمير المؤمنين، ألا تنهاه عن الغناء وهو مُحرم؟

فقال: دعوه فإن الغناء زاد الراكب.

قال رجل للحسن البصري[٢]: ما تقول في الغناء يا أبا سعيد؟

فقال: نعم العون الغناء علىٰ طاعة الله؛ يصل الرجل به رحمه، ويؤاسي صديقه.

دخل الشعبي وليمة، فأقبل علىٰ أهلها فقال: مالكم كأنكم جُمعتم علىٰ جنازة[٣]؟! أين الغناء والدف[٤].

---

(١) أحرم الرجل: إذا أهلّ بالحج أو بالعمرة، وباشر أسبابهما وشروطهما من خلع المخيط واجتناب الأشياء التي منعه الشرع منها كالطيب والصيد وغير ذلك «النهاية».

(٢) البصرة: بفتح الباء، ويقال في النسبة بصري بالوجهين.

(٣) الجنازة: بالفتح والكسر، والكسر أفصح «المصباح».

(٤) الدف: بالضم، والفتح لغة فيه.

ابن جريح: سألت عطاء عن القراءة علىٰ ألحان الغناء والحُداء[١]، فقال لي: لا بأس بذلك.

في (رسائل إخوان الصفا): الموسيقار إذا كان حاذقًا بصنعته حرك النفوس نحو الفضائل، ونفىٰ عنها الرذائل.

في (من غاب عنه المطرب) [ص/ ٩٣] للثعالبي: كان بعض المتكلمين يقول: قد اختلف الناس في السماع، فأباحه قوم، وحظره آخرون، وأنا أخالف الفريقين فأقول بوجوبه؛ لكثرة منافعه ومرافقه، وحاجة النفوس إليه، وحسن أثر استمتاعها به.

٥٠٧. رأس لا يتكلم خير منه دبة

في (معجم البلدان) [٤/ ١٢٤- ١٢٥] لياقوت: أبو إسحاق الكُراني أحد كُتّاب الإنشاء في ديوان عضد الدولة[٢] نيابة عن أبي القاسم[٣] عبدالعزيز بن يوسف، وله قصة مع عضدَ الدولة ظريفة، وذلك أنه أنشد عضد الدولة في بعض الأيام قصيدة مدحه بها، وقال فيها وقد تأخر عنه جاريه[٤]:

أمـن الرعايـة يـا ابـن كـل مُملَّـكٍ ... رُفعـت لـه في المكرمـات منـارُ[٥]

أن يُقطـعَ الجـاري اليسـير عـن امـرئ ... ردفـت كتابتَـه لـك الأشـعارُ

يـا صـاحبيَّ، دنـا الرحيـل فـذللا ... قُلُـصَ الركـاب تحتهـا السُّـفَّار[٦]

---

(١) الحداء: بالضم والكسر، غناء الرجل للإبل.

(٢) الملك الأديب ممدوح المتنبي.

(٣) قال الثعالبي [يتيمة: ١/ ٢٦٦]: أبو القاسم أحد صدور الشرق، وكان مع تقلده ديوان الرسائل لعضد الدولة معدودًا في وزرائه.

(٤) جاريه: المال الذي أجراه السلطان عليه.

(٥) المنار: جمع منارة، وهي العلامة تجعل بين الحدين، وفي الحديث: «إن للإسلام صوى ومنارًا».

(٦) القلوص: من الإبل الشابة (الركاب) الإبل، والواحدة راحلة.

الأرض واسعة الفضاء بسيطة والرزق مكتَفِلٌ به الجبار[١]

فالتفت عضد الدولة إلىٰ أبي القاسم المطهر بن عبدالله وزيره، وقد غاظه ما سمعه، وقال له: أنت عرضتني لهذا القول، أطلق جاريه، ووفِّه ما فاته منه، فلما خرج أبو القاسم المطهر من بين يدي عضد الدولة قال للكراني: أظنك قد كرهتَ رأسك! فقال له: أيها الأستاذ، رأس لا يتكلم خير منه دَبَّة[٢].

٥٠٨. ومشى إلى مكة راجلًا حافيًا

مروءة مصرية مدهشة

في (الغرر الواضحة):

لما ولي صالح بن علي مصر من قِبل ابن أخيه أبي العباس السفاح، خرج عليه رجاء بن روح بفلسطين مع عمه الحكم بن ضبعان، وكان علىٰ شرطة مصر، فأرسل إليهم أبا عون ومحمد بن أشعث الخزاعي بعسكر، فهزما الحكم، وبلغ صالح بن علي أن رجاء بن روح دخل مصر، واستجار بمحمد بن معاوية، فأجاره، فأرسل إليه فحضر، فقال: ألم أكرمك؟ ألم أشرفك؟

قال: بلىٰ.

قال: فكان جزائي منك أن أجرت عدوي.

قال: وما ذاك أيها الأمير؟

قال: رجاء بن روح وابنه.

قال: أصلح الله الأمير! اختر واحدة من اثنين، لي فيهما براءة: إما أن أثلج صدرك بيمين، أو ترسل رجلًا من ثقاتك يفتش منازلي.

---

(١) المعروف كفل وتكفل، واكتفل تجوز مجازًا.

(٢) الدبة: بطة من الزجاج خاصة، ظرف للبزر والزيت والدهن.

قال: وتحلف؟

قال: نعم. فأحلفه بطلاق زوجته، وعتق عبيده، ومشيه إلىٰ مكة راجلًا حافيًا، فحلف له، ثم انصرف إلىٰ منزله، وأعلم زوجته، فاعتزلت عنه، وقالت له: لا تنقطع عني لئلا يشعر بك، فلما عزل صالح عن مصر، ورجع إلىٰ بغداد، أظهر محمد بن معاوية طلاق زوجته، وأعتق رقيقه، ومشىٰ إلىٰ مكة كما شرط عليه: (راجلًا حافيًا).

❧◈❧

٥٠٩. فتنت أهل العراق بقولك

لما اجتاز أبو نواس بحمص قاصدًا مصر لامتداح الخصيب سمع (ديك الجن)[١] بوصوله فاستخفىٰ منه خوفًا أن يظهر لأبي نواس أنه قاصر بالنسبة إليه، فقصده أبو نواس في داره، وهو بها، فطرق الباب واستأذن عليه، فقالت الجارية: ليس هو ههنا، فعرف مقصده، فقال لها: قولي له: قد فتنت أهل العراق بقولك:

مـــورّدة مـــن كـــف ظبـــي كأنمـــا تناولهـــا مـــن خـــده فأدارهـــا[٢]

فلما سمع ديك الجن خرج إليه، وأضافه.

❧◈❧

---

(١) اسمه عبدالسلام بن رغبان، في «ثمار القلوب» للثعالبي: ديك الجن يضرب مثلًا للديك النجيب الحاذق، ومنه سمي ديك الجن الشاعر المشهور، وفي «حياة الحيوان الكبرى» للدميري: ديك الجن دويبة توجد في البساتين. فهل جاء اللقب من هنا؟

(٢) في «الموشى» أخبرني من قرأ على قنينة بين يدي أبي دلف العجلي:

وقهـــوة كوكبهـــا تزهـــر يفـوح منهـا المسـك والعنـبر

يســقيهما مــن كفــه أحــور كأنهـــا مـــن خـــده تعصـــر

٥١٠. متى عصرت من الورد المدام

أبو الحسن الحصري القيرواني[١]:

أقـــول لـــه وقـــد حيّـــا بكـــأس ... لهـــا مـــن مســـك ريقتـــه ختـــام:

أمـــن خـــديك تعصـــر؟ قـــال: كـــلا ... متـىٰ عُصـــرت مـــن الـــورد المـــدام؟

٥١١. نظرت في ديوان أبي نواس

في (كتاب الأذكياء) [ص/ ٥٣] لابن الجوزي: روىٰ أبو الحسن بن هلال بن المحسن الصابي قال: حكىٰ السَّلَامي[٢] الشاعر قال: دخلت علىٰ عضد الدولة فمدحته فأجزل عطيتي من الثياب والدنانير وبين يديه حسام خُسْرُواني[٣]، فرآني ألحظه، فرمىٰ به إليَّ، وقال: خذه، فقلت:

وكل خير عندنا من عنده.

فقال عضد الدولة: ذاك أبوك...

فبقيت متحيرًا لا أدري ما أراد، فجئت أستاذي فشرحت له الحال، فقال: ويحك! أخطأت خطيئة عظيمة؛ لأن هذه الكلمة لأبي نواس يصف كلبًا حيث يقول:

أنعتُ كلبًا، أهُله في كدَّه

قد سعدت جدودهم بجِده[٤]

---

(١) علي بن عبدالغني، الضرير، صاحب: ياليل الصب، كان عالمًا بالقراءات وطرقها.

(٢) نسبة إلى مدينة السلام بغداد.

(٣) نسبة إلى خسرو شاه من الأكاسرة.

(٤) جدودهم: حظوظهم، والجَد بفتح الجيم: البخت، الحظ، بجده باجتهاده. في «المصباح» الجد في الأمر الاجتهاد، ومنه يقال: فلان محسن جدًا، أي نهاية ومبالغة.

وكل خير عندهم من عنده

فعدت متوشحًا بكساء فوقفت بين يدي الملك، فقال: مالك؟ فقلت: حممت الساعة. فقال: هل تعرف سبب حماك؟ قلت: نظرت في ديوان أبي نواس.

فقال: لا تخف، لا بأس عليك من هذه الحمىٰ.

٥١٢. ولا يوم الطين...

قال لسان الدين بن الخطيب: رأت زوجة المعتمد بن عباد الرميكية الملقبة بـ(اعتماد) ذات يوم بإشبيلية، نساء البادية يبعن اللبن في القُرب، وهن رافعات عن سوقهن في الطين، فقالت له: يا سيدي، أشتهي أن أفعل أنا وجواري مثل هؤلاء النساء.

فأمر المعتمد بالعنبر والمسك والكافور وماء الورد، وصير الجميع طينًا في القصر، وجعل لها قربًا وحبالًا من أبريسم، وخرجت هي وجواريها تخوض في ذلك الطين، ولما خُلع، وكانت تتكلم معه مرة، جرىٰ بينهما ما يجري بين الزوجين، فقالت له: والله ما رأيت منك خيرًا قط، فقال لها: ولا يوم الطين؟ تذكيرًا لها بهذا اليوم الذي أباد فيه من الأموال ما لا يعلمه إلا الله، فاستحيت وسكتت.

٥١٣. فهاتِ شرابكِ العطر العجيبا

في (الشرح الكبير) للشريشي: كان أبو محمد البصري تاب وحج، فلما قفل راجعًا بدا له في شرب الخمر فقال:

ألا يا هندُ، قد قضَّيتُ حجِّي ... فهاتِ شرابَكِ العَطِرَ العجيبا[1]

فقد ذهبت ذنوبي بالليالي ... فقومي الآن نقترف الذنوبا

---

(١) هات: هاتي، حذف الياء ضرورة.

٥١٤. فإن الحدَّ قد جاوز الحدا

في (شذرات الذهب) [٧/ ٥٦٤] لابن العماد الحنبلي: في سنة (٦٦٧) أمر السلطان الظاهر بيبرس بإراقة الخمور، وتبطيل المُفسدات والخواطئ بالديار المصرية، وكتب بذلك إلىٰ جميع بلاده، وأمسك كاتبًا يقال له: ابن الكازروني وهو سكران، فصلبه، وفي عُنقه جرَّةُ الخمر! فقال الحكيم ابن دانيال:

وقد كان حدُّ السكر من قبل صلبه ... خفيف الأذىٰ إذ كان في شرعنا جَلْدا

فلما بدا المصلوبُ قلتُ لصاحبي: ... ألا تبْ؛ فإن الحدَّ قد جاوز الحَدَّا[1]

٥١٥. الصريح لا يعارض بالمؤول

قال الصفدي في (شرح لامية العجم): أنشدت بعض المولعين بالكيمياء قول القائل:

أعيا الفلاسفةَ الماضين في الحِقَبِ ... أن يصنعوا ذهبًا إلا من الذهب

أو يصنعوا فضة بيضاء خالصة ... إلا من الفضة المعروفة النسب

فقل لطالبها من غير معدنها: ... أضعت نفسك بالتنكيد والتعب

فقال لي: صدق، لو لم يكن الذي يدبره الصانع في أصله ذهبًا بالقوة لما صار ذهبًا بالفعل، فقلت له: هذا من باب التأويل وإخراج اللفظ الظاهر عن الصريح إلىٰ ما لا يفهم منه إلا بالاحتمال؛ والصريح لا يعارض بالمُؤَوَّل[2]، ولو أراد الإنسان أن

---

(١) فإن الحد: الحد: العقوبة، في «التاج»: الحد تأديب المذنب بما يمنعه من المعاودة، ويمنع غيره من إتيان الذنب، وحددت الرجل: أقمت عليه الحد.

(٢) قال الصفدي: حكى لي بعض الفضلاء أن ابن تيمية كان كثير الحط على ابن عربي، فقيل له: إن هنا إنسانًا يخرج جميع ما تنكره عليه، ويرده بالتأويل إلى ما يوافق ظاهر الشريعة، فاتفق اجتماعهما في مكان واحد، فقال له: ما الذي تفهم من قول ابن عربي: =

يجعل معلقة امرئ القيس مرثية في قِطّ، أو غزلًا في فيل، لما أعجزه ذلك.

٥١٦. حمىّ الروح

قال بعض الملوك لطبيب: جسّ نبضي، فجسّه، فقال له: مزاجك معتدل، إلا أني أرىٰ فيه تكديرًا، فهل جالسك اليوم ثقيل؟ قال: نعم.

قال له: لا تعد تجالس الثقلاء فإنهم حُمىّ الروح.

٥١٧. وذا يقول استرحنا

قال السبكي: أنشدني بعضهم في قاضيين عُزل أحدهما وولي الآخر:

عندي حديث ظريف ... بمثله يُتّغنىٰ

في قاضيين يُعزّىٰ ... هذا، وهذا يُهنّا

هذا يقول: جُبِرْنا ... وذا يقول استَرَحْنا

ويكذبان جميعًا ... ومن يصدق منا؟

٥١٨. فهذا تمام الكتخدانية

في (تاريخ الطبري) [٤/ ١٨١]: قام الدهقان (في المهرجان في بلخ سنة ١٢٠) خطيبًا فقال: أصلح الله الأمير (يخاطب عامل خراسان أسد بن عبدالله القسري): إنا معشر العجم أكلنا الدنيا أربع مائة سنة، أكلناها بالحلم والعقل والوقار، ليس فينا كتاب ناطق، ولا نبي مرسل، وكانت الرجال عندنا ثلاثة: ميمون النقيبة أينما توجه فتح الله علىٰ يديه، والذي يليه رجل تمت مروءته في بيته، ورجل رحب

= دخلت لجة بحر، الأنبياء وقوف بساحله. فقال له: صدق، لأن الأنبياء يقفون على الساحل بصدد من يغرق، فينقذونه من الغرق.

صدره، وبسط يده فَرُجي، وإن الله جعل صفات هؤلاء الثلاثة فيك أيها الأمير، وما نعلم أحدًا هو أتم كتخدانية منك، إنك ضبطت أهل بيتك وحشمك ومواليك، فليس منهم أحد يستطيع أن يتعدىٰ علىٰ صغير، ولا كبير، ولا غني ولا فقير، فهذا تمام الكتخدانية[١]، ثم بنيت الإيوانات في المفاوز، فيجيء الجائي من المشرق والآخر من المغرب فلا يجدان عيبًا إلا أن يقولا: سبحان الله! ما أحسن ما بنىٰ! ومن يمن نقيبتك أنك لقيت خاقان وهو في مائة ألف فهزمته وفللته، وأما رحب صدرك وبسط يدك، فإنا ما ندري أي المالين أقر لعينك: أمال قدم عليك، أم مال خرج من عندك؟ بل أنت بما خرج أقر عينًا، فضحك أسد وقال: أنت خير دهاقين خراسان، وناوله تفاحة كانت في يده.

٥١٩. سبب ذلك التباين تفاضل القرائح

في (الوساطة) [ص/ ١٦١-١٦٢] للجرجاني: قدم مكة أيام مُقامي بها شيخ بدوي من بني عامر ابن ربيعه يدعىٰ مُطرِّف بن سفيان فأنشدنا قصيدة مدح بها جعفر بن محمد الحسني، وجدتها متنافرة الأبيات، بين عين نادر، ومتوسط متقارب، وضعيف ساقط، فكنت كالمتعجب لما أراه من اضطرابها وظهور تفاوتها، وامتحنت الشيخ فوجدت شعره إلىٰ الضعف ما هو، فبينما نحن كذلك إذ أتانا بعض أصحابنا فسألناه عن العامري، فأثبته معرفة، وذكر أنه حضر الحي وقت تأهبه للوفادة، فرآه في نادي القوم وقد جمع فتيان الحِلَّة[٢] فقال: إن شيخكم يريد امتداح هذا الشريف بمكة فزودوه، فزوده كل منهم البيتين والثلاثة، ثم نظمها قصيدة، وإذا سبب ذلك التباين تفاضل القرائح، واختلاف الأفكار والهواجس.

---

(١) تمام الكتخدانية: تمام السؤدد، والكتخدانية فارسية، وقد راجعت في ترجمتها في هذا المقام العلامة الدكتور عبدالوهاب عزام، فوافق على السؤدد.

(٢) الحلة: القوم النزول، مئة بيت، ج حلال «اللسان».

٥٢٠. العامة

قال ابن الجوزي: مر بعضهم بقوم علىٰ رجل يضربونه، فقال لرجل يجيد ضربه: ما حال هذا؟

فقال: والله ما أدري ما حاله، ولكني رأيتهم يضربونه فضربته معهم لله، وطلبًا للثواب[١].

٥٢١. بيت بثلاث قصائد مختارة

قال عبدالله بن محمد بن جرير: أنشدت أبا تمام قصيدة علي بن جبلة البائية فلما بلغت إلىٰ قوله:

وردَّ البـــــيض والبـــــيض إلـــىٰ الأغمـــاد والحجـــب

اهتز أبو تمام من فرقه إلىٰ قدمه ثم قال: أحسن والله! لوددت أن لي هذا البيت بثلاث قصائد من شعري يتخيرها وينتحلها مكانه.

٥٢٢. علم وألمعية

في (الأغاني) [١٠/ ٨١]: قال ابن المعتز: حدثني محمد بن موسىٰ قال: اصطبح المأمون يومًا ومعه ندماؤه، وفيهم محمد بن حامد وجماعة المغنين وعريب[٢] معه علىٰ مصلاه، فأومأ محمد بن حامد إليها بقبلة، فاندفعت تغني ابتداء:

رمـــىٰ ضـــرع نـــاب فاســـتمر بطعنـــة كحاشـــية البـــرد اليمـــاني المســـهم[٣]

---

(١) قال الصاحب: رأيت يومًا جماعة مجتمعين على رجل يضربونه ويقولون: يجب أن يقتل، فسألتهم: ما فعل؟ فقال كل: لا أدري.

(٢) كانت عريب مغنية محسنة، وشاعرة صالحة الشعر، وكانت مليحة الخط والمذهب في الكلام، ونهاية في الحسن والجمال والظرف وحسن الصورة وجودة الضرب، وإتقان الصنعة والمعرفة بالنغم والأوتار والرواية للشعر والأدب «الأغاني».

(٣) يعني بالرامي كليب.

تريد بغنائها جواب محمد بأن تقول له: طعنة، فقال لها المأمون: أمسكي، ثم أقبل علىٰ الندماء فقال: من فيكم أومأ إلىٰ عريب بقبلة؟ والله لئن لم يصدقني لأضربن عنقه، فقام محمد فقال: أنا يا أمير المؤمنين أومأت إليها، والعفو أقرب للتقوىٰ، فقال: قد عفوت، فقال: كيف استدل أمير المؤمنين علىٰ ذلك؟ قال: ابتدأت صوتًا، وهي لا تغني ابتداء إلا لمعنىٰ، فعلمت أنها لم تبتدئ بهذا الصوت إلا لشيء أومئ به إليها، ولم يكن من شرط هذا الموضع إلا إيماء بقبلة، فعلمت أنها أجابت بطعنة.

٥٢٣. لولا الفول لطاروا

قال أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوىٰ في كتابه (ألف با): كنت أقرأ علىٰ الحافظ بالإسكندرية رَحِمَهُ ٱللَّهُ وحرسها، جزءًا من تآليفه، فمررت فيه بحديث يرويه عن أشياخه عن الشافعي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: الفول يزيد في الدماغ، والدماغ يزيد في العقل، وأهل تلك البلاد[١] ينقطون الفاء بواحدة من فوق، وينقطون القاف باثنتين من فوق أيضًا، فلم أُلقِ بالي، وحسبت الفاء قافًا فقرأت (القول يزيد في الدماغ) فضحك - وكان حلوًا ظريفًا، رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقال لي: الفول يفرغ الدماغ أو نحو هذه الكلمة، فقلت له: القول عندي في الكتاب، فقال: إنما هو الفول، فأعلمني بمذهبهم في النقط، فقلت له: كيف يزيد الفول في العقل، ونحن نقول في بلادنا بخلاف ذلك؟ فضحك وقال: سألتُ عن هذه المسألة شيخي فلانًا فقلت له: كيف هذا وطبرستان أكثر بلاد الله فولًا، وأهلُها أخف الناس عقولًا؟ فقال لي: لولا الفول لطاروا[٢].

---

(١) يعني المشارقة، والمغاربة ينقطعون الفاء بواحدة من تحت، والقاف بواحدة من فوق.

(٢) (الرسالة): كان المرحوم الدكتور عباس حلمي طبيب الأزهر على عهدنا يرى هذا الرأي ويقول: (لولا الفول لجن الأزهريون من طول النظر في كتبهم المعقدة).

٥٢٤. تمنيت وكيلًا فسميته صديقًا

قال أبو حيان علي بن محمد التوحيدي: قلت للهائم أبي علي: من تُحب أن يكون صديقك؟

قال: من يطعمني إذا جعت، ويكسوني إذا عَرِيت، ويحملني إذا كللت، ويغفر لي إذا زللت.

فقال له علي بن الحسين العلوي: أنت إنما تريد إنسانًا يكفيك مؤونتك، ويكفُلُك[1] في حالك، كأنك تمنيت وكيلًا فسميته صديقًا.

فما أحار الهائم جوابًا.

٥٢٥. قد ضل عقلي في تراكيبه

أنشد للمأمون:

أما ترىٰ ذا الفَلك الدائرا ... أبيت من همٍّ به ساهرا
مفكرا فيه وفي أمره ... فما أرىٰ خلْقًا به خابرا
يخُبر عن لطف تدابيره ... وكيف أضحىٰ للورىٰ حاصرا
قد ضلّ عقلي في تراكيبه ... وصار قلبي والهًا حائرا
يا ليت شعري هل أُرىٰ مرة ... أكون في أبراجه سائرا
أكون معْ طالعها طالعا ... وتارةً معْ غائرٍ غائرا
حتىٰ أرىٰ جملةَ تدبيره ... وأعلم المستورَ والظاهرا

---

(١) كفلت الرجل والصغير: علته وقمت به «المصباح».
زللت: بفتح اللام وكسرها، وقرئ بهما.

٥٢٦. الغنى والفقر

سئل أبو محمد الجريري عن الفقر والغنىٰ أيهما أفضل؟ فقال: لو لم يكن من فضل الفقر إلا ثلاث: إسقاط المطالبة، وقطع عن المعصية، وتقديم الدخول إلىٰ الجنة، لكفىٰ. فنقل هذا الكلام إلىٰ أبي العباس بن عطاء أحمد بن محمد فقال: يا سبحان الله! وأي فضل يكون أفضل مما أضافه الله إلىٰ نفسه؟ وأي شيء يكون أعجز من شيء تنافىٰ الله عنه؟ لأن الله أضاف الغنىٰ إلىٰ نفسه، وتنافىٰ عن الفقر، واعتد علىٰ نبيه فقال: ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغۡنَىٰ﴾ [الضحىٰ: ٨] ولم يقل فأفقر، فكان اعتداد الله بالعطاء لا بالفقر، ثم ذكر عند تشريف أسماء العطاء ﴿إِن تَرَكَ خَيۡرًا﴾، ولم يقل: إن ترك فقرًا، فإن احتج محتج بأنه عرض عليه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ مفاتيح الدنيا فلم يقبلها وتركها اختيارًا؛ فهذه صفة التاركين، والتارك لا يكون إلا غُنما.

٥٢٧. ما أراد به النصيحة

قال معاوية: إذا لم يكن الهاشمي جوادًا، والأموي حليمًا، والعوامي شجاعًا، والمخزومي تياهًا، لم يشبهوا آباءهم.

فقال الحسن بن علي: والله ما أراد معاوية بقوله النصيحة، ولكن أراد أن يفني بنو هاشم ما في أيديهم فيحتاجوا إليه، ويشجع بنو العوام فيقتلوا، وأن يتيه بنو مخزوم فيمقتوا، وأن يحلم بنو أمية فتحبهم الناس.

٥٢٨. فرحم الله ذلك المفتي

في (البدر الطالع) [٢/ ٥٥٩] للشوكاني: لما أسلم غازان بن أركون (سلطان التتار) قيل له: إن دين الإسلام يحرِّم نكاح نساء الآباء، وقد كان استضاف نساء أبيه إلىٰ نسائه، وكان أحبهن إليه خاتون، وهي أكبر نساء أبيه، فهم أن يرتد عن

الإسلام، فقال له بعض خواصه: إن أباك كان كافرًا، ولم تكن خاتون معه في عقد صحيح، إنما كان مسافحًا بها، فاعقد أنت عليها، فإنها تحل لك، ففعل، ولولا ذلك لارتد عن الإسلام، واستحسن ذلك من الذي أفتاه به لهذه المصلحة، بل هو حسن، ولو كان تحته ألف امرأة علىٰ سفاح، فإن مثل هذا السلطان المتولِّي علىٰ أكثر بلاد الإسلام في إسلامه من المصلحة ما يسوغ ما هو أكبر من ذلك حيث يؤدي التحريج عليه، والمشي معه علىٰ أمر الحق إلىٰ ردته، فرحم الله ذلك المفتي!.

٥٢٩. صائر إلى مالك

في (وفيات الأعيان) [٤/ ١٥]:

كان الفقيه أبو بكر المبارك الملقب بالوجيه والمعروف بابن الدهان - حنبليا، ثم تفقه علىٰ مذهب أبي حنيفة، ثم شَغَر منصب تدريس النحو بالمدرسة النظامية، وشروط الواقف ألا يفوض إلا إلىٰ شافعي المذهب، فانتقل الوجيه إلىٰ مذهب الشافعي وتولاه، فقال المؤيد أبو البركات التكريتي:

من مبلغ عني الوجيهَ رسالةً ... وإن كان لا تُجدي عليه الرسائلُ[1]

تمذهبت للنعمان بعد ابن حنبل ... وذلك لما أعوزتك المآكل

وما اخترت قول الشافعي تدينًا ... ولكنما تهوىٰ الذي منه حاصل

وعما قليل أنت لا شك صائرٌ ... إلىٰ مالكٍ فافطن لما أنا قائل[2]

---

(١) في البيت خرم، وهو سقوط حركة من أول بيت الشعر.

(٢) مالك: هو مالك بن أنس صاحب المذهب، ومالك هو خازن النار، وهذه مغالطة لطيفة «المثل السائر» لابن الأثر، وقد روى الأبيات في كتابه.

٥٣٠. تحط ولكن فوقهم في جهنم

من القول بالموجب لبعض الحنابلة:

يحجون بالمال الذي يجمعونه حرامًا إلىٰ البيت العتيق المحرّم
ويزعم كل أن تحط ذنوبهم تحط ولكن فوقهم في جهنم

٥٣١. حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه

ابن خلكان: لما انتقل سيف الدين الآمدي إلىٰ الديار المصرية، وتولىٰ الإعادة بالمدرسة المجاورة لضريح الإمام الشافعي، وتصدر بالجامع الظافري بالقاهرة، واشتهر بها فضله، واشتغل عليه الناس، حسده جماعة من فقهاء البلاد وتعصبوا عليه، ونسبوه إلىٰ فساد العقيدة وانحلال الطوية ومذهب الفلاسفة والحكماء، وكتبوا محضرًا يتضَّمن ذلك، ووضعوا فيه خطوطهم بما يستباح به الدم، وبلغني عن رجل منهم فيه عقل ومعرفة لما رأىٰ تحاملهم عليه، وإفراط التعصب، كتب في المحضر، وقد حُمل إليه ليكتب فيه مثلما كتبوا، فكتب:

حسدوا الفتىٰ إذ لم ينالوا سعيه فالقوم أعداء له وخصومُ

كتبه فلان بن فلان.

٥٣٢. في بيت واحد

لما ادّعىٰ إبراهيم بن المهدي الخلافة أتىٰ إليه المعتصم بابنه الواثق فقال: هذا عبدُك هارون، ولما استخلِف المعتصم قبض إبراهيم بيد ابنه ودخل عليه وقال: هذا عبدك هبة الله.

قال أصحاب التواريخ: وكانت الوقعة في بيت واحد!.

٥٣٣. إلا جعلك سببا لردها عليك

في (المحاسن والأضداد) [ص/ ١٦٣]: قالت حُرَقَة[١] بنت النعمان لسعد بن أبي وقاص: لا جعل الله لك إلىٰ لئيم حاجة! ولا زالت لكريم إليك حاجة! وعقد لك المنن في أعناق الكرام! ولا أزال بك عن كريم نعمة! ولا أزالها بغيرك إلا جعلك سببًا لردها عليه!!.

٥٣٤. لا يبصر الكلب في أرجائها الطنبا

ابن حجة الحموي: حكىٰ عن القاضي فخر الدين لقمان، والقاضي تاج الدين أحمد بن الأثير: أنهما كانا صحبة السلطان علىٰ تل العجول، ولفخر الدين مملوك اسمه (الطنبا) فاتفق أنه طلب مملوكه المذكور وناداه: يا طنبا، فقال له: نعم، ولم يأته، وكانت ليلة ممطرة مظلمة، فأخرج فخر الدين بن لقمان رأسه من الخيمة فقال: تقول: نعم ولم أرك. فقال القاضي تاج الدين:

في ليلـــة مـــن جمـــادىٰ ذات أنديـــة ... لا يبصـــر الكلـــب في أرجائهـــا الطنبـــا[٢]



---

(١) حرقة: هذا اسم مرتجل غير منقول (التبريزي)، ومن قولها وهو في «حماسة أبي تمام»:

بينا نسوس الناس والأمر أمرنا ... إذا نحن فيهم سوقة نتنصف

فأف لدنيا لا يدوم نعيمها ... تقلب تارات بنا وتصرف

في البيت الأول خرم، وهو كثير في شعرهم. نتنصف: نخدم، الناصف: الخادم.

(٢) للحماسي مرة بن محكان التميمي وقبله:

يا ربة البيت قومي غير صاغرة ... ضمي إليك رحال القوم والقربا

أندية: جمع ندى على غير قياس، أو شاذ، أو تكسير نادر، ذلك بعض أقوالهم في هذا الجمع.
الطنب: حبل البيت. القرب: مثل كتب، جمع قراب السيف.

٥٣٥. أسد متعلم غراب متكلم

في (نفح الطيب) [٣/ ١٠٣]:

قال عبدالله بن عمر السرخسي: بلغني أن قومًا من الغرباء قصدوا السلطان يعقوب المنصور، ومعهم حيوانات مُعلّمة، منها أسد وغراب، أما الأسد فيقصده من دون[١] أهل المجلس، ويربض بين يديه، وربما أومأ بالسجود ومد ذراعيه، وأما الغراب فكان يقول: (النصر والتمكين، لسيدنا أمير المؤمنين) وفي ذلك يقول بعض الشعراء:

أنِسَ الشبلُ ابتهاجًا بالأسد ... ورأىٰ شبهَ أبيه فقصد

أنطق الخالقُ مخلوقاته ... شهدوا والكل بالحق شهد[٢]

أنك الخيرةُ من صفوته ... بعدما طال علىٰ الناس الأمد

فأعطاهم وكساهم، وأحسن حباءهم.

وبلغني أن قومًا أتوه بفيل من بلاد السودان هدية، فأمر لهم بصلة، ولم يقبله منهم، وقال: نحن لا نريد أن نكون أصحاب الفيل.

---

(١) أستعير (دون) للتفاوت في الأحوال والرتب، فقيل: زيد دون عمرو في الشرف والعلم، واتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد إلى حد، وتخطي حكم إلى حكم. قال الله: ﴿لَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: لا يتجاوزوا ولاية المؤمنين إلى ولاية الكافرين. «الكشاف».

(٢) أجاز النحويون إدخال الألف واللام على بعض وكل إلا الأصمعي فإنه امتنع من ذلك، قال أبو حاتم: قلت للأصمعي: رأيت في كل ابن المقفع: العلم كثير، ولكن أخذ البعض خير من ترك الكل. فأنكره أشد الإنكار وقال: كل وبعض معرفتان، فلا تدخلهما الألف واللام لأنهما في نية الإضافة «المصباح» كل وبعض معرفتان، ولم يجئ عن العرب بالألف واللام، وهو جائز، ولأن فيهما معنى الإضافة، أضفت أو لم تضف «اللسان».

٥٣٦. المسلم لا يحارب المسلم

في (مروج الذهب) [١/ ٧٦] للمسعودي:

الغالب في هذا البلد -آمل: دار مملكة الخزر- هم المسلمون؛ لأنهم جند الملك، وهم يعرفون في هذا البلد باللارشية، وهم ناقلة[١] من نحو خوارزم، وكان في قديم الزمان بعد ظهور الإسلام وقع في بلادهم جدب ووباء، فانتقلوا إلىٰ ملك الخزر، وهم ذوو بأس وشدة، وعليهم يعول ملك الخزر في حروبه، وأقاموا في بلاده علىٰ شروط بينهم:

أحدها إظهار الدين والمساجد والأذان.

وثانيها: أن تكون وزارة الملك فيهم، والوزير في وقتنا هذا -سنة ٣٣٢هـ- أحمد بن كوبه.

وثالثها: أنه متىٰ كان لملك الخزر حرب مع المسلمين وقفوا في عسكره منفردين، لا يحاربون أهل ملتهم، ويحاربون معه سائر الناس من الكفار.

ويركب منهم مع الملك في هذا الوقت شخوص منهم سبعة آلاف ناشب بالجواشن[٢] والدروع والخوذ، ومنهم رامحة أيضًا علىٰ حسب ما في المسلمين من آلات السلاح، ولهم قضاة مسلمون[٣].

---

(١) ناقلة: طراء، جالية. في «القاموس المحيط»: الناقلة ضد القاطنين، وفي «الأساس»: رجل نقيل: غريب، وهو ابن نقيلة: غريبة.

(٢) في «التاج»: الجوشن الدرع، وفي «المحكم» زرد يلبسه الصدر والحيزوم.

(٣) يقول المسعودي: ورسم دار مملكة الخزر أن يكون فيها قضاة سبعة: اثنان منهم للمسلمين، واثنان للخزر يحكمون بحكم التوراة، واثنان لمن بها من النصرانية، يحكمون بحكم النصرانية، وواحد منهم للصقالية والروس وسائر الجاهلية يحكم بأحكام الجاهلية، وهي قضايا عقلية، فإذا ورد عليهم ما لا علم لهم به من النوازل العظام اجتمعوا إلى قضاة المسلمين، فتحاكموا إليهم، وانقادوا إلى ما توجبه شريعة الإسلام.

٥٣٧. تقبيل المصحف

قال عبدالوهاب السبكي صاحب (طبقات الشافعية) [١٠/ ٢٦٩]: سمعت الوالد (تقي الدين السبكي) رَحِمَهُ ٱللَّهُ في درس الغزالية يقول -وقد سُئل عن الدليل علىٰ تقبيل المصحف-: دليله القياس علىٰ تقبيل الحجر الأسود، ويد العالم والوالد والصالح، ومن المعلوم أن المصحف أفضل منهم.

٥٣٨. القصة في الكتاب فاقرأها

مرض الأعمش (سليمان بن مهران) فأبرمه الناس بالسؤال عن حاله، فكتب قصته في كتاب، وجعله عند رأسه؛ فإذا سأله أحد قال: عندك القصة فاقرأها[١].

٥٣٩. إنا قصدنا ذلك

في (النفح) [٣/ ٥٢٧]: كان إبراهيم بن الفخار اليهودي قد تمكن عند الأذفونش ملك طُليطلة النصراني، وصيره سفيرًا بينه وبين ملوك المغرب، وكان عارفًا بالمنطق والشعر.

قال إبراهيم: أدخلوني إلىٰ بستان الخليفة المستنصر، فوجدته في غاية الحسن كأنه الجنة، ورأيت علىٰ بابه بوابًا في غاية القبح، فلما سألني الوزير عن حال فرجتي[٢]

---

(١) الثعالبي: كان الأعمش إذا فقد من يحدثه من أصحابه أقبل على عنز له يحدثها كراهة للفراغ، وخوفًا من النسيان، وحرصًا على الدراسة والرواية. في «العقد» أتت ليلة الشك من رمضان فكثر الناس عند الأعمش يسألونه عن الصوم، فضجر ثم بعث إلى بيته فجيء إليه برمانة، فشقها ووضعها بين يديه، فكان إذا نظر إلى رجل قد أقبل يريد أن يسأله تناول حبة فأكلها، فيكفي الرجل السؤال ونفسه الرد.

(٢) الفرجة: مثلثة، مولدة في «الشفا»: الفرجة الذهاب للتنزه. قال الأرجاني: رياض لعين الناظر المتفرج.

قلت: رأيت الجنة؛ إلا أني سمعت أن الجنة يكون علىٰ بابها رضوان، وهذه علىٰ بابها مالك[١] فضحك وأخبر الخليفة بما جرىٰ، فقال: قل له: إنا قصدنا ذلك، فلو كان رضوان عليها بوابًا لخشينا أن يرده عنها، ويقول له: ليس هذا موضعك، ولما كان هناك مالك أدخله فيها، وهو لا يدري ما وراءه، ويُخيّل إليه أنها جهنم.

فلما أعلمني الوزير بذلك قلت: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام: ١٢٤].

٥٤٠. ومخبر النساء بعد المنظر

عيّرت امرأة حكيمًا بقبح المنظر. فقال لها: يا هذه، إن منظر الرجال بعد المخبر، ومخبر النساء بعد المنظر.

٥٤١. ثلاثون خاتمًا وثلاثون عكازًا

في (تاريخ بغداد) [٦/ ٢٨٤-٢٨٥] للخطيب: قال عبدالله بن محمد بن شهاب: كان لخلف بن عمرو العكبري ثلاثون خاتمًا، وثلاثون عكازًا، يلبس كل يوم خاتمًا وعكازًا[٢] طول شهره، فإذا جاء الشهر المقبل استأنف لبسها،

---

(١) أبو الفتح البستي يلوم وزيرًا ويهجو حاجبه:

قل للوزير الكريم قولًا ... يغض من ناظر الكريم

دارك لي جنة ولكن ... بوابها مالك الجحيم

(٢) ويحمل عكازًا، ومثله:

إذا ما الغانيات برزن يومًا ... وزججن الحواجب والعيونا

إنما أراد: وكحلن العيون، والزجج دقة في الحاجبين وطول، وقيل: أطاله بالإثمد. «اللسان» «التاج».

وكان له سوط مُعلَّق، فقلت له: ما هذا؟ فقال: ما روي: (علّق سوطك يرهبك عيالك)[١]؟ وكان ظريفًا.

٥٤٢. خطبة في الصلح

في (محاضرات الراغب) [٣/ ٣٤٢]: خطب رجل في الصلح، فقال: أما بعد، فإن الصلح بقاء الآجال وحفظ الأموال، والسلام.

٥٤٣. عجائب

في (الأغاني) [٢٠/ ١٦٨]: أحمد بن الطيب السرخسي: حضرت مجلس محمد بن علي ابن طاهر، وحضرته مغنية يقال لها شنين مشهورة، فغنت قول دعبل:

لا تعجبي يا سلمَ، من رجل ... ضحك المشيبُ برأسه فبكىٰ

ثم غنّت بعده والشعر لدعبل:

لقد عجبتْ سلمىٰ وذاك عجيب ... رأت بي شيبًا عجّلته خطوبُ

فقلت لها: ما أكثر تعجب سلمىٰ هذه! فعلمت أني أعبث بها لأسمع جوابها، فقالت متمثلة غير متوقفة ولا متفكرة:

فُهلكُ الفتىٰ ألاّ يَراحَ إلىٰ نَدًىٰ ... وألاَّ يرىٰ شيئًا عجيبًا فيعجبا[٢]

فعجبت والله من جوابها وحدته وسرعته، وقلت لمن حضر: والله لو أجاب الجاحظ هذا الجواب لكان كثيرًا منه مستظرفًا.

---

(١) في «مجمع الأمثال»: علق سوطك حيث يراه أهلك، هذا يروى عن النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ. [الطبراني في الكبير: ٩٨/ ١٨٧ (١٨٧) (ش)]. والمعنى اجعل نفسك بحيث يهابك أهلك، ولا تغفل عنهم وعن تخويفهم وردعهم.

(٢) راح له يراح: أخذته له خفة وأريحية.

٥٤٤. اخترت استعمال الصواب فيك

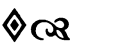
في (تاريخ بغداد) [١١/ ٤٣٤-٤٣٥] للخطيب قال: قال المأمون لأبي حفص عمر بن الأزرق الكرماني: أريدك للوزارة.

قال: لا أصلح لها يا أمير المؤمنين.

قال: ترفع نفسك عنها؟

قال: ومن رفع نفسه عن الوزارة؟، ولكني قلت هذا رافعًا لها وواضعًا لنفسي عنها.

قال المأمون: إنّا نعرف موضع الكُفاة الثقات المتقدمين من الرجال، ولكن دولتنا منكوسة، إن قومناها بالراجحين انتقضت، وإن أيدناها بالناقصين استقامت؛ ولذلك اخترتُ استعمال الصواب فيك.



٥٤٥. أفتانا به الإمام أبو إسحاق

قال محب الدين بن النجار في (تاريخه): قال شعيب بن الحسين القاضي أنشدني الشيخ أبو إسحاق الشيرازي[١] هذين البيتين لنفسه:

جاء الربيع وحسنُ وردهْ ... ومضىٰ الشتاء وقبح بردهْ

فاشرب علىٰ وجه الحبيب[٢] ... ووجنتيه وحسن خدهْ

---

(١) قال ابن خلكان: كان في غاية من الورع والتشدد في الدين. وقال السبكي: شيخ الإسلام صاحب التصانيف التي سارت كمسير الشمس.

(٢) صاحب البيتين: سألت الناس عن خل، وفيه يقول الشاعر عاصم من بغداد:

تراه من الذكاء نحيف جسم ... عليه من توقده دليل

إذا كان الفتى ضخم المعالي ... فليس يضره الجسم النحيل

ثم بعد مدة كنت جالسًا عنده، فذكر بين يديه أن هذين البيتين أنشدا عند القاضي عين الدولة حاكم صور (بلدة علىٰ ساحل بحر الروم) فقال لغلامه: أحضر ذاك الشأن، فقد أفتانا به الإمام أبو إسحاق. فبكىٰ الشيخ الشيرازي، ودعا علىٰ نفسه، وقال: ليتني لم أقل هذين البيتين! ثم قال لي: كيف تردهما من أفواه الناس؟ فقلت: يا سيدي، هيهات! قد سارت بهما الركبان.

٥٤٦. أحق الناس بستر هذا الشعر أنت

قال أبو الفرج: تقدم رجل إلىٰ عبيدالله بن الحسن بن الحصين بن أبي الحر وهو قاضي البصرة مع خصم له، فخلط في قوله، فتمثل عبيدالله بقول أبي الأسود:

يصيب وما يدري ويخطي وما درىٰ ... وكيف يكون النوك إلا كذلكا

فقال الرجل: إن رأىٰ القاضي أن يدنيني منه لأقول شيئًا فعل، فقال له: ادن. فقال له: إن أحق الناس بستر هذا الشعر أنت، وقد علمت فيمن قيل (وكان قد قيل في جد عبيدالله) فتبسم عبيدالله وقال له: إني أرىٰ فيك مصطنعًا، فسر إلىٰ منزلك. وقال لخصمه: رح إليّ [لتأخذ مالك] فغرم له ما كان يطالب به.

٥٤٧. اعتاد بدني ما تعتاد وجوهكم

في (الكامل) [٣/ ٩٦]: يروىٰ عن الأصمعي أنه رأىٰ رجلًا يختال في أُزيِّر[١] في يوم قُر في مشيته، فقال له: ممن أنت يا مغرور؟ فقال أنا ابن الوحيد أمشي الخيزلىٰ[٢]، ويدفئني حسبي، وقيل لآخر في هذه الحال: أما يوجعك البرد؟

---

(١) أزير مصغر أزار.

(٢) هو يمشي الخيزلي والخوزلى إذا تبختر «التاج» مشية فيها تثاقل وتراجع وتفكك «اللسان».

فقال: بلىٰ والله، ولكني أذكر حسبي فأدفأ.

وأصوب منهما قول العريان الذي سئل في يوم قُر عما يجد، فقال: ما عليّ منه كبير مئونة، فقيل: وكيف؟ فقال: دام بي العُري؛ فاعتاد بدني ما تعتاد وجوهكم.



٥٤٨. إذا شكر انصرف

كان الزمخشري في جوف الكعبة مشغولًا بتأليف (الكشاف) فجاء الإمام عمر النسفي، وقرع باب الكعبة، فقال الزمخشري: من علىٰ الباب؟ فقال النسفي: أنا عمر.

فقال الزمخشري: إذا نُكّرَ صُرف.

٥٤٩. فلسنا نتكلم لوجه الله خالصًا

قال أبو حيان التوحيدي: سمعت الشيخ أبا حامد الأسفراييني يقول لطاهر العباداني: لا تعلق كثيرًا لما تسمع مني في مجالس الجدل، فإن الكلام يجري فيها علىٰ ختل الخصم ومغالطته ودفعه ومغالبته، فلسنا نتكلم لوجه الله خالصًا، ولو أردنا ذلك لكان خطونا إلىٰ الصمت أسرع من تطاولنا في الكلام، وإن كنا في كثير من هذا نبوء بغضب الله تعالىٰ، فإنا مع ذلك نطمع في سعة رحمة الله[1].



---

(١) تاج الدين السبكي: هو طمع قريب، فإن ما يقع من المغالطات والمغالبات في مجالس النظر يحصل به من تعلم إقامة الحجة ونشر العلم وبعث الهمم على طلبه ما يعظم في نظر أهل الحق، ويقل عنده قلة الخلوص، وتعود بركة فائدته وانتشارها على عدم الخلوص، فقرب من الإخلاص إن شاء الله.

قرأ قارئ في مجلس الإمام الإسفراييني: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾ [القصص: ٨٣]؛ فقال: أما العلو فقد أردنا، وأما الفساد فما أردنا.

٥٥٠. أنا آكل الكبش بصوفه

قال الطبري: كان للفصل بن الربيع (وزير الأمين) خال يستعرض أهل السجون ويتعاهدهم ويتفقدهم، ودخل في حبس الزنادقة فرأىٰ فيه أبا نواس[١] -ولم يكن يعرفه- فقال له: يا شاب، أنت مع الزنادقة؟ قال: معاذ الله، قال: فلعلك ممن يعبد الكبش.

قال: أنا آكل الكبش بصوفه.

قال: فلعلك ممن يعبد الشمس.

قال: إني لأتجنب القعود فيها بغضًا لها.

قال: فبأي جرم حبست؟ قال: حبست بتهمة أنا منها بريء، قال: ليس إلا هذا؟

قال: والله لقد صدقتك، فجاء إلىٰ الفضل فقال له: يا هذا لا تحسنون جوار نعم الله عَزَّوَجَلَّ أيحبس الناس بالتهمة؟

قال: وما ذاك؟ فأخبره بما ادعىٰ أبو نواس من جرمه، فتبسم الفضل، ودخل علىٰ محمد الأمين فأخبره بذلك، فدعا به وتقدم إليه[٢] أن يجتنب الخمر والسكر؛ إن قال نعم، قيل له: فبعهد الله، قال: نعم، فأخرج.



---

(١) قال أبو الورد السبعي: كنا عند الفضل بن سهلٍ بخرسان، فذكر الأمين فقال: كيف لا يستحل قتاله وشاعره يقول في مجلسه:

ألا سقني خمرا وقل لي هي الخمر ولا تسقني سرًّا إذا أمكن الجهرُ

فبلغت القصة محمدًا، فأمر الفضل بن الربيع فأخذ أبا نواس فحبسه.

(٢) في «أساس البلاغة»، و«القاموس»، و«المصباح» تقدم إليه في كذا، وقدم إليه تقديمًا: أمره به، وفي «القاموس» أمره وأوصاه به.

٥٥١. غريم وقاض كريم

في (جمع الجواهر في الملح والنوادر) [ص/ ٧٣] لأبي إسحاق الحصري: قال الصولي: كنت يومًا بين يدي (أمير المؤمنين الراضي بالله) إذ دخل عليه بعض الخدم برقعة دفعها صاحب الخبر الملازم لمجلس أبي عمر القاضي: يذكر أن رجلًا أحضر خصمًا للقاضي، وادعىٰ عليه مئة دينار، فألزم القاضي الغريم اليمين إذ لم يجد الخصم بينة، فأخذ الدواة، وكتب بيتين، ودفعهما إلىٰ القاضي، فأمر القاضي غلامه فأحضر مئة دينار، ودفعها إلىٰ الرجل، والبيتان هما:

وإني لـــذو حلـــف كـــاذب ... إذا مـــا اضـــطررت وفي الأمـــر ضـــيق

وهـــل مـــن جنـــاح علـــىٰ مســـلم ... يـــدافع بـــالله مـــا لا يطيـــق؟

فعجب الراضي من الرجل وديانته، وعجب من كرم القاضي وحسن ما فعله.



٥٥٢. بما رضي به لنفسه ولأنبيائه

كان لشريك القاضي جليس من بني أمية، فذكر شريك في بعض الأيام فضائل علي بن أبي طالب، فقال ذلك الأموي: نعم الرجل علي! فأغضبه ذلك، وقال: ألعلي يقال: نعم الرجل، ولا يزاد علىٰ ذلك؟ فأمسك حتىٰ سكن غضبه، ثم قال: يا أبا عبدالله، ألم يقل الله تعالىٰ في الإخبار عن نفسه: ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ﴾ [المرسلات: ٢٣]، وقال في أيوب: ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٤٤]، وقال في سليمان: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ﴾ [ص: ٣٠] أفلا ترضىٰ لعلي بما رضي الله به لنفسه ولأنبيائه؟

فتنبه شريك منذ ذلك لوهمه، وزادت مكانة ذلك الأموي في نفسه.



٥٥٣. أغذية السوء كالذنوب

أبو القاسم السميسر:

يـــا آكـــلا كـــلَّ مـــا اشـــتهاه ... وشـــاتم الطـــب والطبيـــب

ثمـــار مـــا قـــد غرســـت تجنـــي ... فـــانتظر السـقم عـــن قريـــب

يجتمـــع الـــداء كـــل يـــوم ... أغذيـــة السَّـــوء كالـــذنوب

٥٥٤. الخليفة يدعو لطبيبه النصراني في عرفات

(عيون الأنباء) [ص/ ١٩٢]: قال إسحاق بن علي الرهاوي في كتاب (أدب الطبيب): عن عيسىٰ بن ماسة أن يوحنا بن ماسويه أخبره أن الرشيد قال لجبرئيل بن بختيشوع[1] وهو حاج بمكة: يا جبرئيل، علمتَ مرتبتك عندي؟ قال: يا سيدي، وكيف لا أعلم؟! قال له: دعوت لك والله في الموقف دعاء كثيرًا، ثم التفت إلىٰ بني هاشم فقال: عسىٰ أنكرتم قولي له، فقالوا: يا سيدنا، ذمي، فقال: نعم، ولكن صلاح بدني وقوامه به، وصلاح المسلمين بي.

فصلاحهم بصلاحه وبقائه، فقالوا: صدقت يا أمير المؤمنين.



٥٥٥. وما ننفض من حولك

كان أحمد بن أبي خالد وزير المأمون فاضلًا مدبرًا جوادًا ذا رأي وفطنة، إلا أنه كانت أخلاقه سيئة.

قال له رجل يومًا: والله لقد أعطيت ما لم يعطه رسول الله.

---

(١) معنى بختيشوع: عبد المسيح؛ لأن في اللغة السريانية البخت: العبد، ويشوع: عيسى (ابن أبي أصيبعة).

فقال: والله لئن لم تخرج مما قلت لأعاقبنك.

قال: قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

وأنت فظ غليظ القلب، وما ننفض من حولك.



٥٥٦. فيم اقتحامك؟ ـ أريد بسطة كف

دخل الشيخ عبدالرزاق الشيبي علىٰ الحسن بن أبي نمي شريف مكة يستأذنه في السفر وركوب البحر، فأنشده الشريف قول الطُّغرائي[١]:

فيم اقتحامك لج البحر تركبه ... وأنت تكفيك منه مَصّة الوشل؟

فأنشده الشيخ علىٰ البديهة من القصيدة:

أريد بسطة كف أستعين بها ... علىٰ قضاء حقوقٍ للعُلَىٰ قِبَلي[٢]

فأمر له الشريف بقضاء دينه، وأمر له بألف أحمر، وترك الشيخ السفر.



٥٥٧. مشيت في مكرمة

في (تاريخ بغداد) [١١/ ١٣١] بينا أبو السائب المخزومي (عبدالله بن السائب) في داره سمع رجلًا يتغنىٰ بهذه الأبيات:

أبكي الذين أذاقوني مودتهم ... حتىٰ إذا أيقظوني للهوىٰ رقدوا

حسبي بأن تعلمي أن قد أحبكم ... قلبي وأن تجدي بعض الذي أجد

---

(١) مؤيد الدين الحسين بن علي قال ابن خلكان: هذه النسبة إلى من يكتب الطغرى، وهي الطرة التي تكتب في أعلى الكتب فوق البسملة بالقلم الغليظ، ومضمونها نعوت الملك الذي صدر الكتاب عنه، وهي لفظة أعجمية.

(٢) لي قِبله حق، لي قِبله مال، أي عنده «الأساس»، «التاج».

ألقيت بيني وبين الحب معرفة ... فليس تنفد حتىٰ ينفد الأبد

وليس لي مسعد فامنن عليّ به ... فقد بليت وقد أضناني الكمد

فخرج أبو السائب من داره يسعىٰ خلفه، فقال له: قف، أنا مسعدك، إلىٰ أين تريد؟ قال: إلىٰ خيام الشعف من وادي العرج[1]، فأصابتهما سماء شديدة، فجعل أبو السائب يقرأ: ﴿فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[2] [آل عمران: ١٤٦]

ثم رجع إلىٰ منزله وقد كادت نفسه تتلف، فدخل عليه أصحابه وإخوانه فقالوا له: يا أبا السائب، ما الذي تصنع بنفسك؟ قال: إليكم عني، فإني مشيت في مكرمة، وأحييت مسلمًا، والمحسن معان.

٥٥٨. إن الكفاف لراهب أو زاهد

أبو القاسم عامر بن هشام القرطبي:

قالوا: الكفاف مقيم قلت: ذاك لمن ... لا يستخف إلىٰ بيت الزراجين[3]

ولا يبلبله هبُّ الصَّبا سحرًا ... ولا يلطفه عرف الرياحين

ولا يهيم بتفاح الخدود ورمان (م) ... الصدور وترجيع التلاحين

---

(١) الشعف: ما ارتفع من الأرض وعلا، العرج بالفتح واد بالحجاز «التاج».

(٢) استكان واستحال: انتقل من كون إلى كون، وانتقل من حالة إلى حالة «الكشاف»، والاستكانة: الخضوع والذل.

(٣) من قصيدته المسماة عند أهل الأندلس بكفر الأدب، وقد قالها لما زين له بعض أصحابه الرحلة إلى حضرة ملك الموحدين: مراكش. (الكفاف) في «المصباح»: قوته كفاف أي مقدار حاجته من غير زيادة ولا نقص، سمي بذلك لأنه يكف عن سؤال الناس ويغني عنهم. (سيّخف) يسرع، والمعروف خف (الزرجون) الخمر، فارسية معربة، أي لون الذهب. «اللسان».

٥٥٩. لكنه أسد

(إخبار العلماء بأخبار الحكما) [ص/ ٣٤] للقفطي: تفاخر ابرخس الشاعر اليوناني وأوميرس، ففخر علىٰ أوميرس بكثرة الشعر وسرعة عمله، وعيره ببطء عمله، وقلة شعره. فقال أوميروس: بلغنا أن خنزيرة بإنطاكية عيرت لبوة بطول زمن الحمل وقلة الولد، وافتخرت عليها بضد ذلك.

فقالت اللبوة: لقد صدقت؛ إني ألد الولد بعد الولد، لكنه أسد.

٥٦٠. واستمرض الله يمرضك

في (العقد) [٨/ ٨٩]:

قال الأعمش: أتاني عبدالله بن سعيد بن أبي بكر، فقال لي: ألا تعجب، جاءني رجل فقال: دلني علىٰ شيء إذا أكلته أمرضني، فقد استبطأت العلة، وأحببت أن أعتل، فأوجز.

فقلت له: سل الله العافية، واستدم النعمة؛ فإن من شكر علىٰ النعمة كمن صبر علىٰ البلية، فألح علي، فقلت له: كل السمك، واشرب نبيذ الزبيب، ونم في الشمس، واستمرض الله يمرضك إن شاء الله.

٥٦١. لرخص فيه حفنة حفنة

(تاريخ في بغداد) [٧/ ٥٠١]:

عبدالله بن هلال البزاز: أكل أشعب مع سالم بن الجعد تمرًا، فجعل يأكل زوجًا زوجًا، فقال سالم: إن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قد نهىٰ عن القِران في التمر.

فقال: اسكت، والله لو رأىٰ النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ رداءة هذا التمر لرخص فيه حفنة، حفنة.

٥٦٢. وأنت أنت وطنبورك طنبورك

في (مسالك الأبصار) للعمري: قال جحظة البرمكي: كنت بحضرة إسماعيل بن بلبل الوزير بواسط، فلما انصرفت رافقني البحتري، وكان قد زاره، فلما وصلنا إلىٰ دير قُنَّىٰ قال لي: ويحك يا جحظة! هذا دير قنىٰ، وهو من الحسن والطيب علىٰ ما ترىٰ، وأنت وأنت، وطنبورك طنبورك، فهل لك أن تقيم به اليوم فنشرب ونطرب وننعم ونلعب؟ فقلت: نعم، ولم يكن معنا نبيذ، فسألنا عمن يقرب منا من العمال الولاة، فكتب إليه البحتري:

يا ابن عيسىٰ بن فرّخان وللفرس ... بعيسىٰ بن فرّخان افتخار
قد حللنا بدير قنىٰ وما نبغي ... قرىٰ غير أن يكون عقار
فاسق من حيث كان يشرب كسرىٰ ... عصبة كلُّهم ظماء حرار
من كُميت تولت الشمس منها ... ما تولته من سواها النار

فوجه إليه عشرين دنّا شرابًا، ومائة دجاجة، وعشرين حملا، وفاكهة. وعملت في الأبيات لحنًا، فلم نزل نشرب عليه يومنا وليلتنا.

٥٦٣. استنباط

قال السبكي صاحب (الطبقات) [٨/ ٢٤]: استنبط كمال الدين القليوبي شارح التنبيه من قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ﴾ أن ما يفعله علماء هذا الزمان في ملابسهم من سعة الأكمام، وكبر العمامة، ولبس الطيالس حسن، وإن لم يفعله السلف، لأن فيه تمييزًا لهم يعرفون به، ويلتفت إلىٰ فتاويهم وأقوالهم.

٥٦٤. فأصلح الأمر أن يبقوا مفاليسا

الحسن بن شاور المعروف بابن النقيب:

في النـاس قـومٌ إذا مـا أيسـروا بَطِـروا فأصـلحُ الأمـر أن يَبقَـوا مفاليسـا
لا تسـألِ الله إلا في خمـولهم فهـم جيـادٌ إذا كـانوا مناحيسـا

٥٦٥. ما تطاق في الشعر يا أصمعي!

إسحاق الموصلي: سأل الرشيد عن بيت الراعي:

قتلـوا ابـن عفـان الخليفـة مُحرمًـا ودعـا فلـم أر مثلـه مخـذولا

ما معنىٰ (محرما)؟ فقال الكسائي: أحرم بالحج، فقال الأصمعي: والله ما كان أحرم بالحج، ولا أراد الشاعر أنه أيضًا شهر حرام فيقال: أحرم إذا دخل فيه كما يقال: أشهر إذا دخل في الشهر، وأعام إذا دخل في العام، فقال الكسائي: ما هو غير هذا، فقال الأصمعي: ما أراد عدي بن زيد بقوله:

قتلـوا كسـرىٰ بليـل محرمـا فتـولىٰ لـم يُمتّـع بكفـن[1]

أي إحرام لكسرىٰ؟ فقال الرشيد فما المعنىٰ؟ فقال: كل من لم يأت شيئًا يوجب عليه عقوبة فهو محرم لا يحل منه شيء، فقال الرشيد: ما تطاق في الشعر[2] يا أصمعي!.

٥٦٦. ليس له عدو بين أضلاعه إلا معدته

قال أبو الفرج الأصبهاني: وجدت في كتاب الشاهيني: أنشد أبو الحارث حميد قول العباس بن الأحنف:

قلبـي إلـىٰ مـا ضـرني داع يكثـر أسـقامي وأوجـاعي

---

(١) يريد قتل شيرويه أباه أبرويز بن هرمز.
(٢) في فهمه، فهم غريبه.

كيف احتراسي من عدوي إذا ... كان عدوي بين أضلاعي
إن دام هجرك لي يا مالكي ... أوشك أن ينعاني الناعي

فبكىٰ ثم قال: هذا شعر رجل جائع في جارية طباخة مليحة، فقيل له: من أين قلت ذاك؟ فقال: لأنه بدأ فقال: (قلبي... البيت)، وكذلك الإنسان يدعوه قلبه وشهوته إلىٰ ما ضره من الطعام والشراب، فيأكله فتكثر علله وأوجاعه، وهذا تعريض، ثم صرح فقال: (كيف احتراسي... البيت)، وليس للإنسان عدو بين أضلاعه إلا معدته، فهي تتلف ماله، وهي سبب أسقامه، وهي مفتاح كل بلاء عليه، ثم قال: (إن دام لي... البيت). فعلمت أن الطباخة كانت صديقته، وأنها هجرته، ففقدها وفقد الطعام، فلو دام ذلك عليه لمات جوعًا، ونعاه الناعي.

٥٦٧. فقوته للمسلمين وفجوره على نفسه

في (السياسة الإلهية)[1] [ص/ ١٩- ٢٠] لابن تيمية:

سئل الإمام أحمد عن الرجلين يكونان أميرين في الغزو، أحدهما قوي فاجر والآخر صالح ضعيف، مع أيهما يُغزىٰ؟

فقال: أما الفاجر القوي فقوته للمسلمين، وفجوره علىٰ نفسه، وأما الصالح الضعيف، فصلاحه لنفسه، وضعفه علىٰ المسلمين. يُغزىٰ مع القوي الفاجر.

٥٦٨. قارئ عجيب

في (الحوادث الجامعة في المئة السابعة) [١/ ٦٧] لابن الفوطي: في سنة (٦٣٧) توفي الشيخ علي بن حازم القارئ المعروف بالأبله، كان آية في حفظ القرآن المجيد، وتجويد قراءته، يقرأ كل سورة شاء معكوسة، واختير له مرة علىٰ

---

(١) هو كتاب «السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية» (ش).

سبيل الامتحان سورة (الرحمن والقمر والجن) فقرأ ثلاث السور معكوسة دفعة واحدة من كل سورة آية، وكان يقرأ من كل سورة شاء آية من أولها، وآية من آخرها، ويختمها في وسطها، ومع هذا كله كان عنده بله، وميل إلىٰ اللعب مع الصغار والتشبه في أفعالهم مع علو سنه.

ﷺ

٥٦٩. يأكل ليعيش لا يعيش ليأكل

في (رسائل أبو بكر الخوارزمي): حق علىٰ العاقل أن يأكل ليعيش، لا يعيش ليأكل، وكفىٰ بالمرء عارًا أن يكون صريع مآكله، وقتيل أنامله، وأن يجني ببعضه علىٰ كله، ويعين فرعه علىٰ أصله، فكم من لقمة أتلفت نفس حر، وكم من أكلة منعت أكلات دهر[1]، وكم من حلاوة تحتها مرارة الموت، وكم من عذوبة خلفها بشاعة الفوت، ومن غلبت شهوته علىٰ رأيه شهد علىٰ نفسه بالبهيمية، وانخلع عن ربقة الإنسانية.

ﷺ

٥٧٠. لم يكن من يجور

(المحاسن والمساوئ) [ص/ ١٧٤] لإبراهيم بن محمد البيهقي:

لولا من يقبل الجور لم يكن من يجور.

ﷺ

٥٧١. لا تحسن أن تقول كقوله

في (الصبح المنبي) [١/ ٥٨]: حكىٰ صاحب المفاوضة قال: كان سيف

---

(١) في رسالة الصاحب بن عباد في الطب: قال الحكيم الأول بقراط في البدن السقيم: إنك متى ما زدته غذاء زدته شرًّا.

الدولة يميل إلىٰ أبي العباس النامي الشاعر ميلًا شديدًا إلىٰ أن جاء المتنبي فمال عنه إليه، فغاظ ذلك أبا العباس، فلما كان ذات يوم خلا به وعاتبه وقال:

الأمير لمَ يفضل عليَّ المتنبي؟ فأمسك سيف الدولة عن جوابه فلج وألح وطالبه بالجواب، فقال: لأنك لا تحسن أن تقول:

يعود من كل فتح غير مفتخر وقد أغذ إليه غير محتفل(١)

٥٧٢. نشبهها في ذنبها وقرونها

قال القاضي أحمد بن خلكان: كان أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش حسن التفهم، طويل الروح علىٰ المبتدئ والمنتهي، وقد حضرت يومًا حلقته وبعض الفقهاء يقرأ عليه (اللمع) لابن جني، فقرأ بيت ذي الرمة بباب النداء:

أيا ظبية الوعساء بين جلاجل وبين النقا آأنت أم أم سالم؟(٢)

فقال الشيخ موفق الدين: إن هذا الشاعر لعظم وجده بهذه المحبوبة وكثرة مشابهتها للغزال -كما جرت عادة الشعراء في تشبيهم النساء الصباح الوجوه بالغزلان والمها- اشتبه عليه الحال، فلم يدر هل هي امرأة أم ظبية، فقال: آأنت أم

---

(١) أغذ: أسرع في السير، ومراد المتنبي مطلق السير لا كما فسر الواحدي، والبيت في قصيدة مطلعها:

أعلى الممالك ما يبنى على الأسل والطعن عند محبّيهن كالقبل

الضمير في (محبيهن) يرجع إلى الممالك أو إلى الأسل لا كقول العكبري: كان الوجه أن يقول: عند محبيه، لأن الطعن مصدر طعن إلا أنه جعله جمع طعنة.

(٢) الوعساء: رملة لينة. جلاجل (بفتح الجيم وضمها) مكان، قال الشنتمري: ويروى بالحاء. النقا: الكثيب من الرمل. والقول من أبيات «الكتاب» والشاهد فيه إدخال الألف بين الهمزتين من قوله (آأنت) كراهية لاجتماعهما كما أدخلت بين النونات في قولهم: أضربنان كراهية لاجتماعهما.

أم سالم. وأطال الشيخ القول في ذلك بحيث يفهمه البليد البعيد الذهن وذلك الفقيه منصت حتىٰ يتوهم من يراه علىٰ تلك الصورة أنه قد تعقل جميع ما قاله الشيخ، فلما فرغ من قوله قال له الفقيه:

يا مولانا، إيش في هذه المرأة الحسناء يشبه الظبية؟ فقال له الشيخ موفق الدين قول منبسط: تشبهها في ذنبها وقرونها، فضحك الحاضرون، وخجل الفقيه، وما عدت رأيته حضر مجلسه.

٥٧٣. فسكت وسكتنا

في (الأغاني) [١٥/ ١٤٤]: أقبل عيينة بن حصن إلىٰ محلة بني زبيد في الكوفة، فسأل عن محلة عمرو بن معد يكرب؛ فأرشد إليها، فوقف ببابه ونادىٰ: أي أبا ثور، أخرج إلينا، فخرج إليه وقال: انزل، فإن عندي كبشًا، فنزل فعمد إلىٰ الكبش فذبحه، ثم ألقاه في قدر وطبخه حتىٰ إذا أدرك جاء بجفنة عظيمة فثرد فيها، وأكفأ القدر عليها، فقعدا فأكلا، ثم قال له: أي الشراب أحب إليك اللبن أم ما كنا نتنادم عليه في الجاهلية؟

قال: أو ليس قد حرمها الله علينا في الإسلام؟ قال: أنت أكبر سنًا أم أنا؟ قال: أنت، قال: فأنت أقدم إسلامًا أم أنا؟ قال: أنت، قال: فإني قد قرأت ما بين دفتي المصحف فوالله ما وجدت لها تحريمًا إلا أنه قال: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩١] فقلنا: لا، فسكت وسكتنا، فقال له: أنت أكبر سنًا وأقدم إسلامًا، فجاءا فجلسا يتناشدان ويشربان ويذكران أيام الجاهلية حتىٰ أمسيا، ثم انصرف عيينة وهو يقول:

جزيت أبا ثور جزاء كرامة ... فنعم الفتىٰ المزدار والمتضيف

قَرَيت فأكرمت القِرىٰ وأفدتنا ... تحية علم لم تكن قط تعرف

وقلت: حلال أن تدير مدامة ... كلون انعقاق البرق والليل مسدف

وقدمت فيها حجة عربية ... ترد إلىٰ الإنصاف من ليس ينصف

وأنـــت لنـــا والله ذي العـــرش قـــدوةٌ إذا صـــدنا عـــن شـــربها المتكلـــف
يقـــول أبـــو ثـــور: أحـــل حرامهـــا وقـــول أبـــي ثـــور أســـدّ وأعـــرف

٥٧٤. ضعف الإسناد

في (خاص الخاص) [ص/ ٦١] للثعالبي: كان أبو محمد السرجي من ظرفاء الفقهاء والمحدثين ببغداد، فركب يومًا في سفينة مع نصراني، فلما بسط سفرته، سأل السرجي مساعدته ففعل، ولما فرغا أحضر شرابَه، فحكىٰ لونُه عينَ الديك، وريحُه فأرة[1] المسك، وأراد السرجي أن يجد رخصة فقال: ما هذه؟ وتوهم النصراني مراده، فقال: خمر، اشتراها غلامي من يهودي.

فقال: نحن أصحاب الحديث نكذّب سفيان بن عُيَيْنة ويزيد بن هارون، أفنصدّق نصرانيًا عن غلامه عن يهودي؟ والله ما أشربها إلا لضعف الإسناد، ومدّ يده إلىٰ الكأس وشربها.

٥٧٥. فلم أر فيه للشراب حدودًا

في (مطمح الأنفس) [ص/ ٢٦٥] للفتح صاحب (القلائد): قال أصحاب محمد بن عيسىٰ (قاضي قرطبة) ركبنا معه في موكب حافل من وجوه الناس، فعرض لنا فتىٰ متأدب قد خرج من بعض الأزقة سكران يتمايل، فلما رأىٰ القاضي هابه، وأراد الانصراف فخانته رجلاه، فاستند إلىٰ الحائط وأطرق، فلما قرب القاضي رفع رأسه وأنشأ يقول:

ألا أيهـــا القاضـــي الـــذي عـــم عدلـــه فأضـــحىٰ بـــه بـــين الأنـــام فريـــدًا
قـــرأت كتـــاب الله تســـعين مـــرة فلـــم أر فيـــه للشـــراب حـــدودًا

(١) فأرة المسك: نافجته، وعاؤه. في «الأساس»: شممت يده فكأنها يد عطارة ذبحت فأرة.

فـإن شـئت أن تجلـد فـدونك منكبًـا ... صـبورًا علىٰ ريـب الزمـان جليـدا[١]

وإن شـئت أن تعفـو تكـن لـك منـة ... تـروح بهـا في العـالمين حميـدا[٢]

وإن أنـت تختـار الحديـد فـإن لـي ... لسـانًا علـىٰ هجـو الزمـان حديـدا

فلما سمع شعره وميز أدبه أعرض عنه، وترك الإنكار عليه[٣] ومضىٰ لشأنه.

٥٧٦. تبا لها! قد كان بصري فيها ثابتًا

في (الطبقات) [٣/ ٣٩٤] لابن سعد:

عثمان بن مظعون حرم الخمر في الجاهلية وقال: إني لا أشرب شيئًا يذهب عقلي، ويضحك بي من هو أدنىٰ مني، ويحملني علىٰ أن أنكح كريمتي من لا أريد، فنزلت هذه الآية في سورة المائدة في الخمر، فمر عليه رجل فقال: حُرِّمت الخمر، وتلا عليه الآية، فقال: تبًّا لها! قد كان بصري فيها ثابتًا.

---

(١) أن تجلد: بسكون الدال، وحقها الفتح، وفي «كتاب سيبويه» وقد يجوز أن يسكنوا الحرف المرفوع والمجرور في الشعر قال:

إذا اعوججن قلتُ صاحبْ قومٍ ... بالـدوِّ أمثـالَ السـفين العُـوّم

فـاليوم أشـرب غيـر مسـتحقبٍ ... إثمـا مـن الله ولا واغـل

وفي رواية للشريشي في بيت الأندلسي: فإن شئت لي جلدا.

(٢) أن تعفو: مثله.

أرجـو وآمـل أن تـدنو مودتهـا ... ومـا إخـال لـدينا منـك تنويـل

وفي هذا البيت شاهد آخر، وهو حذف ضمير الشأن في إخال، وهو المفعول الأول.

(٣) في كتاب «القضاة بقرطبة»: ما أتى عن القضاة من الإغضاء عن السكارى والتغافل لهم والرقة عليهم، فلا أعرف لذلك وجهًا يتسع لهم فيه القول، ويقوم لهم إلا وجهًا واحدًا، وهو أن حد السكر من بين الحدود كلها لم ينصه الكتاب المنزل، ولا أتى فيه حديث ثابت.

قلت: هذه الآية هي الكريمة العظيمة:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩٠-٩١].



٥٧٧. بل يتعدى إلى الأحقاب

قال النواجي: قال التيفاشي في كتابه (سرور النفس بمدارك الحواس الخمس)، وهو عدة مجلدات: إني وجدت جل من يستعمل هذا المشروب لا يفي له خيره بشره، ولا يقوم نفعه بضره، وذلك لجهله بوجه استعماله؛ فإن من المعلوم أن المقصود من شرب الخمر منفعتان: إحداهما راجعة للنفس، وهي التفريح ونفي الهموم، والأخرىٰ للبدن، وهي حفظ صحته عليه، ونفي الأمراض النازلة به، ويتحقق عند كل من له أدنىٰ مسكة من عقل أنها إذا استعملت علىٰ غير ما ينبغي انعكست هاتان المنفعتان مضرتين؛ فصار عوض السرور همًا وغمًا وضجرًا وسوء خلق، وعوض الصحة مرضًا مزمنًا أو موتًا فجأة، إلا أنه لا يقتصر الأمر علىٰ عكس هاتين المنفعتين فقط، بل يتعدىٰ إلىٰ مضار أخرىٰ عظيمة إن سلمت المهجة، كذهاب العقل والمال والجاه والذكر الجميل، ولا يقف الأمر علىٰ ذلك، بل يتعدىٰ إلىٰ الأعقاب؛ فإن الحكماء أجمعوا قاطبة علىٰ أن مدمن الخمر لا ينجب، وإن أنجب كان الولد أحمق.

٥٧٨. هذا الكلام عليك لا لك

لما ناظر أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي[1] الفقيه أبا محمد علي بن حزم

---

(١) الباجي هو صاحب «المقالة» المشهورة في كتابة النبي صلوات الله عليه. قال ابن عساكر في «تاريخه» جرى بينه وبين علماء الأندلس مناظرة في أن النبي كتب أم لم يكتب، فذهب =

قال له الباجي: أنا أعظم منك همة في طلب العلم، لأنك طلبته وأنت معان عليه تسهر بمشكاة الذهب؛ وطلبته وأنا أسهر بقنديل بائت السوق.

فقال ابن حزم: هذا الكلام عليك لا لك؛ لأنك إنما طلبت العلم وأنت في تلك الحال رجاء تبديل بها مثل حالي، وأنا طلبته في حين ما تعلمه وما ذكرته؛ فلم أرج به إلا علو القدر العلمي[1] في الدنيا والآخرة، فأفحمه.

٥٧٩. زادتها ستة أذرع

في (الحوادث الجامعة) لابن الفوطي: في سنة (٦٤١) أُنفذ محيي الدين بن يوسف الجوزي رسولًا إلىٰ ملك الروم كيخسرو بن كيقباذ، فاجتمع به في إنطاكية؛ فلما عاد حكىٰ أشياء غريبة، منها أن النساء يتعممن كالرجال، والرجال يلبسون السراقوجات، وعمائم النساء تختلف في الكبر والصغر، لأن المرأة إذا جاءت بولد تعممت بعمامة طولها ستة أذرع، وكلما جاءها ولد زادتها ستة أذرع. وذراعهم ذراع ونصف بذراع بغداد.

٥٨٠. دعانا إلى الخروج عليك

أسر عتاب بن ورقاء جماعة من الخوارج؛ فوجد فيهم امرأة، فقال: وأنت يا

= الباجي إلى أنه كتب، وألف رسالة في ذلك: وفي «نفح الطيب»: بين فيها أن ذلك غير قادح في المعجزة، إذ ليس من عرف أن يكتب اسمه فقط بخارج عن كونه أميًّا؛ لأنه لا يسمى كاتبًا، وجماعة من الملوك قد أدمنوا على كتابة العلامة، وهم أميون، والحكم للغالب لا للصورة النادرة. وقد شنع على الباجي علماء عصره وكفره أبو بكر الصائغ.

(١) قال صاعد في «تاريخه»: كان ابن حزم أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام وأوسعهم معرفة، أخبرني ابنه أنه اجتمع عنده بخط أبيه من تآليفه نحو (٤٠٠) مجلد.

عدوة الله ممن مرق من الدين، وخرج علىٰ المسلمين، أما سمعت قول الله تعالىٰ:

كتب القتل والقتال علينا ... وعلىٰ الغانيات جر الذيول

فقالت: حسن معرفتك بكتاب الله دعانا إلىٰ الخروج عليك يا عدو الله.

٥٨١. ويشرى به للقتيل الكفن

قال أبو الحجاج البلوىٰ في كتابه (ألف با): أنشدني الشيخ الفقيه أبو محمد العثماني لبعض الشعراء يمدح أحد الملوك، وكان يرمي عدوه في حال القتال بسهام من ذهب!:

وقد صاغ من ذهبٍ نصلَه ... فأبدىٰ من المنّ ما لم يُمَنْ

يُداوي الجريح به جرحَه ... ويشرىٰ به للقتيل الكَفَنْ

٥٨٢. حمق شاعر وسخف صوفي

في (تتمة اليتيمة) [اليتيمة: ٥/ ٣١٤]: استصفع[1] حيدر الخجندي بقوله:

ما إن سالت الله مذ أيقنت ... نفسي أن الذل تحت السؤال

وإنما كتبته تعجبًا من خرقه وحمقه في الترفع عما يدين به أفضل العالم وسيد ولد آدم نبينا محمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ونظيره في الجهل الكثيف والعقل السخيف - الصوفي الذي كان إذا ذكر الله سبحانه لا يقول: تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ، ولا عَزَّوَجَلَّ؛ فإذا قيل له في ذلك أنشد:

إذا صفت المودة بين قوم ... ودام إخاؤهم سمج الثناء

---

(١) طلب أن يصفع، كأنه ما قال هذا القول إلا لذلك، والصفع: قيل مولد.

٥٨٣. كتب الدولة وعرضها على أئمة اللسان والفتوى

في (طبقات الشافعية) [٧/ ١٢٢] للسبكي: كان إلىٰ ابن برِّي[١] التصفح في ديوان الإنشاء، لا يصدر كتاب عن الدولة إلىٰ ملوك النواحي إلا بعد أن يتصفحه[٢] إمام من أئمة اللسان، وكان القاضي الفاضل يتصفح الكتب التي يكتبها العماد الكاتب ومن دونه، وكانوا يستعظمون صدور كتاب عن السلطان غير معروض علىٰ أئمة اللسان وأئمة الفتوىٰ.

وفي (وفيات الأعيان) [٣/ ١٠٨]: كانت وظيفة ابن بابشاذ[٣] بمصر أن ديوان الإنشاء لا يخرج منه كتاب حتىٰ يعرض عليه ويتأمل؛ فإن كان فيه خطأ من جهة النحو واللغة أصلحه، فسيروه إلىٰ الجهة التي كتب إليها، وكان له علىٰ هذه الوظيفة راتب من الخزانة يتناوله في كل شهر، وأقام علىٰ ذلك زمانًا.



٥٨٤. البخيل

في (بخلاء) [ص/ ١٥٨-١٥٩] الجاحظ، في رسالة أبي العاص بن عبدالوهاب الثقفي: البخيل عند الناس ليس هو الذي يبخل علىٰ نفسه فقط، فقد يستحق عندهم اسم البخيل، ويستوجبُ الذم، ولا يدع لنفسه هوىً إلا ركبه، ولا حاجة إلا قضاها، ولا شهوة إلا بلغ فيها غايته، وإنما يقع عليه اسم البخيل إذا كان زاهدًا في كل ما أوجب الشكر، ونوه بالذكر، واذّخر الأجر، وقد يعلق البخيل علىٰ نفسه من المؤن، ويلزمها من الكلف، ويتخذ من الجواري والخدم، ومن

---

(١) أبو محمد عبدالله، بَرِّي فتح الباء وتشديد الراء المكسورة.

(٢) تصفح الكتاب قراءته قراءة نقد، وتأمل، تصفحت وجوه القوم إذا تأملت وجوههم تنظر إلى حلاهم وصورهم، وتتعرف أمرهم.

(٣) طاهر بن أحمد بابشاذ: كلمة عجمية تتضمن الفرح والسرور. (ابن خلكان).

الدوابِّ والحشم، ومن الآنية العجيبة، ومن البزة الفاخرة، والشارة الحسنة، ما يُربي علىٰ نفقة السخي المثري، وجود الجواد.

٥٨٥. إذا ماتوا لم يخلفوا شيئًا

قال الصفدي: كان أبو الحسين بن السماك يتكلم علىٰ رؤوس الناس بجامع المدينة، وكان لا يحسن شيئًا إلا ما شاء الله، وكان مطبوعًا بالتكلم[١] علىٰ مذاهب الصوفية، فرفعت إليه رقعة فيها: (ما تقول السادة الفقهاء في رجل مات وخلف كذا وكذا) فلما فتحها ورأىٰ ما فيها من الفرائض رماها من يده، وقال: أنا أتكلم علىٰ مذاهب أقوام إذا ماتوا لم يخلفوا شيئًا.

فعجب الحاضرون من سرعة جوابه.

٥٨٦. قم فجئني لقده بمثال

في (قلائد العقيان) [ص/ ٢٤٢]: ساير أبو محمد عبدالجليل بن وهبون[٢] الوزير الأستاذ أبا بكر بن القبطرنة وهو غلام يحار مجتليه، ويغار غصن البان من تثنيه، وقد وضع يمناه في شماله، وتضوع عرف آماله، والناس ينظرون هلال شوال؛ فقال:

يـــا هـــلال، اســـتترِ بوجهـــك عنـــا ... إن مـــــولاك قـــــابض بشـــــمالي

---

(١) في «الأساس» هو مطبوع على الكرم، وقد طبع على الأخلاق، وهو متطبع بكذا.

(٢) وله، وقد اجتاز على فرن ويده مرتبطة بيد أحد فتيان إشبيلية يسمى ربيعًا، فقال له: صف لنا هذا الفرن. فقال:

رب فـــرن رأيتـــه يتلظـــى ... وربيـــع مخـــالطي وعقيـــدي

قـال شـبه فقلـت صـدر حسـود ... خالطتـــه مكـــارم المحســـود

هبـــك تحكـــي ســـناه خـــدًا بخـــد قـــم فجئنـــي لقـــده بمثـــال



٥٨٧. ما ليس عندي من إحدى المصيبات

قال الربيع بن سليمان: قصد الشافعي رجل يطلب منه شيئًا، فأعطاه ما أمكنه، ثم أنشأ يقول:

يـــا لهـــفَ نفســـي علـــىٰ مـــالٍ أفرقـــهُ علـــىٰ المُقلِّـــين مـــن أهـــل المـــروءات

إن اعتـــذاري إلـــىٰ مـــن جـــاء يســـألني مـــا لـــيس عنـــدي مـــن إحـــدىٰ المصـــيبات



٥٨٨. الحمرة التي تعلو وجهها من الحياء

(الظرائف واللطائف) [ص/ ١٤٢] للمقدسي: قيل لبنت أرسطاطاليس: ما أحسن ما في المرأة؟

قالت: الحمرة التي تعلو وجهها من الحياء.

٥٨٩. وضربت للحدثان والحرب

في (الكامل) [٣/ ١٣١٨]: كانت رُكبُ[١] الناس قديمًا من الخشب، فكان الرجلُ يُضربُ رِكابُهُ فينقطع؛ فإذا أراد الضربَ أو الطعنَ لم يكن له معتمد، فأمر المُهَلَّب[٢] فضربت الرُكبُ من الحديد، وهو أول من أمر بطبعها[٣]، ففي ذلك

---

(١) ركب: جمع ركاب «الأساس»: ووضع رجله في الركاب.

(٢) أبو سعد المهلب بن أبي صفرة بطل أي بطل، وعبقري في سياسة الحرب، وفي «الإيجاز والإعجاز» للثعالبي من كلامه: الإقدام على الهلكة تغرير، والإحجام عن الفرصة جبن شديد.

(٣) طبعها: عملها «الأساس» طبع السيف والدرهم ضربه.

يقول عمران بن عصام:

ضـــربوا الـــدراهم في إمـــارتهم وضـــربتَ للحَـــدَثانِ والحـــربِ

٥٩٠. ما أعجب هذه القصة!

(وفيات الأعيان) [٤/ ١٥٠-١٥١]: كان أبو بكر محمد بن السِّري المعروف بابن السرّاج أحد الأئمة المشاهير[١] المجمع علىٰ فضله ونبله وجلالة قدره في النحو والأدب، وكان يهوىٰ جارية فجفته، واتفق وصول الإمام المكتفي العباسي في تلك الأيام من الرقة[٢]، فاجتمع الناس لرؤيته، فلما رآه أبو بكر استحسنه، وأنشد أصحابه هذه الأبيات:

ميّـــزت بـــين جمالهـــا وفَعالهـــا فـــإذا الملاحـــةُ بالخيانـــة لا تفـــي[٣]

حلفـــت لنـــا ألاَّ تخـــونَ عهودنـــا فكأنمـــا حلفـــت لنـــا ألا تفســـي

والله لا كلمتُهـــا ولـــو أنهـــا كالبـــدر أو كالشـــمس أو كـــالمكتفي

ثم إن أبا عبدالله محمد بن إسماعيل بن زنجي الكاتب أنشدها أبا العباس بن الفرات وقال: هي لابن المعتز، وأنشدها أبو العباس القاسم بن عبيدالله الوزير، فاجتمع الوزير بالمكتفي وأنشده إياها، وقال للمكتفي: هي لعبيدالله بن عبدالله ابن طاهر، فأمر له بألف دينار، فوصلت إليه؛ فقال ابن زنجي: ما أعجب هذه القصة! يعمل أبو بكر بن السراج أبياتًا تكون سببًا لوصول الرزق إلىٰ عبيدالله ابن طاهر.



---

(١) المشاهير في كلام العلماء والأدباء كثير.

(٢) الرقة: مدينة مشهورة على الفرات، ويقال لها الرقة البيضاء «معجم البلدان».

(٣) فعالها: قال المبرد الفعال يكون في المدح والذم، وهو مخلص لفاعل واحد، وإذا كان من فاعلين وهو فعال بالكسر «التاج».

٥٩١. تحت كل لِم؟ أسد مُلمّ

ابن الراوندي: ما التصدي للحراب والقضاب ومبارزة الأبطال بأصعب من التصدي للجواب لمن أمّك بالسؤال.

وتحت كل لِم؟ أسد مُلمّ.

٥٩٢. إذا استعفى بغمزة حاجبيه

قال أبو نواس:

ولست بقائل لنديم صدق ... وقد أخذ الشراب بمقلتيه

تناولها وإلا لم أذقها ... فيأخذها وقد ثقلت عليه

ولكني أدير الكأس عنه ... إذا استعفىٰ بغمزة حاجبيه

٥٩٣. أسهل من تلك الخطوة

رفع رجل من الأزد إلىٰ المهلب سيفًا له، فقال: يا عم، كيف ترىٰ سيفي هذا؟

فقال: إنه لجيد لولا أنه قصير.

قال: أطوله يا عم بخطوتي.

فقال: والله -يا ابن أخي- إن المشي إلىٰ الصين أو إلىٰ أذربيجان[1] علىٰ أنياب الأفاعي أسهل من تلك الخطوة[2].

---

(١) بالفتح ثم السكون وفتح الراء، وقد فتح قوم الذال وسكنوا الراء، ومد آخرون الهمزة مع ذلك، والنسبة إليه: أذري (بالتحريك)، وأذري (بسكون الذال)، وأذربي إقليم واسع، تبريز أكبر مدنه. (ياقوت).

(٢) لم يقل ذلك جبنًا، بل قال ما توجبه الصورة إذ كانت تلك الخطوة قريبة للموت. (ابن أبي الحديد).

٥٩٤. ولا رزقك عقلًا تخدم به ذوي الجدود

سُمع من امرأة من الأعراب ترقص ابنًا لها فتقول: رزقك الله جَدًا يخدمك عليه ذوو العقول، ولا رزقك عقلًا تخدم به ذوي الجدود.

٥٩٥. فكيف بالظالم؟

في (الكشاف) [٢/ ٤٠٨] للزمخشري:

صلىٰ الموفق خلف الإمام فقرأ: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾ [هود: ١١٣] . فغشي عليه، فلما أفاق قيل له، فقال: هذا فيمن ركن إلىٰ من ظلم، فكيف بالظالم؟!.

٥٩٦. فقد طابت منادمة المنايا

القاضي عبدالوهاب:

متىٰ تصل العطاش إلىٰ ارتواء ... إذا استقت البحار من الركايا؟!
ومن يثني الأصاغر عن مراد ... وقد جلس الأكابر في الزوايا؟!
وإن ترفّع الوضعاء يومًا ... علىٰ الرفعاء من إحدىٰ البلايا!
إذا استوت الأسافل والأعالي ... فقد طابت منادمة المنايا!

٥٩٧. هذا حسن، هذا مستوفى

في (الإمتاع والمؤانسة) [١/ ٣٤٥] لأبي حيان التوحيدي:

جرىٰ ذكر حديث الذكور والإناث، فقال الوزير: قد شرف الله الإناث بتقديم ذكرهن في قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾

[الشورىٰ: ٤٩] فقلت: في هذا نظر؛ فقال: ما هو؟ قلت: قدّم الإناث - كما قلتَ - ولكن نكّر، وأخر الذكور، ولكن عرّف، والتعريف بالتأخير أشرف من النكرة بالتقديم، قال: هذا حسن قلت: ولم يترك هذا أيضًا حتىٰ قال: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا﴾ [الشورىٰ: ٥٠] فجمع الجنسين بالتنكير مع تقديم الذكران، فقال: هذا مستوفىٰ.

❧◈❧

٥٩٨. وإلا فغير ذلك الاسم واشرب

في (إرشاد الأريب إلىٰ معرفة الأديب) [٥/ ٢٢٠٢] لياقوت:

قال أبو الفضل جابر بن زهير: كنت عند أبي محمد القاسم بن الحريري البصري بالمشان أقرأ عليه المقامات، فبلغه أن صاحبه أبا زيد المطهر بن سلام البصري قد شرب مسكرًا، فكتب إليه:

أبا زيدٍ اعلم أن من شربَ الطلا ... تدنَّسَ فافهم سر قولي المهذبِ
ومن قبل سميت (المطهر) والفتىٰ ... يُصدِّقُ بالأفعال تسمية الأبِ
فلا تَحْسُها كيما تكون مطهرًا ... وإلا فغيِّر ذلك الاسمَ واشربِ

فلما بلغته هذه الأبيات أقبل حافيًا إلىٰ الشيخ أبي محمد وبيده مصحف، فأقسم به ألا يعود إلىٰ شرب مسكر، فقال له الشيخ: ولا تحاضر من يشرب.

❧◈❧

٥٩٩. فما تم إلا والغمام قد انقضا

قال المحسن بن علي التنوخي في معنىٰ طريف لم يسبق إليه:

خرجنا لنستسقي بيُمنِ دُعائه ... وقد كادَ هُدب الغيم أن يبلغَ الأرضا
فلما ابتدا يدعو تقشَّعتِ السما ... فما تم إلا والغمامُ قد انقضّا

❧◈❧

٦٠٠. حاجة الأديب إلى كل علم

في (وفيات الأعيان) [٤/ ٥٢٨- ٥٢٩]: حكىٰ أبو محمد إسماعيل بن موهوب الجواليقي (الأديب اللغوي) وكان أنجب أولاده، قال: كنت في حلقة والدي يوم الجمعة بعد الصلاة بجامع القصر، والناس يقرؤون عليه، فوقف عليه شاب وقال: يا سيدي قد سمعت بيتين من الشعر ولم أفهم معناهما، وأريد أن تسمعهما مني، وتعرفني معناهما، فقال: قل، فأنشده:

وَصْلُ الحبيب جِنانُ الخلد أسكنها ... وهجره النار يصليني به النارا

فالشمس بالقوس أمست وهي نازلة ... إن لم يزرني وبالجوزاء إن زارا

قال إسماعيل: فلما سمعهما والدي، قال: يا بني، هذا شيء من معرفة علم النجوم وسيرها لا من صنعة أهل الأدب، فانصرف الشاب من غير حصول فائدة، واستحيا والدي من أن يُسأل عن شيء ليس عنده منه علم، وقام وآلىٰ علىٰ نفسه ألا يجلس في حلقته حتىٰ ينظر في علم النجوم، ويعرف تسيير الشمس والقمر، فنظر في ذلك، وحصّل معرفته، ثم جلس.

ومعنىٰ البيت المسئول عنه: أن الشمس إذا كانت في آخر القوس كان الليل في آخر الطول، لأنه يكون آخر فصل الخريف؛ وإذا كانت في آخر الجوزاء كان الليل في غاية القصر، لأنه آخر فصل الربيع، فكأنه يقول: إذا لم يزرني فالليل عندي في غاية الطول، وإن زارني كان الليل عندي في غاية القصر.

٦٠١. الأشراف والعقلاء تعجبهم الملح

في كتاب (التطفيل) [ص/ ٤٥] للخطيب البغدادي أُنشِد محمد بن عمران قاضي المدينة، وكان من أعقل من رُئي من القرشيين:

يا أيها السائلُ عن منزلي ... نزلت في الخان علىٰ نفسي

يغـــدو علـــي الخبـــز مـــن خـــابز ... لا يقبـــــل الـــــرهنَ ولا ينســـــئ
آكـــل مـــن كيســـي ومـــن كســـرتي ... حتـــئ لقـــد أوجعنـــي ضرســـي

فقال لمنشدها: اكتبني هذه الأبيات فقال له: أصلحك الله، إن هذه لا تشبهك، فقال له: ويحك! إن الأشراف والعقلاء تعجبهم المُلَح.

٦٠٢. اسمع يا شيخ

قال ابن الباقرجي: بت ليلة متفكرًا في قلة حظي من الدنيا، فرأيت مغنيًا يغني، فالتفت إليّ وقال لي: اسمع يا شيخ.

أقســـمت بالبيـــت العتيـــق وركنـــه ... والطـــــائفين ومُنـــــزل القـــــرآن
مـــا العـــيش في المـــال الكثيـــر وجمعـــه ... بـــل في الكفـــاف وصـــحة الأبـــدان

٦٠٣. ما قطعت شيئًا قط

في (تاريخ بغداد) [١٣/ ٤٦٥] للخطيب: قال أحمد بن أبي طاهر: كنتُ يومًا عند علي بن عبيدة الريحاني، فورد عليه كتابُ أم محمد ابنة المأمون، فكتبَ جواب الكتاب، ثم أعطاني القرطاس، فقال: اقطعه.

فقلت: وما لك لا تقطعه أنت؟

فقال: ما قطعت شيئًا قط.

٦٠٤. توجه إلى ثيابك...

قال رجل لبعض الفقهاء: إذا نزعت ثيابي ودخلت النهر أغتسل أتوجه إلىٰ القبلة أم إلىٰ غيرها؟

قال: توجّه إلىٰ ثيابك التي نزعتَها لئلا تُسرق.



٦٠٥. غُرّي بذا من ليس ينتقد

قال يحيىٰ بن حكم الملقب بالغزالي:

قالت: أحبكَ: قلت: كاذبة ... غُرّي بذا من ليس ينتقدُ
هذا كلام لست أقبله ... الشيخ ليس يحبّه أحد
سيان قولك ذا وقولك (م) إن الريح نعقدها فتنعقد
أو أن تقولي: النار باردة ... أو أن تقولي: الماء يتقد



٦٠٦. دعهم

في (إعلام الموقعين عن رب العالمين) [٣/ ٤٣٢] لابن قيم الجوزية: سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية (قدس الله روحه ونور ضريحه) يقول: مررت أنا وبعض أصحابي في زمن التتار بقوم منهم يشربون الخمر، فأنكر عليهم من كان معي، فأنكرتُ عليه، وقلت له: إنما حَرَّم الله الخمر لأنها تصدُّ عن ذكر الله وعن الصلاة، وهؤلاء يصدُّهم الخمرُ عن قتل النفوس، وسبي الذرية، وأخذ الأموال، فدَعْهم[1].

---

(١) في (إعلام الموقعين): إنكار المنكر أربع درجات: الأولى أن يزول ويخلفه ضده، الثانية: أن يقل وإن لم يزل بجملته، الثالثة: أن يخلفه ما هو مثله، الرابعة: أن يخلفه ما هو شر منه؛ فالدرجتان الأوليان مشروعتان، والثالثة موضع اجتهاد، والرابعة محرمة، ثم وضح الإمام هذه الدرجات. (الجزء ٣ص٢).

٦٠٧. ولع النساء بخطوط العظماء

في (إرشاد الأريب إلىٰ معرفة الأديب) [٣/ ١١٨٢-١١٨٣] سأل أمير المؤمنين عبدالمؤمن بن علي بن حفصة بنت الحاج الركوني[١] يومًا أن تنشده، فقالت ارتجالًا:

يا سيدَ الناسِ يا من ... يؤمل الناسُ رفده
أمنن عليّ بطرسٍ ... يكونُ للدهر عُدَّه
تخط يمناك فيه: ... الحمدُ لله وحده

أشارت بذلك إلىٰ العلامة السلطانية، فإن السلطان كان يكتب بيده في رأس المنشور بخط غليظ (الحمد لله وحده) فمنَّ عليها، وكتب لها بيده ما طلبت.

٦٠٨. كريد ونكريد

في (شرح النهج) [١٨/ ٣٩] لابن أبي الحديد: كان سلمان من شيعة علي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وخاصته، وتزعم الإمامة أنه أحد الأربعة الذين حلقوا رؤوسهم وأتوا متقلدي سيوفهم في خبر يطول، وليس هنا موضع ذكره. وأصحابنا لا يخالفونهم في أن سلمان كان من الشيعة، وإنما يخالفونهم في أمر أزيد من ذلك، وما يذكره المحدثون من قوله للمسلمين يوم السقيفة: (كريد ونكريد) - محمول عند أصحابنا علىٰ أن المراد: صنعتم شيئًا وما صنعتم: أي استخلفتم خليفة، ونعم ما فعلتم؛ إلا أنكم عدلتم عن أهل البيت، فلو كان الخليفة منهم كان أولىٰ، والإمامية تقول: أسلمتم وما أسلمتم، واللفظة المذكورة في الفارسية لا تعطي هذا المعنىٰ،

---

(١) قال ياقوت: شاعرة أديبة من أهل غرناطة، مشهورة بالحسب والأدب والجمال والمال، جيدة البديهة، رقيقة الشعر، أستاذة، وليت تعليم النساء في دار المنصور أمير المؤمنين عبدالمؤمن بن علي.

وإنما تدل علىٰ الفعل والعمل لا غير[١]، ويدل علىٰ صحة قول أصحابنا: أن سلمان عمل لعمر علىٰ المدائن، فلو كان ما تنسبه الإمامية إليه حقًا لم يعمل.

٦٠٩. وإن أبغضها أنصفها

قال رجل للحسن البصري إن لي بنية فمن ترىٰ أن أزوجها؟

قال: زوجها ممن يتقي الله، فإن أحبها أكرمها، وإن أبغضها لم يظلمها.

وقال بعضهم -وهو يشبه قول الحسن-: لا تزوج كريمتك إلا من عاقل، فإن أحبها أكرمها، وأن أبغضها أنصفها.



٦١٠. ما خطر العدل على بالكم

يحيىٰ السرقسطي:

نسبتم الظلم لعمالكم ونمتُم عن قبح أعمالكم

والله لو حُكّمتُمُ ساعة ما خطر العدل علىٰ بالكم



٦١١. مقالة أبي ذر جندب

في (تاريخ الطبري) [٢/ ٦١٥]: أتىٰ أبو ذر معاوية فقال: ما يدعوك إلىٰ أن

---

(١) لحّن ابن هشام في «المغني» من يقول: لا غير، والصواب عنده ليس غير، وفي «التاج» بحث في هذا القول مفيد، وقد أورد صاحبه هذا البيت:

جوابًا به تنجو اعتمد فوربِّنا لعن عملٍ أسلفتَ لا غيرُ تسألُ

وجاءت (لا غير) في «المخصص» (٣/ ١٥٠)، وفي «إصلاح المنطق» (١/ ١٨١)، وفي «فصيح ثعلب» (٣١ و٨١)، وفي «رسالة الملائكة» (ص٧٠)، وفي «الفائق» (١/ ١٢٦)، وفي «اللسان» (٤/ ٣٤٦)، فقل: ليس غير، وقل لا غير.

تسمي مال المسلمين مال الله؟ قال: يرحمك الله -يا أبا ذر- ألسنا عباد الله، والمال ماله، والخلق خلقه، والأمر أمره، قال: فلا تقله. قال: فإني لا أقول: ليس الله، ولكن سأقول: مال المسلمين، وقام أبو ذر بالشام، وجعل يقول: يا معشر الأغنياء، واسوا الفقراء، بشر الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله بمكاو من نار تكوىٰ بها جباههم وجنوبهم وظهورهم، فما زال حتىٰ ولع الفقراء بمثل ذلك، وأوجبوه علىٰ الأغنياء، وحتىٰ شكا الأغنياء ما يلقون من الناس، فكتب معاوية إلىٰ عثمان: إن أبا ذر قد أعضل بي، وقد كان من أمره كيت وكيت، فكتب إليه: جهز أبا ذر إلي، وابعث معه دليلا، وزوده وارفق به، فلما قدم المدينة ودخل علىٰ عثمان قال: يا أبا ذر، ما لأهل الشام يشكون ذرَبك؛ فأخبره أنه لا ينبغي أن يقال مال الله، ولا ينبغي للأغنياء أن يقتنوا مالا، فقال: يا أبا ذر، عليَّ أن أقضي ما عليَّ، وآخذ ما علىٰ الرعية، ولا أجبرهم علىٰ الزهد، وأن أدعوهم إلىٰ الاجتهاد والاقتصاد، ودخل أبو ذر علىٰ عثمان وعنده كعب الأحبار، فقال لعثمان: لا ترضوا من الناس بكف الأذىٰ حتىٰ يبذلوا المعروف، وقد ينبغي للمؤدي الزكاة إلا يقتصر عليها حتىٰ يحسن إلىٰ الجيران والإخوان ويصل القرابات، فقال كعب: من أدىٰ الفريضة فقد قضىٰ ما عليه، فرفع أبو ذر محجنه فضربه فشجه.



٦١٢. هؤلاء مماليكنا...!

(إخبار العلماء بأخبار الحكماء) [ص/ ٨٨]: بلغ ثوسيوس (الشاعر اليوناني) أن عدوًا له اغتابه فقال هذا الشعر (علىٰ طريقة يونان): بلغنا أن كلبًا وقردًا اجتازا بمقبرة سباع، فقال القرد للكلب: اصعد بنا لنترحم علىٰ هؤلاء الموتىٰ، فقال الكلب: ومن أين هذه المعرفة بينكما؟ قال القرد: سبحان الله! أما تعلم أن هؤلاء مماليكنا؟ قال الكلب: والله ما أعلم شيئًا من هذا، ولكني كنت أحب أن يكون أحدهما حاضرًا، وتقول هذا.



٦١٣. ليس للشيطان ذنب

(تاريخ بغداد) [١١/ ٣٤٣]: قال مالك بن أنس: لهؤلاء الشطار[١] ملاحة، كان أحدهم يصلي خلف إنسان فقرأ الإنسان: (الحمدُ الله رب العالمين) حتىٰ فرغ منها ثم أرْتِجَ[٢] عليه، فجعل يقول: أعوذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم، وجعل يردد ذلك فقال الشاطر: ليس للشيطان ذنْب إلا أنك لا تحسن القراءة.

٦١٤. نحب فيها المال والجاها

الشميس الأندلسي:

لله في الدنيا وفي أهلها ... معّمْياتٌ قد فككناها

منْ بَشرٍ نحن، فمن طَبْعِنا ... نحب فيها المال والجاها

دعني من الناس ومن قولهم ... فإنما الناسُ أخلاَّها

لم تُقبِل الدنيا علىٰ ناسكٍ ... إلا وبالرحب تلقَّاها

وإنما يعرضُ عن وصلها ... من صَرفَتْ عنهُ محيّاها

٦١٥. فسماهم الزوار سترًا عليهم

قال العباس بن خالد البرمكي: كان الزوار يسمون في قديم الدهر إلىٰ أيام خالد بن برمك - السؤَّال، فقال خالد: هذا اسم أستثقله لطلاب الخير، وأرفع قدر الكريم عن أن يُسمي به أمثال هؤلاء المؤملين، لأن فيهم الأشراف والأحرار

---

(١) فلان شاطر: خليع «الأساس» الشاطر: من أعيا أهله ومؤدبه خبثًا ومكرًا، وهو مأخوذ من: شطر عنهم، إذا نزح مراغمًا، وقد قيل إنه مولد.

(٢) من المجاز: ارتج عليه إذا استغلق عليه الكلام.

وأبناء النعيم، ومن لعله خير ممن يقصد وأفضل أدبا، ولكنا نسميهم: الزوَّار.

وفي ذلك يقول بشار:

وكان ذوو الآمال يُدعون قبله ... بلفظ، علىٰ الإعدام فيه دليل[1]

فسماهم الزوار سترًا عليهم ... فأستاره في المجتدين سدول[2]

٦١٦. بين إمامين

في كتاب (سحر العيون):

من بديع الاتفاق أن قاضي القضاة شيخ الإسلام بدرالدين محمود العيني الحنفي لما ولي مشيخة المدرسة المؤيدية التي بباب زويلة مالت منارتها، فبلغ ذلك قاضي القضاة شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد ابن حجر العسقلاني، وكان بينهما ما يكون ما بين المعاصرين، فأنشد بديهة:

لجامع مولانا المؤيد رونق ... منارته تزهو علىٰ الفخر والزين

تقول وقد مالت عليه تمهلوا ... فليس علىٰ حسني أضر من (العين)

فلما بلغ ذلك العيني أجابه بهذين البيتين، والمشهور أنهما من نظم الشيخ شمس الدين النواجي علىٰ لسان العيني:

منارة كعروس الحسن إذ جليت ... وهدمها بقضاء الله والقدر

قالوا أصيبت بعين قلت ذا خطأ ... ما أوجب الهدم إلا خسة الحجر

---

(١) أعدم: افتقر، وأعدمه غيره، والعديم الذي لا شيء عنده، وجمعه عدماء.

(٢) السدول: جمع السدل وهو الستر، والسدول: ما جلل به الهودج من الثياب، وسدل الثوب والستر والشعر: أرخاه وأرسله وأسدله.

٦١٧. افتح عينيك

قال صاحب كتاب (سحر العيون):

كنت حاضرًا في مجلس بين يدي شيخنا المرحوم برهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن الملاح - وقد سأله بعض أبناء الأتراك أن يقرأ عليه في العروض، فكسر العين من العروض، فقال له الشيخ: افتح عينك.

٦١٨. فكيف تدعي أنه لا حقيقة لشيء

في كتاب (تلبيس إبليس) [ص/ ١٦٢-١٦٣] لابن الجوزي: حكىٰ أبو القاسم البلخي أن رجلا من السوفسطائية[1] كان يختلف إلىٰ بعض المتكلمين، فأتاه مرة فناظره، فأمر المتكلم بأخذ دابته، فلما خرج لم يرها، فرجع إليه فقال: سرقت دابتي. فقال: ويحك! لعلك لم تأت راكبًا، قال: بلىٰ، قال: فكرْ، قال: هذا أمر أتيقنه، فجعل يقول: تذكر، فقال: ويحك، ويحك! ما هذا موضع تذكر، أنا لا أشك أنني جئت راكبًا، قال: فكيف تدعي أنه لا حقيقة لشيء، وأن حال اليقظان كحال النائم، فوجم السوفسطائي.

في (العقد) [٢/ ٢٤٨] لابن عبد ربه: دخل رجل علىٰ المأمون، فقال لثمامة بن الأشرس: كلمه. فقال له: ما تقول؟ وما مذهبك؟ قال: أقول: إن الأشياء كلها علىٰ التوهم والحسبان، وإنما يدرك منها الناس علىٰ قدر عقولهم، ولا شيء في الحقيقة، فقام إليه ثمامة فلطمه لطمة سودت وجهه، فقال: يا أمير المؤمنين يفعل بي مثل هذا في مجلسك؟ قال ثمامة: ولعلي إنما دهنتك بالبان، ثم أنشأ يقول:

---

(١) زعموا أن الأشياء لا حقيقة لها، وأن ما نستبعده يجوز أن يكون على ما نشاهده، ويجوز أن يكون على غير ما نشاهده. (ابن الجوزي).

ولعـــــــل آدم أمنـــــــا والأب حـــــوا في الحســـــابْ
ولعـــــل مـــــا أبصـــــرت مـــــن بـــيض الطيـــور هـــو الغـــراب
وعســـاك حـــين قعـــدت قمـــ ت وحـــين جئـــت هـــو الـــذهاب
وعســـىٰ البنفســـج زئبـــق وعســـىٰ البهـــار هـــو الســـذاب[1]

٦١٩. فافطن لأمرك

قال أبو حيان التوحيدي: جرىٰ بيني وبين أبي علي مسكويه شيء: قال لي مرة: أما ترىٰ إلىٰ خطأ صاحبنا -وهو يعني ابن العميد- في إعطائه فلانًا ألف دينار ضربة واحدة: لقد أضاع هذا المال الخطير فيمن لا يستحق.

فقلت -بعد ما أطال الحديث وتقطع بالأسف-: أيها الشيخ! أسألك عن شيء واحد فاصدق، فإنه لا مدبَّ للكذب بيني وبينك، لو غلط صاحبك فيك بهذا العطاء وبأضعافه وأضعاف أضعافه أكنت تتخيله في نفسك مخطئًا ومبذرًا ومفسدًا أو جاهلًا بحق المال، أو كنت تقول: ما أحسن ما فعل، ويا ليته أربىٰ عليه، فإن كان الذي نسمع علىٰ حقيقته فاعلم أن الذي يرد ورد مقالك إنما هو الحسد، أو شيء آخر من جنسه، وأنت تدعي الحكمة، وتتكلف في الأخلاق، وتزيف الزائف، وتختار المختار؛ فافطن لأمرك.

٦٢٠. وأكره أن يكون عليّ دين

خطب أعرابي إلىٰ قوم فقالوا: ما تبذل من الصداق[2]؟ وارتفع السَّجْف[3]

---

(١) البهار والسذاب: نباتان طيبا الرائحة.

(٢) الصداق: -بفتح الصاد وكسرها مشددة- مهر المرأة، والجمع أصدقة وصدق -بضم الصاد والدال-. «اللسان».

(٣) السَّجْف: الستر.

فرأىٰ شيئًا كرهه؛ فقال: والله ما عندي نقد، وإني لأكره أن يكون عليّ دين.

٦٢١. نحن إلى إمام فعّال أحوج منا إلى إمام قوّال

في (محاضرات الراغب):

كان أبو بكر بن قريعة[١] (قاضي السندية[٢] وغيرها من أعمال بغداد) من عجائب الدنيا في سرعة البديهة بالأجوبة عن جميع ما يسأل عنه في أفصح لفظ، وأملح سجع، وكان رؤساء ذلك العصر والعلماء يداعبونه، ويكتبون له المسائل الغريبة المضحكة، فيكتب الأجوبة من غير توقف، ولا يكتب إلا مطابقًا لما سألوه، فمن ذلك ما كتب به بعض الفضلاء: ما يقول القاضي أيده الله تعالىٰ في رجل سمّىٰ ولده مدامًا، وكنّاه أبا الندامىٰ، وسمىٰ ابنته الراح، وكناها أم الأفراح، وسمىٰ عبده الشراب، وكناه أبا الإطراب، وسمىٰ وليدته القهوة، وكناها أم النشوة، أينهىٰ عن بطالته، أم يؤدب علىٰ خلاعته؟.

فكتب تحت السؤال: لو نُعت هذا لأبي حنيفة، لأقعده خليفة[٣]، وعقد له راية، وقاتل تحتها من خالف رأيه، ولو علمنا مكانه، لقلبنا أركانه، فإن أتبع هذه الأسماء أفعالا، وهذه الكنىٰ استعمالا، علمنا أنه أحيا دولة المجون، وأقام لواء ابنه الزرجون[٤]، فبايعناه وشايعناه، وإن تكن أسماء سماها ما له بها من سلطان خلعنا طاعته، وفرقنا جماعته؛ فنحن إلىٰ إمام فعال، أحوج منا إلىٰ إمام قوّال.

---

(١) اسمه محمد بن عبدالرحمن، وفاته سنة (٣٦٧) وعمره (٥٠) سنة.

(٢) السندية: قرية على نهر عيسى بين بغداد والأنبار، والنسبة إليها سندواني للفرق بينها وبين بلاد السند. (ابن خلكان).

(٣) الزمخشري: كلمات السجع موضوعة على أن تكون ساكنة الأعجاز موقوفًا عليها؛ لأن الغرض أن يجانس بين القرائن، ولا يتم ذلك إلا بالوقف، وإلا ذهبت أيادي سبأ.

(٤) الزرجون: الخمر.

٦٢٢. يمشي في جنازته

في (معجم البلدان) [٣/ ٤٤٤] لياقوت:

مسعر بن مهلهل في رحلته: بلغنا أن نصر بن أحمد السعيد الساماني (صاحب خراسان وما وراء النهر) عمل قبره قبل وفاته بعشرين سنة؛ وذلك أنه حدّ له في يوم مولده مبلغ عمره، وأن موته يكون بالسل، وعرف اليوم الذي يموت فيه، فخرج يوم موته إلىٰ خارج بخارا، وقد أعلم الناس أنه ميت في يومه ذلك، وأمرهم أن يتجهزوا له بجهاز التعزية والمصيبة، فسار بين يديه ألوف من الغلمان وقد ظاهروا اللباس بالسواد، ثم تبعهم نحو ألف جارية، ثم جاء عامة الجيش والأولياء حاثين التراب علىٰ رؤوسهم، واتصلت بهم الرعية والتجار في بكاء شديد، وشهر هو نفسه بضرب من اللباس، ثم جاء أولاده يمشون بين يديه حفاة، وبين أيديهم وجوه كتابه وخدمه وقواده، ثم أقبل القضاة والعلماء يسايرونه في غم وكآبة، وأحضر سجلًا كبيرًا ملفوفًا، فأمر القضاة والكتاب بختمه، وأمر نوحًا ابنه أن يعمل بما فيه، واستدعىٰ شيئًا من حساء في زبدية من الصيني ثم تناول منه شيئًا، ثم تغرغرت عيناه بالدموع، وتشهد، وقال: هذا آخر زاد نصر من دنياكم، وسار إلىٰ قبره ودخله، وقرأ عشرًا فيه، واستقر به مجلسه، ومات...!!!

٦٢٣. يحب البلاء لماش كريم

أبو سعيد المخزومي:

إذا كنت في بلدة نازلا ... وحل الشتاء حلول المقيم

فلا تبرزن إلىٰ أن ترىٰ ... من الصحو يومًا صحيح الأديم

فكم زلقة في حواش الطريق ... ترد الثياب بخزي عظيم

وكم من لئيم غدا راكبًا ... يحب البلاء لماش كريم

٦٢٤. لولا المشقة

قال ابن خلكان: بلغني أن ابن مطروح كتب - قبل ارتفاع درجته - رقعة تتضمن شفاعةً في قضاء شغل لبعض أصحابه، أرسلها إلىٰ أحد الرؤساء، فكتب إليه ذلك الرئيس في جوابه: هذا الأمر عليَّ فيه مشقة.

فكتب ابن مطروح جوابه ثانيًا: (لولا المشقة)

فلما وقف عليها ذلك الرئيس قضىٰ شغلَه وفهم ما قصده، وهو قول المتنبي:

لولا المشقةُ ساد الناسُ كلُّهُمُ الجودُ يُفقرُ والإقدام قتّالُ



٦٢٥. لا جرم أن أثر الحسد فيك...

قال إسحاق الموصلي: أنشدت الأصمعي شعرًا لي، علىٰ أنه لشاعر قديم:

هل إلىٰ نظرة إليك سبيلُ يروَ منها الصدىٰ ويشف الغليل[1]

إن ما قل منك يكثر عندي وكثير من الحبيب القليل

قال لي: هذا -والله- الديباج[2] الخُسرواني[3].

فقلت له: إنه ابن ليلته، فقال: لا جرم أن أثر التوليد فيه.

فقلت له: لا جرم أن أثر الحسد فيك.

---

(١) يرو: مجزوم بأن مضمرة لوقوعه جوابًا لاستفهام، ويشف معطوف عليه.

(٢) الديباج: الثياب المتخذة من الأبريسم «النهاية» الأبريسم: الحرير، وفي «شفاء الغليل»: ديباج معرب ديوباف، أي نساجة الجن.

(٣) ثوب خسرواني وخسروي منسوب إلى خسرو شاه من الأكاسرة «الأساس».

٦٢٦. أشم نسيم قرطبة

قال ابن بشكوال: دخل الشيخ أبو بكر بن سعادة مدينة طليطلة مع أخيه علىٰ الشيخ الأستاذ أبي بكر المخزومي، فسألنا:

من أين؟

فقلنا: من قرطبة!

فقال: متىٰ عهدكما بها؟

فقلنا: الآن وصلنا منها!

فقال: اقربا إليَّ أشم نسيم قرطبة، فقربنا منه، فشم رأسي وقبله، وقال لي اكتب:

أقرطبة الغراء هل لي أوبة ... إليك وهل يدنو لنا ذلك العهد

سقىٰ الجانب الغربي منك غمامة ... وقعقع في ساحات روضتك الرعد

لياليك أسحار وأرضك روضة ... وتربك في استنشاقها عنبر ورد

٦٢٧. سكارى...

السري الرفاء:

وفتية زَهر الآداب بينهم ... أبهىٰ وأنضر من زهر الرياحين

مشوا إلىٰ الراح مشي الرُّخ وانصرفوا ... والراح تمشي بهم مشي الفرازين[1]

غدوا إليها كأمثال السهام مضت ... عن القسيّ وراحوا كالعراجين[2]

---

(١) الرُّخ: من أدوات الشطرنج، معرب، وصفوه تشبيهًا بالرخ الذي هو الطائر، طائر كبير يحمل الكركدن...ج رخخه. «التاج». فرزان الشطرنج، معرب فرزين، وهو بمنزلة الوزير للسلطان، وتفرزن البيدق صار فرزانا. «التاج».

(٢) العرجون: عود العذق ما بين شماريخه إلي منبته من النخلة، وقال الزجاج: هو فعلون من الانعراج، وهو الانعطاف «الكشاف» العرجون العذق إذا يبس واعوجّ. «اللسان».

وكـــان شـــربهم في صـــدر مجلســـهم شـــرب الملـــوك ونـــاموا كالمســـاكين

٦٢٨. جعلته عجوزًا في محرابها

في (تاريخ الطبري) [٥/ ٢٠٤]: ذُكر عن عُمارة بن عقيل أنه قال: قال لي عبدالله بن أبي السمط، علمت أن المأمون لا يبصر الشعر؟ قلت: ومن ذا يكون أعلم به منه؟ فوالله إنك لترانا ننشده أول البيت فيسبقنا إلىٰ آخره، قال: إني أنشدته بيتًا فلم أره تحرك له، قلت: وما الذي أنشدته؟ قالَ: أنشدته:

أضـحىٰ إمـام الهـدىٰ المـأمون مشـتغلًا بالـــدين والنـــاس بالـــدنيا مشـــاغيل

فقلت له: إنك والله ما صنعت شيئًا، وهل زدت علىٰ أن جعلته عجوزًا في محرابها، في يدها سبْحتها؟ فمن القائم بأمر الدنيا إذا تشاغل عنها وهو المطوق بها، هلا قلت فيه كما قال عمك جرير في عبدالعزيز بن الوليد:

فـــلا هـــو في الـــدنيا مضـــيع نصـــيبه ولا عـــرض الـــدنيا عـــن الـــدين شـــاغله

فقال: الآن علمت أني قد أخطأت.

٦٢٩. شهود طبقات

في (محاضرات الأدباء) [١/ ٤١٨- ٤١٩]: قال نهشل بن دارم: كان في البصَرة شيوخ يشهدون بالزور، وشرطُ بعضهم درهم، وآخرون يشهدون وشرطهم أربعة، وآخرون شرطهم عشرون درهمًا، فسألت عن ذلك فقالوا: أصحابُ الدرهم يشهدون ولا يحلفون، وأصحاب الأربعة يشهدون ويحلفون، وأما أصحاب العشرين فيشهدون ويحلفون ويباهتون[1].

---

(١) باهته: حيره بما يفتري عليه من الباطل، وقد تكون المباهتة في ذاك الزمان مثل مناقشة المحامين في هذا الوقت.

٦٣٠. خذها فاشتر بها زيتا

كان ابن الدقاق الأندلسي الشاعر المشهور يسهر في الليل، ويشتغل بالأدب، وكان أبوه فقيرًا جدًا، فلامه وقال له: نحن فقراء، ولا طاقة لنا بالزيت الذي تسهر عليه. فاتفق أن برع في الأدب والعلم ونظم الشعر، فقال في أبي بكر عبدالعزيز صاحب بلنسية قصيدة منها:

ناشدتُكَ الله نسيمَ الصَّبا ... أَنَّىٰ استقرت بعدنا زينبُ؟

لم نسرِ إلاّ بشذا عَرفها ... أو لا، فما ذا النَّفَسُ الطيب[1]

إيه وإن عذبني حُبُّها ... فمن عذاب النفس ما يعذب[2]

فأطلق له ثلاث مائة دينار، فجاء بها إلىٰ أبيه وهو جالس في حانوته مُكبّ علىٰ صنعته، فوضعها في حَجْره[3] وقال: خذها فاشتر بها زيتًا.

٦٣١. أستعين بالله عليكما!

وقف أحمد بن أبي خالد الأحول وزير المأمون بين يدي المأمون، وخرج يحيىٰ بن أكثم من بعض الأماكن فوقف، فقال له المأمون: اصعد، فصعد وجلس علىٰ طرف السرير معه، فقال أحمد: يا أمير المؤمنين، إن القاضي يحيىٰ صديقي، وممن أثق به في جميع أموري، وقد تغير عما عهدته منه.

---

(١) الشذا: شدة ذكاء الريح الطيبة.

(٢) إيه: كلمة يراد بها الاستزادة، وهي مبنية على الكسر، فإذا وصلت نونت، فقلت: إيه حدثنا «النهاية»، قال ابن السري: إذا قلت: إيه يا رجل (غير منون) فإنما تأمره أن يزيدك من الحديث المعهود بينكما، وإن قلت: إيه بالتنوين، فكأنك قلت: هات حديثًا ما «التاج» قال ابن سيدة: هذه الأصوات إذا عنيت بها المعرفة لم تنون، وإذا عنيت بها النكرة نونت «اللسان».

(٣) الحجر -بالفتح والكسر- حضن الإنسان. «التاج»، وفي «المصباح» بالفتح، وقد يكسر.

فقال المأمون: يا يحيىٰ إن فساد أمر الملوك بفساد خاصتهم، وما يعدلكما عندي أحد، فما هذه الوحشة بينكما؟!

فقال له يحيىٰ: يا أمير المؤمنين، والله إنه ليعلم أني له علىٰ أكثر مما وصف، ولكنه لما رأىٰ منزلتي منك هذه المنزلة خشي أن أتغير له يومًا، فأقدح فيه عندك، فأحب أن يقول لك هذا ليأمن مني، وإنه والله لو بلغ نهاية مساءتي ما ذكرته بسوء عندك أبدًا.

فقال المأمون: أكذلك هو يا أحمد!

فقال: نعم يا أمير المؤمنين.

قال: أستعين بالله عليكما، فما رأيت أتم دهاء، ولا أعظم فتنة منكما.

٦٣٢. شهيد...

في (الأغاني) [٢٣/ ٦٢]: قال محمد بن عبدالملك لبعض أصحابه: ما أخرّك عنا؟ قال: موت أخي، قال: بأي علة؟ قال: عضت إصبعه فارة، فضربته الحمرة.

فقال محمد: ما يرد القيامة شهيدًا أخس سببًا، ولا أنذل قاتلًا، ولا أضيع ميتة، ولا أظرف قتلة من أخيك.

٦٣٣. فشكرت رضوانًا ورأفة مالك

قال أبو الفضل أحمد بن محمد الخازن في أبي القاسم هبة الله بن الحسين الأهوازي الحكيم وقد أضافه وأدخله بستانه وداره وحمّامه:

وافيت ساحته فم أر خادمًا ... إلا تلقاني بوجه ضاحك

ودخلت جنته وزرت جحيمه ... فشكرت رضوانًا ورأفة مالك

والبشـــر في وجـــه الغـــلام أمـــارة لمقـــدمات حيـــاء وجـــه المالـــك

٦٣٤. وأنا آكل عيونهم

في (نفح الطيب) [٤/ ١٣٨]: حضر القاضي أبو الوليد هشام الوقشي يومًا مجلس ابن ذي النون[١]، فقُدّم نوع من الحلوىٰ يعرف (بآذان القاضي)، فتهافت جماعة من خواصه عليها يقصدون التندير عليه[٢]، وجعلوا يكثرون من أكلها، وكان فيما قدم من الفاكهة طبق فيه نوع يسمىٰ (عيون البقر)، فقال له المأمون: يا قاضي[٣]، أرىٰ هؤلاء يأكلون أذنيك!

فقال: وأنا أيضًا آكل عيونهم، وكشف عن الطبق، وجعل يأكل منه، وكان هذا من الاتفاق العجيب.

٦٣٥. فاشدد يديك بها...

اشترىٰ رجل من أصحاب يعقوب الكندي الفيلسوف جارية فاغتاظت عليه، فشكاها إلىٰ يعقوب، فقال: جئني بها لأعظها، فجاء بها إليه فقال: يا لعوبة، ما هذه الاختيارات الدالات علىٰ الجهالات؟ أما علمت أن فرط الاعتياصات، علىٰ طالبي

---

(١) ملك طليطلة، وصاحب الإعذار (الختان) المشهور الذي يقال له الإعذار الذنوبي، وبه يضرب المثل عند أهل المغرب، وهو بمثابة عرس بوران عند أهل المشرق ونبو ذي النون من أعظم ملوك الطوائف في الأندلس.

(٢) تندر وتنادر عليه من المولد؛ والتندر المفاكهة والمداعبة.

(٣) يوقف على المنقوص في الرفع والجر بحذف آخره أو بقائه، وقرئ: ﴿وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾ [الرعد: ١١]، وقد يوقف على المعرف بحذف آخره، وقرئ: ﴿ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ۝٩﴾.

المودات، الباذلين الكرائم المصونات؛ من الموبقات المؤذنات بعدم المعقولات.

فقالت الجارية: أما علمت أن هذه العثنونات، المنتشرات علىٰ صدور أهل الركاكات، محتاجات إلىٰ المواسي الحالقات؟

فقال يعقوب: لله درها! فلقد قسمت الكلام تقسيمًا فلسفيًا، فاشدد يديك بها.

٦٣٦. سبل الغواية والهدى أقسام

كان عبدالرحمن بن أبي عمار من قراء أهل مكة، وكان يلقب بالقس لعبادته، ثم شغف بقينة من مولدات المدينة اسمها سلامة، وافتتن بها، وغلب عليها لقبه، فقيل لها (سلامة القس) ومن قوله في فتنة عشقه:

قد كنت أعذل في السفاهة أهلها ... فاعجب لما تأتي به الأيام

فاليوم أعذرهم وأعلم أنما ... سبل الغواية والهدىٰ أقسام

٦٣٧. كلانا على طول الجفاء ملوم

قال إبراهيم بن العباس: ما رأيت كلامًا محدثًا أجزل في رقة، ولا أصعب في سهولة، ولا أبلغ في إيجاز، من قول العباس بن الأحنف:

تعالي نجدد دارس العهد بيننا ... كلانا علىٰ طول الجفاء ملوم[1]

٦٣٨. والشيب يغمزها بألا تفعلي!

في (كتاب الأذكياء) [ص/ ٢١٩] لابن الجوزي: قال العتبي: رأيت امرأة

---

(١) لسعيد بن حميد:

تعالي نجدد عهد الرضى ... ونصفح في الحب عما مضى

أعجبتني صورتها، فقلت لها: ألكِ بعل؟ قالت: لا، قلت: أفترغبين في التزويج؟ قالت: نعم، ولكن لي خصلة أظنك لا ترضاها، قلت: وما هي؟ قالت: بياض برأسي، قال: فثنيت عنان فرسي، وسرت قليلًا، فنادتني: أقسمت عليك لتقفن، ثم أتت إلىٰ موضع خال فكشفت عن شعر كأنه العناقيد السود، فقالت: والله ما بلغت العشرين، ولكن عرّفتك أنا نكره منك ما تكره منا.

فقال: فخجلت، وسرت وأنا أقول:

فجعلت أطلب وصلها بتملق ... والشيب يغمزها بألا تفعلي

في (الأغاني) [٣/ ١٩٧]: قالت امرأة لبشار: أي رجل أنت لو كنت أسود اللحية والرأس! قال بشار: أما علمت أن بيض البزاة أثمن من سود الغربان؟ فقالت له: أما قولك فحسن في السمع، ومن لك بأن يحسن شيبك في العين كما حسن قولك في السمع؟ فكان بشار يقول: ما أفحمني قط غير هذه المرأة.



٦٣٩. فإنا لله وإنا إليه راجعون!

قال الجاحظ في (الحيوان) [٣/ ٣٥-٣٦]: بينا داود بن المعتمر الصُّبيري جالس معي، إذ مرت به امرأة جميلة لها قوام وحُسن، وعينان عجيبتان، وعليها ثياب بيض، فنهض داود، فلم أشك أنه قام ليتبعها، فبعثت غلامي ليعرف ذلك، فلما رجع داود قلت له: قد علمت إنما قُمتَ لتكلمها؛ فليس ينفعك إلا الصدق، ولا ينجيك مني الجحود، وإنما غايتي أن أعرف كيف ابتدأت القول، وأي شئ قلت لها، وعلمتُ أنه سيأتي بآبدة[١] وكان مليا[٢] بالأوابد قال: ابتدأت القول بأن قلت: لولا

---

(١) من المجاز جاء بآبدة: بأمر عظيم تنفر منه وتستوحش، والآبدة: الكلمة أو الفعلة الغريبة والداهية يبقى ذكرها أبدًا. «التاج».

(٢) هو مليء بكذا: مضطلع به «الأساس».

ما عليكِ من سيماء الخير لم أتبعك، فضحكت حتىٰ استندت إلىٰ الحائط، ثم قالت: إنما يمنع مِثلكَ من اتباع مثلي والطمع فيه ما يَرىٰ من سيماء الخير، فأما إذ قد صار سيماء الخير هو الذي يُطمعُ في النساء فإنا لله وإنا إليه راجعون...!.

٦٤٠. لعن الله شر الثلاثة

اطلع مروان بن عبدالحكم علىٰ ضيعة له بالغوطة، فأنكر منها شيئًا، فقال لوكيله: ويحك إني لأظنك تخونني.

قال: أتظن ذلك ولا تستيقنه؟

قال: وتفعل؟

قال: نعم والله إني لأخونك، وإنك لتخون أمير المؤمنين، وإن أمير المؤمنين ليخون الله، فلعن الله شر الثلاثة.

٦٤١. أردت أن أقول بعد يوم

قال الحمدوني: بعث إليَّ أحمد بن حرب المهلبي في غداة السماء فيها مغيمة، فأتيته والمائدة موضوعة مغطاة، وقد وافت عجاب المغنية، فأكلنا جميعًا، وجلسنا علىٰ شرابنا، فما راعنا إلا داق يدق الباب، فأتاه الغلام فقال: بالباب فلان، فقال: هو فتىٰ من آل المهلب ظريف نظيف، فقلت: ما نريد غير ما نحن فيه، فأذن له، فجاء يتبختر وقدامي قدح شراب فكسره، فإذا رجل آدم ضخم، وتكلم فإذا هو أعيا الناس، فجلس بيني وبين عجاب، فدعوت بدواة وكتبت إلىٰ أحمد بن حرب:

كدر الله عيش من كدر العيـ ... ـش فقد كان صافيًا مستطابا

جاءنا والسماء تهطل بالغيـ ... ـث وقد طابق السماع الشرابا

كسر الكأس وهي كالكوكب الدري ضمت من المدام رضابا
قلت لما رميت منه بما أكره والدهر ما أفاد أصابا
عجل الله نقمة لابن حرب تدع الدار بعد شهر خرابا

ودفعت الرقعة له فقال: ألا نفست فقلت: بعد حول؟ فقلت: أردت أن أقول: بعد يوم فخفت أن يصيبني مضرة ذلك، وفطن الثقيل فنهض، فقال: آذيته، فقلت: هو آذاني.

٦٤٢. فما أخذت بترك الحج من ثمن

قال ابن جريج: ما ظننتُ أن الله ينفع أحدًا بشعر عمر بن أبي ربيعة حتىٰ كنت باليمن فسمعت منشدًا يُنشد قوله:

بالله قولا له في غير معْتبة ماذا أردت بطول المكث في اليمن؟
إن كنتَ حاولتَ دنيا أو ظفرتَ بها فما أخذت بترك الحج من ثمن

فحركني ذلك علىٰ ترك اليمن والخروج إلىٰ مكة، فخرجتُ فحَججت.

٦٤٣. لا يتيه وزير في وزارته

قال أبو العيناء: كان عيسىٰ بن فرخان شاه يتيه عليّ في ولايته الوزارة، فلما صرف رهبني، فلقيني فسلم عليّ فأحفىٰ، فقلت لغلامي: من هذا؟ فقال: أبو موسىٰ، فدنوت منه وقلت: أعزك الله، والله لقد كنت أقنع بإيمائك دون بيانك، وبلحظك دون لفظك، فالحمد لله علىٰ ما آلت إليه حالك، فلئن كانت أخطأت فيك النعمة لقد أصابت فيك النقمة، ولئن كانت الدنيا أبدت مقابحها بالإقبال عليك، لقد أظهرت محاسنها بالانصراف عنك، ولله المنة إذ أغنانا عن الكذب عليك، ونزهنا عن قول الزور فيك؛ فقد والله أسأت حمل النعم، وما شكرت حق المنعم.

فقيل له: يا أبا عبدالله لقد بالغت في السب، فما كان الذنب؟ فقال: سألته حاجة أقل من قيمته، فردني عنها بأقبح من خلقته.



٦٤٤. سارت مشرقة وسرت مغربا

ذكر بعض الأكابر أن بعض أهل الظاهر في عصر الحافظ ابن حجر كتب علىٰ تائية ابن الفارض، وأرسل إلىٰ بعض العظماء من صوفية الوقت ليقرظه، فأقام عنده مدة ثم كتب عليه عند إرساله إليه:

سارت مشرقة وسرت مغربا شتان بين مشرق ومغرب

فقيل له في ذلك، فقال: مولانا الشارح اعتنىٰ بإرجاع الضمائر والمبتدأ والخبر والجناس والاستعارة وما هنالك من اللغة والبديع، ومراد الناظم وراء ذلك كله.



٦٤٥. رقعة...

في (إرشاد الأريب إلىٰ معرفة الأديب) [١/ ٣٥٤-٣٥٥]: قال علي بن عدلان النحوي الموصلي: حضرتُ بدمشق عند محمد بن نصر بن عُنين الشاعر وزير المعظم، فجاءته رقعة طويلة عريضة خالية من معنىٰ، فارغة من فائدة، فألقاها إليَّ قائلًا: هل رأيت قط أسقط من هذه مع طول وعرض، فتناولتها فوجدتها كما قال، وشرعتُ أخاطبه، فأومأ إليَّ بالسكوت وهو مفكر، ثم أنشدني لنفسه:

وردت منك رقعة أسأمتني وثنت صدري الحمول ملولا
كنهار المصيف ثقلًا وكربًا وليالي الشتاء بردًا وطولا

فاستحسن أهل المجلس هذه البديهة، وعجبوا من حسن المعنىٰ.



٦٤٦. كتاب أمير المؤمنين لا يكون ملحونا

في (تاريخ بغداد) [١٢/ ١٠] للخطيب:

كتب المهدي إلىٰ عبيدالله بن الحسن العنبري -وهو قاضي البصرة- كتابًا، فقرأه عبيدالله فرده، فحُمل عبيدالله إلىٰ المهدي فعاتبه، فكان فيما عاتبه به أن قال له: رددت كتابي! فقال عبيدالله[1]: يا أمير المؤمنين، إني لم أرُدَّ كتابك، ولكنه كان ملحونًا، وكتاب أمير المؤمنين لا يكون ملحونًا، فصدَّق المهدي مقالته، وأجازه، ورده إلىٰ عمله.

٦٤٧. وألقيت عليك محبة مني

في رسالة (الصداقة والصديق) [ص/ ٢٩٤] لأبي حيان التوحيدي:

ابن سمعون الصوفي: ما يقف البشر علىٰ بُعدِ غَوْر قوله تعالىٰ: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ [طه: ٣٩] فإن في هاتين الكلمتين ما لا يبلغ كُنْهه، ولو أنَّ أرقَّ الناس لسانًا، وألطفهم بيانًا أراد أن يتوسَّطَ حقيقة هذا القول لم يستطيع، ونكصَ مبهورًا. ثُمَّ قال: اللهم، حبِّب بعضنا إلىٰ بعض، واجمع شَملَنا إلىٰ رضاك عنّا مع إحسانك إلينا؛ إنك أهلُ ذلك والجوادُ به.

٦٤٨. ما يمنعك من ذلك؟

قال رجل لخالد بن صفوان: إني أحبك.

قال: وما يمنعك من ذلك ولستُ لك بجار ولا أخ ولا ابن عم؟ (يريد أن الحسد موكل بالأدنىٰ فالأدنىٰ).

---

(١) من أقوال عبيدالله هذا: لأن أكون ذنبًا في الحق أحب إليَّ من أن أكون رأسًا في الباطل. ولله هذا القول.

٦٤٩. جوابان لسؤالين

سأل إنسان ابن الجوزي فقال: ما لنا نرىٰ الكوز الجديد إذا صب فيه الماء ينش ويخرج منه صوت شكواه؟

فقال: لأنه يشتكي إلىٰ برد الماء ما لاقاه من حر النار.

فقال السائل: فما لنا نراه إذا ملأناه لا يبرد فإذا نقص برد؟

فقال: حتىٰ تعلموا أن الهواء لا يدخل إلا علىٰ ناقص.



٦٥٠. رب قليل أبلغ من الكثير

دخل سعيد بن وهب على الفضل بن يحيى في يوم قد جلس فيه للشعراء، فجعلوا ينشدونه، ويأمر لهم بالجوائز حتى لم يبق منهم أحد، فالتفت إلى سعيد بن وهب كالمستنطق، فقال له: أيها الوزير، إني ما كنت استعددت لهذه الحال، ولا تقدمت لها عندي مقدمة فأعرفها، ولكن قد حضرني بيتان أرجو أن ينوبا عن قصيدة، فقال: هاتهما، فرب قليل أبلغ من الكثير، فقال سعيد:

مدح الفضل نفسه بالفعال ... فعلا عن مديحنا بالمقال

أمروني بمدحه قلت كلا ... كبر الفضل عن مديح الرجال

فطرب الفضل، وقال له: أحسنت والله وأجدت! ولئن قل القول ونزر، لقد اتسع المعنى وكثر، ثم أمر له بمثل ما أعطاه كل من أنشده مديحًا يومئذ، وقال: لا خير فيما يجيء بعد بيتك، وقام من المجلس، وخرج الناس يومئذ بالبيتين لا يتناشدون سواهما.



٦٥١. وشريكي في الصنعة

قيل لشبيب بن شبة بن عقال:

ما بال عبدالله بن الأهتم يغتابك وينتقصك؟

قال: لأنه شقيقي في النسب، وجاري في البلد، وشريكي في الصنعة.



٦٥٢. شر من إبليس

قال الراغب الأصبهاني: توصل رجل إلى إبليس فقال له: لي إليك حاجة؛ إن لي ابن عم ذا ثروة، وله إحسان كثير إلي، ولي بماله نفع بيّن، ولكن أريد أن تزيل نعمته وإن افتقرت بفقره، فقال إبليس لأصحابه: من أراد أن يرى من هو شر مني فلينظر إليه.



٦٥٣. لا والله بل أنا

قال رجل لأبي عمرو بن العلاء: وعدتني بأمر فلم تنجزه.

فقال أبو عمرو: من أولى منا بالعتب أنا وإلا أنت؟

قال: أنا.

قال: لا والله بل أنا.

قال: وكيف؟

قال: لأني وعدتك وعدًا فأنت تفرح بالوعد، فبت جذلان مسرورًا، وبت أنا بهم الإنجاز، فبت ليلتي مفكرًا مغمومًا بما عاق الدهر من بلوغ الإرادة فيه، فلقيتني مدلا، ولقيتك مستحييًا.



٦٥٤. وبالشباب شفيعًا أيها الرجل

في (الأغاني) [١٤/ ١١١]: الرياشي: سمعت الأصمعي يقول: قال هذا الباهلي

محمد بن حازم في وصف الشيب شيئًا حسنًا، فقال له أبو محمد الباهلي تعني قوله:

كفاك بالشيب ذنبًا عند غانية ... وبالشباب شفيعًا أيها الرجل

فقال: إياه عنيت، فقال أبو محمد الباهلي: ما سمعت لأحد من المحدثين أحسن منه.

٦٥٥. جحود الذنب ذنبان

أنكر الصابي على صديق له شيئًا، فكتب إليه: إما أن تقر بذنبك فيكون إقرارك حجة علينا في العفو عنك، وإلا فطب نفسًا بالانتصاف منك، فإن الشاعر يقول:

أقرر بذنبك ثم اطلب تجاوزنا ... عنه فإن جحود الذنب ذنبان [1]

٦٥٦. أوميروس وأنابو الماجن

(إخبار العلماء بأخبار الحكماء) [ص/ ٥٨]: جاء أنابو الماجن إلى أوميروس الشاعر اليوناني فقال: اهجني لأفتخر بهجائك إذ لم أكن أهلًا لمديحك، فقال له: لست فاعلًا ذلك أبدًا، قال: فإني أمضي إلى رؤساء اليونانيين فأشعرهم بنكولك، قال أوميروس مرتجلًا: بلغنا أن كلبًا حاول قتال أسد بجزيرة قبرص، فامتنع عليه أنفة منه، فقال له الكلب: إنني أمضي فأشعر السباع بضعفك، قال له الأسد: لأن تعيرني السباع بالنكول عن مبارزتك أحبُّ إلي من أن ألوّث شاربي بدمك.

---

(١) البيت لكلثوم بن عمرو العتابي، ومما يروى له في هذا المقام قوله لرجل اعتذر إليه: إني لو لم أقبل عذرك لكنت ألأم منك، وقد قبلت عذرك، فدم على لوم نفسك في جنايتك تزد في قبول عذرك والتجافي عن حقوقك.

٦٥٧. شدة الاحتياط في الدين...!

في (الحيوان) [١/ ٢٢٥] للجاحظ: قال أبو بكر الهذلي: كنا عند الحسن البصري إذ أقبل وكيع بن أبي سُود فجلس، فقال: يا أبا سعيد، ما تقول في دم البراغيث يُصيب الثوب أيصلَّى فيه؟ فقال:

يا عجبا ممن يلغ في دماء المسلمين كأنه كلب، ثم يسأل عن دم البراغيث...! فقام وكيع يتخلج[1] في مشيه كتخلج المجنون، فقال الحسن: إن لله في كل عضو منه نعمةً، فيستعين بها على المعصية، اللهم لا تجعلنا ممن يتقوى بنعمتك على معصيتك.

٦٥٨. عزله بنقرة

ولىٰ عبدالله بن طاهر بعض بنىٰ أعمامه مرو، فاشتكاه أهلها، ووفد جماعة منهم علىٰ عبدالله وشكوه إليه، وأكثروا القول فيه، فقدر أنهم يتزيدون عليه فلم يعزله، فلما انصرفوا قال بعض المشايخ: أنا أكفيكموه، وورد علىٰ عبدالله فسأله عن حال البلد، فأخبر بالهدوء والسكون، ثم سأله عن خبر واليهم، فوصفه بالفضل والأدب، وما يجمعه والأمير من النسب، وبالغ في ذكر الجميل ثم قال: إلا أنه، ونقر بإصبعه علىٰ رأسه نقرة (يعني أنه خفيف الدماغ).

فقال عبدالله: ما للولاة والطيش: اعزلوه، فعزله.

وانصرف الشيخ إلىٰ مرو فأعلمهم أنه عزله بنقرة.

---

(١) (الأساس): المجنون يتخلج في مشيته: يتفكك ويتمايل، كأنه يجتذب شيئًا.

٦٥٩. أبو نواس والعباس بن الأحنف

في (المثل السائر) [٢/ ١١٥] لابن الأثير:

لما دخل أبو نواس مصر مادحًا للخصيب، جلس يومًا في رهط من الأدباء وتذكروا منازه[١] بغداد، فأنشد مرتجلًا:

ذكر الكرخ نازح الأوطان ... فصبا صبوة ولات أوان

ثم أتم ذلك قصيدة مدح بها الخصيب، فلما عاد إلىٰ بغداد دخل عليه العباس ابن الأحنف وقال: أنشدني شيئًا من شعرك بمصر، فأنشده (ذكر الكرخ نازح الأوطان) فلما استتم الأبيات قال له: لقد ظلمك من ناواك، وتخلف عنك من جاراك، وحرام علىٰ أحد يتفوه بقول الشعر بعدك.

فقال له أبو نواس: أنت أيضًا يا أبا الفضل تقول هذا، ألست القائل:

لا جزىٰ الله دمع عيني خيرًا ... وجزىٰ الله كل خير لساني

نم دمعي فليس يكتم شيئًا ... ووجدت اللسان ذا كتمان

كنت مثل الكتاب أخفاه طي ... فاستدلوا عليه بالعنوان[٢]

ثم قال: ومن الذي يحسن أن يقول مثل هذا!

٦٦٠. العيون

أبو تمام:

إن لله في العباد منايا ... سلطتها علىٰ القلوب عيون

---

(١) في مستدرك «التاج»: المنازه: المواضع المتنزهات. وقد استعمله المصنف -يعني صاحب «القاموس»- في كتابه هذا استطردًا في وصف بعض البلاد.

(٢) أنشد الحرمازي هذه الأبيات ثم قال: هذا والله طراز يطلب الشعراء مثله فلا يقدرون عليه.

البحتري:

قال بطلا وأفال الرأي من ... لم يقل: إن المنايا في الحدق



٦٦١. هذا لا يدعها أبدًا

قيل لعبدالعزيز بن عمر بن عبدالعزيز: إن بنيك يشربون الخمر، فقال: صفوهم لي، فقالوا: أما فلان فإذا شرب خرق ثيابه وثياب نديمه، فقال: هذا سوف يدعها، قالوا: وأما فلان فإذا شربها تقيأ في ثيابه، قال: وهذا سوف يدعها، قالوا: وأما آدم فإذا شربها فأسكن ما يكون، لا ينال أحدًا بسوء، فقال: هذا لا يدعها أبدًا، ومن قول آدم بن عبدالعزيز:

شربنا الشراب الصرف حتىٰ كأننا ... نرىٰ الأرض تمشي والجبال تسير

إذا مر كلب قلت قد مر فارس ... وإن مر هر قلت ذاك بعير

تسايرنا الحيطان من كل جانب ... نرىٰ الشخص كالشخصين وهو صغير



٦٦٢. وعيش بني الدنيا لقاء بناتها

في (ثمار القلوب) [ص/ ٢٢٣]: بنو الدنيا هم الناس، وقيل لعلىٰ رضىٰ الله تعالىٰ عنه: أما ترىٰ حب الناس للدنيا؟! فقال: هم بنوها.

وسمعت الخوارزمي يقول: أحسنُ ما قيل في مدح النساء، قول الشاعر:

ونحن بنو الدنيا وهن بناتها ... وعيشُ بني الدنيا لقاء بناتها

٦٦٣. فلم يفتلذك المال إلا حقائقه

نصيب:

إذا المـال لـم يوجـب عليـك عطـاءه صـنيعةُ تقـوىٰ أو صـديق توامقـه[١]
بخلـت وبعـض البخـل حـزم وقـوة فلـم يفتلـذك المـال إلا حقائقـه[٢]

٦٦٤. فنفشت أذنابها

في (خزانة) الحموي: [١/ ٤٨٣] كتب ابن جلنك الحلبي إلىٰ قاضي القضاة كمال الدين ابن الزملكاني، رقعة يسأله فيها شيئًا، فوقع له بخبز، وأستحيي أن أقول: إنه رطلان[٣]، فتوجه ابن جلنك يومًا إلىٰ بستان يرتاض فيه، فقيل: إنه لقاضي القضاة المشار إليه، فكتب علىٰ حائط البستان:

لله بسـتان حللنـا دوحـهُ في جنـةٍ قـد فتحـت أبوابهـا
والبـان تحسـبها سـنانيرًا رأت قاضـي القضـاة فنفَّشـت أذنابهـا[٤]

٦٦٥. اتفاق عجيب

قال صاحب (المسهب): كنت بمجلس القاضي ابن حمدين، وقد أنشده شعراء قرطبة وغيرها، وفي الجملة هلال شاعر غرناطة، ومحمد ابن الاستجي

---

(١) وامقه يوامقه موامقة ووماقا: أحبه.
(٢) افتلذه المال وافتلذه منه: اقتطعه منه، أخذ من ماله، فلذة: قطعة.
(٣) الرطل بالكسر والفتح، والأول أفصح، والثاني أشهر.
(٤) قاضي: بسكون الياء ضرورة، قال ابن حجة: قول ابن جلنك أظرف ما رأيت في هذا الباب (يعني الاستطراد في البديع)، ومن الاستطراد قول بعضهم يصف خمرًا طبخت حتى راقت وصفت:

لم يبق منها وقود الطابخين لها إلا كما أبقت الأنواء من داري

انظر ما أحلى استطراده من وصف الخمر إلى وصف داره بالخراب.

شاعر استجه الملقب بحركون، فقام الاستجي، وأنشد قصيدة منها:

إليك ابن حمدين انتخلت قصائدا بها رقصت في القضب ورق الحمائم

أنا العبد لكن بالمودة أُشترىٰ إذا كان غيري يُشترىٰ بالدراهم

فشكره ابن حمدين، ونبه علىٰ مكان الإحسان، فحسده هلال البياني، فلما فرغ من القصيدة قال له هلال: أعد عليّ البيت الذي فيه ورق الحمائم، فأعاده، فقال له: لو أزلت النقطة عن الخاء كنت تصدق.

فقال له محمد الاستنجي في الحين: ولو أزلت أنت النقطة عن العين كنت تحسن (وكان علىٰ عين هلال نقطة) فكان ذلك من الاتفاق العجيب والجواب الغريب.

٦٦٦. من زاوية إلى زاوية

كان مهيار الديلمي الشاعر الأديب صاحب المحاسن والشعر العذب الرائق مجوسيًا، فأسلم علىٰ يد السيد المرتضىٰ وكان يتشيع.

قال له القاسم بن برهان يومًا: يا مهيار قد انتقلت بإسلامك في النار من زاوية إلىٰ زاوية.

قال: وكيف ذلك؟

قال: لأنك كنت مجوسيًا، فصرت تسب أصحاب محمد في شعرك.

٦٦٧. فلا يسب أبا بكر ولا عمر!

قال ابن قطرال: كنت بالمدينة إذ أقبل رجل بفحمة في يده، فكتب بها علىٰ جدار هناك:

من كان يعلم أن الله خالقه فلا يحب أبا بكر ولا عمرا

وانصرف، فألقىٰ عليّ من الفطنة وحسن البديهة ما لم أعهد مثله من نفسي قبل، فجعلت مكان يحب يسب، ورجعت إلىٰ مجلسي، وجاء فوجده كما أصلحته، فجعل يتلفت يمينًا وشمالًا، كأنه يطلب من صنع ذلك ولم يتهمني، فلما أعياه الأمر انصرف.

٦٦٨. قضية خمرية...

في (شرح المقامات) [٣/ ٥٧] للشريشي:

قال أحمد بن ظبيان الحائز: أجمع قوم علىٰ شراب لهم، فغناهم مغنيهم بشعر حسان:

إنّ التـــي نـــاوَلتَني فرددتُهـــا ... قُتِلـت (قُتِلـتَ) فهاتهـا لـم تُقتـل[1]

كلتاهمـــا حلـــب العصـــر فعـــاطني ... بزجاجـــة أرخاهمـــا للمِفصـــلِ[2]

فقال بعضهم: امرأتي طالق إن لم أسأل الليلة عبيدالله بن الحسن القاضي عن علة هذا الشعر لمَ قال: (إن التي) فوحد ثم قال: (كلتاهما) فثنىٰ؟ فأشفقوا علىٰ صاحبهم، وتركوا ما كانوا عليه، ومضوا يتخطون القبائل حتىٰ انتهوا إلىٰ بني شقرة، وعبيدالله بن الحسن يصلي، فلما فرغ من صلاته قالوا: قد جئناك في أمر قد دعتنا إليه ضرورة، وشرحوا له خبرهم، فقال: (إن التي ناولتني فرددتها) عَنىٰ بها الممزوجة بالماء، ثم قال من بعدُ (كلتاهما حلب العصير) يريد الخمر المحتلبَة

---

(١) يقال: قتلت الخمر إذا مزجتها، وقد أحسن كل الإحسان في تجنيس اللفظ: دعا عليه بالقتل في مقابلة المزج «شرح الشريشي».

(٢) المفصل: اللسان؛ لأن به يفصل بين الحق والباطل، وليس فيما اعتمده عبيدالله بن الحسن من الإسماح وخفض الجناح ما يقذف في نزاهته، أو يغض من نبله وبراعته. «شرح الشريشي».

من العنب والماء المحتلب من السحاب[١] المكنىٰ عنها بالمعصرات في قوله تعالىٰ ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا﴾ [النبأ: ١٤].

٦٦٩. وصرت أنسى أنني أنسى

ابن الحجاج البلوي: أنشدني العثماني لبعضهم في النسيان:

أفرط نسياني إلىٰ غاية ... لم يدع النسيان لي حسّا
فصرت مهما عرضت حاجة ... مهمة ضمنتها الطرسا
وصرت أنسىٰ الطرس في راحتي ... وصرت أنسىٰ أنني أنسىٰ

٦٧٠. على يد الإفلاس

قال ابن الهبارية:

يقول أبو سعيد إذ رآني ... عفيفًا منذ عام ما شربت
علىٰ يد أي شيخ تبت؟ قل لي ... فقلت: علىٰ يد الإفلاس تبت

٦٧١. وإن تركناك فلنفسك

قال أبو العيناء: كنا عند أبي دؤاد، ومعنا محمود الوراق، وجماعة من أهل الأدب والعلم، فجاءه رسول إيتاخ فقال: إن الحاجب أبا منصور يقرأ علىٰ القاضي السلام ويقول: القاضي يتعنىٰ، ويجيء في الأوقات وقد تفاقم الأمر بينه وبين كاتب أمير المؤمنين (يريد ابن الزيات) فصار يضرنا عنده، قصد القاضي، وما أحب أن يتعنىٰ إليَّ لهذا السبب إذ كنت أصل إلىٰ مكافأته.

---

(١) السحاب: اسم جنس جمعي، واحده سحابة، يذكر ويؤنث ويفرد ويجمع. «التاج».

فقال: أجيبوه عن رسالته. فلم ندر ما نقول، ونظر بعضنا إلىٰ بعض، فقال: أما عندكم جواب؟

قلنا: القاضي أعزه الله أعلم بجوابه منا.

فقال للرسول: اِقرأ عليه السلام، وقل له: ما أتيتك متكثرًا بك من قلة، ولا متعززًا بك من ذلة، ولا طالبًا منك رتبة، ولا شاكيًا إليك كربة، ولكنك رجل ساعدك زمان، وحركك سلطان، ولا عِلم يؤلف، ولا أصل يعرف، فإن جئتك فلسلطانك، وإن تركتك فلنفسك، فعجبنا من جوابه.

٦٧٢. القدر والطلب

قال الطرطوشي: القدر والطلب كأعمىٰ ومقعد في قرية، يحمل الأعمىٰ المقعد، ويدل المقعد الأعمىٰ.



٦٧٣. نصيحة...

قال محمد بن الجهم: من شأن من استغنىٰ عنك ألا يقيم عليك، ومن احتاج إليك أن لا يزول عنك، فمن حبك لصديقك، وضنك بمودته، ألا تبذل له ما يغنيه عنك، وأن تتلطف فيما يحوجه إليك، وقد قيل في مثل هذا: أجع كلبك يتبعك، وسمنه يأكلك، فمن أغنىٰ صديقه فقد أعانه علىٰ الغدر، وقطع أسبابه من الشكر، والمعين علىٰ الغدر شريك الغادر، كما أن مزين الفجور شريك الفاجر.



٦٧٤. انظر إلى وجهك ثم اعشق

جاريـــــةٌ أعجبهـــــا حســـــنُها فمثلُهـــا في النـــاس لـــم يخلـــق

خبّرتهـــا أني محـــبٌّ لهـــا ... فأقبلـــت تضـــحك مـــن منطقـــي
والتفتـــت نحـــو فتـــاة لهـــا ... كالرشـــأ الوســـنان في قرطـــق
قالـــت لهـــا قـــولي لهـــذا الفتـــىٰ: ... انظـــر إلـــىٰ وجهـــك ثـــم اعشـــق

إسماعيل القراطيسي:

وقـــد أتـــاني خبـــر ســـاءني ... مقالهـــا في الســـر: واســـوأتاه!
أمثـــل هـــذا يبتغـــي وصـــلنا ... أمـــا يـــرىٰ ذا وجهـــه في المـــرآه؟!

٦٧٥. فتوى الفتوة

قال الصفدي في (شرح اللامية):

أخبرني من لفظة الشيخ العلامة أثير الدين أبو حيان سماعًا من كتابه المسمىٰ مجاني العصر في ترجمة جمال الدين إبراهيم الوراق الكتبي (عرف بالوطواط) أنه كان بينه وبين بعض القضاة مودة، فلما تولىٰ ذلك القاضي قضاء الديار المصرية توهم جمال الدين أنه يحسن إليه ويبره، فسأله فلم يجبه إلىٰ شيء من مقصوده، فاستفتىٰ عليه فضلاء الديار المصرية، فكتبوا علىٰ فتياه بأجوبة مختلفة، وصير ذلك كتابًا، وسماه (فتوىٰ الفتوة ومرآة المروة) وقد راحت به نسخة إلىٰ المغرب.

قلت: سألت أنا الشيخ أثير الدين عن ذلك القاضي فيما بيني وبينه فأخبرني أنه شهاب الدين محمد الخولي، وقد وقفت أنا علىٰ ذلك الكتاب ونقلته بخطي، وهو في الجزء الثاني عشر من التذكرة، والفتيا نثر حسن، وأجوبة الجماعة أهل عصره نثر ونظم، ومعنىٰ الفتيا: أيجوز لمن حسنت حاله وارتفعت منزلته ألا يحسن إلىٰ صاحبه ولا يفي له بشيء من دنياه؟

٦٧٦. فإن لم تجد عقلًا فماذا تحيف

قال الصاحب في رجل كثير الشرب، بطيء السكر:

يقال لماذا ليس يسكر بعد ما ... توالت عليه من نداماه قرقف

فقلت: سبيل الخمر أن تنقص الحِجىٰ ... فإن لم تجد عقلًا فماذا تَحيّف؟

٦٧٧. فلم لا يكذب الوراقون عليك؟

حضر أبو العيناء يومًا مجلس بعض الوزراء، فتفاوضوا حديث البرامكة وكرمهم، فقال الوزير لأبي العيناء (وكان قد بالغ في وصفهم): قد أكثرت من ذكرهم ووصفك إياهم، وإنما هذا تصنيف الوراقين، وكذب المؤلفين.

فقال له أبو العيناء: فلم لا يكذب الوراقون عليك أيها الوزير؟ فسكت الوزير، وعجب الحاضرون من إقدامه عليه.

٦٧٨. والغصن يمرح في غلائله

في (نفح الطيب) [٤/ ٢٩٧- ٢٩٨]: كانت نزهون القلاعية الأديبة الأندلسية تقرأ على أبي بكر المخزومي الأعمى، فدخل عليهما أبو بكر الكندي، فقال يخاطب المخزومي:

لو كنت تبصر من تجالسه

فأفحم، وأطال الفكر، فما وجد شيئًا، فقالت نزهون:

لغَدوتَ أخرس من خلاخلِهِ[1]

---

(١) لعبالة الساقين، في «الأساس»: وامرأة صموت الخلخال، وفي «اللسان»: جارية صموت الخلخالين: إذا كانت عبلة الساقين لا يسمع لخلخالها صوت لغموضه في رجليها.

البـــــدرُ يطلـــــع مـــــن أزرتـــــهِ والغصـــــن يمـــــرحُ في غلائلـــــه[١]

٦٧٩. يطول وقوفك إذن

ابن الجوزي: مر رجل من الفطناء برجل قائم في طريق، فقال: ما وقوفك؟

قال: أنتظر إنسانًا.

قال: يطول وقوفك إذن.

٦٨٠. أيها الأمير، ليس هذا من عملك

في (نثار الأزهار في الليل والنهار) [ص/ ٥٥] لابن منظور صاحب (لسان العرب): دخل عبدالله بن عمر قاضي أفريقية[٢] على أميرها يزيد بن حاتم فقال: أهللنا هلال رمضان فتشايرناه بالأيدي، فقال يزيد: لحنت يا ابن غانم، إنما هو تشاورناه. قال: بيني وبينك أيها الأمير قتيبة النحوي- وكان إذ ذاك قدم على يزيد، وهو إمام الكوفة- فبعث إليه، وكان في قتيبة غفلة، فقال له يزيد: إذا رأيت الهلال وأشرت إليه وأشار غيرك إليه كيف تقول؟ قال: أقول: ربي وربك الله ! فقال يزيد: ليس هذا أردنا، فقال ابن غانم: دعني أفهمه من طريق النحو، فقال: إذا أشرت وأشار غيرك وقلت: تفاعلنا في الإشارة إليه كيف تقول؟ قال: تشايرنا وأنشد لكثير عزة:

---

(١) ذكرت المعجمات في جمع الزر الأزرار والزرور، ولم تذكر الأزرة، وقد وجدت الأزرة في (تاريخ الطبري) (١١/ ٣٧) في كتاب المتوكل في لبس أهل الذمة: ... وأن يؤخذ الجميع منهم في قلانسهم بتركيب أزرة عليها يخالف ألوان القلانس... (غلائله) برزت فلانة في غلالة، وبرزت في غلائل، وهي شعار يلبس تحت الثوب للبدن خاصة، وتقول: قولوا للحلائل لا يبرزن في الغلائل. (الأساس).

(٢) أبو عبيد البكري: حد إفريقية طولها من برقة شرقًا إلى طنجة الخضراء غربًا، وعرضها من البحر إلى الرمال التي في أول بلاد السودان. (معجم البلدان).

وقلـــت وفي الأحشـــاء داء مخـــامر ألا حبـــذا (يـــا عـــز) ذاك التشـــاير

قال يزيد: فأين أنت يا قتيبة من التشاور؟ قال: هيهات أيها الأمير، ليس هذا من عملك، هذا من الإشارة، وذاك من الشورى، فضحك يزيد، وعرف جفاء قتيبة، فأعرض عنه، واستحيا من ابن غانم.

٦٨١. وأنت في جد

في (مسالك الأبصار): قال عبدالله بن الربيعي: دخلت أنا وأبو النصر البصري (بِيعة[1] ماسَرجَس) وقد ركبنا مع المعتصم نتصيد، فوقفت أنظر إلىٰ جارية أهواها، وجعل هو ينظر إلىٰ صورة في البيعة استحسنها حتىٰ طال ذلك، ثم قال أبو النصر:

فتتنـــا صـــورةٌ في بيعـــة! فـــتن اللهُ الـــذي صـــورها!
زادهـــا النـــاقشُ في تحســـينها فَضْـــلَ حســـن أنـــه نضّـــرها
وجههـــا (لا شـــك عنـــدي) فتنـــة وكـــذا هِـــيْ عنـــد مـــن أبصـــرها
أنـــا للقَـــس عليهـــا حاســـد ليـــت غيـــري عبثًـــا كسّـــرها!

قال الربيعي: فقلت له: شتان ما بيننا، أنا أهوىٰ بشرًا، وأنت تهوىٰ صورة.

قال لي: هذا عبث، وأنت في جد.

٦٨٢. وصاحبها عند الكمال يموت

حُكي أن إنسانا رفع قصة إلىٰ الصاحب كمال الدين بن العديم، فأعجبه خطها، فأمسكها، وقال لرافعها: أهذا خطك؟.

قال: لا، ولكني حضرت إلىٰ باب مولانا، فوجدت بعض مماليكه، فكتبها

---

(١) البيعة -بالكسر- معبد النصارى، ج بيع كعنب.

لي، فقال: عليّ به، فلما حضر وجده مملوكه الذي يحمل مداسه، وكان عنده في حال غير مرضية. فقال له الصاحب: أهذا خطك؟ قال: نعم، قال: فهذه طريقتي، فمن الذي أوقفك عليها؟.

قال: يا مولانا كنت إذا وقعت لأحد علىٰ قصة أخذتها منه، وسألته المهلة عليّ حتىٰ أكتب عليها سطرين أو ثلاثة، فأمره أن يكتب بين يديه ليراه، فكتب:

وما تنفع الآداب والحلم الحجا وصاحبها عند (الكمال) يموت

فكان إعجاب الصاحب بالشعر أكثر من الخط؛ لأن فيه تورية لطيفة، ورفع منزلته حينئذ.

٦٨٣. قد أبلغناه محبته

في (شرح النهج) [٧/ ٣٠٣] لابن أبي الحديد: قيل لأبي مسلم الخراساني: إن في بعض الكتب المنزلة:

(من قتل بالسيف فبالسيف يُقتل) فقال: القتل أحب إليّ من اختلاف الأطباء، والنظر في الماء، ومقاساة الدواء والداء، فذكر ذلك للمنصور بعد قتل أبي مسلم، فقال: قد أبلغناه محبته...

قال المنصور للمهدي: ما أُيدت بمن أُيد به من كان قبلي، أيد معاوية بزياد، وأيد عبدالملك بالحجاج، فقال المهدي: قد أيدت بمن فوقهما، فقال: تعني أبا مسلم؟ قال: نعم، قال: قد كان كذلك، لكنه خيرنا بين أن نقتله أو يقتلنا، فاخترنا قتله.

٦٨٤. وعليه زيتهم

في (تاريخ بغداد) [٣/ ٢٧- ٢٨]:

قال أبو بكر بن شاذان: سألت أبا الطيب محمد بن الحسين اللخمي أن يملي

عليّ شيئًا فأبىٰ، ثم سألته فأجاب، فقلت له: أعطني ورقة، فقال لي: والورق من عندي؟! أكتب، وأنشدني هذه الأبيات:

ربِّ مـــا أقـــبح عنـــدي عاشـــقًا ... مســـــتهاما يتفقّـــــا سِـــــمنا!
قلـــتُ مـــن ذاك؟ أنـــا؟ فاستضـــحكت ... ثـــم قالـــت: مـــن تُـــراه فأنـــا؟
قلـــت: زوريـنـــي فقالـــت: عجبًـــا ... أنـــــا والله إذن قـــــاري مُنَـــــىٰ
إذ يُصـــــلّي وعليـــــه زيـــــتُهم ... أنـــت تهـــواني وآتيـــك أنـــا؟

٦٨٥. إن اهتمامك بالمعروف معروف

قال عبدالأعلىٰ بن حماد النرسي، قدمت علىٰ المتوكل بسر من رأىٰ، فدخلت عليه يومًا فقال لي: يا أبا يحيىٰ، قد كنا هممنا لك بأمر، فتدافعت الأيام به، فقلت: يا أمير المؤمنين، سمعت مسلم بن خالد المكي يقول: سمعت جعفر ابن محمد يقول: من لم يشكر الهمة لم يشكر النعمة، وأنشدته:

لأشـــكرنك معروفًـــا هممـــت بـــه ... إن اهتمامـــك بـــالمعروف معـــروف[1]
ولا ألومـــك إن لـــم يمضـــه قـــدر ... فالشـــيء بالقـــدر المحتـــوم مصـــروف

فجذب الدواة فكتبهما، ثم قال: ينجز لأبي يحيىٰ ما كنا هممنا له به، وهو كذا، ويضعف لخبره هذا.

٦٨٦. لا يعقل

أبو سعيد الكرماني:

---

(١) شكرت له وشكرته، وأنكر الأصمعي شكرته وقال: بابه الشعر «المصباح» شكرته وشكرت له، وباللام أفصح، وتشكرت نعمة الله «اللسان».

عزلت وما خنت فيما وليت ... وغيري يخون فلا يعزل
فهذا يدل علىٰ أن من ... يولي ويعزل لا يعقل



٦٨٧. أهذا أيضا مما أعده؟

في (الكشاف) [٣/ ٢٩٩]: عن عمر بن عبدالعزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه شكر عبدالملك [بن مروان] حين زوجه ابنته وأحسن إليه، فقال: وصلت الرحم وفعلت وصنعت، وجاء بكلام حسن، فقال ابن لعبدالملك: إنما هو كلام أعده لهذا المقام، فسكت عبدالملك، فلما كان بعد أيام دخل عليه والابن حاضر، فسأله عن نفقته وأحواله فقال: الحسنة بين السيئتين، فعرف عبدالملك أنه أراد ما في هذه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾[1] [الفرقان: ٦٧] فقال لابنه: يا بني، أهذا أيضا مما أعده؟.



٦٨٨. حتى تغرب الشمس

قال أحمد بن طاهر: كنت في مجلس بعض أصدقائي يومًا، وكان معي علي ابن عبيدة الريحاني في المجلس، وفي المجلس جارية كان يحبها، فجاء وقت الظهر، فقمنا إلىٰ الصلاة، وعلي والجارية في الحديث، فأطال حتىٰ كادت الصلاة تفوت، فقلت له: يا أبا الحسن، قم إلىٰ الصلاة، فأومأ بيده إلىٰ الجارية وقال: (حتىٰ تغربَ الشمس) فجعلتُ أتعجب من حسن جوابه، وسرعته وكفايته.



---

(١) القوام: العدل بين الشيئين لاستقامة الطرفين واعتدالهما، ونظير القوام من الاستقامة السواء من الاستواء، وقرئ قواما (بالكسر) وهو ما يقام به الشيء. «الكشاف»، وفي «إعراب القرآن» للعكبري: (وكان بين ذلك) أي: وكان الإنفاق و(قواما) الخبر، وتجوز أن يكون (بين) الخبر و(قواما) حالًا.

٦٨٩. هكذا هي النفوس البشرية

قال أبو القاسم السلوي الفخَّار: دخل علينا شيخنا الآبلي يومًا وأنا أعجن طين الفخار، فقال لي: ما علامة قبول هذه المادة أكمل صورة ترد عليها؟ فقلت: أن تدفع عن نفسها ما هو من غير جنسها من حجر أو زبل أو غيره، فأدركه وجد عظيم حتىٰ إنه صاح وقام وقعد، وبقي هُنَيَّات[١] مطرقًا برأسه مفكرًا ثم قال: هكذا هي النفوس البشرية.

٦٩٠. قضيب البان الموصلي

في (تاريخ ابن الوردي) [٢/ ٨٤]: عزم قاضي الموصل أن يقول للسلطان في إخراج قضيب البان من الموصل، قال: فرأيت قضيب البان مقبلًا علىٰ هيئته المعروفة، فمشىٰ خطوة، فإذا هو علىٰ هيئة كردي، ثم مشىٰ خطوة فإذا هو علىٰ هيئة بدوي، ثم مشىٰ خطوة فإذا هو علىٰ هيئة فقيه بصورة غير الصورة المتقدمة، وقال لي: يا قاضي، هذه أربع صور رأيتهن، فمن هو قضيب البان منهن[٢] حتىٰ

---

(١) هنيات: جمع هنية، في «النهاية»: أنه أقام هنية أي قليلًا من الزمان، ويقال: هنيهة أيضًا في «المصباح»: مكثت هنيهة، أي ساعة لطيفة.

(٢) ابن الوردي: في سنة (٥٧٠) توفي الشيخ قضيب البان الموصلي بالموصل، قال الشيخ علي الفريثي: دخلت على قضيب البان ببيت له بالموصل فرأيته ملء البيت، ثم عدت إليه في زاوية البيت على قدر العصفور، فخرجت ثم عدت إليه فرأيته كحاله المعتاد.

السبكي: من الكرامات الطور بأطوار مختلفة، وهذا الذي تسميه الصوفية بعالم المثال، ويثبتون عالمًا متوسطًا بين عالمي الأجسام والأرواح سموه عالم المثال، وقالوا: هو ألطف من عالم الأجسام، وأكثف من عالم الأرواح، وبنوا عليه تجسد الأرواح وظهورها في صور مختلفة من عالم المثال، وفيه ما حكي عن قضيب البان أنه اتهمه بعض من لم يره يصلي بترك الصلاة، وشدد النكير عليه، فتمثل له على الفور صور مختلفة، وقال: في أي هذه الصور ما رأيتني أصلي؟!.

[هذا كله من الخرافات والترهات (ش)].

تقول للسلطان في إخراجه؟ فلم أتمالك أن أقبلت علىٰ يديه أقبلهما.

٦٩١. اكتف بالبلاغة...

كتب عبدالله زياد الحارثي إلىٰ المنصور رقعة بليغة يستميحه فيها، فوقع عليها: إن الغنىٰ والبلاغة إذا اجتمعا لرجل أبطراه، وإن أمير المؤمنين مشفق عليك، فاكتف بالبلاغة.

٦٩٢. بأي ذنب نتفت

كان بلال بن أبي بردة لا يجيز شهادة من ينتف لحيته أو يأكل الطين، قال ابن طباطبا في بعض من كان ينتفها:

يا من يزيل خلة ... الرحمن عما خُلقت

هل لك عذر عنده ... إذا الوحوش حشرت

في لحية إن سئلت ... بأي ذنب نتفت

٦٩٣. اسم ممدود وجمعه مقصور

في (بغية الوعاة) [١/ ٥٣٠] للسيوطي: هذه فائدة رأيت ألا أخلىٰ منها هذا الكتاب: رأيت في «تاريخ حلب» لابن العديم بخطه، قال: رأيت جزءًا من آمالي ابن خالويه: سأل سيفُ الدولة بحضرته ذات ليلة: هل تعرفون اسمًا ممدودًا، وجمعه مقصور؟ فقالوا: لا، فقال لابن خالويه: ما تقول أنت؟ قلت: أنا أعرف اسمين، قال: ما هما؟ قلت: لا أقول لك إلا بألف درهم، لئلا تؤخذ بلا شكر، وهما صحراء وصحاري، وعذراء وعذاري، فلما كان بعد شهر أصبت حرفين[1]

---

(١) الحرف: الكلمة.

آخرين ذكرهما الجرمي في «كتاب التنبيه» وهما: صلفاء وصلافي[١] (وهي الأرض الغليظة) وخبراء وخبارىٰ (وهي أرض فيها ندوة)، ثم بعد عشرين سنة وجدت حرفًا خامسًا ذكره ابن دريد في «الجمهرة» وهو سبتاء[٢] وسباتي (وهي الأرض الخشنة).

٦٩٤. ما رأيت رهنا مثله قط

تقدم رجل إلىٰ بقال يسأله شيئًا، فامتنع، فدنا منه فسارَّه فدفعه إليه، فقيل له: ما قال لك؟ قال: رهننا طلاق امرأته (وذلك أنه حلف بالطلاق أنه يرده غدًا)،

فقال بعضهم: ما رأيت رهنا مثله قط.

٦٩٥. ولا قاض فأقضي ولا زوج فأرضي

قال أبو العباس الحضري: كنت جالسًا عند أبي بكر محمد بن داود الظاهري صاحب (كتاب الزهرة) فجاءته امرأة فقالت له: ما تقول في رجل له زوجة لا هو ممسكها[٣] ولا هو مطلقها؟ فقال: اختلف في ذلك أهل العلم، فقال قائلون: تؤمر بالصبر والاحتساب[٤]، ويبعث علىٰ التطلب والاكتساب.

وقال قائلون: يؤمر بالإنفاق، وإلا يحمل علىٰ الطلاق.

---

(١) في «القاموس»: صلافي بكسر الفاء.

(٢) السبتاء كالصحراء، وقيل: أرض سبتاء لا شجر فيها.

(٣) لا ممسكها أي: أنه لا يقدر على نفقتها.

(٤) احتسب بكذا أجرًا عند الله: اعتده ينوي به وجه الله، والاحتساب في الأعمال الصالحات وعند المكروهات هو البدار إلى طلب الأجر وتحصيله بالتسليم والصبر. «القاموس»، «اللسان».

فلم تفهم قوله، وأعادت مسألته، وقالت له: رجل له زوجة لا هو ممسكها ولا هو مطلقها.

فقال: يا هذه، قد أجبتك عن مسألتك، وأرشدتك إلىٰ طلبتك، ولست بسلطان فأمضي، ولا قاض فأقضي، ولا زوج فأرضي، انصرفي رحمك الله. فانصرفت المرأة ولم تفهم جوابه.

٦٩٦. وأبناء اليهود

قال الصفدي: كان أبو البركات بن ملكا يهوديًا وأسلم، وكان كثيرًا ما يلعن اليهود، قال مرة بحضور ابن التلميذ: لعن الله اليهود.

فقال: نعم وأبناء اليهود.

فوجم أبو البركات لذلك، وعرف أنه عناه.

٦٩٧. طبيب...

في (شذرات الذهب) [٨/ ٥٩١]: قال ابن حجر: كان علاء الدين علي بن نجم الدين -رئيس الأطباء بالديار المصرية- فاضلًا مفننًا، وكان ذا حدس صائب جدًا، يحفظ عنه المصريون أشياء كثيرة، وكان له مال قدر خمسة آلاف دينار قد أفرده للقرض، فكان يقرض من يحتاج من غير استفضال[1] بل ابتغاء الثواب.

قال المقريزي: كان يصف الدواء للموسر بأربعين ألفا، ويصف الدواء في ذلك الداء بعينه للمعسر بفلس.



---

(١) أخذ حقه واستفضل ألفا إذ أخذه فاضلًا عن حقه. «الأساس»، في «البدر الطالع»: لم يكن الطبيب محمد بن صالح الجيلاني الفارسي يعالج الفقراء احتسابًا كسنة بقراط في الأوائل، وابن زهر وصاحب الحاوي في المتأخرين، ويحتج بأن الموت خير للفقراء.

٦٩٨. فعند بسط الموالي يحفظ الأدب

قال الحسن بن وهب لرجل رآه يعبس عند الشراب: ما أنصفتها، تضحك في وجهك، وتعبس في وجهها!

إذا ذاقهـــا وهـــي الحيـــاة رأيتـــه يعِّـــبس تعبـــيس المقـــدم للقتـــل

وقد أحسن الشيخ صدر الدين حيث قال:

إذا أقطـــب وجهـــي حـــين تبســـم لـــي فعنـــد بســـط المـــوالي يحفـــظ الأدب



٦٩٩. السكر، السكران

السكر مازال معه العقل حتىٰ لا يفرق بين السماء والأرض، ولا بين الطول والعرض.

وقيل: هو أن يجمع بين اضطراب الكلام فهمًا وإفهامًا، وبين اضطراب الحركة مشيًا وقياما.

ويحكىٰ أنه لما جلس أبو بكر محمد بن أبي داود الأصفهاني الظاهري بعد أبيه يفتي استصغروه، فدسوا إليه رجلًا وقالوا له سله: متىٰ يكون الرجل سكران؛ فسأله الرجل فقال: إذا عرت عنه الهموم، وباح بسره المكتوم، فعلم بهذا الجواب موضعه من العلم، قيل للإمام أحمد بن حنبل: بماذا يعلم الرجل أنه سكران؟ فقال: إذا لم يعرف ثوبه من ثوب غيره، ونعله من نعل غيره.



٧٠٠. إن ذا من العجب

أمـــر بـــالكَرْم إن عبـــرتُ بـــه تأخـــذني نشـــوةٌ مـــن الطـــرب

أسـكر بـالأمس إن عزمـت علـىٰ الشـرب غـــدًا إن ذا مـــن العجـــب

٧٠١. ولكن أعلل قلبًا عليلاً

جحظة:

إذا مـــا ظمئـــت إلـــىٰ ريقهـــا ... جعلـــت المدامـــة منـــه بـــديلا
وأيـــن المدامـــة مـــن ريقهـــا ... ولكـــن أعلـــل قلبـــا علـــيلا

٧٠٢. على ما يقال

قال شيخ الإسلام ابن دقيق العيد:

وأطيـــب شـــيء إذا ذقتـــه ... رضـــاب الحبيـــب علـــىٰ مـــا يقـــال

٧٠٣. أبو نواس الناسك

من مجون أبي نواس: أن الأمير لما نهاه عن الخمر وحبسه، فكلمه فيه الفضل ابن الربيع وأخرجه، كتب إليه:

أنـــت يـــا بـــن الربيـــع علمتنـــي الخيـــ ... ـــر وعودتنيـــه والخيـــر عـــاده
فـــارعوىٰ بـــاطلي وراجعنـــي الحلـــ ... ـــم فأحـــدثت عفـــة وزهـــاده
لـــو تـــراني ذكـــرت بـــي الحســـن البصـــ ... ـــري في حـــال نســـكه أو قتـــاده
التســـابيح في ذراعـــيّ والمصـــ ... ـــحف في لبتـــي مكـــان القـــلاده
فـــإذا شـــئت أن تـــرىٰ طرفـــة تعـــ ... ـــجب منهـــا مليحـــة مســـتفاده
فـــادع بـــي لا عـــدمت تقـــويم مثلـــي ... فتأمـــل بعينـــك الســـجاده
لـــو رآهـــا بعـــض المـــرائين يومًـــا ... لاشـــتراها يعـــدها للشـــهاده
أثـــر لاح للصـــلاة بـــوجهي ... تـــوقن الـــنفس أنـــه مـــن عبـــاده
ولقـــد طالمـــا شـــقيت ولكـــن ... أدركتنـــي علـــىٰ يـــديك الســـعاده

٧٠٤. يعبد الله على حرف

قال أبو عمرو الزاهد: دلك بعض الزهاد المرائين جبهته بثوم وعصبها ونام ليصبح بها أثر السجود، فانحرفت العصابة إلىٰ صدغه، فأخذ الأثر هناك.

فقال له ابنه: ما هذا يا أبت؟

قال: أصبح أبوك ممن يعبد الله علىٰ حرف.

٧٠٥. وبيانها سحر مقلتها

وصف أحمد بن أبي خالد جارية كاتبة فقال: كان خطها أشكال صورتها، ومدادها سواد شعرها، وقرطاسها أديم وجهها، وقلمها بعض أناملها، وبيانها سحر مقلتها.

٧٠٦. ينسى المصيبة

قال المبرد: لما توفيت والدة إسماعيل بن إسحاق القاضي ركبت إليه أعزيه وأتوجع له، فألفيت عنده الجلة من بني هاشم والفقهاء والعدول ومستوري مدينة السلام، ورأيت من ولهه ما أبداه ولم يقدر علىٰ ستره، وكل يعزيه، وقد كاد لا يسلو، فلما رأيت ذلك منه ابتدأت بعد التسليم فأنشدته:

لعمري لئن غال ريب الزما ... ن فينا لقد غال نفسًا حبيبه

ولكن علمي بما في الثوا ... ب عند المصيبة ينسي المصيبة

فتفهم كلامي واستحسنه، ودعا بدواة وكتبه، ورأيته بعد قد انبسط وجهه، وزال عنه ما كان فيه من تلك الكآبة، وشدة الجزع.

٧٠٧. أنت الفداء لمن ابتدأ هذا فأحسن

قال عون بن محمد الكندي: كنا مع مخلد الموصلي في مجلس، وكان معنا عبدالله بن ربيعة الرقي، فأنشد مخلد قصيدته التي يقول فيها:

كل شيء أقوىٰ عليه ولكن ... ليس لي بالفراق منك يدان

فجعل[١] يستحسنه ويردده، فقال له عبدالله: أنت الفداء لمن ابتدأ هذا المعنىٰ فأحسن فيه حيث يقول:

سلبتني من السرور ثيابا ... وكستني من الهموم ثيابا

كلما أغلقت من الوصل بابا ... فتحت لي إلىٰ المنية بابا

عذبيني بكل شيء سوىٰ الصد (م) فما ذقت كالصدود عذابا[٢]

فضحك الموصلي.

٧٠٨. خليا سبيل الصبا يخلص إليّ نسيمها

تزوج أبو الفرج ابن الجوزي امرأة اسمها نسيم الصبا، فأقام معها مدة، ثم وقعت بينهما وحشة ففارقها، فاشتد كلفه وزاد غرامه وراسلها، فأبت عليه، وطال بينهما الأمر، ثم حضرت مجلس وعظه يومًا، فلاحت منه نظرة فرآها وقد استترت بجاريتين، فتنفس الصعداء، وأنشد قول قيس بن الملوح (مجنون ليلىٰ):

أيا جبلي نعمان بالله خليّا ... سبيل الصبا يخلص إليّ نسيمها

أجد بردها أو تشف مني حزازة ... علىٰ كبد لم يبق إلا صميمها

فاستحيت ثم ذهبت وقد داخلتها الرقة، فحكت لبعض النساء ذلك، فمضت فأخبرته، فراسلها، فأجابت، فتزوج بها.

---

(١) أي مخلد، قائله.

(٢) العباس بن الأحنف.

٧٠٩. الأقيشر والشرطي

في (الأغاني) [١١/ ٢٦٦]:

شرب المغيرة بن عبدالله الملقب بالأقيشر يومًا في بيت خمار في الحيرة، فجاء شرطي من شرط الأمير ليدخل عليه فغلق الباب دونه فناداه الشرطي: اسقني نبيذا وأنت آمن.

فقال: والله ما آمنك، ولكن هذا ثقب في الباب، فاجلس عنده وأنا أسقيك منه، ثم وضع له أنبوبا من قصب في الثقب، وصب فيه نبيذا من داخل، والشرطي يشرب من خارج الباب حتىٰ سكر، فقال الأقيشر:

سألَ الشرطي أن نسقيه ... فسقيناه بأنبوب القصب

إنما نشرب من أموالنا ... فسلوا الشرطي ما هذا الغضب



٧١٠. وقع بين موسى وفرعون شمرية

قال الأصمعي: سألت أعرابيًا وقد خرج من الصلاة: ما قرأ الإمام؟ قال: ما أدري إلا أنه وقع بين موسىٰ وفرعون شِمِرَّية[١].



٧١١. مصيبتان

كتب أحمد بن يوسف الكاتب لبعض إخوانه من الكُتّاب وقد ماتت له ببغا، وقد كان له أخ يضعف:

أنت تبقىٰ ونحن طرا فداكا ... أحسن الله ذو الجلال عزاكا

---

(١) شر خصومة شديدة، في «الأساس»: أجاءه الخوف إلى شر شمر، أي خاف شرًا فرده الخوف إلى شر منه، وفي «اللسان» و«التاج»: معنى شر شمر إذا كان شديدًا يتشمر فيه عن الساعدين.

فلقد جل خطب دهر أتانا ... بمقادير أتلفت ببغاكا
عجبا للمنون كيف أتتها ... وتخطت عبدالحميد أخاكا
كان عبدالحميد أصلح للمو ... ت من البَّغا وأولىٰ بذاكا
شملتنا المصيبتان جميعًا ... فقدنا هذه ورؤية ذاكا

٧١٢. فلما وردا علي لم أعقل ما عملت

في (الأغاني): اصطحب شيخ مع شباب في سفينة في الفرات، ومعهم مغنية، فلما صاروا في بعض الطريق قالوا للشيخ: معنا جارية لبعضنا، وهي مغنية فأحببنا أن نسمع غناءها، فهبناك، فإن أذنت لنا فعلنا، قال: أنا أصعد إلىٰ ظلال السفينة فاصنعوا أنتم ما شئتم، فصعد، وأخذت الجارية عودها فغنت:

حتىٰ إذا الصبح بدا ضوؤه ... وغابت الجوزاء والمرزمُ[1]
أقبلت -والوطء خفي- كما ... ينساب من مكمنه الأرقم

فطرب الشيخ وصاح، ثم رمىٰ بنفسه بثيابه في الفرات، وجعل يغوص ويطفو ويقول: (أنا الأرقم، أنا الأرقم) فألقوا أنفسهم خلفه، فبعد لأي ما استخرجوه، فقالوا له: ما أصابك؟ فقال: دب شيء من قدمي إلىٰ رأسي كدبيب النمل، ونزل في رأسي مثله، فلما وردا علىٰ قلبي لم أعقل ما عملت.

---

(١) الجوزاء: برج في السماء سميت لأنها معترضة في جوز السماء «التاج»، وفي «اللسان»: والجوزاء نجم، وفي «نثار الأزهار»: الناس مجمعون على أن البروج اثنا عشر برجًا، وتسميها كل أمة بلغتها، ويتفقون في المعنى على معاني لغة العرب. (المرزمان) نجمان من نجوم المطر، وقد يفرد. «اللسان»، وفي «المصباح»: مرزما الشعريين نجمان: أحدهما في الشعرى، والآخر في الذراع.

٧١٣. وفي بيته مثل الغزال المربب

قال المبرد: اتهم سعد بن مصعب بن الزبير بامرأة في ليلة مناحة أو عرس، وكانت تحته ابنة حمزة بن عبدالله بن الزبير، فقال الأحوص (وكان بالمدينة رجل يقال له سعد النار):

ليس بسعد النار من تذكرونه ... ولكن سعد النار سعد بن مصعب[1]

ألم تر أن القوم ليلة جمعهم ... بغوه فألفوه لدىٰ شر مركب

فما يبتغي بالشر لا در دره ... وفي بيته مثل الغزال المربب

٧١٤. ثم لم يرجع إليكم

قال الجاحظ: قال رجل من فقهاء المدينة: من عندنا خرج العلم، فقال ابن شبرمة: نعم ثم لم رجع إليكم.

٧١٥. أصبت

في كتاب (الأم) [١/ ١٩٣] للشافعي: أخبرنا عبدالمجيد عن ابن جريج قال: أخبرنا عطاء، قال سمعت عبيدالله بن عمير يقول: اجتمعت جماعة فيما حول مكة، فحانت الصلاة، فتقدم رجل من آل أبي السائب أعجمي اللسان، فأخره المسور بن مخرمة، وقدم غيره، فبلغ عمر بن الخطاب، فلم يعرفه بشيء حتىٰ جاء المدينة، فلما جاء المدينة عرّفه بذلك، فقال المسور: أنظرني يا أمير المؤمنين، إن الرجل كان أعجمي اللسان، وكان في الحج، فخشيتُ أن يسمع بعضُ الحجاج قراءته فيأخذ بعجمته، فقال: هنالك ذهبت بها؟ فقلت: نعم. فقال: أصبت.

---

(١) في البيت خرم وهو سقوط حركة من أول بيت الشعر.

٧١٦. وتأخذ الواحد من أمه

يـا مـوت، مـا أجفـاك مـن نـازل! تنـزل بـالمرء علـىٰ رغمـه
تسـتلب العـذراء مـن خـدرها وتأخـذ الواحـد مـن أمـه

٧١٧. فاقرأ عليهم سورة المائدة

دعي ابن حجاج إلىٰ دعوة مع جماعة، فتأخر عنهم الطعام، فقال لصاحب الدعوة:

يـا ذاهبًـا في داره آيبـا مـن غيـر مـا معنـىٰ ولا فائـده
قـد جـن أضـيافك مـن جـوعهم فـاقرأ عليـهم سـورة المائـده!

٧١٨. لا كان دهر يولى على بني الناس مثلك

قال أبو الفداء: غضب أرغون شاه علىٰ فرس له قيمة فضربه حتىٰ سقط، ثم قام فضربه حتىٰ سقط، وهكذا مرات حتىٰ عجز عن القيام، فبكىٰ الحاضرون علىٰ هذا الفرس، فقيل فيه:

عقـرت طرفـك حتـىٰ أظهـرت للنـاس عقلـك
لا كـان دهـر يـولىٰ علـىٰ بنـي النـاس مثلـك

٧١٩. كلام بكلام

مر رجل بآخر يأكل فسلم عليه، فقال: هلم، فهم الرجل أن يقعد معه، فقال الآكل: رفقًا، أما عرفت هذا ما هو؟

فقال: ما هو؟

قال: علي أن أقول: هلم، وعليك أن تقول: هنيئًا حتىٰ يكون كلامًا بكلام، فقام الرجل.

فقال: قد أعفيتك من التسليم، ومن تكليف الرد.

فقال: قد أعفيت نفسي إذًا من هلم.

٧٢٠. وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر

نظر شيخ من الأعراب إلىٰ امرأته تتصنع وهي عجوز فقال:

عجوز ترجّىٰ أن تكون فَتيّة ... وقد لَحب الجنبان واحدودب الظهر[١]

تدس إلىٰ العطار سلعة بيتها ... وهل يصلح العطار ما أفسده الدهر[٢]

وما غرني إلا خضاب بكفها ... وكحل بعينيها وأثوابها الصفر

وجاءوا بها قبل المحاق بليلة ... فكان محاقًا كله ذلك الشهر[٣]

٧٢١. ونطقهم عندها بهمس

قال أبو مروان عامر بن غصن:

يا فتية خيرة فدتهم ... من حادثات الزمان نفسي

شربهم الخمر في بكور ... ونطقهم عندها بهمس

أما ترون الشتاء يلقي ... في الأرض بسطا من الدمقس

مقطب عابس ينادي: ... يوم سرور ويوم أنس

---

(١) لحب فلان: إذا نحل. «الأساس». لحب الجنان بالبناء لما لم يسم فاعله - قل لحمهما، وقد لحب مثل ما عرق. (المبرد). لحب اللحم عن العظم: قشره. «اللسان».

(٢) سلعة بيتها: يريد السويق والدقيق وما أشبه ذلك، وكل عرض فالعرب تقول له سلعة (المبرد) العرض -بفتح ثم سكون- غير النقد.

(٣) المحاق -مثلثة- هنا: آخر الشهر إذا أمحق الهلال فلم ير. «اللسان» كله: للشهر.

٧٢٢. جاء الزمان إليّ منها تائبًا

دخل عبدالله بن عبدالواحد علىٰ الملك العادل بن المنصور (من ملوك الأندلس والمغرب) فقال له العادل: كيف حالك؟

فأنشده:

حـــال متـــىٰ علـــم ابـــن منصـــور بهـــا ... جـــاء الزمـــان إلـــيّ منهـــا تائبًـــا

فاستحسن ذلك منه، وولاه أفريقية.

وهذا البيت للمتنبي، وإنما تمثل به لموافقة اسم منصور فيه لاسم والد العادل فحسن التمثيل به.

٧٢٣. تسأل عنها أخاك إبليس

في (العقد) [٢/ ١٩] كان ابن سيرين إذا سئل عن مسألة، فيها أغلوطة[١]، قال للسائل: أمسِكها حتىٰ تسأل عنها أخاك إبليس.

٧٢٤. يبكي الغمام وتضحك الأزهار

قال ابن ظافر: اجتمع الوزير أبو بكر بن القبطرنة والأديب أبو العباس بن صارة الأندلسيان في يوم جلا ذهب برقه، وأذاب ورِق ودقه، والأرض قد ضحكت لتعبيس السماء، واهتزت وربت عند نزول الماء، فقال ابن القبطرنة:

هـــذي البســـيطة كاعـــب أبرادهـــا ... حلـــل الربيـــع وحليهـــا النـــوار

---

(١) الأغلوطة: ما يغالط به من المسائل العالم ليستنزل ويستسقط رأيه «التاج» أنهاك عن الأغاليط، وأربأ بك عن التخاليط، **ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الأغلوطات.** «الأساس».

فقال ابن صارة:

وكـــأن هـــذا الجـــو فيهـــا عاشـــق ... قـــد شـــفه التعـــذيب والأضـــرار

ثم قال:

وإذا شـــكا فـــالبرق قلـــب خـــافق ... وإذا بكـــىٰ فدموعـــه الأمطـــار

فقال ابن القبطرنة:

مـــن أجـــل ذلـــة ذا وعـــزة هـــذه ... يبكـــي الغمـــام وتضـــحك الأزهـــار

٧٢٥. أتاك مني بما لا تشتهي القدر

كان أبو الهذيل العلاف المعتزلي يبغض العباس بن الأحنف ويلعنه لقوله:

إذا أردت ســـلوًا كـــان ناصـــركم ... قلبـــي ومـــا أنـــا مـــن قلبـــي بمنتصـــر

فـــأكثروا أو أقلـــوا مـــن إســـاءتكم ... فكـــل ذلـــك محمـــول علـــىٰ القـــدر

فكان أبو الهذيل يلعنه لهذا ويقول: يعقد الكفر والفجور في شعره.

فقال العباس بن الأحنف:

يـــا مـــن يكـــذب أخبـــار الرســـول لقـــد ... أخطـــأت في كـــل مـــا تـــأتي ومـــا تـــذر

كـــذبت بالقـــدر الجـــاري عليـــك فقـــد ... أتـــاك منـــي بمـــا لا تشـــتهي القـــدر

٧٢٦. لم لم يروحه كما أغداه؟

في (الموشح) [ص/٧٨] قال الصولىٰ: قال الأصمعي: أنشدتُ الرشيد أبياتَ النابغة الجعدي من قصيدته الطويلة:

فتـــىٰ تـــمّ فيـــه مـــا يسّـــر صـــديقه ... علـــىٰ أنّ فيـــه مـــا يســـوء الأعاديـــا

فتـــىٰ كملـــت أعراقُـــهُ غيـــرَ أنـــه ... جـــوادٌ فـــلا يُبقـــي مـــن المـــال باقيـــا

أشـــمُّ طويـــل الســـاعدين، شَـــمردلٌ إذا لـــم يـــرح للمجـــد أصـــبح غاديًـــا[١]

فقال الرشيد: ويله! ولمَ لمْ يروحه في المجد كما أغداه؟

إلا قال: إذا راح للمعروف أصبح غاديًا.

فقلت: أنت والله يا أمير المؤمنين في هذا أعلم منه في الشعر.

❧◈❧

٧٢٧. سؤال الحوائج عند الطعام

في (شذرات الذهب) [٢/ ١٦٤]: كان أبو العباس - أول خلفاء العباسيين - إذا حضر طعامه أبسطَ الناس وجهًا، فكان إبراهيم بن مخرمة الكندي إذا أراد أن يسأله حاجة أخَّرها إلىٰ أن يحضر طعامه، ثم يسأله، فقال له يومًا: يا إبراهيم، ما دعاك إلىٰ أن تشغلني عن طعامي بحوائجك؟

قال: يدعوني إلىٰ ذلك التماس النُّجح لمن أسأله له.

فقال أبو العباس: إنك لحقيق بالسؤدد لحُسنِ هذه الفطنة.

❧◈❧

٧٢٨. مصيبة...

يهـــــودي بـــــلا مـــــال وأعمـــــىٰ مالـــــه صـــــوت

❧◈❧

---

(١) الشمم في الأنف: ارتفاع القصبة وحسنها واستواء أعلاها، وانتصاب الأرنبة، وإذا وصف الشاعر فقال: أشم فإنما يعني سيدًا ذا أنفة «اللسان».

في «اللسان» الشمردل: القوي السريع الفتى الحسن الخلق، قال المساور بن هند:

إذا قلت: عودوا عاد كل شمردل أشم من الفتيان جزل مواهبه

٧٢٩. من أدب السلف الصالح

في (الآداب الشرعية والمنح المرعية) [٢/ ١١١]:

ابن عقيل في (الفنون): مما وجدتهُ في أدب أحمدَ[١] أنه كان مستندًا وذُكِرَ عنده ابن طهمان، فأزال ظهرُه عن الاستناد وقال: لا ينبغي أنْ يجري ذكرُ الصالحين ونحنُ مستندون.

قال ابن عقيل: فأخذتُ من هذا حُسنَ الأدب فيما يفعلهُ الناسُ عند إمام العصر من النهوض لسماع توقيعاته.

٧٣٠. إن اللئام إذا ما سافروا ضجروا

كانت العرب تقول: (السَّفر ميزانُ القوم) كأنه يزنهم بأوزانهم، وُيفصح عن مقاديرهم في الكرم واللؤم، قال العطوي:

أكرمْ رفيقك حتىٰ ينقضي السفر ... إن الذي أنت موليه سيتشر

ولا تكن كلئام أظهروا ضجرا ... إن اللئام إذا ما سافروا ضجروا

٧٣١. ويكون جُرحك جبارا

في (نفح الطيب) [٣/ ٥١٨] كان ابن الصابوني الأندلسي في مجلس أحد الفضلاء بإشبيلية، فقُدّم فيما قُدّم خيار، فجعل أحد الأدباء يقشرها بسكين، فخطف ابن الصابوني السكين من يده، فألح عليه في استرجاعها، فقال له ابن الصابوني: كفَّ عنىٰ وإلا جرحتك بها.

---

(١) الإمام أحمد بن حنبل.

فقال له صاحب المنزل: اكفف عنه لئلا يجرحك ويكون جرحك جُبارا[١].

٧٣٢. الأعرابي وفن العروض

في (محاضرات الراغب) [١/ ٧٤]: دخل أعرابي مسجد البصرة فانتهىٰ إلىٰ حلقة علم يتذاكرون الأشعار والأخبار، وهو يستطيبُ كلامهم، ثم أخذوا في العروض، فلما سمع المفاعيل والفعول وردَ عليه ما لم يعرفهُ، فظن أنهم يأتمرون به، فقام مُسرعًا وخرج وقال:

قد كان أخذهمُ في الشِّعر يعجُبني ... حتىٰ تعاطوا كلام الزنج والروم

لما سمعت كلامًا لست أعرفه ... كأنه زجل الغربان والبوم[٢]

ولَّيتُ منفلتًا والله يعصمني ... من التقحم في تلك الجراثيم[٣]

٧٣٣. والمقصود حتفي

أنا ما بين عدوين همـا قلبي وطرفي

ينظر الطرف، ويهوىٰ القلب والمقصود حتفي

---

(١) في الحديث: «جرح العجماء جبار». الجبار: الهدر، والعجماء: الدابة. «النهاية». قال الأزهري: البهيمة العجماء تنفلت فتتلف شيئًا فهو هدر، وكذلك المعدن إذا انهار على أحد فدمه جبار، أي هدر. «المصباح».

(٢) زجل: صوت.

(٣) في تلك الجراثيم: في تلك الأماكن غير المستوية في «النهاية»: في حديث ابن الزبير لما أراد هدم الكعبة وبناءها: كانت في المسجد جراثيم، أي أماكن مرتفعة عن الأرض متجمعة من تراب أو طين.

٧٣٤. عمك أبو سماك الأسدي

في (عيون الأنباء في طبقات الأطباء) [ص/ ١٨١]:

قال جد كناسة: أتيت امرأة من بني أود لتكحلني من رمد كان أصابني فكحلتني ثم قالت: اضطجع قليلًا حتىٰ يدور الدواء في عينيك، فاضطجعت ثم تمثلت بقول الشاعر:

امخترمي ريب المنون ولم أزر ... طبيب بني أود علىٰ النأي زينبا

فضحكت ثم قالت: أتدري فيمن قيل هذا الشعر؟

قلت: لا.

قالت: فيّ والله قيل. وأنا زينب التي عناها، وأنا طبيبة بني أود، أفتدري من الشاعر؟

قلت: لا.

قالت: عمك أبو سماك الأسدي.

٧٣٥. والدهر لجة ماء

قال أبو القاسم خلف بن فرج السميسر:

الناس مثل حَباب ... والدهر لجة ماء[1]

فعالم في طفو ... وعالم في انطفاء[2]

٧٣٦. فشق أثوابه من الطرب

قال ابن دحية في (المطرب) [ص/ ٦٩]: اجتاز الوزير أبو بلال يومًا وبيده

---

(١) حباب الماء: نفاخاته وفقاقيعه التي تطفو كأنها القوارير، وهي اليعاليل. «التاج».

(٢) طفا الشيء فوق الماء طَفْوًا طُفُوًا: ظهر وعلا.

مجلد من صحيح مسلم بقصر بعض الملوك الأكابر وهو ينظر من بعض مناظره ومجلسه بخواص ندمائه حال، وصوت المثاني والمثالث عال. فقال: أطلعوا لنا هذا الفقيه؛ فلما مثل بين يديه أمر بمناولته الكأس، فتقبض متأففًا، والسلطان يستغرب ضحكًا بما هجم عليه، ويد الساقي ممدودة إليه.

واتفق أن انشقت من ذاتها الزجاجة، فظهر من السلطان التطير من ذلك، فأنشد الفقيه مرتجلًا:

ومجلـــس بالســـرور مشـــتمل ... لـــم يخـــل فيـــه الزجـــاج مـــن أدب
ســـرىٰ بأعطافـــه يرنحـــه ... فشـــق أثوابـــه مـــن الطـــرب

فسر السلطان وسري عنه، واستحسن من الفقيه ما بدا منه، وأمر له بجائزة سنية.



٧٣٧. علم أو أدب أو فائدة

نقش مأمون بن آدم علىٰ باب داره هذين البيتين:

إن كنـت صـاحب علـم أو أخـا أدب ... أو فيـك فائـدة فـانزل ولا تـرِم[1]
وإن تكـن صـورة لا فيـك فائـدة ... ولا مؤانسـة فارحـل ولا تقـم



٧٣٨. ويغتفر اللحن في الكلام الشائع بين الناس

في (صبح الأعشىٰ) [١/ ٢١٠-٢١١]: اعلم أن اللحن قد فشا في الناس، والألسنة قد تغيرت حتىٰ صار التكلم بالإعراب عيبًا، والنطق بالكلام الفصيح عيا، والذي يقتضيه حال الزمان والجري علىٰ منهاج الناس: أن يحافظ علىٰ

(١) رام يريم: برح، لا رمت لا برحت، وهو دعاء بالإقامة، أي لا زلت مقيمًا.

الإعراب في القرآن الكريم، والأحاديث النبوية، وفي الشعر والكلام المسجوع، وما يدون من الكلام ويكتب من المراسلات ونحوها؛ ويغتفر اللحن في الكلام الشائع بين الناس الدائر علىٰ ألسنتهم مما يتداولونه بينهم، ويتحاورون به في مخاطبتهم، وعلىٰ ذلك جرت سنة الناس في الكلام منذ فسدت الألسنة.

٧٣٩. فوجده كما قال

قال أبو الحسن المدائني: أصبح عبدالملك يومًا في غداة باردة فتمثل قول الأخطل:

إذا اصطبح الفتىٰ عنها ثلاثًا ... بغير الماء حاول أن يطولا

مشىٰ قرشية لا شك فيها ... وأرخىٰ من مآزره الفضولا

ثم قال كأني أنظر إليه الساعة محلل الإزار مستقبل الشمس في حانوت من حوانيت دمشق، ثم بعث رجلًا يطلبه فوجده كما قال.

٧٤٠. يا سدرة الوادي

قال أبو السعادات ابن الشجري:

هذىٰ السديرة والغدير الطافح ... فاحفظ فؤادك إنني لك ناصح

يا سدرة الوادي الذي إن ضله الـ ... ـساري هداه نشره المتفاوح

هل عائد قبل الممات لمغرم ... عيش تقضىٰ في ظلالك صالح

ولقد مررنا بالعقيق وشاقنا ... فيه مراتع للمها ومسارح

ظلنا به نبكي فكم من مضمر ... وجدًا أذاع هواه دمع سافح

يا صاحبي تأملا حييتما ... وسقىٰ ديار كما الملث الرائح

أدُمــىٰ بــدت لعيوننــا أم ربــرب أم خُــرَّد، أكفــالهن رواجــح
كيـف ارتجـاع القلـب مـن أسـر الهـوىٰ ومــن الشــقاوة أن يــراض القــارح



٧٤١. قل في إهلاكه

قال رجل: كنا في إملاك فلان.

فقال حكيم: لا تقل في إملاكه، قل في إهلاكه.



٧٤٢. غنيمة

إذا كــان الزمــان زمــان ســوء فيــوم صــالح منــه غنيمــة



٧٤٣. عمود الجمال ورداؤه وبرنسه

قالت امرأة لخالد بن صفوان: إنك لجميل يا أبا صفوان.

قال: وكيف تقولين هذا وما فيّ عمود الجمال ولا رداؤه ولا بُرنُسه.

فقيل له: ما عمود الجمال؟

قال: الطول ولست بطويل، ورداؤه البياض ولست بأبيض، وبرنسه سواد الشعر وأنا أشمط، ولكن قولي: إنك لمليح ظريف.



٧٤٤. وويل جيراننا كلهم

ذكر الخرائطي عن بعض العلويين قال:

بينما أنا عند الحسن بن هانئ وهو ينشد:

ويلـــي علـــىٰ ســـود العيـــون النهـــد الضـــمر البطـــون
الناطقـــات عـــن الضـــمير لنـــا بألســـنة العيـــون

فوقف عليه أعرابي ومعه ابن فقال: أعد عليّ، فأعاد عليه. فقال: يا ابن أخي ويلك أنت وحدك من هذا؟ ويلي أنا وأنت وويل ابني هذا، وويل هذه الجماعة، وويل جيراننا كلهم!

٧٤٥. كيف كنت وكيف كانا

نظر إبراهيم بن العباس الحسن بن وهب، وهو مخمور فقال له:

عينـــاك قـــد حكتـــا مبيـــ ـــتك كيـــف كنـــت وكيـــف كانـــا
ولـــرب عـــين قـــد أرتـــك مبيـــ ـــت صاحبـــها عيانـــا

٧٤٦. هذه بضاعتنا ردت إلينا

قال ابن حجة: كان قاضي القضاة علاء الدين بن أبي البقاء قد عزل من وظيفة قضاء القضاة بدمشق المحروسة، فعاد إلىٰ وظيفته، وألبس التشريف من قلعة دمشق، وحضر إلىٰ الجامع الأموي علىٰ العادة (ومعه أخوه بدرالدين قاضي القضاة بالديار المصرية)، فاستفتح الشيخ معين الدين الضرير المقرئ وقرأ: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَٰذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ﴾ [يوسف: ٦٥] الخ الآية، فحصل بالجامع الأموي ترنم صفق له النسر بجناحيه.

٧٤٧. الكون الباكي

في (لوعة الشاكي):

كـــل مـــن في الوجـــود يشـــكو فراقًـــا مـــن حبيـــبٍ أو لوعـــةً مـــن غـــرام

فصـــليل الرعـــود أنَّـــةُ حـــزن ... وانســـكاب الغيـــوث دمـــع الغمـــام
تتعّـــرىٰ الغصـــون مـــن حلـــل الزهـــرِ ... فتبكـــي عليـــه ورقُ الحمـــام
وعيـــون النـــوار خـــوف المنايـــا ... في رباهـــا لـــم تكتحـــل بمنـــام
وإذا مـــال للغـــرور قضـــيبُ ... ضـــحك الزهـــرُ منـــه في الأكمـــام



٧٤٨. فإن شهدت عليه بالمعصية فاشهد له بالطاعة

(الفصول والغايات) [ص/ ١١٥] لأبي العلاء المعري:

اعلم -أيها المسكين- أن الأيام شهود لك وعليك، فإن تمالأت علىٰ تزكيتك فأنت السعيد، وإن توافقت علىٰ تكفيرك فأنت حامل العبء الثقيل، وإن جرح بعضها شهادة بعض فإن الله كريم. أيها اليوم الحاضر، إن أمس ذهب، وأنت أقرب الأيام إليه، وقد حمل عني كتابًا يشتمل علىٰ الغفلة والتفريط، فدراكه دراك، إن فاتك فأنا أحد الهالكين. وإن عجزت أن تلحقه فإن الغد أعجز منك. وكيف تدركه وغداتك لا ترىٰ ضحاك، وأصيلك لا يتفق مع الهجير، والله علىٰ الممتنعات مقيت. فناد في أثره عليه بإذن الله يسمع دعاء الداعين، فإن أجابك فقل: إن البائس فلانا يسألك أن تلقي الصحيفة من يدك. ولو نطق لحلف: لا أستطيع، أنا أمين عالم الدفين، ولو فعلت لرهبت من المعصية كما تخاف، ولكن أنا وأنت عند الله كفرسي رهان، فإذا شهدت عليه بالمعصية فاشهد له بالطاعة[1].



٧٤٩. بعد فهمهم وتأخر معرفتهم

(كتاب الصناعتين) [ص/ ١٩٣] لأبي هلال العسكري: قد رأينا الله تعالىٰ إذا

---

(١) ما أرق عبارات المعري في «الفصول والغايات» وما أسهلها! لله در كلامه.

خاطب العرب والأعراب أخرج الكلام مخرج الإشارة والوحي، وإذا خاطب بني إسرائيل أو حكىٰ عنهم جعل الكلام مبسوطًا. فمما خاطب به أهل مكة قوله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾[1] [الحج:٧٣] وقوله تعالىٰ: ﴿إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [المؤمنون: ٩١] وقوله تعالىٰ: ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧] في أشباه لهذا كثيرة. وقلما تجد قصة لبني إسرائيل في القرآن إلا مطولة مشروحة ومكررة في مواضع معادة؛ لبعد فهمهم، وتأخر معرفتهم.

٧٥٠. إن أعاد كلام نفسه سلّمتُ له ما قال

كان أبو بكر الباقلاني (العالم المتكلم المشهور) كثيرَ التطويل في المناظرة، مشهورًا بذلك عند الجماعة، وجرىٰ يومًا بينه وبين أبي سعيد الهاروني مناظرة، فأكثر القاضي أبو بكر الكلامَ، ووسَّع العبارة، وزاد في الإسهاب، ثم التفت إلىٰ الحاضرين وقال: اشهدوا عليَّ، أنه إن أعاد ما قلت لا غير لم أطالبه بالجواب.

فقال الهاروني: اشهدوا عليَّ، أنه إن أعاد كلام نَفسه، سلمتُ له ما قال.

٧٥١. الحياء، الخجل، الوقاحة

(الذريعة) [ص/ ٢٠٧] للراغب: الحياء انقباض النفس عن القبائح، وهو من خصائص الإنسان. والخجل حيرة النفس لفرط الحياء، ويحمد في النساء والصبيان، ويذم باتفاق من الرجال. والوقاحة مذمومة بكل إنسان؛ إذ هي انسلاخ

---

(١) يراجع قول الأديب الكبير الأستاذ سيد قطب في هذه الآية في كتابه البارع «التصوير الفني في القرآن» (ص١٩٣).

من الإنسانية، وحقيقتها لجاج النفس في تعاطي القبيح، واشتقاقها من حافر وقاح، أي صلب، وبهذه المناسبة قال الشاعر:

يا ليت لي من جلد وجهك رقعة ... فأقد منها حافرًا للأشهب[1]

٧٥٢. اسمه غازي

(وفيات الأعيان) [٣/ ٤٤٨- ٤٤٩]:

كان أبو الفتح غازي بن صلاح الدين صاحب حلب ملكًا مهيبًا، عالي الهمة حسن التدبير والسياسة.

يُحكىٰ عن سرعة إدراكه أشياءُ حسنة: منها أنه جلس يومًا لعرض العسكر، وديوان الجيش بين يديه، وكان كلما حضر أحدٌ من الأجناد سأله الديوانُ عن اسمه لينزلوه، حتىٰ حضر واحد، فسأله عن اسمه فقبَّل الأرض، فلم يفطن أحدٌ من أرباب الديوان لما أراد، فعادوا إلىٰ سؤاله، فقال الملك: اسمه غازي، وكان كذلك؛ وتأدَب الجنديُّ أن يذكر اسمَه لما كان موافقًا لاسم السلطان، وعرف هو مقصوده.

٧٥٣. وجه المليح أطلّ من شباك

قال القاضي محيي الدين بن قرناص:

وحديقةٍ غنَّاء ينتظم الندىٰ ... بفروعها كالدر في الأسلاكِ

والبدر في خلل الغصون كأنه ... وجه المليح أطلّ من شبّاك

---

(١) ومما قيل:

لا يعمل المبرد في وجهه ... بل وجهه يعمل في المبرد

٧٥٤. ليس هذا من سؤال القضاة

في (نفح الطيب):

خرج أبو حازم القاضي من داره إلىٰ المسجد يريد الصلاة، وإذا بسكران يمشي في الشارع، فقال الناس: سكران سكران!

فوقف القاضي وقال: هاتوه، فأدنوه منه.

فقال له القاضي: من ربك؟ (يريد امتحانه)

فقال له السكران: ليس هذا من سؤال القضاة (أصلحك الله) إنه من سؤال منكر ونكير.

فغلب القاضي الضحكُ، وقال: خلوا سبيله.



٧٥٥. عواد المرضى

عاد رجلٌ مريضًا فقال له: ما تشتكي؟ قال: وجع الخاصرة. قال: والله كانت علَّة أبي فمات منها، فعليك بالوصية يا أخي، فدعا المريضُ ولده وقال: يا بنيَّ أوصيك بهذا لا تدعه يدخل عليَّ بعد هذه.

عاد رجل مريضًا فلما خرج قال لأهله: لا تفعلوا في هذا كما فعلتم في الآخر، مات وما أعلمتموني.



عاد بعضهم مريضًا فلما خرج قال لأهله: أحسن الله عزاءكم! فقالوا: إنه لم يمت، قال: قد عرفت، ولكني شيخ كبير لا أستطيع النهوض في كل وقت، وأخاف أن يموت فأعجز عن المجيء لأعزيكم به.



دخل قوم علىٰ مريض فأطالوا. ثم قالوا: أوصنا. فقال: أوصيكم ألا تطيلوا الجلوس عند المريض إذا عدتموه.



٧٥٦. يا رب...!

نظر ابن السبابة إلىٰ مبارك التركي علىٰ دابة، فرفع رأسه إلىٰ السماء وقال: يا رب، هذا حمار، وله دابة، وأنا إنسان، وليس لي حمار.



٧٥٧. لما رضينا ولغضبنا

في (الأغاني) [٢٢/ ٢٥٤]: أنشد المهدي قول المؤمل:

قتلتِ شاعر هذا الحي من مضر ... والله يعلم ما ترضىٰ بذا مضر

فضحك وقال: لو علمنا أنها فعلت لما رضينا، ولغضبنا وأنكرنا.



٧٥٨. وفي جهنم ماء

قال محمد بن مسروق البغدادي: خرجت ليلة في أيام جهالتي وأنا نشوان، وكنت أغنىٰ بهذا البيت:

بطور سيناء كرْم ما مررت به ... إلا تعجبت ممن يشرب الماء

فسمعت قائلًا يقول:

وفي جهنم ماء ما تجرعه ... خلق فأبقىٰ له في الجوف أمعاء

فكان ذلك سبب توبتي واشتغالي بالعلم والعبادة.

٧٥٩. وإن تركته أخذ في الترهات

ذكر أعرابي رجلًا بسوء الأدب فقال: إن حدثته سبقك إلىٰ ذلك الحديث، وإن تركته أخذ في الترهات.



٧٦٠. قد صحح مذهبكم

قال محمد بن هلال الصابي: خرج قوم من الديلم إلىٰ إقطاعهم، فظفروا باللص المعروف بالعراقي، فحملوه إلىٰ الوزير المهلبي، فتقدم بإحضار أحمد بن محمد القزويني الكاتب، وكان ينظر في شرطة بغداد، فقال له المهلبي: هذا اللص العيار العراقي الذي عجزتم عن أخذه، فخذه، واكتب خطك بتسلمه.

فقال: السمع والطاعة إلىٰ ما يأمر به الوزير، ولكنك تقول ثلاثة، وهذا واحد، فكيف أكتب خطي بتسلم ثلاثة.

فقال: يا هذا، هذا العدد صفة لهذا الواحد، فكتب يقول: أحمد بن محمد القزويني الكاتب: تسلمت من حضرة الوزير، اللص العيار العراقي ثلاثة، وهم واحد رجل، وكتب بخطه في التاريخ، فضحك الوزير، وقال لنصراني هناك: قد صحح القزويني مذهبكم في تسلم هذا اللص.



٧٦١. أسأل الله أن يديم لنا بقاءك

(روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار) [ص/ ٢٤٦]:

أمر عبدالله بن الزبير لأبي الجهم العدوىٰ بألف درهم، فدعا له وشكر، فقال: بلغني أن معاوية أمر لك بمائة ألف درهم فسخطتها، وقد شكرتني.

فقال أبو الجهم: بأبي أنت! اسأل الله أن يديم لنا بقاءك، فإني أخاف إن

فقدناك أن يمسخ الناس قردة وخنازير، كان ذلك من معاوية قليلًا، وهذا منك كثير، فأطرق عبدالله ولم ينطق.



٧٦٢. طلبناه في النهار فما وجدناه

دخل اللصوص علىٰ أبي بكر الدبابي يطلبون شيئًا، فرآهم يدورون في البيت.

فقال: يا فتيان، هذا الذي تطلبونه في الليل قد طلبناه في النهار فما وجدناه.



٧٦٣. قد سحرتني

(الخصائص) [١/ ٢٢٢] لابن جني: الأخبار في التلطف بعذوبة الألفاظ إلىٰ قضاء الحوائج أكثر من أن يؤتىٰ عليها، ألا ترىٰ إلىٰ قول بعضهم وقد سأل آخر حاجة.

فقال المسئول: إن عليّ يمينًا ألا أفعل هذا.

فقال له السائل: إن كنت أيدك الله لم تحلف يمينًا قط علىٰ أمر فرأيت غيره خيرًا منه فكفرت عنها له وأمضيته، فما أحب أن أحنثك[1]، وإن كان ذلك قد كان منك فلا تجعلني أدون الرجلين عندك.

فقال له: قد سحرتني، وقضىٰ حاجته.



٧٦٤. جيش بأبي

ضرب الحجاج البعث علىٰ المحتلمين، ومن أنبت من الصبيان، فكانت المرأة تجيء إلىٰ ابنها وقد جرد، فتضمه إليها وتقول: (بأبي) جزعًا عليه، فسمي ذلك

---

(١) حنثه: جعله حانثًا، وحنث في يمينه يحنث حنثًا: لم يف بمُوجِبها «المصباح».

الجيش (جيش بأبي) وأحضر ابن عبدل فجرد، فوجد أعرج، فأعفي، فقال في ذلك:

لعمري لقد جردتني فوجدتني ... كثير العيوب سيئ المتجرد
فأعفيتني لما رأيت زماني ... ووفقت مني للقضاء المسدد

٧٦٥. لما التقينا مات الكلام

أبو محجن حبيب بن عمرو الثقفي:

لما رأينا خيلًا محجلة ... وقوم بغي في جحفل لجب
طرنا إليهم بكل سلهبة ... وكل صافي الأديم كالذهب
وكل عضب، في متنه أثر ... ومشرفي كالملح ذي شطب
لما التقينا مات الكلام ودار (م) ... الموت دور الرحىٰ علىٰ القطب
إن حملوا لم نرِم مواضعنا ... وإن حملنا جثوا علىٰ الركب

٧٦٦. فأين الحس

قال دهمان الغلال: مررت ببشار يومًا وهو جالس علىٰ بابه وحده وليس معه خلق، وبيده مخصرة يلعب بها، وقدامه طبق فيه تفاح وأترج، فلما رأيته وليس عنده أحد تاقت نفسي إلىٰ أن أسرق ما بين يديه، فجئت قليلًا قليلًا وهو كاف حتىٰ مددت يدي لأتناول منه، فرفع القضيب فضرب به يدي ضربة كاد يكسرها.

فقلت: قطع الله يدك أنت الآن أعمىٰ؟

فقال: يا أحمق، فأين الحس؟

٧٦٧. فهم لذلك مستأهلون

(محاضرات الراغب) [٢/ ٦٧٨]:

قال ابن سيرين: مكتوب في كتاب سوء الأدب: إذا أتيتَ منزل قوم فلم ترضَ بما يأكلون، وسألتهم ما لا يجدون، وكلفتهم ما لا يطيقون، وأسمعتهم ما يكرهون، فإن لم يخرجوك فهم لذلك مستأهلون.

٧٦٨. ما بقي معه شيء

(الفهرست) [ص/ ١٩٨] لابن النديم: سعيد بن حميد كاتب شاعر مترسل، عذب الألفاظ، مقدم في صناعته، جيد التناول للسرقة، كثير الإغارة، قال أحمد بن أبي طاهر: لو قيل لكلام سعيد وشعره: ارجع إلىٰ أهلك ما بقي له شيء.

الجرجاني:

لو نفضت أشعاره نفضة ... لانتشرت تطلب أصحابها[1]

٧٦٩. أنت أسد فاطلب لنفسك لبوة

قال الفضل بن محمد الضبي: حدثنا بعض أصحابنا أن جارية لأمية بن عبدالله بن خالد بن أسيد ذات ظرف وجمال مرت برجل من بني سعد -وكان شجاعًا فارسًا- فلما رآها قال: طوبىٰ لمن كان له امرأة مثلك، ثم إنه أتبعها رسولا يسألها: ألها زوج؟ ويذكره لها؟

فقالت للرسول: ما حرفته؟

فأبلغه الرسول قولها، فقال: ارجع إليها فقل لها:

---

(١) ومما قيل في شاعر من دفتر:

وأبو الدفاتر لا يزال يجيئنا ... بقصيدة قد قالها من دفتر

وسائلة ما حرفتي قلت حرفتي مقارعة الأبطال في كل شارق
إذا عرضت لي الخيل يومًا رأيتني أمام رعيل الخيل أحمي حقائقي
وأصبر نفسي حين لا حر صابر علىٰ ألم البيض الرقاق البوارق

فأنشدها الرسول ما قال، فقالت: ارجع إليه وقل له: أنت أسد، فاطلب لنفسك لبوة، فلست من نسائك.

٧٧٠. عقلنا حين ليس لنا فضول

جعفر المعبدي:

وكان المال يأتينا فكنا نبذره وليس لنا عقول
فلما أن تولىٰ المال عنا عقلنا حين ليس لنا فضول

٧٧١. النبي والفيلسوف

(الإمتاع والمؤانسة) [ص/ ١٧١] لأبي حيان التوحيدي:

إن أبا سليمان (المنطقي السجستاني -محمد بن بهرام- يقول:... صاحب الشريعة مبعوث، وصاحب الفلسفة مبعوث إليه، وأحدهما مخصوص بالوحي، والآخر مخصوص ببحثه، والأول مكفي، والثاني كادح، وهذا يقول: أُمرت وعُلّمت، وقيل لي، وما أقول شيئًا من تلقاء نفسي، وهذا يقول: رأيت ونظرت واستحسنت واستقبحت، وهذا يقول: نور العقل أهتدي به، وهذا يقول: معي نور خالق العقل أمشي بضيائه، وهذا يقول: قال الله وقال الملك، وهذا يقول: قال أفلاطون وسقراط.

٧٧٢. لقد جئتم شيئا إدا!

(رسالة الغفران) [ص/ ١٥٣] لأبي العلاء:

حكىٰ لي عن بعض ملوك الهند -وكان شابًا حسنًا- أنه جدر، فنظر إلىٰ وجهه في المرآة وقد تغير، فأحرق نفسه، وقال: أريد أن ينقلني الله إلىٰ صورة أحسن من هذه. وحدثني قوم من الفقهاء ما هم في الحكاية بكاذبين ولا في أسباب النحل جاذبين: أنهم كانوا في بلاد محمود، وكان معه جماعة من الهند قد وثق بصفائهم، يفيض عليهم الأعطية لوفائهم، ويكونون أقرب الجند إليه إذا حل أو إذا ارتحل، وأن رجلًا منهم سافر في جيش جهزه، فجاءه خبره أنه قد هلك بموت أو قتل، فجمعت امرأته لها حطبًا كثيرًا، وأوقدت نارًا عظيمة، واقتحمتها والناس ينظرون، وكان ذلك الخبر باطلًا، فلما قدم الزوج أوقد له نارًا جامحة ليحرق نفسه حتىٰ يلحق بصاحبته، فاجتمع خلق كثير للنظر إليه، وأن أصحابه من الهند كانوا يجيئون إليه فيوصونه بأشياء إلىٰ أمواتهم، هذا إلىٰ أبيه، وهذا إلىٰ أخيه، وجاءه إنسان منهم بوردة، وقال: أعط هذه فلانا، يعني ميتًا له، وقذف نفسه في تلك النار، وحدَّث من شاهد إحراقهم نفوسهم أنهم إذا لدغتهم النار أرادوا الخروج، فيدفعهم من حضر إليها بالعصي والخشب، فلا إله إلا الله، لقد جئتم شيئا إدّا!!!

٧٧٣. فضح الموت الدنيا

في (شرح النهج) [٢/ ٩٧] لابن أبي الحديد: قيل لخالد بن صفوان: من أبلغ الناس؟

قال: الحسن[١] لقوله: فضح الموت الدنيا!

---

(١) في «الوفيات»: قال أبو عمرو بن العلاء: ما رأيت أفصح من الحسن البصري ومن الحجاج بن يوسف الثقفي، فقيل له: فأيهما كان أفصح؟ قال: الحسن.

٧٧٤. وبقيت الدنيا

وقف بأبي العيناء رجل من العامة فأحس به فقال: من هذا؟

قال: رجل من بني آدم.

قال: مرحبا بك، أطال الله بقاءك، وبقيت في الدنيا، ما ظننت هذا النسل إلا قد انقطع.

٧٧٥. إياك أن تلقى الله كذابًا بخيلًا

في (كتاب المنظوم والمنثور) لأحمد بن أبي طاهر: قال بعض الأعراب: مررت يوم عرفة ببيت، بطنبه[١] كبش مربوط، فسمعت رجلًا في البيت يقول: واسوءتي من ضيفنا هذا! أتانا وما عندنا ما نقربه إليه، فقالت له امرأته: أبا فلان، إياك أن تلقىٰ[٢] الله كذابًا بخيلًا! أو ليست هذه شاتك مربوطة بفنائك؟

قال: هذه نسيكتي غدًا.

قالت: وأيّ نسيكة أعظم أجرًا، وأحسن ذخرًا من ذبحك إياها لضيفك.

---

(١) الطنب: حبل الخباء، البيت.

(٢) إياك أن تلقى الخ: من أن تلقى كما في «شرح الكافية» وابن عقيل، وفي «كتاب سيبويه»: لا يجوز أن تقول: إياك زيدًا، وكذلك أن تفعل إذا أردت إياك والفعل، فإذا قلت: إياك أن تفعل، تريد إياك أعظ مخافة أن تفعل، أو من أجل أن تفعل جاز، وإذا قلت: إياك الأسد تريد من الأسد لم يجز كما جاز في أن، إلا أنهم زعموا أن ابن إسحاق أجاز هذا البيت في شعر:

إيـــاك إيـــاك المـــراء فإنـــه إلـى الشر دعـاء وللشر جالـب

كأنه قال: اِتق المراء، قال الشنتمري: إسقاط حرف العطف ضرورة، والمعروف في الكلام: إياك والمراء وإياك والأسد، ولا يجوز إياك الأسد، وفي «الدرة وشرحها» كلام في ذلك.

٧٧٦. بالتوهم.

في (الأغاني) [٩/ ٢٢]: كان كُثيّر (الشاعر) كيسانيًا يرىٰ الرجعة، وكان يزعم أن الأرواح تتناسخ، ويحتج بقول الله تعالىٰ: ﴿فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾ [الانفطار: ٨] ويقول: ألا ترىٰ أنه حوله من صورة في صورة، ولما قال -وهو يعني محمد ابن الحنفية-:

هـــو المهـــدي خبرنـــاه كعـــب ... أخـــو الأحبـــار في الحقـــب الخـــوالي

قيل له: ألقيت كعبًا؟ قال: لا، قيل: فلم قلت: خبرناه كعب؟ قال: بالتوهم.

٧٧٧. فكان الخسوف حدادًا على فقده

قال بعض المؤرخين: مما يدل علىٰ ظَرف محمد بن أحمد الحداد الوادي آشي[١] أنه فقد سكنًا[٢] عزيزًا عليه، واحتاج الحال إلىٰ تكلف سلوة، فلما حضر الندماء، وكان قد رصد خسوف القمر، فلما حقَّق أنه قد ابتدأ أخذ العود وغنىٰ:

شـــقيقك غُيِّـــبَ في لحـــده ... وتُشـــرق يـــا بـــدر مـــن بعـــدهِ

فهـــلا خســـفت فكـــان الخســـوفُ ... حـــدادًا لبســـتَ علـــىٰ فَقْـــدِه[٣]

وجعل يردد الشعر، ويخاطب البدر، فلم يتم ذلك حتىٰ اعتراه الخسوف، فعظم من الحاضرين التعجب.

---

(١) نسبة إلى وادي آش، في «الفتح» من أعمال غرناطة وادي آش، ويقال: وادي الأشات، وهي مدينة جليلة قد أحدقت بها البساتين والأزهار، وقد خص الله أهلها بالأدب وحب الشعر.

(٢) سكنت إلى فلان: اسأنست به، وفلان سكني من الناس. «الأساس». والسكن كل ما سكنت إليه واطمأننت به من أهل وغيره. «اللسان».

(٣) خسف القمر: ذهب ضوؤه، وخسف بالبنا على ما لم يسم فاعله.

٧٧٨. إنها شهادة يا فتح...

قال صاحب (الحدائق): إن الفتح بن خاقان ذكر الوزير ابن الصائغ الفيلسوف في (قلائد العقيان)[١] فقال فيه: (هو رمد جفن الدين، وكمد نفوس المهتدين، يعتقد أن الزمان دور، وأن الإنسان نبات له نَور، حمامه تمامه، واختطافه اقتطافه) فبلغ ذلك ابن الصائغ فمر يومًا علىٰ الفتح بن خاقان وهو جالس في جماعة، فسلم علىٰ القوم، وضرب علىٰ كتف الفتح وقال: (إنها شهادة يا فتح) ومضىٰ ولم يدر أحد ما قال للفتح، فتغير لونه، فقيل له: ما قال لك؟ فقال: إني وصفته -كما تعلمون- في (قلائد العقيان) فما بلغت بذلك عُشر ما بلغ مني بهذه الكلمة، فإنه أشار إلىٰ قول المتنبي:

وإذا أتتك مذمتي من ناقص ... فهي الشهادة لي بأني كامل

٧٧٩. صارف الهم

ابن المغارفي:

لا يصرف الهم إلا شدو محسنة ... أو منظر حسن تهواه أو قدح

٧٨٠. ما وجد بريدًا غيرك

جاء رجل إلىٰ وهب فقال: إن فلانًا شتمك.

فقال: أما وجد الشيطان بريدًا غيرك.

---

(١) لما عزم الفتح على تصنيف «قلائده» فاوض ملوك الأندلس ووزراءها وأعيانها من أهل الأدب، وسألهم إنفاذ شيء من أقوالهم، وكانوا يعرفون شره وثلبه، فجاءته الأقوال والأموال، ولم يحفل ابن الصائغ به، فسطر في «القلائد» ما سطر.

قال رجل لحكيم: عابك فلان بكذا.

فقال: لقيتني لِقِحتكَ بما لم يلقني به لحيائه.



٧٨١. مِن فيّ مسيلمة

صلىٰ أعرابي بقوم فقرأ:

أفلح من هينم في صلاته

وأخرج الواجب من زكاته

وأطعم المسكين من مخلاته

فضحك القوم، فالتفت إليهم وقال:

أشهد أني أخذته مِن فِيِّ مسيلمة.



٧٨٢. سوى أن يرى الروحان يمتزجان

ابن الرومي:

أعانقها والنفس بعد مشوقة ... إليها وهل بعد العناق تدان

وألثم فاها كي تموت حرارتي ... فيشتد ما ألقىٰ من الهيمان

ولم يك مقدار الذي بي من الهوىٰ ... ليشفيه ما ترشف الشفتان

كأن فؤادي ليس يشفىٰ غليله ... سوىٰ أن يُرىٰ الروحان يمتزجان



٧٨٣. ما أكثر العبر وأقل الاعتبار

(شرح النهج) [١٩/ ٢٠٣] لابن أبي الحديد:

(ما أكثر العبر وأقل الاعتبار) ما أوجز هذه الكلمة، وما أعظم فائدتها، ولا ريب أن العبر كثيرة جدًّا، بل كل شيء في الوجود فيه عبرة، ولا ريب في أن المعتبرين بها قليلون، وأن الناس قد غلب عليهم الجهد والهوىٰ، وأرداهم حب الدنيا، وأسكرهم خمرها، وأن اليقين في الأصل ضعيف عندهم، ولولا ضعفه لكانت أحوالهم غير هذه الأحوال.

٧٨٤. ما خلا لذة الهوى والسلافة

في (نفح الطيب) [١/ ٤٦٨- ٤٦٩]:

قال الوشاح المحسن أبو الحسن المريني: بينما أنا أشرب مع ندمائي بإزاء الرصافة (في قرطبة) إذا إنسان رث الهيئة، مجفو الطلعة، قد جاء فجلس معنا، فقلنا: ما هذا الإقدام علىٰ الجلوس معنا دون سابق معرفة؟ فقال: لا تعجلوا علي، ثم فكر قليلًا ورفع رأسه فأنشدنا:

اسقنيها إزاء قصر الرصافه ... واعتبر في مآل أمر الخلافه

وانظر الأفق كيف بُدل أرضًا ... كي يطيل اللبيبُ فيه اعترافه

ويرىٰ أن كل ما هو فيه ... من نعيم وعز أمرٍ سخافه

كل شيء رأيته غير شيء ... ما خلا لذة الهوىٰ والسُّلافه

قال المريني: فقبلت رأسه، وقلت له: بالله من تكون؟ فقال: قاسم بن عبود الرياحي، الذي يزعم الناس أنه موسوس[1] أحمق، فقلت له: ما هذا شعر أحمق، وإن العقلاء لتعجز عنه، فبالله إلا ما تممت مسرتنا بمؤانستك ومنادمتك وإنشاد

---

(١) وسوس: فعل لازم، فالاسم بكسر الواو الثانية، في «اللسان»: أبو منصور: إنما قيل: موسوس لتحديثه نفسه بالوسوسة، في «المصباح»: الوسواس: مرض يحدث من غلبة السوداء يختلط معه الذهن، في «التاج»: الوسوسة والوشوشة: كلام خفي في اختلاط.

طرف أشعارك، فنادم وأنشد، وما زلنا معه في طيبة عيش إلىٰ أن ودعناه، وهو يتلاطم مع الحيطان سُكرًا، ويقول: اللهم غفرًا.

٧٨٥. بين ملك وعالم

قال ياقوت: لما خرج عضد الدولة لقتال عز الدولة بختيار ابن معز الدولة، دخل عليه أبو علي الفارسي فقال له: ما رأيك في صحبتنا؟

فقال له: أنا من رجال الدعاء، لا في رجال اللقاء، فخار الله للملك في عزيمته، وأنجح قصده في نهضته، وجعل العافية زاده، والظفر تجاهه، والملائكة أنصاره، ثم أنشده:

ودعتـــهُ حيـــث لا تودِّعـــهُ نفســـي ولكنهـــا تســـيرُ معـــه
ثـــم تـــولىٰ وفي الفـــؤاد لـــه ضـــيق محـــل وفي الـــدموع ســـعه

فقال له عضد الدولة: بارك الله فيك، فإني واثق بطاعتك، وأتيقن صفاء طويتك، وقد أنشدنا بعض أشياخنا بفارس:

قـــالوا لـــه إذ ســـار أحبابـــه فبـــدلوه البعـــد بـــالقرب
والله مـــا شـــطت نـــوىٰ ظـــاعن ســـار مـــن العـــين إلـــىٰ القلـــب

فدعا له أبو علي وقال: أيأذن مولانا في نقل هذين البيتين، فأذن، فاستملاهما منه.

٧٨٦. لا

كان يعقوب الكندي بخيلًا، وكان يقول: من شرف البخل أنك تقول للسائل: (لا) ورأسك إلىٰ فوق، ومن ذل العطاء أنك تقول: (نعم) وأنت برأسك إلىٰ أسفل.

في (الكنز المدفون): وصف بعض النبلاء بخيلًا فقال: هو جلم[١] (أي مقص) من حيث جئته وجدت (لا)[٢].

٧٨٧. بل أنت كما قال في هذه القصيدة

قال ابن جني: حدثني المتنبي قال: حدثني فلان الهاشمي من حران بمصر قال: أحدثك بظريفة: كتبت إلىٰ امرأتي بحران كتابًا تمثلت فيه ببيتك وهو:

بم التعلل لا أهل ولا وطن ولا نديم ولا كأس ولا سكن

فأجابتني عن الكتاب وقالت: ما كنت والله كما ذكرت في هذا البيت، بل أنت كما قال الشاعر في هذه القصيدة:

سهرت بعد رحيلي وحشة لكم ثم استمر مريري وارعوىٰ الوسن[٣]

---

(١) اسم يقع على الجلمين كما يقال: المقراض والمقراضان «اللسان» ويجوز أن يجعل الجلمان اسمًا واحدًا على فعلان، وتجعل النون حرف إعراب، ويجوز أن يبقيا على بابهما في إعراب المثنى «المصباح».

(٢) ومن قول بعضهم في (لا):

لا في الكلام تقص أجنحة فلذاك يشبه شكلها المقراضا

(٣) في شرح العكبري: المرير جمع مريرة، وهي القوة من الحبل، واستمر استقام، وفي «الأساس» استمر مريره واستمرت مريرته: استحكم، وفي «التاج»: استمر مريره أي استحكم عزمه، وقال ابن شميل: يقال للرجل إذا استقام أمره بعد فساد: قد استمر، والعرب تقول: أرجى الغلمان الذي يبدأ بحمق ثم يستمر، وأنشد للأعشى يخاطب امرأته:

يا خير إني قد جعلت أستمر أرفع من بردي ما كنت أجر

٧٨٨. ما جمعته أنت في بيت واحد

حدث بعض آل نوبخت قال: جاء النظام يومًا، فسألنا عن منزل أبي نواس، فقلنا له: إنه يسكن تلك الغرفة، وأومأنا إلىٰ غرفة كان ينزلها وكان له غلام أسود وحمار أسود، قال: فاستأذن عليه، وقال له أنشدني قولك:

تركـــــت منـــــي قلـــــيلًا ... مـــــن القليـــــل أقـــــلا

يكـــــاد لا يتجـــــزا ... أقـــــل في اللفـــــظ مـــــن لا

فأنشده، فقال له النظام: أنت أشعر الناس في هذا المعنىٰ، والجزء الذي لا يتجزأ منذ دهرنا الأطول نخوض فيه ما خرج لنا فيه من القول ما جمعته أنت في بيت واحد.

٧٨٩. أقول له اسكت

أنشد ابن الجوزي في بعض مجالس وعظه:

أصبحت ألطف من مر النسيم سرىٰ ... علىٰ رياض يكاد الوهم يؤلمني

في كل معنىٰ لطيف أجتلي قدحا ... وكل ناطقة في الكون تطربني

فقام إليه شخص وقصد العبث به، فقال: يا مولانا قولك: وكل ناطقة في الكون تطربني، فإن كان الناطق حمارا؟

فقال له الشيخ: أقول له: اسكت يا حمار.

٧٩٠. لا تقل ذلك فإنك أميرنا

قال بعض الأمراء لجنده: يا كلاب!

فقال أحدهم: لا تقل ذلك فإنك أميرنا[1].

---

(١) في «خلاصة الأثر» للمحبي: كان بعض الوعاظ يعظ طائفة من الناس، فنظر منهم إعراضًا ولغطًا، فقال: ألا اسمعوا يا بقر! فقال بعضهم: قل: يا ثور.

٧٩١. الحق رحمة الله عليه!

كتاب (عين الأدب والسياسة وزين الحسب والرياسة) لعلي بن هذيل:

إن الحق والباطل اصطحبا في سفر، فمشيا إلىٰ الليل، فلما نزلا قال الباطل للحق: اذهب فأتنا بشيء نفطر عليه، فذهب الحق فلم يجد شيئًا من حله فرجع، فقال له الباطل: ما صنعت؟ قال: ما أجد شيئًا من حله، فقال الباطل: اجلس حتىٰ آتيك، فذهب فلم يلبث إلا يسيرًا حتىٰ جاء بشيء، فقال للحق: كل، فقال: ما أراه من حلة، ولست بآكله، فقال له الباطل: بعثتك لتأتيني بشيء فلم تجد شيئًا، فلما ذهبت أنا وجئت بما نفطر عليه حرمته علي، فنازعه، فوثب الباطل علىٰ الحق فقتله، ثم قال: إن أهل الحق قد علموا أنه خرج معي، ولا بد لهم أن يطلبوني به، فعمد إلىٰ حطب فجمعه ثم اضطرم عليه النار حتىٰ صار رمادًا، ثم ذهب وتركه، فجاء أهل الحق فقالوا: ما فعل الحق؟ قال: لا علم لي به، فقالوا: خرج معك، فقال: نعم، ولا أدري ما فعل، فخرج أهل الحق يطلبونه حتىٰ وقفوا علىٰ الموضع الذي أحرقه فيه الباطل، فقالوا: هذا رماد الحق، وهذا موضع ناره، فجمعوا رماده، وصنعوه مدادًا يكتبون به.

فهذا ما بقي من الحق، بعينه فقد ذهب.

٧٩٢. اصدق مع الله في جميع أحوالك

(الفتوحات المكية): أخبرني الثقة عندي عن الشيخ أبي الربيع الكفيف المالقي كان بمصر يخدمه أبو عبدالله القرشي، فدخل عليه الشيخ وسمعه يقول في دعائه: اللهم يا رب، لا تفضح لنا سريرة، فصاح فيه الشيخ وقال له: الله يفضحك علىٰ رؤوس الأشهاد يا أبا عبدالله، ولا شيء تظهر لله بأمر وللناس بخلافه، اصدق مع الله عَزَّوَجَلَّ في جميع أحوالك، ولا تضمر خلاف ما تظهر.



٧٩٣. طفيلي

دعا رجل قومًا فجاءوا، واتبعهم طفيلي، ففطن به الداعي، فأراد أن يعلمه أنه فطن به فقال: ما أدري لمن أشكر منكم؛ لكم إذ أجبتم دعوتي، أم لهذا الذي تجشم من غير دعوة.

٧٩٤. فإن ترد الزيادة هات قلبا

أبو الفوارس سعد بن محمد:

تشـــربش أو تقمّـــصْ أو تقبَّـــا ... فلـــن تـــزداد عنـــدي قـــطَّ حُبَّـــا[1]

تملـــك بعـــضُ حبـــك كـــلَّ قلبـــي ... فـــإن تـــردِ الزيـــادةَ هـــاتِ قلبـــا

٧٩٥. وما أقدر أن أتكلم بالفارسية

قال ابن جني في كتاب (النوادر الممتعة): بينما أبو علقمة النحوي يسير علىٰ بغلة إذ نظر إلىٰ عبدين أحدهما حبشي والآخر صقلبي، فإذا الحبشي قد ضرب بالصقلبي الأرض، وأدخل ركبته في بطنه، وأصابعه في عينيه، وعض أذنيه وضربه

---

(١) تشربش: ليس ثوبًا ذا شرابيش أي أهداب، في «التاج»: الشربش كجعفر هدب الثوب، جمعه شرابيش، مولد، وقد ذكره ابن دحية استطرادًا في تفسير حديث، تَقَبَّي: القباء كسحاب لبسه في «التاج»: القباء من ملابس الأعاجم في الأغلب، وقيل: عربي، من قبوت الشيء إذا ضمت عليه أصابعك، سمي به لانضمام أطرافه، وتقبا في البيت مبني على حذف آخره، والألف للإطلاق (قط): فيها لغات، وفتح القاف وتشديد الطاء مضمومة أفصحها، وهي للمنفي في الماضي كما في «الدرة» و«المغني» و«القاموس»، وقد جاءت في الإثبات كما في البخاري «أكثر ما كنا قط»، وفي غير الماضي كما في «الكشاف» «لا يبقى لأحد قط»، وللمازني الغزناطي:

تكتـب العلـم وتلقـي في سـفط ... ثـم لا تحفـظ لا تفلـح قـط

بعصا كانت معه فشجه، وأسال دمه، فجعل الصقلبي يستغيث فلا يغاث، فقال لأبي علقمة: إن هذا ضربنىٰ وشجنىٰ واعتدىٰ عليَّ، فجحد الحبشي فقال الصقلبي: اشهد لي، فقال: قدمه إلىٰ الأمير حتىٰ أشهد لك، فمضيا إلىٰ الأمير، فقال الصقلبي: هذا يشهد لي، فنزل أبو علقمة عن بغلته، وجلس بين يدي الأمير، فقال له الأمير: عم تشهد يا أبا علقمة؟.

فقال: أصلح الله الأمير، بينما أنا أسير علىٰ كوردني[١] هذا إذ مررت بهذين العبدين، فرأيت هذا الأسحم قد مال علىٰ هذا الأبقع[٢] فحطأه[٣] علىٰ فدفدٍ[٤] ثم ضغطه برضفته[٥] في أحشائه حتىٰ ظننت أنه تدمج[٦] جوفه، وجعل يلج بشناتره[٧] في جحمتيه[٨] يكاد يفقؤهما، وقبض علىٰ ضارتيه[٩] بمبرمه، وكاد يجذهما جدًا، ثم علاه بمنسأة[١٠] كانت معه فعفجه[١١] بها.

وهذا أثر الجريال[١٢] عليه بيّنا، وأنت أمير عادل.

---

(١) الكوردن: البغل، البرذون الرومي.

(٢) الأبقع: الأبرص، من فيه بياض وسواد.

(٣) حطأه: صرعه.

(٤) الفدفد: الغليظ من الأرض.

(٥) رضفتاه: ركبتاه.

(٦) مراده شق بطنه.

(٧) شناتره: أصابعه.

(٨) الجحمتان: العينان، لغة يمانية.

(٩) الضارتان: الأذنان بلغة حمير.

(١٠) المنسأة: العصا.

(١١) عفجه: ضربه.

(١٢) الجريال الأحمر: فالاستعارة للدم.

فقال الأمير: والله ما أفهم مما قلت شيئًا.

فقال أبو علقمة: قد فهمناك إن فهمت، وعلمناك إن علمت، وأديت إليك ما علمت، وما أقدر أن أتكلم بالفارسية.

فجعل الأمير يجهد أن يكشف الكلام فلا يفعل حتىٰ ضاق صدره، فقال للصقلبي: أعطني خنجرًا، فأعطاه وهو يظن أنه يريد أن يستقيد له من الحبشي، فكشف الأمير رأسه وقال للصقلبي: شجني خمسًا، وأعفني من شهادة هذا.

٧٩٦. هذا مقال من لا يموت حتف أنفه

قال أبو خالد الخزاعي الأسلمي: قلت لدعبل[١]: ويحك! قد هجوت الخلفاء والوزراء والقواد، ووترت الناس جميعًا، فأنت دهرك شريد طريد هارب خائف، فلو كففت عن هذا، وصرفت هذا الشر عن نفسك، فقال: ويحك إني تأملت ما تقول فوجدت أكثر الناس لا يُنتفع بهم إلا علىٰ الرهبة، ولا يُبالىٰ بالشاعر -وإن كان مجيدًا- إذا لم يُخف شره، ولمن يتقيك علىٰ عرضه أكثر ممن يرغب إليك في تشريفه، وعيوب الناس أكثر من محاسنهم، وليس كل من شرّفته شرف، ولا كل من وصفته بالجود والمجد والشجاعة -ولم يكن ذلك فيه- انتفع بقولك، فإذا رآك قد أوجعت عرض غيره وفضحته، اتقاك علىٰ نفسه، وخاف من مثل ما جرىٰ علىٰ الآخر، ويحك يا أبا خالد إن الهجاء المضرع آخذ بطبع الشاعر من المديح المفرع[٢].

---

(١) قال دعبل: كنت جالسًا مع بعض أصحابنا ذات يوم، فلما قمت سأل رجل لم يعرفني أصحابنا عني قالوا: هذا دعبل، فقال: قولوا في جليسكم خيرًا، كأنه ظن اللقب شتمًا في «اللسان»: الدعبل الناقة الشديدة، وقيل الشارف: المسنة الهرمة.

(٢) المفرع: العالي الطويل.

فضحكت من قوله، وقلت: هذا والله مقال من لا يموت حتف أنفه[١].

٧٩٧. تكتب برجليها

(النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة) [٦/ ٨٦]:

في سنة (٥٧٦) قدمت امرأة إلىٰ القاهرة عديمة اليدين، وكانت تكتب برجليها كتابة حسنة، فحصل لها القبول التام.

٧٩٨. كأن عليه من حرق نطاقا

أنشد المتنبي سيف الدولة قصيدة قافية، وكان السري الرفاء حاضرًا، وأول القصيدة:

أيـــدري الربـــع أي دم أراقـــا وأي قلـــوب هـــذا الركـــب شـــاقا

فلما قال:

وخصـــر تثبـــت الأبصـــار فيـــه كـــأن عليـــه مـــن حـــدق نطاقـــا

فقال السري: هذا والله معنىٰ ما قدر عليه المتقدمون، ثم إنه حم في الحال حسدًا، وتحامل إلىٰ منزله، ومات بعد ثلاثة أيام.

---

(١) أحمد بن أبي كامل: كان دعبل ينشدني كثيرًا هجاء قاله، فأقول له: فيمن هذا؟ فيقول: ما استحقه أحد بعينه بعد، وليس له صاحب، فإذا وجد غضب على رجل جعل ذلك الشعر فيه، وذكر اسمه.

قال محمد بن الأشعث: سمعت دعبل يقول: ما كانت لأحد قط عندي منة إلا تمنيت موته.

٧٩٩. نار المتنبي

أنشد بعضهم بيتًا من الشعر، فقال: هذا البيت لو طرح في نار المتنبي لأطفأها، إشارة إلىٰ قوله:

ففي فؤاد المحب نار جوىٰ أحر نار الجحيم أبردُها



٨٠٠. أقوى جند لإبليس

في (محاضرات الراغب) [٢/ ٢٧٤]: لما ضُربت الدراهم والدنانير صرخ إبليس صرخة، وجمع أصحابه فقال: قد وجدتُ ما استغنيتُ به عنكم في تضليل الناس؛ فالأبُ يقتل ابنه، والابنُ يقتل أباه بسببه.



٨٠١. لينفق ذو سعة من سعته

إسحاق بن عمار: سألت ابن عباس عن الرجل الموسر المتجمل يتخذ الثياب الكثيرة والجباب والطيالسة والقُمُص يصون بعضها ببعض ويتجمل بها، أيكون مسرفًا؟

فقال: إن الله يقول: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ﴾ [الطلاق: ٧].



٨٠٢. الما...

(الكلم الروحانية في الحكم اليونانية):

قال فورس (ملهي الإسكندر) للإسكندر: إذا سألت الحكماء عن شيء فسلني.

فقال له: ما الذي ينتفع به الرجل عند الكبر؟

قال: المال.

فأعجب الإسكندر.



٨٠٣. الرضى عن الله والغنى عن الناس

(الكامل) [١/ ٢٧٠] للمبرد:

كان عبدالله بن يزيد أبو خالد من عقلاء الرجال، قال له عبدالملك يومًا: ما مالُكَ؟

فقال: شيئان لا عَيلةَ عليَّ معهما: الرضا عن الله، والغنىٰ عن الناس، فلما نهض من بين يديه قيل له: هلا خبَّرت بمقدار مالك.

فقال: لم يَعدُ أن يكون قليلًا فيحقرني، أو كثيرًا فيحسُدني.

٨٠٤. ولو على الحجارة

قال زياد في رجل ولي تحصيب جامع البصرة: آثر الإمارة ولو علىٰ الحجارة.



٨٠٥. مظلوم

لم يخلق الله مسجونًا تسائله ... ما بال سجنك إلا قال: مظلوم



٨٠٦. وأحمد فيه معرفة ووزن

حكي أنه كان بالعراق رجلان: أحدهما اسمه عمرو، والآخر اسمه أحمد، فعزل عمرو عن عمله، وولي أحمد مكانه بسبب مال وزنه، فقال بعض الشعراء في ذلك:

أيـــا عمـــر، اســـتعد لغيـــر هـــذا فأحمـــد في الولايـــة مطمـــئن
وكـــل منكمـــا كـــفء كـــريم ومنـــع الصـــرف فيـــه كمـــا يظـــن
فيصـــدق فيـــك معرفـــة وعـــدل وأحمـــد فيـــه معرفـــة ووزن

٨٠٧. يعوقني أبوك عنه

(تاريخ ابن عساكر) [١٥/ ٣٦١]:

لما ولىٰ مروان بن الحكم في عمله الأول دخل عليه حويطب فتحدث عنده، فقال له مروان: ما سنك؟ فأخبره. فقال له: كبرت أيها الشيخ، وتأخر إسلامك حتىٰ سبقك الأحداث.

فقال له: الله المستعان، لقد هممت بالإسلام غير مرة، كل ذلك يعوقني أبوك عنه وينهاني، ويقول: تضيع شرفك ودين آبائك لدين محدث وتصير تابعًا.

فأسكت والله مروان، وندم علىٰ ما كان قال له.

٨٠٨. وكل بصاحبه يسخر

ألـــم تـــر أني أزور الـــوزير فأمدحـــه ثـــم أســـتغفر
فـــأثني عليـــه ويثنـــي علـــيَّ وكـــل بصـــاحبه يســـخر

٨٠٩. المتنبي وكافور

حُكي عن المتنبي أنه قال: كنت إذا دخلت علىٰ كافور وأنشدته يضحك إلي ويبش في وجهي إلىٰ أن أنشدته:

ولمـــا صـــار ود النـــاس خبـــا جزيـــت علـــىٰ ابتســـام بابتســـام

وصـــرت أشـــك فـــيمن أصطفيـــه لعلمـــي أنـــه بعـــض الأنـــام

فما ضحك بعدها في وجهي إلىٰ أن تفرقنا؛ فعجبت من فطنته وذكائه.



٨١٠. قد كدت تسبين فؤاد الحاكم

قدم رجل امرأة حسنة النقيبة إلىٰ القاضي فقال: يعمد أحدكم إلىٰ المرأة الكريمة فيتزوجها ثم يسيء إليها، ففطن الرجل بحال القاضي، فعمد إلىٰ نقابها فأسفره، فرأىٰ القاضي وجهًا وحشًا، فحكم القاضي عليها، وقال: قومي لعنك الله! كلام مظلوم، ووجه ظالم.

فقال زوجها:

قـــومي إلـــىٰ رحلـــك أم حـــاتم
قـــد كـــدت تســـبين فـــؤاد الحـــاكم
بنطـــق مظلـــوم ووجـــه ظـــالم



٨١١. وليس لي عباءة

لقي رجل صاحبًا له فقال له: إني أحبك، فقال: كذبت؛ لو كنت صادقًا ما كان لفرسك برقع، وليس لي عباءة.

٨١٢. ولكن لترى

نظر بعضهم إلىٰ جارية حسناء خرجت يوم عيد في النظارة، فقال: هذه لم تخرج لتَرىٰ ولكن لتُرىٰ.

٨١٣. كما أطرب على حسن الغناء

في (ديوان المعاني) [١/ ٣٥٥]:

رُوي عن محمد الأمين أنه قال: إني لأطرب علىٰ حسن الشعر كما أطرب علىٰ حسن الغناء.

٨١٤. لماذا أكلت طعام السفن

قال ابن فارس: أنشدني الأستاذ أبو علي محمد بن أحمد بن الفضل لرجل بشيراز يعرف بالهمذاني، وهو اليوم حي يرزق، وقد عاب بعض كتابها علىٰ حضوره طعامًا مرض منه:

وقيت الردىٰ وصروف العلل ... ولا عرفت قدماك الزلل
شكىٰ المرض المجد لما مرضت ... فلما نهضت سليما أبل
لك الذنب لا عتب إلا عليك ... لماذا أكلت طعام السفل



٨١٥. بيت المتنبي العظيم

(أسرار البلاغة) [ص/ ٢٦٥، ٢٦٦] لعبدالقاهر الجرجاني:

لا يسلم الشرف العظيم من الأذىٰ ... حتىٰ يراق علىٰ جوانبه الدم

معنىٰ معقول لم يزل العقلاء يقضون بصحته، ويرىٰ العارفون بالسياسة الأخذ بسنته، وبه جاءت أوامر الله سبحانه، وعليه جرت الأحكام الشرعية والسنن النبوية، وبه استقام لأهل الدين دينهم، وانتفىٰ عنهم أذىٰ من يفتنهم ويضرهم؛ إذ كان موضوع الجبلة علىٰ أن لا تخلو الدنيا من الطغاة الماردين، والغواة المعاندين الذين لا يعوزهم الحكمة فتردعهم، ولا يتصورون الرشد فيكفهم النصح ويمنعهم، ولا يحسون بنقائص الغي والضلال، وما في الجور

والظلم من الضعة والخبال، فيجدوا لذلك مسَّ ألم يحبسهم علىٰ الأمر، ويقف بهم عند الزجر، بل كانوا كالبهائم والسباع، لا يوجعهم إلا ما يخرق الأبشار من حد الحديد، وسطو البأس الشديد، فلو لم تطبع لأمثالهم السيوف، ولم تطلق فيهم الحتوف، لما استقام دين ولا دنيا، ولا نال أهل الشرف ما نالوه من الرتب العليا، فلا يطيب الشرب من منهل لم تعف عنه الإقذاء، ولا تقر الروح في بدن لم تدفع عنه الأدواء.

٨١٦. إجازة كلا إجازة

(الكشاف) [٤/ ٢٨٤] للزمخشري:

﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾ [الدخان: ٤٣-٤٤] وهو الفاجر الكثير الآثام، وعن أبي الدرداء أنه كان يقرئ رجلًا، فكان يقول: طعام اليثيم، فقال: قل: طعام الفاجر يا هذا، وبهذا يستدل علىٰ أن إبدال كلمة مكان كلمة جائز إذا كانت مؤدية معناها، ومنه أجاز أبو حنيفة القراءة بالفارسية علىٰ شريطة، وهي أن يؤدي القارئ المعاني علىٰ كمالها من غير أن يخرم منها حرفًا، قالوا: وهذه الشريطة تشهد أنها إجازة كلا إجازة؛ لأن في كلام العرب خصوصًا في القرآن الذي هو معجز بفصاحته وغرابة نظمه وأساليبه من لطائف المعاني والأغراض ما لا يستقل بأدائه لسان من فارسية وغيرها، وما كان أبو حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ يحسن الفارسية، فلم يكن ذلك منه عن تحقق وتبصر، وروىٰ علي بن الجعد عن أبي يوسف عن أبي حنيفة مثل قول صاحبيه في إنكار القراءة بالفارسية.

٨١٧. الغنيمة الباردة

(الفائق) [١/ ٩١] للزمخشري: الغنيمة الباردة هي التي تجيء عفوًا من غير أن يصطلي دونها بنار الحرب، ويباشر حر القتال، وقيل: الثابتة الحاصلة، من برد

لي عليه حق، وقيل: الهنيئة الطيبة من العيش البارد، والأصل في وقوع البرد عبارة عن الطيب والهناءة: أن الهواء والماء لما كان طيبهما ببردهما خصوصًا في بلاد تهامة والحجاز[1] قيل: هواء بارد وماء بارد علىٰ سبيل الاستطابة، ثم كثر حتىٰ قيل: عيش بارد وغنيمة باردة، وبرد أمرنا.

٨١٨. فانظر إلى من يقودها

إذا شئت أن تقتاس أمر قبيلة ... وأحلامها فانظر إلىٰ من يقودها

٨١٩. إلى أن تستوفي أجرتك

(الإمتاع والمؤانسة) [ص/ ٤٧] لأبىٰ حيان التوحيدي:

حدثنا ابن سيف الرواية قال: رأيت جحظة البرمكي قد دعا بنّاء ليبني له حائطًا، فحضر، فلما أمسىٰ اقتضىٰ البناء الأجرة، فتماكسا؛ وذلك أن الرجل طلب عشرين درهمًا، فقال جحظة: إنما عملت يا هذا نصف يوم، وتطلب عشرين درهما! قال: أنت لا تدري أني قد بنيت لك حائطًا ليبقىٰ مائة سنة، فبينما هما كذلك وجب الحائط وسقط، فقال جحظة: هذا عملك الحسن؟ قال: فأردت أن يبقىٰ ألف سنة؟ قال: لا، ولكن كان يبقىٰ إلىٰ أن تستوفي أجرتك.

٨٢٠. الكمثرى

(المعرب) لموهوب الجواليقي: قال الأصمعي: من الفارسي المعرب (الكمثرىٰ) يقال: كُمَّثراة وكمثري منون مشدد، ولم يعرف التخفيف، قال أبو

---

(١) البيئة الطبيعية توضح أشياء كثيرة في اللغة وفي غير اللغة.

حاتم: وقد يزعمون أنه لا يجوز غير التخفيف، فأنكر ذلك الأصمعي وأنشد:

أكمِّثْـــرىً يزيـــد الحلـــق ضـــيقًا أحـــب إليـــك أم تـــين نضـــيج

قال: الأصمعي: حدثني عقيلي قال: قيل لابن ميادة (الكمثرىً) فلم يعرفه لأنه أعرابي، ثم فكر وقال: ما لهم -قاتلهم الله- يقولون ألا كم أثرىً.

ليست -والله- بأثرىً ولا كرامة، والأكمُ المرتفعات من الأرض.

٨٢١. يا يزيد بن مزيد

ابن خلكان: رأيت في بعض المجاميع حكاية عن بعضهم أنه قال: كنت مع يزيد بن مزيد[1] فإذا صائح في الليل (يا يزيد بن مزيد) فقال: علي بهذا الصائح، فلما جيء به، قال: ما حملك علىٰ أن ناديت بهذا الاسم؟ فقال: نفقت دابتي، ونفدت نفقتي، وسمعت قول الشاعر:

إذا قيـــل مـــن للمجـــد والجـــود والنـــدىٰ فنـــاد بصـــوت يـــا يزيـــد بـــن مزيـــد

فلما سمع يزيد مقالته هش له، وقال له: أتعرف يزيد بن مزيد؟ قال: لا والله، قال: أنا هو، وأمر له بفرس أبلق كان معجبًا به، وبمائة دينار.

٨٢٢. لذاك إذا دعاه لا يجاب

(أمالي القالي) [٢/ ٩٣٥]: سمع الأصمعي رجلًا يدعو ربه ويقول في دعائه: يا ذو الجلال والإكرام، فقال له الأصمعي: ما اسمك؟ قال: ليث، فقال الأصمعي:

ينـــاجي ربـــه بـــاللحن ليـــثٌ لـــذاك إذا دعـــاهُ لا يجـــابُ

---

(١) الشيباني ابن أخي معن بن زائدة.

٨٢٣. يشهد السمع أنها عوادة

رب ورقـــاء في الـــدياجي تنـــادي ... إلفهـــا في غصـــونها الميـــاده
فتثيـــر الهـــوىٰ بلحـــن عجيـــب ... يشـــهد الســـمع أنهـــا عـــواده
كلمـــا رجّعـــت توجّعـــت حزنـــا ... فكأنـــا في وجـــدنا نتبـــاده[1]

٨٢٤. إخوة فيه للشفار الكليلة

البحتري:

إن تجـــرب بنـــي الزمـــان تجـــدهم ... إخـــوة فيـــه للشـــفار الكليلـــه
والفتـــىٰ كـــادح لفعلـــة دهـــر ... يرتضـــيها أو عيشـــة مملولـــه
خـــائف آمـــل لصـــرف الليـــالي ... والليـــالي مخوفـــة مأمولـــه
راح أهـــل الآداب فيهـــا قلـــيلًا ... وحظـــوظ الأقســـام فيهـــا قليلـــه
فعليـــك الرضـــىٰ بمـــا رضـــيته ... لـــك هـــذي المطالـــب المجهولـــه
لـــن تنـــال المـــزوي عنـــك بتـــدبير ... ولـــن تصـــعد الســـماء بحيلـــه

٨٢٥. كانت حمتي فقذفتها

في (الموشح) [ص/ ٢٧٥، ٢٧٦] لأبي عبيدالله المرزباني:

دخل العجاج علىٰ الوليد بن عبدالملك فأنشده:

كم قد حسرنا من علاة عنس[2]

فصار إلىٰ قوله:

---

(١) نتباده: نتجارى.

(٢) حسره: ساقه حتى أعياه كأحسره. العلاة: المرتفعة في السير لا ترى أبدًا إلا أمام الركاب العنس: الناقة الصلبة.

بين ابن مروان قريع الأنس[١]

وابنة عباس قريع عبس

فقال له الوليد: ما صنعت شيئًا، أنشدني غير هذا فأنشده:

أمسىٰ الغواني معرضات صددا[٢]

وقد أراني للغواني مصيدا

ملاوة كأن فوقي جلدا[٣]

فقال: مصيدا وجلدا، لم تصنع شيئًا، أفرغت مدحك في عمر بن عبيدالله بن معمر إذ قلت:

حول ابن غراء حصان، إن وتر[٤]

فات، وإن طالب بالوغم اقتدر[٥]

إذا الكرام ابتدروا الباع بدر[٦]

فقال: يا أمير المؤمنين، إن لكل شاعر حمة[٧]، وكانت هذه الأرجوزة حمتي فقذفتها.

---

(١) قريع القوم: سيدهم.

(٢) صددا: ناحية.

(٣) ملاوة: -مثلثة- مدة من الدهر. الجلد: أن يموت ولد الناقة فتمنع درها، فيؤخذ فصيل فيحشى تبنًا، وهو البو، فيوضع بين يديها، فتنكره بعينها، وتر أمه بقلبها، فتدر. (المرزباني).

(٤) وترت الرجل: قتلت حميمه فأفردته. «الأساس». كل من أدركته بمكروه فقد وترته.

(٥) الوغم: الثأر.

(٦) الباع: الشرف، الكرام، في «الأساس» من المجاز: لفلان سابقه وباع.

(٧) حمة الشيء -بضم الحاء وتشديد الميم- شدته ومعظمه، من الحمم الحرارة، ومن حمة السنان، وهي حدته. والحمة بالضم والتخفيف- فوعة السم، أي حرارته وفورته، وحمة البرد شدته، وفي رواية: «إن لكل شاعر غربا، وإن غربي ذهب في ابن معمر» والغرب: الحدة والنشاط، غرب الفرس واللسان حدتهما.

قلت: يقصد العجاج بحمته ما يقال له في الفرنجي:

Che'f d'oeuvre

وقد قال بعض الفرنج:

Un chef d'oeuvre n'esthopa faitvil est ne

وأرجوزة العجاج[١] هذه (٤٥٩) بيتا، مطلعها:

(قد جبر الدين الإله فجبر[٢]).

٨٢٦. أفضل نعيم أهل الجنة

في (ميزان الاعتدال) [٢/ ٢١٥] للذهبي:

عن أبي الدرداء قال: كان رسول الله يُذّكر الناس، فجاء أعرابي فقال: هل في الجنة سماع؟.

قال: يا أعرابي، إن في الجنة نهر جعل فيه الأبكار يتغنين بأصوات لم يسمع الخلائق مثلها، وذلك أفضل نعيم أهل الجنة[٣].

فسئل أبو الدرداء: بم يتغنين؟ قال: بالتسبيح إن شاء الله.

---

(١) في «مجموع أشعار العرب» المطبوع في أوربة سنة ١٩٠٢م اعتنى بتصحيحه وترتيبه وليم ابن الورد البروسي.

(٢) جبرت الشيء فجبر هو لازم متعدٍّ.

(٣) [أخرجه ابن حبان في المجروحين (١/ ٣٣١)، وابن عدي الجرجاني في الكامل في الضعفاء (٤/ ٢٨٥)] (ش).

٨٢٧. يرجى سواها فهو يهوى انتقالها

أحمد بن أبي بكر الكاتب:

إذا لم يكن للمرء في دولة امرئ نصيب ولا حظ تمنىٰ زوالها

وما ذلك عن بغض لها غير أنه يرجىٰ سواها فهو يهوىٰ انتقالها



٨٢٨. التقليد

في (الحيوان) [٥/ ٣٢٧- ٣٢٨] للجاحظ:

داء المنشأ والتقليد داء لا يُحسِنُ علاجَه جالينوس ولا غيره من الأطباء، وتعظيم الكبراء، وتقليد الأسلاف، وإلف دين الآباء، والأنس بما لا يعرفون غيره يحتاج إلىٰ علاج شديد، والكلام في هذا يطول.

(إرشاد الأريب) [٥/ ١٩٥٧] لياقوت:

قال السينيزي للماوردي: أيها الشيخ اتبع ولا تبتدع.

فقال: بل أجتهد ولا أقلد.



٨٢٩. وسواس الرجل محدث وسواس الرجل

قال أبو الجوزاء: طلقت امرأتي في نفسي وأنا في المسجد، ثم انصرفت إلىٰ منزلي، فقالت لي امرأتي: أطلقتني يا أبا الجوزاء؟

قلت: من أين لك هذا؟

قالت: خبرتني جارتي الأنصارية.

قلت: ومن خبرها بذلك؟

قالت: ذكرت أن زوجها خبرها بذلك.

فغدوت علىٰ ابن عباس فقصصت عليه القصة، فقال: علمت أن وسواس الرجل محدث وسواس الرجل، فمن هنا يفشو السر.



٨٣٠. اغترب تتجدد

أبو تمام:

وطـول مقـام الرجـل في الحـي مخلـق ... لديباجتيـه فـاغترب تتجـدد



٨٣١. كذلك الضُر بين الضَرتين

(أمالي القالي) [١/ ٤٨٩]:

قيل لأعرابي: من لم يتزوج امرأتين لم يذق حلاوة العيش، فتزوج امرأتين ثم ندم فأنشأ يقول:

تزوجـتُ اثنتـين لفـرط جهلـي ... بمـا يَشـقىٰ بـه زوج اثنتـينِ
فقلـت أصـيرُ بينهمـا خروفًـا ... أُنعّـم بـين أكـرم نعجتـينِ
فصـرتُ كنعجـة تضُـحي وتُمسـي ... تـداولُ بـين أخبـث ذئبتـينِ
رضـا هـذىٰ يُهـيجُ سُـخط هـذي ... فمـا أعـرىٰ مـن احـدىٰ السُّـخطتينِ
وألقـىٰ في المعيشـةِ كـل ضُـرٍّ ... كـذاك الضُّـرُّ بـين الضَّـرتينِ
لهـذي ليلـة ولتلـك أُخـرىٰ ... عتـابٌ دائـم في الليلتـين!



٨٣٢. عظيم

سد الطريق علىٰ الزمان وقام في وجه الخطوب.



٨٣٣. بطولة جحا

في (أساس البلاغة) [٢/ ٩] للزمخشري:

قيل لجحا: علىٰ من فحالتك؟

قال: علىٰ أمي وأخياتي...

يضرب في من قوته علىٰ الضعيف.

٨٣٤. الجديد والقديم

محمد بن نصر الأوسي:

وإن كان عندي للجديد لذاذة فلست بناس حرمة لقديم

٨٣٥. الفقير والغني

أبو بكر الخوارزمي:

إن الفقير خفيف الظهر من كلِّ حق، منفك الرقبة من كلِّ رق، لا يلزمه أداء الزكاة، ولا تتوجه إليه غوائل النائبات، ولا يستبطئه إخوانه، ولا تطمع فيه جيرانه، ولا تُنتظر في الفطر صدقته، ولا في النحر أضحيته[١]، ولا في شهر رمضان مائدته، ولا في الربيع باكورته، ولا في الخريف فاكهته، ولا في وقت الجباية خراجه وعشره، فإنما هو مسجد يحمل إليه، ولا يحمل عليه، وعلوي يؤخذ بيديه، ولا يؤخذ من يديه، يتجنبه الشرطي بالنهار، ويتوقاه العسس بالليل وفي الأسحار، فهو إما غانم أو سالم، والغني إنما هو كالغنم غنيمة كلِّ يد سالبة،

---

(١) الأضحية: ضم الهمزة في الأكثر وكسرها إتباعًا لكسرة الحاء. «المصباح».

وصيد كلِّ نفس طالبة، وطبق موضوع علىٰ شارعه النوائب، ومنصوب علىٰ مدرجة المطالب، تطمع فيه الإخوان، ويأخذ منه السلطان، ويتطرق إليه الحدثان، ويتحيف ماله النقصان.

٨٣٦. العقل

شرح (أدب الكتاب) [ص/ ٦٨] لموهوب الجواليقي:

عن محمد بن المزربان عن شيخ له قال: قال الأصمعي: كانت العرب تقول: من كانت فيه خصلة أحمد من عقله فبالحري أن تكون سبب هلاكه.

فحفظت الحديث، فحدثت به المدائني، فقال: هذا حديث حسن، وعندي آخر يشبهه، كانت العرب تقول: من لم يكن عقله من أكمل ما فيه، كان هلاكه من أيسر ما فيه.

فحفظت الحديثين، فحدثت بهما أحمد بن يوسف فقال: هذان حديثان حسنان، وعندي آخر يشبههما: كانت العرب تقول: من لم يكن عقله أغلب خصال الخير عليه كان سريعًا إلىٰ حتفه.

فحفظت الأحاديث، فحدثت بها أبا دلف فقال: هذه أحاديث حسان، وعندي حديث أحسن منها غير أنه لا يشبهها، كانت العرب تقول: كلُّ شيء إذا كثر رخص إلا العقل، فإنه إذا كثر غلا.

فحفظت الأحاديث، فحدثت بها الحسين بن علي الكوكبي فقال: كان الحسن يقول: ما تم دين رجل حتىٰ يتم عقله.

وبعد، فقد قال ابن السماك: من لم يتحرز من عقله بعقله هلك من قبل عقله.

٨٣٧. العاقل يعلو على همه وحزنه

(إرشاد الأريب) [٢/ ٨٨٧- ٨٨٨]: قال أبو حيان:

كان يختلف إلىٰ مجلس أبي سعيد السيرافي علي بن المستنير، وكان أبو سعيد يعرفُ له تقدمه علىٰ كثير من أصحابه، وكان يرجع إلىٰ وطأة خلق، وحُسن عشرة، وحلاوة كلام، وفقر مدقع، ومعيشة ضيقة، وكثرة عيال ومؤونة، مع نشاط القلب، وثبات النفس، وطلاقة الوجه، وكثرة المرح، وقرأ يومًا علىٰ أبي سعيد (ديوان المرقش)، وأخذ خطه بذلك، وعجل الانصراف من عنده، فقال أبو سعيد: أين عزمت؟ قال: أذهبُ لأصلح أمر العيال، فدعا له بالرزق والسعة، فلما انصرف قلنا له: هذا الرجل مع ما هو فيه لا يُعرفُ الحزنُ في وجهه، ولا يشتدُّ همه، ويقدر علىٰ دفعه. فالتفت بعضهم فقال: أيها الشيخ، وراءه حال يخفيها عنا، ويطويها منا[1].

قال أبو سعيد:

ما أظن الأمر علىٰ ذلك، لكن الرجل عاقل، والعاقلُ يعلو علىٰ همه وحزنه فيقهرهما بعقله وعلمه، والجاهل يشتد همه وحزنه، ويُرىٰ ذلك في وجهه، ولا يقدر علىٰ دفعه لجهله.

فاستحسنا ذلك وأثبتناه.

٨٣٨. أوادم

في (اللزوميات):

وما آدم في مذهب العقل واحدا ... ولكنه عند القياس أوادم

جائز أن يكون آدم هذا ... قبله آدمٌ علىٰ إثر آدم

---

(١) قالوا: خفي عليه وطواه عنه، فالتعديتان مولدتان.

في (روح المعاني) [٥/ ٢٥٧] تفسير الألوسي:

ذكر صاحب (جامع الأخبار) من الإمامية في الفصل الخامس عشر: أن الله خلق قبل أبينا آدم ثلاثين آدم، بين كلُّ آدم وآدم ألف سنة، وأن الدنيا بقيت خرابًا بعدهم خمسين ألف سنة، ثم عُمرت خمسين ألف سنة، ثم خُلق آدم.

وروىٰ ابن بابويه في (كتاب التوحيد) عن الصادق: لعلك ترىٰ أن الله لم يخلق بشرًا غيركم، بلىٰ والله، لقد خلق ألف ألف آدم، أنتم في آخر أولئك الآدميين.

في (مفاتيح الغيب) [١٩/ ١٤٢] تفسير الرازي:

نقل في كتب الشيعة عن محمد بن علي الباقر عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أنه قال: قد انقضىٰ قبل آدم الذي هو أبونا ألف ألف آدم أو أكثر.

في (الفتوحات المكية) لابن عربي:

لقد أراني فيما يرىٰ النائم وأنا طائف بالكعبة مع قوم من الناس لا أعرفهم بوجوههم، فأنشدني بيتين ثبت علي البيت الواحد، ومضىٰ عني الآخر، فكان الذي ثبت عليّ من ذلك:

لقد طفنا كما طفتم سنينا ... بهذا البيت طرا أجمعينا

فتعجبت من ذلك، فقال لي واحد منهم -وتسمىٰ لي باسم لا أعرف ذلك الاسم- قال لي: أنا من أجدادك، قلت له: كم لك مذ مت؟ قال: بضع وأربعون ألف سنة[1]. فقلت له: فما لآدم هذا القدر من السنين. فقال لي: عن أي آدم تقول؟ عن هذا الأقرب إليك أو عن غيره، فتذكرت حديثًا عن رسول الله

---

(١) الألف مذكره في «التاج»: يُذّكر البضع مع المؤنث، ويؤنث مع المذكر، يقال: بضعة وعشرون رجلًا، وبضع وعشرون امرأة، ولا يعكس، وفي «المصباح»: يستوي فيه المذكر والمؤنث، فيقال: بضع رجال وبضع نسوة.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أن الله خلق مئة ألف آدم[١]. فقلت قد يكون ذلك الجد الذي نسبني إليه من أولئك.

٨٣٩. الحوائج بين إمامين

في (المخصص) [٣/ ٤١٤] لابن سيده:

قال محمد بن يزيد[٢]: (أما قولهم في حاجة حوائج فليس من كلام العرب علىٰ كثرته علىٰ ألسن المولدين، ولا قياس له) وهو في هذا القول متبع الأصمعي؛ لأن الأصمعي قال: خرجت الحوائج عن القياس، فردها، وقد غلطا معا، علىٰ أن الأصمعي رجع عن هذا القول فيما حكىٰ عنه ابن أخيه والرياشي، وذكرا أنه قال: هي جمع حائجة، وقال أبو عمرو: في نفسي منه حاجة وحائجة وحوجاء، والجمع حاجات وحوائج وحاج وحوج، وأنشد:

صريعي مدام ما يفرق بيننا ... حوائج من إلفاج مال ولا بخل[٣]

وأنشد أبو عبيدة للشماخ:

تقطع بيننا الحاجات إلا ... حوائج يعتسفن مدىٰ الجريِّ[٤]

وأنشد غيره في نحو منه:

يا رب رب القلص النواعج ... مستعجلات بذوي الحوائج

ولو تشاغل أبو العباس بملح الأشعار، ونتف الأخبار، وما يعرفه من النحو،

---

(١) نحن في «نقل الأديب» لا في «الإسلام الصحيح» وإنها لطرائف أرويها لا حقائق أوحيها، أي أكتبها.

(٢) المبرد، وقد ورد قوله في «كامله» في شرح بيت للراعي.

(٣) ألفج الرجل: أفلس.

(٤) الجريِّ: الرسول.

كان خيرًا له من القطع علىٰ كلام العرب، وأن يقول: ليس هذا من كلامهم، فلهذا رجال غيره، ويا ليتهم يسلمون أيضًا[١].

٨٤٠. أن أمالت عليّ عطفًا وجيدًا

الطغرائي:

خبروهـــا أني مرضـــت فقالـــت ... أضـــنىٰ طارفًـــا شـــكا أم تليـــدا[٢]

وأشـــاروا بـــأن تعـــود وســـادي ... فأبـــت -وهـــي تشـــتهي- أن تعـــودا

وأتتنـــي في خيفـــة وهـــي تشـــكو ... ألـــم الوجـــد والمـــزار البعيـــدا

ورأتنـــي كـــذا فلـــم تتمالـــك ... أن أمالـــت علـــيّ عطفًـــا وجيـــدا[٣]

٨٤١. أعمى، ومفلوج، وأقطع

اجتمع علىٰ شراب في بعض الحانات أعمىٰ ومفلوج وأقطع[٤] فقيل للأعمىٰ: غن، فغنىٰ:

---

(١) يقول الحريري في «الدرة»: ويقولون في جمع حاجة حوائج، فيوهمون فيه كما وهم بعض المحدثين في قوله:

إذا ما دخلت الدار يومًا ورفعت ... ستورك لي فانظر بما أنا خارج

فسيان بيت العنكبوت وجوسق ... رفيع إذا لم تقض فيه الحوائج

الجوسق: القصر والحوائج كما قال ابن سيده.

(٢) رواها الصفدي في «شرح اللامية» ثم قال: هذه الأبيات يرشفها السمع مداما، ويفضلها السامع على العقود نظامًا، ويظن الناظر ألفاتها غصونًا، والهمزات عليها حمامًا.

(٣) الرواية: في حيفة، وربما كانت في: خفية بكسر الخاء وضمها.

(٤) الأقطع: المقطوع اليد، والجمع قطع وقطعان، مثل أسود وسودان. «اللسان».

إني رأيـــت عشـــية النّفْـــرِ حـــورا نفـــين عزيمـــة الصـــبر[١]

فقيل: ويلك كيف رأيت وأنت أعمىٰ؟ وقيل للمفلوج: غن فقال:

إذا اشـــتد شـــوقي وهـــاج الألـــم عـــدوت علـــىٰ بـــابكم في الظلـــم

فقيل: مفلوج يعدو! لا تكذب، وقيل للأقطع: هات غن، فقال:

شـبكت كفـي علـىٰ رأسـي وقلـت لـه يـا راهـب الـدير هـل مـرت بـك الإبـل

فقالوا: أنت أكذبنا وأجودنا غناء...

٨٤٢. وما يفيدني إذا حزنت؟

(إرشاد الأريب) [٢/ ٥١٧]: عبدالوهاب بن غالب عن الشريف أبي العلاء ابن التقي قال: قدم إلىٰ واسط في بعض الأعوام عسكر الأعاجم، فنهبوا قطعةً من البلد، ونهبوا دكانَ الشيخ أبي علي بن مختار، ونزلوا بداره، قال الشريف: فدخلت معه إليهم نستعطفهم أن يردُّوا عليه بعض ما أخذوه منه، فلم نر لذلك وجهًا، وخرجنا وهو يقول:

تـــذكرتُ مـــا بـــين العـــذيبِ وبـــارقِ مجـــرَّ عوالينـــا ومُجـــرىٰ الســـوابقِ

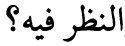
ثم التفت إليَّ فقال: ما العاملُ في الظرف في هذا البيت[٢]؟ فقلت له: يا سيدي، ما

---

(١) النفر: التفرق، في «المصباح» نفر الحاج من منى دفعوا، وللحاج نفران؛ فالأول هو اليوم الثاني من أيام التشريق، والنفر الثاني هو اليوم الثالث منها. وأيام التشريق ثلاثة، وهي بعد يوم النحر، قيل سميت بذلك لأن لحوم الأضاحي تشرق فيها، أي تقدد في الشرقة، وهي الشمس، وقيل: تشريقها تقطيعها وتشريحها.

(٢) في شرح العكبري: ما بين العذيب مفعول تذكرت، ومجر بدل منه اشتمال، ويجوز أن يكون ظرفًا للتذكر، وفي الشرح الذي رجع فيه البرقوقي إلى الواحدي وغيره: ما بين لك أن تجعله ظرفًا لتذكرت ومجر بدل اشتمال، كأنه قال: مجر عوالينا فيه، ولك أن تجعل =

شغلك ما أنت فيه عن النحو والنظر فيه؟ فقال: يا بني، وما يفيدني إذا حزنت؟.



٨٤٣. قرآن النبي وقرآن المتنبي...!

(تاريخ بغداد) [٥/ ١٦٧- ١٦٨] للخطيب: أبو علي بن أبي حامد قال: سمعت خلقًا بحلب يحكون، وأبو الطيب المتنبي بها إذ ذاك، أنه تنبأ في بادية السماوة، وكان قد تلا على البوادي كلامًا ذكر أنه قرآن أُنزل عليه، وكانوا يحكون له سورًا كثيرة، نسختُ منها سورة ضاعت، وبقي أولها في حفظي، وهي: (والنجم السيار، والفلك الدوار، والليل والنهار، إن الكافر لفي أخطار، امض على سنَنَك، واقف أثر من كان قبلك من المرسلين، فإن الله قامع بك زيغ من ألحد في دينه، وضل عن سبيله) وهي طويلة لم يبق في حفظي منها غير هذا.

قال أبو علي بن أبي حامد: قال لي أبي ونحن في حلب، وقد سمع قومًا يحكون عن أبي الطيب هذه السورة: لولا جهله، أين قوله: (امض على سنَنَك) إلى آخر الكلام من قوله الله تعالى: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ ﴿٩٥﴾﴾ [الحجر: ٩٤- ٩٥].

إلى آخر القصة، وهل تتقارب الفصاحة فيهما، أو يشتبه الكلامان؟!.



= ما زائدة، وبين العذيب ظرفًا لمجر.

والبيت مطلع سيفية يقول فيهما أبو الطيب:

وما الحسن في وجه الفتى شرفًا له ... إذا لم يكن في فعله والخلائق

وما بلد الإنسان غير الموافق ... ولا أهله الأدنون غير الأصادق

وجائزة دعوى المحبة والهوى ... وإن كان لا يخفى كلام المنافق

٨٤٤. جلّ (الكتاب) عن الشبيه

في (شرح النهج) [٧/ ٢١٥] لابن أبي الحديد:

قد اشتملت كتب المتكلمين[١] على المقايسة بين كلام الله تعالى وبين كلام البشر ليبينوا فضل القرآن وزيادة فصاحته على كلام العرب، نحو مقايستهم بين قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾ [البقرة: ١٧٩]، وبين قوله القائل: القتل أنفى للقتل[٢] ونحو مقايستهم بين قول ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ [الأعراف: ١٩٩]، وبين قول الشاعر:

فإن عرضوا بالشر فاصفح تكرمًا ... وإن كتموا عنك الحديث فلا تسل

ونحو إيرادهم كلام مسيلمة، وأحمد بن عبدالله بن سليمان المعري، وعبدالله بن المقفع، والموازنة والمقايسة بين ذلك وبين القرآن المجيد، وإيضاح أنه لا يبلغ ذلك إلى درجة القرآن العزيز في الفصاحة ولا يقاربها.



٨٤٥. لن يأتوا بمثل هذا القرآن

في (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح) [٥/ ٤٣١- ٤٣٢] لتقي الدين ابن تيمية:

الصواب المقطوع به أن الخلق كلهم عاجزون عن معارضة القرآن، لا يقدرون على ذلك، ولا يقدر محمد نفسه من تلقاء نفسه، على أن يبدل سورة من القرآن، بل

---

(١) علماء الكلام: التوحيد، في «صبح الأعشى»: سمي بذلك علم الكلام لأنه لما وقع القول بخلق القرآن في صدر الإسلام ممن وقع كثر الكلام والخوض في ذلك، فأطلق على أصول الدين علم الكلام، وبقي علمًا عليه.

(٢) في مقالتي: (قصة الكلمة المترجمة) في الرسالة الغراء (٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١- س ٦) بحث مستفاض فيه في هذه الكلمة وأصلها وقائلها.

يظهر الفرق بين القرآن وبين سائر كلامه[١]، لكل من له أدنى تدبر، كما أخبر به في قوله: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ [الإسراء: ٨٨]، وأيضًا فالناس يجدون دواعيهم إلى المعارضة حاصلة، لكنهم يحسون من أنفسهم العجز عن المعارضة، ولو كانوا قادرين لعارضوه، وقد انتدب غير واحد لمعارضته لكن جاء بكلام فضح به نفسه، وظهر به تحقيق ما أخبر به القرآن من عجز الخلق عن الإتيان بمثله.

٨٤٦. المتنبي

في (خزانة الأدب) [٢/ ٣٤٧] للبغدادي: (إيضاح المشكل لشعر المتنبي) من تصانيف أبي القاسم عبدالله بن عبدالرحمن الأصفهاني:

حدثني ابن النجار ببغداد أن مولد المتنبي كان في الكوفة في محلة تعرف بكندة بها ثلاثة آلاف بيت، واختلف إلى كُتّاب، فيه أولاد أشراف الكوفة، فكان يتعلم دروس العلوية شعرًا ولغة وإعرابًا، فنشأ في خير حاضرة، وقال الشعر صبيًا، ثم وقع إلى خير بادية فادعى الفضول الذي نبز به... وهو في الجملة خبيث

---

(١) في «الفصل في الملل والأهواء والنحل» لابن حزم: ما منهم أحد يتكلف معارضة القرآن إلا افتضح وسقط، وصار مهزأة يتماجن به وبما أتى به، وقد تعاطى بعضهم ذلك يومًا في كلام جرى بيني وبينه، فقلت له: اتق الله على نفسك، فإن الله قد منحك من البيان والبلاغة نعمة سبقت بها، ووالله لئن تعرضت لهذا الباب بإشارة ليسلبنك الله هذه النعمة، وليجعلنك فضيحة وشهرة ومسخرة وضحكة كما فعل بمن رام هذا من قبلك، فقال لي: صدقت والله، وأظهر الندم والإقرار بقبحه.

في « إعجاز القرآن» للباقلاني: والذي يصور عندك ما ضمنا تصويره، ويحصل عندك معرفته، أن تنظر أولًا في نظم القرآن ثم في شيء من كلام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فتعرف الفصل بين النظمين، والفرق بين الكلامين.

الاعتقاد، وكان في صغره وقع إلى واحد يكنى أبا الفضل بالكوفة من المتفلسفة فهوسه وأضله كما ضل، وأما ما يدل عليه شعره فمتلون، وقوله:

هـون علىٰ بصر ما شق منظره ... فإنما يقظات العين كالحلم

مذهب السوفسطائية، وقوله:

تمتع من سهاد أو رقاد ... ولا تأمل كرىٰ تحت الرجام

فان لثالث الحالين معنىٰ ... سوىٰ معنىٰ انتباهك والمنام

مذهب التناسخ وقوله:

نحن بنو الموتىٰ فما بالنا ... نعاف ما لابد من شربه

فهذه الأرواح من جوه ... وهذه الأجسام من شربه

مذهب الفضائية، وقوله في أبي الفضل بن العميد:

فإن يكن المهدي من بان هديه ... فهذا وإلا فالهدىٰ ذا فما المهدي؟

مذهب الشيعة وقوله:

تخالف الناس حتىٰ لا اتفاق لهم ... إلا علىٰ شجب والخلف في الشجب

فقيل تخلد نفس المرء باقية ... وقيل تشرك جسم المرء في العطب[1]

فهذا من يقول بالنفس الناطقة، ويتشعب بعضه إلى قول الحشيشية[2].

والإنسان إذا خلع ربقة الإسلام من عنقه، وأسلمه الله عَزَّوَجَلَّ إلى حوله وقوته وجد في الضلالات مجالًا واسعًا، وفي البدع والجهالات مناديح وفسحا.

---

(١) رواية الديوان: فقيل تخلص نفس المرء.

(٢) الإسماعيلية الباطنية، ومن ألفاظ الجماعة: النفس الكلية والعقل الفعال، وللإمام الغزالي في الباطنية هذا القول: الباطنية ظاهرها الرفض، وباطنها الكفر المحض، ومن أقوالي في الإسماعيلية: الإسماعيلية جسر بين الإسلام والإلحاد.

٨٤٧. وصفات ضوء الشمس تذهب بالملا

المتنبي:

تركت مدحي للنبي تعمدا ... إذ كان وصفا مستطيلا كاملا

وإذا استطال الشيء قام بنفسه ... وصفات ضوء الشمس تذهب باطلا[١]

٨٤٨. تهنئة بإسلام

(عيون الأخبار) [٣/ ٧٠]: كتب رجل من الكُتّاب إلىٰ صديق له قد أسلم يهنئه:

الحمد لله الذي أرشد أمرك، وخص بالتوفيق عزمك، وأوضح فضيلة عقلك، ورجاحة رأيك، فما كانت الآدابُ التي حويتها، والمعرفة التي أوتيتها لتدوم بك علىٰ غواية وديانة شائنة لا تليق بلبك، ولا يربح ذوو الحجىٰ من موجبي حقك يُنكرون إبطاءك عن حظك، وتركك البدار إلىٰ الدين القيم الذي لا يقبل الله غيره، ولا يثيب إلا به، فقال: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا[٢] فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥] وقال: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩]، والحمد لله الذي جعلك في سابق علمه ممن هداه لدينه، وجعله من أهل ولايته، وشرفه بولاء خليفته، وهنأك الله نعمته، وأعانك علىٰ شكره، فقد أصبحتَ لنا أخًا ندين بمودته وموالاته، بعد التأثم[٣] من خُلطتك، ومخالفة الحق بمشايعتك، فإن الله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا

---

(١) وجدت الشعر في كتابين منسوبًا إلى المتنبي، وفي إحدى روايتيه « الوصي» والوصي عند إخواننا الإمامية هو علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، والوصية عندهم من الأركان [وصف المؤلف الإمامية أنهم إخواننا خطأ منه؛ لأنها فرقة خارجة عن الملة] (ش).

(٢) العكبري: (دينًا) تمييز، ويجوز أن يكون معمول يبتغ و(غير) صفة قدمت عليه فصارت حالًا.

(٣) «الأساس»: تقول: فلان من الحياء يتلثم، ومن اللمم يتأثم، أي يتحرج.

ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ[1]﴾ [المجادلة: ٢٢].

٨٤٩. بالعدل قامت السماوات والأرض

(مفاتيح الغيب) [٢٠/ ٨٣] للرازي: العدل واجب الرعاية في جميع الأحوال، ومن الكلمات المشهورة: (بالعدل قامت السماوات والأرض) ومعناه أن مقادير العناصر لو لم تكن متعادلة متكافئة، بل كان بعضها أزيد بحسب الكمية وبحسب الكيفية من الآخر لاستولىٰ الغالب علىٰ المغلوب، ووهىٰ المغلوب، وتنقلت الطبائع كلها إلىٰ طبيعة الجرم الغالب، ولو كان بعد الشمس من الأرض أقل مما هو الآن لعظمت السخونة في هذا العالم، واحترق كل هذا العالم، ولو كان بعدها أزيد مما هو الآن لاستولىٰ البرد والجمود علىٰ هذا العالم، وكذا القول في مقادير حركات الكواكب ومراتب سرعتها وبطئها، فإن الواحد منها لو كان أزيد مما هو الآن، أو كان أنقص مما هو الآن لاختلت مصالح هذا العالم، فظهر بهذا السبب الذي ذكرناه صدق قولهم: بالعدل قامت السماوات والأرض[2].

---

(١) «الكشاف»: (لا تجد قومًا) من باب التخييل، خيل أن من الممتنع المحال أن تجد قومًا مؤمنين يوالون المشركين، والغرض به أنه لا ينبغي أن يكون ذلك، وحقه أن يمتنع، ولا يوجد بحال، مبالغة في النهي عنه، والزجر عن ملابسته، والتوصية بالتصلب في مجانبة أعداء الله ومباعدتهم، والاحتراس من مخالطتهم ومعاشرتهم، وزاد ذلك تأكيدًا وتشديدًا بقوله: ﴿وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ﴾، وفيه في تفسير ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾: تعليل لانتفاء كونه من أهله، وفيه إيذان بأن قرابة الدين غامرة لقرابة النسب، وأن نسيبك في دينك ومعتقدك من الأباعد في المنصب -وإن كان حبشيًا وكنت قرشيًا- لصيقك وخصيصك، ومن لم يكن على دينك -وإن كان أمس أقاربك رحمًا- فهو أبعد بعيد منك.

(٢) في «شرح النهج» لابن أبي الحديد: العدل سائس عام في جميع الأمور الدينية والدنيوية، وبه نظام العالم وقوام الوجود.

٨٥٠. عللاني وعللا صاحبيا

عمرو بن الإطنابة:

عللاني وعللا صاحبيا ... واسقياني من المروّق ريَّا

إن فينا القيان يعزفن بالدف (م) ... لفتياننا وعيشًا رخيا

يتبارين في النعيم ويصبن (م) ... خلال القرون مسكا ذكيا

إنما همهن أن يتحلين (م) ... سموطًا وسنبلًا فارسيا

من سموط المرجان فصل بالشذر (م) ... فأحسن بحليهن حليا!



٨٥١. الغيبة

(شرح النهج) [٩/ ٦٧-٦٨] لابن أبي الحديد: إن الغيبة ليست مقصورة علىٰ اللسان فقط، بل كل ما عرفت به صاحبك نقص أخيك فهو غيبة، فقد يكون ذلك باللسان، وقد يكون بالإشارة والإيماء وبالمحاكاة، نحو أن يمشي خلف الأعرج متعارجًا، وبالكتاب، فإن القلم أحد اللسانين، وأخبث أنواع الغيبة غيبة القراء[١] المرائين، وذلك نحو أن يذكر عندهم إنسان فيقول قائلهم: الحمد لله الذي لم يبلنا بدخول أبواب السلطان، والتبذل في طلب الحطام، وقصده أن يفهم الغير[٢] عيب ذلك الشخص، فتخرج الغيبة في مخرج الحمد والشكر لله تعالىٰ، فيحصل من ذلك غيبة المسلم، ويحصل منه الرياء، وإظهار التعفف عن الغيبة، وهو واقع فيها، وكذلك يقول: لقد ساءني ما يذكر به فلان، نسأل الله أن يعصمه،

---

(١) «الأساس»: فلان قارئ وقراء-بفتح القاف- ناسك عابد، وهو من القراء، وقال جرير:

يا أيها القارئ المرخي عمامته ... هذا زمانك إني قد مضى زمني

وقد تقرأ فلان: تنسك.

(٢) دخول (ال) على «غير» في كلام المولدين كثير.

ويكون كاذبًا في دعوىٰ أنه ساءه، وفي إظهار الدعاء له، بل لو قصد الدعاء له لأخفاه في خلوة عقب صلواته، ولو كان قد ساءه لساءه أيضًا إظهار ما يكرهه ذلك الإنسان. واعلم أن الإصغاء إلىٰ الغيبة علىٰ سبيل التعجب كالغيبة، بل أشد؛ لأنه إنما يظهر التعجب ليزيد نشاط المغتاب في الغيبة، فيندفع فيها، وإذا كان السامع الساكت شريك المغتاب فما ظنك بالمجتهد في حصول الغيبة[1].

٨٥٢. قليل الراح صديق الروح

(خاص الخاص) [ص/ ٦٠] للثعالبي: حنين بن إسحاق المترجم اتفق له هذه اللفظة الوجيزة الشريفة البديعة التي لم أسمع للبلغاء مثلها في الجمع بين التجنيس والطباق والترصيع مع حسن المعنىٰ وجودته وصحته، وهي: قليل الراح صديق الروح، وكثيره عدو الجسم.



٨٥٣. أسد همذان

(معجم البلدان) [٤/ ٤٨٥- ٤٨٦]: من عجائب همذان: صورة أسد من حجر علىٰ باب المدينة منحوت من صخرة واحدة غير منفصلة عن قوائمه كأنه ليث غابة، وكان المكتفي يهم بحمله من باب همذان إلىٰ بغداد، وذلك أنه نظر إليه فاستحسنه، وكتب إلىٰ عامل البلد يأمره بذلك، فاجتمع وجوه أهل الناحية، وقالوا: هذا طلسم لبلدنا من آفات كثيرة، ولا يجوز نقله فتهلك البلد، فكتب العامل بذلك، وصعب حمله في تلك العقاب والجبال، وكان قد أمر بحمل الفيلة لنقله علىٰ العجلة، فلما بلغه ذلك فترت همته في نقله، فبقي في مكانه إلىٰ الآن.

---

(١) لخصت هذه القطعة من فصل في الغيبة في شرح (النهج) وفيها جمل كثيرة من (الإحياء) لم يعزها الشارح إليه.

قال محمد بن أحمد السلمي المعروف بابن الحاجب يذكر الأسد علىٰ باب همذان:

ألا أيها الليث الطويل مقامه ... علىٰ نُوَب الأيام والحدثان
أقمتَ فما تنوي البراح بحيلة ... كأنك بوابٌ علىٰ همذان
أطالب ذحل أنت من عند أهلها؟ ... أبِن لي بحقٍّ واقع ببيان
أراك علىٰ الأيام تزداد جِدةً ... كأنك منها آخذٌ بأمان
أقبلك كان الدهرُ أم كنت قلبه ... فنعلم أم رُبِيتُما بلبان
وهل أنتما ضِدان كل تفردت ... به نسبة أم أنتما أخوان
بقيت فما تفنىٰ وأفنيتَ عالمًا ... سطا بهم موتٌ بكل مكان
فلو كنت ذا نطق جلست محدثًا ... وحدثتنا عن أهل كل زمان
ولو كنت ذا روح تُطالب مأكلا ... لأفنيتَ أكلًا سائر الحيوان
أجنبت شر الموت أم أنت مُنْظَر ... وإبليس حتىٰ يُبعث الثقلان
فلا هرمًا تخشىٰ ولا الموت تتقي ... بمضرب سيف أو شَباة سنان!

٨٥٤. تتنفس النفوس بقدر هممها

(اللمحة البدرية في الدولة النصرية) للسان الدين بن الخطيب: تذكر يومًا بحضرته -يعني محمد بن إسماعيل من ملوك بني نصر في الأندلس- معنىٰ قول المتنبي:

أيا خدد الله ورد الخدود ... وقد قدود الحسان القدود

وقول امرئ القيس:

وإن تك قد ساءتك مني خليقة ... فسلي ثيابي من ثيابك تنسل

وقول إبراهيم بن سهل:

إني له من دمي المسفوك معتذر ... أقول حملته من سفكه تعبا

فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ بديهًا -علىٰ حداثته-: بينهم ما بين نفَس ملك عربي وشاعر عربي، ونفَس يهودي تحت الذمة، وإنما تتنفس النفوس بقدر هممها.

٨٥٥. العلم غنى بلا مال

(مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة) [١/ ٤٧٦] لابن قيم الجوزية:

قال أبو جعفر الطحاوي: كنت عند أحمد بن أبي عمران، فمر بنا رجل من بني الدنيا، فنظرتُ إليه، وشُغلت به عما كنتُ فيه من المذاكرة، فقال لي: كأني بك قد فكرتَ فيما أُعطي هذا الرجل من الدنيا.

قلت له: نعم.

قال: هل أدلك علىٰ خَلَّة؟ هل لك أن يحول الله إليك ما عنده من المال، ويحول إليه ما عندك من العلم، فتعيش أنت غنيًا جاهلًا، ويعيش هو عالمًا فقيرًا.

فقلت: ما أختارُ أن يحوِّل الله ما عندي من العلم إلىٰ ما عنده، فالعلمُ غنىٰ بلا مال، وعز بلا عشيرة، وسلطان بلا رجال.

يقول الفقير إلىٰ الله تعالىٰ والغني عن الناس محمد إسعاف النشاشيبي:

يأمل آملون أن لن يكون بعد حين مترف مسرف يزهىٰ، ولا بائس فاضل يشكو.

(وقالوا قسمة نزلت بعدل فقلنا ليته جور مشاع)

فقد تتبدل أحوال، وتؤول أمور خير مآل، ويصدق قول من قال:

(دوام حال من قضايا المحال واللطف مرجو علىٰ كل حال)

وبالدساتير المسنونة -يا أخا العرب- يقف واقفون، ويمشي القهقرىٰ أو

اليقدمية ماشون، إنها الشرائع، إنها الدساتير، تشقي الأنام وتسعد، فارجوَنَّ ولا تيأس من روح الله وعدله، وتقدم هذا الإنسان ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧] وفي (الكتاب): ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ [الرعد: ٣٨].

قال جار الله في (الكشاف) [٢/ ٥٠٢] عند تفسير هذا القول الكريم العظيم:

(الشرائع مصالح تختلف باختلاف الأحوال والأوقات، فلكل وقت حكم يكتب علىٰ العباد، أي يفرض عليهم علىٰ ما يقتضيه استصلاحهم).

وقال في موضع آخر من كشافه [٢/ ٥٩٢]:

(الله تعالىٰ ينسخ الشرائع بالشرائع لأنها مصالح، وما كان مصلحة أمس يجوز أن يكون مفسدة اليوم، وخلافه مصلحة، والله تعالىٰ عالم بالمصالح والمفاسد، فيثبت ما يشاء، وينسخ ما يشاء بحكمته).

٨٥٦. أثر البيئة

(الحيوان) [٤/ ٧٠-٧٢] للجاحظ: لا ننكر أن يفسُدَ الهواء في ناحية من النواحي فيفسد ماؤهم، وتفسد تربتهم، فيعمل ذلك في طباعهم علىٰ الأيام...، وقد رأينا العرب وكانوا أعرابًا حين نزلوا خراسان كيف انسلخوا من جميع تلك المعاني، وترىٰ طباع بلاد الترك كيف تطبع الإبل والدواب وجميع ماشيتهم: من سبع وبهيمة علىٰ طبائعهم، وترىٰ جراد البقول والرياحين وديدانها خضراء، وتراها في غير الخضرة علىٰ غير ذلك.. وقد نرىٰ حرة بني سُلَيم وما اشتملت عليه من إنسان وسبع، وبهيمة وطائر، وحشرة، فنراها كلها سوداء[1]، وقد خبَّرنا من لا

---

(١) نعتو الاسم المجموع بفعلاء وفعل، وليس في كلام المبرد في «الكامل» ما يدل على منع النعت بالمفرد كما ظن فقيد العربية الأستاذ الرافعي، «وحي القلم» (١/ ٢٨٣)، وهذا =

يُحصىٰ من الناس أنهم قد أدركوا رجالًا من نبط بيسان[١]، ولهم أذناب إلا تكن كأذناب التماسيح والأسد والبقر والخيل، وإلا كأذناب السلاحف والجرذان، فقد كان لهم عُجوبٌ[٢] طوال كالأذناب، وربما رأينا الملاح النبطي علىٰ وجهه شبه القرد، وربما رأينا الرجل من المغرب فلا نجد بينه وبين المسخ[٣] إلا القليل، وقد يجوز أن يصادف ذلك الهواء الفاسد، والماء الخبيث والتربة الردية ناسًا في صفة هؤلاء المغربيين والأنباط، ويكونون جهالًا، فلا يرتحلون ضنانة بمساكنهم وأوطانهم ولا ينتقلون، فإذا طال ذلك عليهم زاد في تلك الشعور، وفي تلك الأذناب، وفي تلك الألوان الشقر، وفي تلك الصور المناسبة للقرود.

٨٥٧. ويبيع قرطيها إذا ما أعدما

(تتمة اليتيمة) [يتيمة: ٥/ ٥٣]: قد أكثر الشعراء في الحث علىٰ الاضطراب في الاغتراب لالتماس الرزق، وقضاء الوطر من السفر، ومن أشف ما قالوا فيه وأشفاه قول هذا الأعرابي الشامي (أبي شرحبيل الكندي):

= قول «الكامل»: ما كان من باب أفعل فجمعه على أفاعل، فإن كان نعتًا فجمعه على فعل، فإن أردت نعتًا محضًا يتبع المنعوت قلت: مررت بثياب سود، وبخيل دهم.

وأول من خطأ ناعي الجمع بالمفرد -كما ذكر الأديب اللغوي المشهور الدكتور مصطفى جواد- هو العرباني (المستشرق) فريتس كرنكو الألماني، وأول من دل على مظنة القول في «الكامل» هو الدكتور جواد.

والذي هو في «الكامل» مثل الذي هو في «الكتاب»: وأما أفعل إذا كان صفة فإنه يكسر على فعل، والمؤنث من هذا يجمع على فعل.

(١) في العراق.

(٢) العجوب: جمع العجب -بالفتح والضم- أصل الذنب وعظمه، وهو العصعص.

(٣) «القاموس» مسخ صورته حوله إلى أخرى أقبح، ومسخه الله قردًا، فهو مسخ ومسيخ، وفي «الأساس»: فلان مسخ من المسوخ.

سـر في بـلاد الله والـتمس الغنـىٰ ودع الجلـوس مـع العيـال مخيمـا
لا خيـر في حـر يجـالس حـرة ويبيـع قرطيهـا إذا مـا أعـدما

٨٥٨. ما أقل الروم وأكثر المسلمين!

(تاريخ الطبري) [٣/ ٣٩٧-٣٩٨]: شهد اليرموك ألف رجل، من أصحاب رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فيهم نحو من مائة من أهل بدر، وكان أبو سفيان يسير فيقف علىٰ الكراديس فيقول: الله الله، إنكم ذادة العرب وأنصار الإسلام، وإنهم ذادة الروم وأنصار الشرك، اللهم إن هذا يوم من أيامك، اللهم، أنزل نصرك علىٰ عبادك، وقال رجل لخالد: ما أكثر الروم وأقل المسلمين! فقال خالد: ما أقل الروم وأكثر المسلمين! إن الجنود تكثر بالنصر، وتقل بالخذلان لا بعدد الرجال[1].

٨٥٩. نعم، بلى

(نزهة الألباء في طبقات الأدباء) [ص/ ٢٠٢] لأبي البركات الأنباري:

يحكىٰ أن أبا بكر بن الأنباري حضر مع جماعة من العدول ليشهدوا علىٰ إقرار رجل، فقال أحدهم للمشهود عليه:

ألا نشهد عليك؟

قال: نعم.

فشهد عليه الجماعة، وامتنع ابن الأنباري وقال: إن الرجل منع أن يشهد عليه

---

(١) في «تاريخ الطبري»: عن أبي أمامة -وكان شهد اليرموك هو وعبادة بن الصامت- أن النساء قاتلن يوم اليرموك، فخرجت جويرية ابنة أبي سفيان في جولة، وكانت مع زوجها بعد قتال شديد، وأصيبت يومئذ عين أبي سفيان، فأخرج السهم من عينه أبو حثمة.

بقوله: نعم[١]، لأن تقدير جوابه: لا تشهدوا عليّ؛ لأن حكم أن يرفع الاستفهام، ولهذا قال ابن عباس في قوله تعالىٰ: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [الأعراف: ١٧٢] لو أنهم قالوا: نعم لكفروا لأن حكم نعم أن يرفع الاستفهام، فلو قالوا: نعم لكان التقدير: نعم لست ربنا، وهذا كفر، وإنما دل علىٰ إيمانهم قولهم: بلىٰ، لأن معناها يدل علىٰ رفع النفي، فكأنهم قالوا: أنت ربنا، لأن أنت بمنزلة التاء التي في ﴿أَلَسْتُ﴾.

٨٦٠. مخيريق خير يهود

(سيرة النبي) [١/ ٥١٨] لعبدالملك بن هشام:

كان مخيريق أحد بني ثعلبة بن الفِطيَون حبرًا عالمًا، وكان غنيًا كثير الأموال من النخل، وكان يعرف رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بصفته وما يجده في علمه، وغلب عليه إلفُ دينه، فلم يزل علىٰ ذلك، حتىٰ إذا كان يوم أحد - وكان يوم أحد يوم السبت - قال: يا معشر يهود، والله إنكم لتعلمون أن نصر محمد عليكم لحق، قالوا: إن اليوم يوم السبت، قال: لا سبت لكم، ثم أخذ سلاحه فخرج حتىٰ أتىٰ رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه بأحد، وعهد إلىٰ من وراءه من قومه: إن قُتلت هذا اليوم فأموالي لمحمد يصنع فيها ما أراه الله، فلما اقتتل الناس قاتل حتىٰ قُتل، فكان رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما بلغني يقول: «**مخيريق خير يهود**» وقبض رسول الله أمواله، فعامة صدقات رسول الله بالمدينة منها.

---

(١) في «المغني»: ولذلك قال جماعة من الفقهاء لو قال: أليس لي عليك ألف؟ فقال: بلى لزمته، ولو قال: نعم لم تلزمه، وقال آخرون: يلزمه فيهما، وجروا في ذلك على مقتضى العرف لا اللغة، بلى لا يجاب بها عن الإيجاب، وذلك متفق عليه، ولكن وقع في كتب الحديث ما يقتضي أنها يجاب بها الاستفهام المجرد..، وليس لهؤلاء أن يحتجوا بذلك لأنه قليل.

٨٦١. الله

(التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين) [ص/ ١٦١] لأبي المظفر عماد الدين الأسفراييني:

إن الله لا يجوز عليه الكيفية والكمية والأينية؛ لأن من لا مثل له لا يمكن أن يقال فيه: كيف هو؟ ومن لا عدد له لا يقال فيه: كم هو؟ ومن لا أول له لا يقال له: مم كان؟ ومن لا مكان له لا يقال فيه: أين كان؟

وقد جاء فيه عن أمير المؤمنين علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أشفىٰ البيان[١] حين قيل له: أين الله؟

فقال: إن الذي أيّن[٢] الأين لا يقال له: أين.

فقيل له: كيف الله؟

فقال: إن الذي كيّف الكيف لا يقال له: كيف.

وسأله آخر: ما جهة وجه الله؟ فأمر حتىٰ أتي بشمعة فوضعها في أنبوبة قصب فقال للسائل: ما وجه هذه الشمعة؟ وبأي جانب مختص؟

فقال له السائل: ليس بمختص بجانب دون جانب.

فقال: ففيم السؤال إذن[٣]؟

---

(١) قلت: القول لقائله وقد أريدت تقويته بعزوته.

(٢) هذا الفعل: أين مثل الفعل كيف هو من المولد، وقد جاء التكييف في النهج كما جاء الأزل، ولولا المولد ما سار العلم في المدينة العربية الإسلامية ذاك السير.

[أبو المظفر الأسفراييني من كبار الأشاعرة، وهو هنا يقرر عقيدتهم الباطلة في نفي المكان عن الله عَزَّوَجَلَّ؛ حيث يزعم الأشاعرة أن الله لا يكون في مكان أو جهة ليتوصلوا إلى نفي علو الله عَزَّوَجَلَّ، تعالى الله عن قولهم].(ش)

(٣) قال صاحب «التبصير»: معناه إذا جاز أن يكون في المخلوقات شيء لا اختصاص له بجهة دون جهة، فلم لا يجوز أن يكون خالق الخلق غير مختص بجهة دون جهة.

٨٦٢. ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم

(الفصَل[١] في الملل والأهواء والنحل) [٢/ ٨٤] لابن حزم:

إن اليهود يقولون: للدنيا أربعة آلاف سنة ونيف، والنصارىٰ يقولون: للدنيا خمسه آلاف سنة، وأما نحن فلا نقطع علىٰ عدد معروف عندنا، وأما من ادعىٰ في ذلك سبعة آلاف سنة أو أكثر أو أقل فقد كذب، وقال ما لم يأت قط عن رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فيه لفظة تصح، بل صح عنه عَلَيْهِٱلسَّلَامُ خلافه، بل نقطع علىٰ أن للدنيا عمرًا لا يعلمه إلا الله عَزَّوَجَلَّ، قال الله تعالىٰ ﴿مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ﴾ [الكهف: ٥١] وقال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ «**ما أنتم في الأمم قبلكم، إلا كالشعرة البيضاء في الثور الأسود، أو كالشعرة السوداء في الثور الأبيض**»[٢] هذا عنه عَلَيْهِٱلسَّلَامُ ثابت، وهو عَلَيْهِٱلسَّلَامُ لا يقول إلا عين الحق، ولا يسامح بشيء من الباطل.

٨٦٣. أثر العربية والأدب في يهودي

(عيون الأخبار) [١/ ٣٤٤] لابن قتيبة: أبو العيناء قال: كان بالبصرة لنا صديق يهودي، وكان ذا مالٍ، وقد تأدب وقال الشعر، وعرفَ شيئًا من العلوم، وكان له ولد ذكور، فلما حضرته الوفاة جمع ماله وفرقه علىٰ أهل العلم والأدب، ولم يترك لولده ميراثًا، فعوتب علىٰ ذلك فقال:

رأيتُ مالي أبرَّ من ولدي ... فاليوم لا نحلة ولا صدقه

من كان منهم لها فأبعده ... الله ومن كان صالحًا رزقه

---

(١) الفصل في اللغة: جمع الفصلة في «اللسان»: الفصلة: النخلة المنقولة المحولة، وقد افتصلها من موضعها، خير النخل ما حول فسيلة عن منبته، والفسيلة المحولة تسمى الفصلة.

(٢) [رواه البخاري (٦٥٦٨)، ومسلم (٢٢١)] (ش).

٨٦٤. فلو أنني لاقيته ما عرفته

(تتمة اليتيمة): أبو الحسن محمد بن الحسين العثماني قال:

أنشدني ابن المغربي الوزير لنفسه في بلوغ الغاية من السلوة، ولم أسمع في معناه أبلغ منه:

حبيب ملكت الصبر بعد فراقه ... على أنني علقته وألفته

محا حسنُ يأسىٰ شخصه من تفكري ... فلو أنني لاقيته ما عرفته



٨٦٥. اقعد، اجلس

(وفيات الأعيان) [٢/ ١٥٣]: هو (أي ابن خالويه) القائل: دخلت يومًا علىٰ سيف الدولة ابن حمدان، فلما مثلت بين يديه قال لي: اقعد، ولم يقل: اجلس، فتبينت بذلك اعتلاقه بأهداب الأدب، واطلاعه علىٰ أسرار كلام العرب، وإنما قال ابن خالويه هذا لأن المختار عند أهل الأدب أن يقال للقائم: اقعد، وللنائم والساجد: اجلس، وعلله بعضهم بأن القعود هو الانتقال من العلو إلىٰ السفل[١]، ولهذا قيل لمن أُصيب برجليه: مُقعد، والجلوس هو الانتقال من السفل إلىٰ العلو، ولهذا قيل لنجد: جلسا لارتفاعها، وقيل لمن أتاها: جالس، وقد جلس، ومنه قول مروان بن الحكم لما كان واليًا بالمدينة يخاطب الفرزدق:

قل للفرزدق والسفاهةُ كاسمها ... إن كنتَ تاركَ ما أمرتُك فاجلسِ

أي اقصد الجلساء، وهي نجد[٢].

---

(١) بضم السين وكسرها وسكون الفاء.

(٢) «التاج»: قال الأصبهاني في «المفردات» وتبعه المصنف (صاحب القاموس) في «البصائر»: إن الجلوس إنما هو لمن كان مضطجعًا، والقعود لمن كان قائمًا باعتبار أن الجالس لمن كان يقصد الارتفاع أي مكانًا مرتفعًا، وإنما هذا يتصور في المضطجع، والقاعد بخلافه فيناسب القائم.

٨٦٦. أمر لا يدرك إلا بالذوق

ابن أبي الحديد: إن معرفة الفصيح والأفصح، والرشيق والأرشق، والحلو والأحلىٰ، والعالي والأعلىٰ من الكلام - أمر لا يدرك إلا بالذوق، ولا يمكن إقامة الدلالة المنطقية عليه، وهو بمنزلة جاريتين إحداهما بيضاء، مشربة حمرة، دقيقة الشفتين، نقية الثغر، كحلاء العينين، أسيلة الخد، دقيقه الأنف، معتدلة القامة، والأخرىٰ دونها من هذه الصفات والمحاسن، لكنها أحلىٰ في العيون والقلوب منها، وأليق وأصلح، ولا يدرىٰ لأي سبب كان ذلك، ولكنه بالذوق والمشاهدة يعرف، ولا يمكن تعليله، وهكذا الكلام، نعم يبقىٰ الفرق بين الموضعين أن حسن الوجوه وملاحتها وتفضيل بعض علىٰ بعض يدركه كل من له عين صحيحة، وأما الكلام فلا يعرفه إلا أهل الذوق، وليس كل من اشتغل بالنحو واللغة أو بالفقه كان من أهل الذوق، وممن يصلح لانتقاد الكلام، وإنما أهل الذوق هم الذين اشتغلوا بعلم البيان، وراضوا أنفسهم بالرسائل والخطب والكتابة والشعر، وصارت لهم بذلك دربة وملكة تامة، فإلىٰ أولئك ينبغي أن ترجع في معرفة الكلام، وفضل بعضه علىٰ بعض، إن كنت عادمًا لذلك من نفسك.



٨٦٧. يا ظبية البان ترعى في خمائله

في (الغيث الذي انسجم في شرح لامية العجم) للصفدي:

«ما من شاعر في الغالب إلا وقد عارض الشريف الرضي في قصيدته التي أولها:

يا ظبية البان ترعىٰ في خمائله ... ليهنك اليوم إن القلب مرعاك

وما منهم من رزق سعادته».

قلت: هذه أبيات منها، قال بعد المطلع:

الماء عندك مبذول لشاربه ... وليس يرويك إلا مدمع الباكي

هبت لنا من رياح الغور رائحة ... بعد الرقاد عرفناها بريّاك

حكت لحاظك ما في الريم من ملح ... يوم اللقاء فكان الفضل للحاكي[1]

كأن طرفك يوم الجزع يخبرنا ... بما طوىٰ عنك من أسماء قتلاك

أنت النعيم لقلبي والعذاب له ... فما أمرّك في قلبي وأحلاك

سهم أصاب وراميه بذي سلم ... من بالعراق لقد أبعدت مرماك

عندي رسائل شوق لست أذكرها ... لولا الرقيب لقد بلغتها فاك

لو كانت اللمة السوداء من عددي ... يوم الغميم لما أفلت أشراكي[2]

٨٦٨. فلا يسعنا أن نفتي بخلاف ما نعتقده

(إعلام الموقعين عن رب العالمين) [٥/ ٤١] لابن قيم الجوزية:

ليحذر المفتي الذي يخاف مقامه بين يدي الله سبحانه أن يفتي السائل بمذهبه الذي يقلده، وهو يعلم أن مذهبَ غيره في تلك المسألة أرجح من مذهبه وأصحُّ دليلًا، فتحمله الرياسة علىٰ أن يقتحم الفتوىٰ بما يغلب علىٰ ظنه أن الصواب في خلافه، فيكون خائنًا لله ورسوله، وغاشًا له، والله لا يهدي كيد الخائنين، وحرم الجنة علىٰ من لقيه وهو غاش للإسلام وأهله، والدين النصيحة، والغش مضاد للدين كمضادة الكذب للصدق والباطل للحق.

وكثيرًا ما نرىٰ المسألة نعتقد فيها خلاف المذهب، فلا يسعنا أن نفتي بخلاف ما نعتقده، فنحكي المذهب الراجح ونرجحه، ونقول: هذا هو الصواب، وهو أولىٰ أن يؤخذ به، وبالله التوفيق.

---

(١) «التاج»: ملح ككرم يملح ملوحة وملاحة وملحا، فهذه ثلاثة مصادر، الأول هو الجاري على القياس، والثاني هو الأكثر فيه، والثالث أولها.

(٢) الغميم -بفتح أوله وكسر ثانيه- موضع بين مكة والمدينة. «معجم البلدان»، أفلته وأفلت منه.

في (الأحكام السلطانية) [ص/ ١١٥] للماوردي:

يجوز لمن اعتقد مذهب الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن يقلد القضاء من اعتقد مذهب أبي حنيفة، لأن للقاضي أن يجتهد برأيه في قضائه ولا يلزمه أن يقلد في النوازل والأحكام من اعتزىٰ إلىٰ مذهبه، فإذا كان شافعيًا لم يلزمه المصير في أحكامه إلىٰ أقاويل الشافعي حتىٰ يؤديه اجتهاده إليها، فإذا أداه اجتهاده إلىٰ الأخذ بقول أبي حنيفة عمل عليه، وأخذ به، وقد منع بعض الفقهاء من اعتزىٰ إلىٰ مذهب أن يحكم بغيره، فمنع الشافعي أن يحكم بقول أبي حنيفة، ومنع الحنفي أن يحكم بمذهب الشافعي إذا أداه اجتهاده إليه؛ لما يتوجه إليه من التهمة والممايلة في القضايا والأحكام، وإذا حكم بمذهب لا يتعداه كان أنفىٰ للتهمة وأرضىٰ للخصوم، وهذا -وإن كانت السياسة تقتضيه- فأحكام الشرع لا توجبه؛ لأن التقليد محظور، والاجتهاد فيها مستحق، وإذا نفذ قضاؤه بحكم وتجدد مثله من بعد أعاد الاجتهاد فيه، وقضىٰ بما أداه اجتهاده إليه وإن خالف ما تقدم حكمه..

٨٦٩. وقدرك خير من وليمة جارك

(الأغاني) [٥/ ٢٨٦]: قال إسحاق الموصلي قال لي أبو زياد الكلابي: أولم جار لي يكنىٰ أبا سفيان وليمة ودعاني لها، فانتظرت رسوله حتىٰ تصرم يومي فلم يأت، فقلت لامرأتي:

إن أبـــا ســـفيان لـــيس بمـــولم ... فقـومي فهـاتي فلقـة مـن حـوارك[1]

فقلت له: أليس غيرُ هذا؟ فقال: لا، إنما أرسلته يتيما[2]، فقلت: أفلا أجيزه؟ قال شأنك، فقلت له:

فبيتـــك خيـــر مـــن بيـــوت كثيـــرة ... وقـــدرك خيـــر مـــن وليمـــة جـــارك

---

(١) في البيت خرم: ذهاب الفاء من فعولن، فيبقى عولن فينتقل في التقطيع إلى فعلن.

(٢) اليتيم: الفرد.

فضحك ثم قال: أحسنت بأبي أنت وأمي، جئت والله به قَبَلا[١].. وما ألوم الخليفة أن يجعلك في سماره ويتملح بك، وإنك لمن طراز ما رأيت بالعراق مثله، ولو كان الشباب يشترىٰ لابتعته لك بإحدىٰ عيني ويمنىٰ يدي، علىٰ أن فيك بحمد الله ومنه بقية تسر الودود، وترغم الحسود.



٨٧٠. المسألة دولية لا دليلية

(العلم الشامخ في إيثار الحق علىٰ الآباء والمشايخ) لصالح بن مهدي المقبلي اليمني (المتوفىٰ سنة ١١٠٨):

مثال ما استصغر في الفروع: ما فعله الزيدية في عصرنا هذا، ولم يكن في أوائلهم، وهو تحريم الفاطميات علىٰ من ليس بفاطمي، وجهه الغلو في الرياسة، ولا ينبغي أن يذكر ما تشبثوا به، فإنما هو كذب ومخرقة. وقد استدل بعضهم بأن نكاح الفاطمية بمن ليس بفاطمي -بحسب العرف الطارئ- كالهتك لحرمة أهل البيت، والوضع من شأنهم؛ فلا يجوز فعله، والتطبيق منذ عصر الصحابة إلىٰ الآن علىٰ التزويج بهن في جميع الأرض، حتىٰ رأينا وضعاء يترفع عنهم آحاد الناس يتزوجون بالفاطمية، ولم يقع استنكار، وإن أردتم، في بقعتكم هذه من جبال اليمن، فأما علماء الدين فليس عندهم إلا اتباع الدليل، ولا يستنكرون إلا مخالفته. وأما العامة أتباع كل ناعق فإنهم نشئوا في منع الدولة لذلك، ودعوىٰ تحريمه وتهويله، وظنوه كذلك، فإن المسألة دولية لا دليلية[٢]، ثم صرن (يعني الفاطميات) الآن في اليمن يشيب أكثرهن بلا زواج، وتفسد من تفسد، ويتفرع علىٰ فساد من تفسد منهن مفاسد أخرىٰ، لأن الرفيع يحاذر ما لا يحاذره الوضيع فيقتحم في تستيره نفسه كل هول،

---

(١) يقال: تكلم فلان قبلا فأجاد، والقبل أن يتكلم بكلام لم يكن استعده، واقتبل الكلام والخطبة اقتبالًا ارتجلهما وتكلم بها من غير أن يعدهما. «اللسان».

(٢) يراجع الفصل: هل في الإسلامية طبقات؟ في «الإسلام الصحيح».

وقد علم أن النساء أكثر من الرجال، فمن أين لنا فاطميون يقومون بهن؟ وليتهم مع هذا حملتهم النخوة الحمية علىٰ القيام بهن وإيثارهن، ولكن يعدلون إلىٰ ما يقضي به هواهم من بنات السوقة والحبش! فترىٰ الفاطميات اليوم في اليمن متجرعات لهذه المظلمة مع ما علم من الأمر الشرعي من المسارعة إلىٰ التزويج ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ [الأنفال: ٧٣].

ꕥ

٨٧١. وإنما الشأن في الحار جدًا والبارد جدًا

(البيان والتبيين) [١/ ١٤٥] للجاحظ: أنا أقول: إنه ليس في الأرض كلام هو أمتع ولا أنفع، ولا ألذ في الأسماع، ولا أشد اتصالًا بالعقول السليمة من طول استماع حديث الأعراب الفصحاء والعقلاء العلماء والبلغاء، إلا أني أزعم أن سخيف الألفاظ مشاكلٌ لسخيف المعاني، وقد يُحتاج إلىٰ السخيف في بعض المواضع، وربما أمتع بأكثر من إمتاع الجزل الفخم، ومن الألفاظ الشريفة الكريمة المعاني[1] كما أن النادرة الباردة جدًا قد تكون أطيب من النادرة الحارة جدًا، وإنما الكرب الذي يختم علىٰ القلوب، ويأخذ بالأنفاس النادرة الفاترة التي لا هي حارة، ولا هي باردة، وكذلك الشعر الوسط والغناء الوسط، وإنما الشأن في الحار جدًا والبارد جدًا.

ꕥ

---

(١) وفي كتابه «الحيوان» [١/ ١٨٦، ١٨٧] وأنا أقول: إن الإعراب يفسد نوادر المولدين كما أن اللحن يفسد كلام الأعراب؛ لأن سامع ذلك الكلام إنما أعجبته تلك الصورة وذلك المخرج وتلك اللغة وتلك العادة، فإذا أدخلت على هذا الأمر الذي إنما أضحك بسخفه، وبعض كلام العجمية التي فيه - حروف الإعراب والتحقيق والتثقيل، وحولته إلى صوره ألفاظ الأعراب الفصحاء وأهل المروءة والنجابة انقلب المعنى مع انقلاب نظمه، وتبدلت صورته.

٨٧٢. قاد الجيوش لسبع عشرة حجة

(عيون الأخبار) [١/ ٢٢٩] لابن قتيبة: قال أبو يقظان: ولي الحجاج محمد بن القاسم الثقفي قتال الأكراد بفارس، فأباد منهم، ثم ولاه السند فافتتح السند والهند، وقاد الجيوش وهو ابن سبع عشرة سنة، فقال فيه الشاعر:

إن السماحة والمروءة والندى ... لمحمد بن القاسم بن محمد

قاد الجيوش لسبع عشرةَ حجة ... يا قرب ذلك سُوددًا من مولد

وفي (معجم الشعراء) [ص/ ٤١٢] للمرزباني: وله يقول زياد الأعجم أو غيره:

قاد الجيوش لخمس عشرة حجة ... ولداته عن ذاك في أشغال

قعدت بهم أهواؤهم وسمت به ... همم الملوك وسورة الأبطال

وكان محمد بن القاسم من رجال الدهر.

٨٧٣. وإن أفطر قالوا معذور

(نهاية الأرب) [٣/ ٢٣٥]: قال سعيد بن جبير: لم تر عيناي أجل من فضل عقل يتردىٰ به الرجل؛ إن انكسر جبره، وإن تصدع نعشه، وإن ذل أعزه، وإن اعوج أقامه، وإن خاف أمنه، وإن حزن أفرحه، وإن تكلم صدقه، وأن أقام بين أظهر قوم اغتبطوا به، وإن غاب عنهم أسفوا عليه، وإن بسط يده قالوا: جواد، وإن قبضها قالوا: مقتصد، وإن أشار قالوا: عالم، وإن صام قالوا: مجتهد، وإن أفطر قالوا: معذور.

٨٧٤. الحلواء، اللوزيتج، القطائف

(محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء) [٢/ ٥١٧] للراغب الأصفهاني:

قال بختيشوع: الحلواء كلها حقها أن تؤكل بعد الطعام، لأن للمعدة ثورانًا

عقب الامتلاء كثوران الفقاع، فإذا صادفت الحلاوة سكنت. وقول الناس: إن في المعدة زاويةً لا يسدها إلا الحلاوة علىٰ أصله؛ والآكلُ إذا اشتهىٰ الحلاوة ثم فقدها وجد في حواسه نقصًا.

ﷺ

اللوزينج قاضي قضاة الحلاوات.

قيل لبعض الناس: إن التمر [يُسبِّحُ] في البطن، فقال: إذا كان التمر يُسَبِّحُ في البطن فإن اللوزينج يصلي فيها التراويح.

ﷺ

ألـــذ شـــيءٍ علـــىٰ الصـــيام ... مـــن الحـــلاوات في الطعـــام
قطـــائف نُضِّـــدت فحاكـــت ... فرائـــد الـــدر في النظـــام
منومـــات علـــىٰ جنـــوبٍ ... في الجـــامِ كالصـــبية النيـــامِ

ﷺ

٨٧٥. إنهما مما أهل به لغير الله

(الموافقات) [٢/ ٣٤٧- ٣٥٠] للشاطبي: نهي عن (معاقرة الأعراب) وهي أن يتبارىٰ الرجلان، فيعقر كل واحد منهما، يجاود به صاحبه، فأكثرهما عقرًا أجودهما، نهي عن أكله لأنه مما أهل لغير الله به، قال الخطابي: وفي معناه ما جرت به عادة الناس من ذبح الحيوان بحضرة الملوك والرؤساء عند قدومهم البلدان، وأوان حوادث تتجدد لهم، وفي نحو ذلك من الأمور.

وخرَّج أبو داود: «نهىٰ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ عن طعام المتباريين أن يؤكل»[1] وهما المتعارضان ليُرىٰ أيهما يغلب صاحبه، وهذا وما كان نحوه إنما شرع علىٰ

---

(١) [أبو داود (٣٧٥٤)] (ش).

جهة أن يذبح علىٰ المشروع بقصد مجرد الأكل، فإذا زيد عليه هذا القصد كان تشريكًا في المشروع، ولحظًا لغير أمر الله تعالىٰ، وعلىٰ هذا وقعت الفتيا من ابن عتاب بنهيه عن أكل اللحوم في النيروز، وقوله فيها: إنها مما أهل به لغير الله.



٨٧٦. بحث لغوي في شج وشجى

(الاقتضاب في شرح أدب الكتاب) [٢/ ١٨٥] للبطليوسي.

قد أكثر اللغويون من إنكار التشديد في هذه اللفظة (الشجىٰ) وذلك عجب منهم، لأنه لا خلاف بينهم أن يقال: شجوت الرجل أشجوه إذا أحزنته، وشجىٰ يشجىٰ شجًا إذا حزن، فإذا قيل: شج بالتخفيف كان اسم فاعل من شجىٰ يشجىٰ فهو شج، كقولك: عمىٰ يعمىٰ فهو عم، وإذا قيل: شجّىٰ بالتشديد كان اسم المفعول من شجوته أشجوه، فهو مشجو وشجي، كقولك: مقتول وقتيل، ومجروح وجريح، وقد روي أن ابن قتيبة قال لأبي تمام الطائي: يا أبا تمام، أخطأت في قولك:

ألا ويل الشجي من الخليِّ ... وبالي الربع من إحدىٰ بليِّ

فقال له أبو تمام: ولم قلت ذلك؟

قال: لأن يعقوب[١] قال: شج بالتخفيف ولا يشدد.

فقال له أبو تمام: من أفصح عندك؟ ابن الجُرمقانية[٢] يعقوب أم أبو الأسود الدؤلي حيث يقول:

ويل الشجي من الخلي فإنه ... نصب الفؤاد لشجوه مغموم

---

(١) ابن السكيت.

(٢) «التاج» الجرامقة قوم من العجم صاروا بالموصل كما في «الصحاح» زاد غيره: في أوائل الإسلام، وقال الليث: جرامقة الشام أنباطها، الواحد منهم جرمقاني، وهذا كالاسم الخاص، ومنه قول الأصمعي في الكميت: هو جرمقاني، ويقال أيضًا في الواحد منهم: الجرمقي، وهكذا نسب أبو العباس أحمد بن إسحاق الكاتب الشاعر.

والذي قاله أبو تمام صحيح، وقد طابق فيه السماع والقياس، وقد قال أبو دؤاد الإيادي، وناهيك به حجة:

من لعين بدمعها موليه ولنفس مما عناها شجيه[١]

٨٧٧. خذ بيدي فهكذا تزول النعم

(تاريخ بغداد) [٢/ ٥٢٧] للخطيب: أبو محمد عبدالله المعروف بابن الأكفاني، قال: سمعت أبي يقول: حججتُ في بعض السنين، وحج في تلك السنة أبو القاسم عبدالله بن محمد، وأبو بكر محمد بن جعفر الأدَمي[٢] القارئ صاحب الألحان، كان من أحسن الناس صوتًا بالقرآن وأجهرهم بالقراءة، فلما صرنا بمدينة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جاءني أبو القاسم فقال لي: ههنا رجل ضرير قد جمع حلقةً في مسجد رسول الله، وقعد يقص ويروي الكذب من الأحاديث الموضوعة، والأخبار المفتعلة، فإن رأيت أن تمضي بنا إليه لننكر عليه ذلك ونمنعه منه، فقلت له: يا أبا القاسم، إن كلامنا لا يؤثر مع هذا الجمع الكثير، والخلق العظيم، ولسنا ببغداد فيعرف لنا موضعنا، وننزَّل منازلنا، ولكن ههنا أمر آخر وهو الصواب؛ وأقبلت علىٰ أبي بكر الأدمي فقلت له: استعذ واقرأ، فما هو إلا أن ابتدأ بالقراءة حتىٰ انفلت الحلقة، وانفصل الناس جميعًا، وأحاطوا بنا يسمعون قراءة أبي بكر، وتركوا الضرير وحده، فسمعته يقول لقائده: خذ بيدي فهكذا تزول النعم!!.

---

(١) أصل الولي كما في «الأساس» - المطر الذي يلي الوسمي، وقد وليت الأرض وهي مولية.

(٢) في «اللباب في تهذيب الأنساب»: الأدمي: هذه النسبة إلى من يبيع الأدم.

٨٧٨. كلنا صيادون ولكن الشباك تختلف

(النجوم الزاهرة) [٣/ ٢٧٢]: قال القاضي التنوخي: جاء رجل من الصوفية إلىٰ بجكم[١]، فوعظه بالعربية والفارسية حتىٰ أبكاه، فلما خرج قال بجكم لرجل: احمل معك ألف درهم وادفعها إليه، فأخذها الرجل ولحقه، وأقبل بجكم يقول: ما أظنه يقبلها، فلما عاد الغلام ويده فارغة قال بجكم: أخذها؟.

قال: نعم.

فقال بجكم بالفارسية: كلنا صيادون، ولكن الشباك تختلف.

٨٧٩. سيرة أردشير

(ثمار القلوب في المضاف والمنسوب) [ص/ ١٤٩] لأبي منصور الثعالبي:

سيرة أردشير - من حُسن سيرته أن له كتابًا في حُسن السيرة يُضرب المثل به، وتقتبس الملوك من نوادره، فمن نكته قوله:

إذا رغب الملك عن العدل رغبت الرعية عن الطاعة.

لا صلاح للخاصة مع فساد العامة، ولا نظام للدهماء مع دولة الغوغاء.

أوحش الأشياء عند الملوك رأس صار ذنبًا، وذنب صار رأسًا.

لا سلطان إلا برجال، ولا رجال إلا بمال، ولا مال إلا بعِمارة، ولا عِمارة إلا بعدل وحسن سياسة.

---

(١) «النجوم الزاهرة»: بجكم التركي الأمير أبو الخير، كان أمير الأمراء قبل بني بويه، وكان عاقلًا يفهم العربية، ولا يتكلم بها، بل يتكلم بترجمانه، ويقول: أخاف أن أتكلم فأخطئ، والخطأ من الرئيس قبيح.

ومن كلامه: القتل أنفىٰ للقتل، وأجمل منه في معناه قول الله تعالىٰ: ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ ﴾ [البقرة: ١٧٩].

❀◈❀

٨٨٠. جعلك من عجائب البحر

(أخبار الظراف والمتماجنين) [ص/ ٩٨] لابن الجوزي: قال أبو الحسن السلامي الشاعر: مدح الخالديان سيف الدولة بن حمدان بقصيدة أولها:

تصد ودارها صدد ... وتوعده ولا تعد

وقد قتلته ظالمة ... فلا عقل ولا قود

وقال فيها في مدحه:

فوجه كله قمر ... وسائر جسمه أسد

فأعجب بها سيف الدولة، واستحسن هذا البيت، وجعل يردده، فدخل عليه الشيظمي الشاعر فقال له: اسمع هذا البيت وأنشده، فقال الشيظمي: احمد ربك فقد جعلك من عجائب البحر.

❀◈❀

٨٨١. راحة الجسم والنفس والقلب واللسان

(عيون الأنباء في طبقات الأطباء) [ص/ ٢٩٨] لابن أبي أصيبعة:

من كلام ثابت بن قرة: راحة الجسم في قلة الطعام، وراحة النفس في قلة الآثام، وراحة القلب في قلة الاهتمام، وراحة اللسان في قلة الكلام[1].

❀◈❀

(١) ومن أقواله: ليس على الشيخ أضر من أن يكون له طباخ حاذق، وجارية حسناء؛ لأنه يستكثر من الطعام فيسقم، ومن الجماع فيهرم.

٨٨٢. بين ملك وعالم

(نفح الطيب) [٤/ ٧٧- ٧٨]: قال الحجاري صاحب (المسهب في أخبار المغرب):

كنت كثيرًا ما أستشكل هذه التسمية، لما قال غير واحد: إن (المسهب) إنما هو بفتح الهاء، والفقرة الثانية وهي (المغرب) تقتضي أن يكون بكسر الهاء، ولم يزل ذلك يتردد في خاطري إلىٰ أن وقفت علىٰ سؤال في ذلك رفعه المعتمد بن عباد سلطان الأندلس إلىٰ الفقيه الأستاذ أبي الحجاج يوسف بن سليمان النحوي الشنتمري المشهور بالأعلم، ونص السؤال:

«سألك -أبقاك الله- الوزير الكاتب أبو عمرو بن غطمش -سلمه الله- عن (المسهب) وزعم أنك تقول بالفتح والكسر، والذي ذكره ابن قتيبة في (أدب الكاتب) والزبيدي في (مختصر العين): (أسهب الرجل فهو مُسهب إذا أكثر الكلام بالفتح خاصة) فبين لي -أبقاك الله تعالىٰ- ما تعتقد فيه، وإلىٰ أي كتاب تسند القولين، لأقف علىٰ صحة من ذلك».

فأجابه: (وصل إليَّ – أدام الله تعالىٰ توفيقك - هذا السؤال العزيز، ووقفت علىٰ ما تضمنه، والذي أحفظه وأعتقده أن (المسهب) بالفتح المكثر في غير صواب، وأن المسهب بالكسر البليغ المكثر في الصواب، إلا أني لا أسند ذلك إلىٰ كتاب بعينه، ولكني أذكره عن أبي علي البغدادي من كتاب (البارع) أو غيره، معلقًا في عدة نسخ من كتاب (البيان والتبيين) علىٰ بيت في صدره لمكي بن سوادة:

حصر مُسهب جريء جبان خير عِيّ الرجال عِيُّ السكوت

والمعلقة: (تقول العرب: أسهب الرجل فهو مُسهب، وأحصن فهو مُحصن، وألفج فهو مُلفج إذا أفتقر، قال الخليل: يقال: رجل مُسهَب ومُسهِب، قال أبو علي: أسهب الرجل فهو مُسهب إذا أكثر في غير صواب، وأسهب فهو مُسهَب بالكسر إذا أكثر وأصاب، قال أبو عبيدة: أسهب الرجل فهو مُسهَب إذا أكثر من

خرف وتلف ذهن، وقال أبو عبيد عن الأصمعي: أسهب الرجل فهو مُسهَب بالفتح إذا خرف وأهتر...) انتهت المعلقة. فرأيُ مملوكك -أيدك الله تعالىٰ- واعتقاده أن المُسهَب بالفتح لا يوصف به البليغ المحسن، ولا المكثر المصيب، ألا ترىٰ إلىٰ قول الشاعر (حصر مسهب) أنه قرن فيه المسهب بالحصِرِ، وذمه بالصفتين، وجعل المسهب أحق بالعيِّ من الساكت والحصِر، فقال: (خيرُ عِيِّ الرجال عيُّ السكوت). والدليل علىٰ أن (المُسهِب) بالكسر يقال للبليغ المكثر من الصواب: أنهم يقولون للجواد من الخيل: مُسهِب بالكسر خاصة؛ لأنها بمعنىٰ الإجادة والإحسان، وليس قول ابن قتيبة والزبيدي في المُسهَب بالفتح هو المكثر من الكلام بموجب أن المكثر هو البليغ المصيب، لأن الإكثار من الكلام داخل في معنىٰ الذم، لأنه من الثرثرة والهذر، ألا تراهم قالوا: رجل مِكثار، كما قالوا: ثرثار ومهذار، فهذا ما عندي، والله تعالىٰ الموفق للصواب.

٨٨٣. أبو بكر، علي

(وفيات الأعيان) [٣/ ١١٧-١١٨]: كانت لأبي الفرج بن الجوزي في مجالس الوعظ أجوبة نادرة، فمن أحسن ما يحكىٰ عنه أنه وقع النزاع ببغداد بين أهل السنة والشيعة في المفاضلة بين أبي بكر، وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فرضي الكل بما يجيب به الشيخ أبو الفرج، فأقاموا شخصًا سأله عن ذلك وهو علىٰ الكرسي في مجلس وعظه، فقال: أفضلهما من كانت ابنته تحته، ونزل في الحال حتىٰ لا يراجع في ذلك، فقالت السنية: هو أبو بكر لأن ابنته عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تحت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقالت الشيعة: هو علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لأن فاطمة بنت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تحته، وهذا من لطائف الأجوبة، ولو حصل بعد الفكر التام وإنعام النظر كان في غاية الحسن فضلًا عن البديهة.

٨٨٤. وخير منه عندي

في (بدائع البدائه) [ص/ ٥٤] لعلي بن ظافر الأزدي:

أخبرني القاضي السعيد (ابن سناء الملك) قال: أخبرني الشريف الجليل الوافد من العراق علىٰ الدولة المصرية قال: اجتمعت في بعض الأيام بأمين الدولة أبي الحسن هبة الله بن صاعد المعروف بابن التلميذ فأخذنا في ذم الدهر وإخنائه علىٰ أهل الفضل[١] وإذا بكلاب الصيد التي برسم الخليفة قد أبرزت في جِلال[٢] الوشي والديباج، فحرك ذلك ما كنا نتجاذب أهدابه في الدهر، فقلت:

من كان يكسو الكلاب (م) وشيا ثم يقنع لي بجلدي

واستجزته فقال:

الكلب خير عنده مني، وخير منه عندي

٨٨٥. خفيف على القلب...

(الكنايات) للثعالبي: حدثني أبو جعفر محمد بن موسىٰ الموسوي قال: دخلت يومًا إلىٰ الشيخ أبي نصر بن أربد ببخاري وعنده علوي مبرم قد تأذىٰ بطول جلوسه وكثرة كلامه، فلما نهض قال لي نصر: ابن عمك هذا خفيف علىٰ القلب، فقلت: نعم، مساعدًا له علىٰ رأيه، فتبسم ضاحكًا من قولي، وقال لي: لم تفطن للغرض، فما زلت أفكر حتىٰ وقع لي أنه أراد خفيفًا مقلوبًا وهو الثقيل، وهذا المعنىٰ أراد أبو سعد دوست بقوله:

وأثقل من قد زارني وكأنما تقلب في أجفان عيني وفي قلبي
فقلت له لما برمت بقربه أراك علىٰ قلبي خفيفًا علىٰ القلب

---

(١) جوره عليهم.

(٢) جل الدابة كثوب الإنسان يلبسه يقيه البرد، والجمع جلال وأجلال «المصباح».

وكان الناصر العلوي الأطروش إذا كلمه إنسان فلم يسمعه قال له: يا هذا، أرفع صوتك، فإن بأذني بعض ما بروحك، يكني عن الثقل.

٨٨٦. أيشربن من هذا الشراب؟

(الحيوان) [٣/ ١٤٠] للجاحظ: حدثنا رِبعيّ الأنصاري: أن عجوزًا من الأعراب جلست في طريق مكة إلىٰ فتيان يشربون نبيذًا لهم، فسقوها قدحًا، فطابت نفسها وتبسمت، ثم سقوها قدحًا آخر فاحمر وجهها وضحكت، فسقوها قدحًا ثالثًا فقالت: خبروني عن نسائكم بالعراق أيشربن من هذا الشراب؟

فقالوا: نعم.

فقالت: زنين ورب الكعبة[1].

٨٨٧. يأتم بأبي فروخ

(الحيوان) [٤/ ٦٥] للجاحظ: قال بعض ظرفاء الكوفيين:

فإن يشرب أبو فروخَ أشرب ... وإن كانت معتقة عُقارا

وإن يأكل أبو فروخ آكُل ... وإن كانت خنانيصًا صغارًا

٨٨٨. ماذا وراءك أو ما أنت يا فلك؟

(نهاية الأرب في فنون الأدب) [١/ ٣٤] للنويري: قال أبو العلاء المعري:

يا ليت شعري وما ليت بنافعة ... ماذا وراءك أو ما أنت يا فلك

---

(١) في «شرح المقامات» للشريشي: يزنين ورب الكعبة، والله لا يدري أحدكم من أبوه.

كم خاض في إثرك الأقوام واختلفوا ... قدمًا فما أوضحوا حقًا ولا تركوا
شمس تغيب ويقفو إثرها قمر ... ونور صبح يوافي بعده حلك
طحنت طحن الرحىٰ من قبلنا أممًا ... شتىٰ ولم يدر خلق أية سلكوا
وقال: إنك طبع خامس نفر ... عمري لقد زعموا بطلًا وقد أفكوا
راموا سرائر للرحمن حجبها ... ما نالهن نبي لا ولا ملك

٨٨٩. مناظرة بين عالمين

سأل الإمام أبو الحسن الأشعري شيخ السنة الإمام أبا علي الجبائي رئيس المعتزلة عن ثلاث إخوة، أحدهم كان مؤمنًا برًا تقيًا، والثاني كان كافرًا فاسقًا شقيًا، والثالث كان صغيرًا، فماتوا فكيف حالهم؟

فقال الجبائي: أما الزاهد ففي الدرجات، وأما الكافر ففي الدركات، وأما الصغير فمن أهل السلامة.

فقال الأشعري: إن أراد الصغير أن يذهب إلى درجات الزاهد هل يؤذن له؟

فقال الجبائي: لا، لأنه يقال له: إن أخاك إنما قد وصل إلى هذه الدرجات بسبب طاعاته الكثيرة، وليس لك تلك الطاعات.

قال الأشعري: فإن قال ذلك الصغير: التقصير ليس مني، فإنك ما أبقيتني ولا أقدرتني على الطاعة.

فقال الجبائي: يقول الباري جَلَّوَعَلَا: كنت أعلم أنك لو بقيت لعصيت، وصرت مستحقًا للعذاب الأليم، فراعيت مصلحتك.

فقال الأشعري: فلو قال الآخر الكافر: يا إله العالمين، كما علمت حاله فقد علمت حالي، فلم راعيت مصلحته دوني؟

فقال الجبائي للأشعري: إنك مجنون.

فقال: لا، بل وقف حمار الشيخ في العقبة! وانقطع الجبائي[١].

٨٩٠. أمريكة

(مسالك الأبصار في ممالك الأمصار) [ص/ ٧] لابن فضل الله العمري:

قال شيخنا فريد الدهر أبو الثناء محمود بن أبي القاسم الأصفهاني أمتع الله به: لا أمنع أن يكون ما انكشف عنه الماء من الأرض من جهتنا منكشفًا من الجهة الأخرى، وإذا لم أمنع أن يكون منكشفًا من تلك الجهة لا أمنع أن يكون به من الحيوان والنبات والمعادن مثل ما عندنا أو من أنواع وأجناس أخرى.

(مفاتيح الغيب) [٢٢/ ٦] للرازي في تفسير ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥] من رده على أصحاب الجهة[٢]:

إن العالم كرة، فالجهة التي هي فوق بالنسبة إلينا هي تحت بالنسبة إلى ساكني ذلك الجانب الآخر من الأرض وبالعكس، فلو كان المعبود مختصًا بجهة فتلك الجهة وإن كانت فوقًا لبعض الناس لكنها تحت لبعض آخرين، وباتفاق العقلاء لا يجوز أن يقال: المعبود تحت جميع الأشياء.

(شرح النهج) [٩/ ٣٠٤] لابن أبي الحديد:

---

(١) أورد ابن خلكان في كتابه «وفيات الأعيان» هذه المناظرة ثم قال: وهذه المناظرة دالة على أن الله تعالى خص من شاء برحمته، وخص آخر بعذابه، وأن أفعاله غير معللة بشيء من الأغراض.

(٢) [ما ذكره الرازي في مسألة الاستواء كلام باطل ومتناقص، والصواب أن الاستواء ثابت لله عَزَّوَجَلَّ، ومعناه: علا وارتفع، فالله فوق العرش، والعرش سقف المخلوقات وهو أعلاها...] (ش).

وهي (الأرض) كرية الشكل[١] فمن على حدبة الكرة لا يرى من تحته، ومن تحته لا يراه، ومن على أحد جانبيها لا يرى من على الجانب الآخر، والله تعالى يدرك ذلك كله، ولا يحجب عنه شيء منها بشيء.

٨٩١. قدري ومثبت في الجاهلية

(الأغاني) [٩/ ١٣٢]: سِماك بن حرب قال لي يحيى بن متي راوية الأعشى وكان نصرانيًا عِباديًا وكان معمرًا: كان الأعشى قدريًا، وكان لبيد مثبِتًا، قال لبيد:

من هداه سبل الخير اهتدىٰ ... ناعم البال، ومن شاء أضل

وقال الأعشى:

استأثر الله بالوفاء وبالعدل (م) ... وولىٰ الملامة الرجلا

قلت: فمن أين أخذ الأعشى مذهبه؟ قال: من قبل العباديين نصارى الحيرة، كان يأتيهم يشتري منهم الخمر، فلقنوه ذلك.

٨٩٢. شعبانية

الشريشي في (شرح المقامات) [٢/ ١٧٨]: حكى الفقيه أبو الحسن أن أباه

---

(١) « الكشاف» [١/ ٩٤]: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾: قرأ يزيد الشامي: بساطا، وقرأ طلحة: مهادا، ومعنى: جعلها فراشًا وبساطًا ومهادًا للناس أنهم يقعدون عليها وينامون، ويتقلبون كما يتقلب أحدهم على فراشه وبساطه ومهاده، فإن قلت: هل فيه دليل على أن الأرض مسطحة وليست بكرية؟ قلت: ليس فيه إلا أن الناس يفترشونها كما يفعلون بالمفارش، وسواء كانت على شكل السطح أو شكل الكرة فالافتراش غير مستنكر ولا مدفوع لعظم حجمها واتساع جرمها وتباعد أطرافها وإذا كان متسهلًا، في الجبل، وهو وتد من أوتاد الأرض فهو في الأرض ذات الطول والعرض أسهل.

حدثه أن الأديب أبا الطاهر بن أبي ركب حضر عنده بسبتة بقرية شنان في نزهة شعبان لاستقبال رمضان، فأكل من حضر ضروبًا من الأطعمة والألوان، فقال أبو الطاهر رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى لأبي عبدالله بن زرقون: أجز:

حمـــدت لشـــعبان المبـــارك شـــعبة تســـهل عنـــي الجـــوع في رمضـــان

فقال أبو عبدالله رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

كمـــا حمـــد الصـــب المتـــيم زورة أطـــاق لهـــا الهجـــران طـــول زمـــان

فقال أبو طاهر:

دعوهـــا بشـــعبانية فلـــو أنهـــم دعوهـــا بشـــبعانية لكفـــاني

٨٩٣. أردت أن أكنسه من القصيدة

(ثمرات الأوراق فيما طاب من نوادر الأدب وراق) [١/ ٢٤-٢٧] لابن حجة الحموي: قال ابن سناء الملك من أبيات:

صـــليني وهـــذا الحســـن بـــاق فربمـــا يُعـــزَّل بيـــت الحســـن منـــه ويكـــنس

فوقف القاضي الفاضل رَحِمَهُ ٱللَّهُ على هذه القصيدة، وكتب إلى ابن سناء الملك من جملة فصل:

... والقصيدة فائقة في حسنها، بديعة في فنها، ولكن (بيت يعزل ويكنس) أردت أن أكنسه من القصيدة، فإن لفظة الكنس غير لائقة بمكانها.

فأجاب ابن سناء الملك قائلًا: قد علم المملوك ما نبه عليه مولانا من أمر البيت الذي أراد أن يكنسه من القصيدة، وقد كان المملوك مشغوفًا بهذا البيت مستحليًا له معجبًا به، معتقدًا أن قافيته أميرة ذلك الشعر وسيدة قوافيه، وما أوقعه في الكنس إلا ابن المعتز. والمولى يعلم أن المملوك لم يزل يجري خلف هذا الرجل، ويطلب مطالبه، فتتعسر عليه وتتعذر... وحبك الشيء يُعمي ويُصم، فقد

أعماه حبه وأصمه إلى أن نظم تلك اللفظة في تلك الأبيات تقليدًا لابن المعتز...

فأجابه القاضي الفاضل بقوله: ولا حجة في احتجاجه بابن المعتز عن الكنس في بيته، فإنه غير معصوم من الغلط، ولا يقلد إلا في الصواب فقط، وقد تعصب القاضي السعيد (يعني ابن سناء الملك) على أبي تمام فنقصه حظه، وأما البحتري فأعطاه أكثر من حقه.

ولو كان هذا موضع العتب لاشتفىٰ فؤادي ولكن للعتاب مواضع

٨٩٤. فلا أقاموا دينًا ولا أبقوا دنيا

(منهاج السنة النبوية) [٤/ ٥٢٧- ٥٢٩] لابن تيمية: إن الله بعث رسوله ﷺ بتحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها، فإذا تولىٰ خليفة من الخلفاء كيزيد وعبدالملك والمنصور وغيرهم، فإما أن يقال: يجب منعه من الولاية وقتاله حتىٰ يتولىٰ غيره كما يفعله من يرىٰ السيف، فهذا رأي فاسد، فإن مفسدته أعظم من مصلحته، وقل من خرج علىٰ إمام ذي سلطان إلا كان ما تولد علىٰ فعله من الشر أعظم مما تولد من الخير، كالذين خرجوا علىٰ يزيد بالمدينة، وكابن الأشعث الذي خرج علىٰ عبدالملك بالعراق، وكالذين خرجوا علىٰ المنصور بالمدينة والبصرة، وأمثال هؤلاء، وغاية هؤلاء إما أن يغلبوا ثم يزول ملكهم، فلا يكون لهم عاقبة، فإن عبدالله بن علي قتل خلقًا كثيرًا، وقتله أبو جعفر المنصور.

وأما أهل الحرة وابن الأشعث فهُزموا وهزم أصحابهم، فلا أقاموا دينًا، ولا أبقوا دنيا، والله تعالىٰ لا يأمر بأمر لا يحصل به صلاح الدين ولا صلاح الدنيا، وإن كان فاعل ذلك من عباد الله المتقين ومن أهل الجنة، فليسوا أفضل من علي وطلحة والزبير وعائشة وغيرهم، ومع ذلك لم يحمدوا ما فعلوه من القتال، وهم أعظم قدرًا عند الله، وأحسن نية من غيرهم.

وكذلك أهل الحرة كان فيهم من أهل العلم والدين خلق، وكذلك أصحاب ابن الأشعث كان فيهم خلق من أهل العلم والدين، والله يغفر لهم كلهم.

٨٩٥. النداء من الله للعباد ومن العباد لله

(الموافقات) [٢/ ١٦٣-١٦٤] للشاطبي: إن القرآن أتىٰ بالنداء من الله تعالىٰ للعباد، ومن العباد، لله سبحانه، فحين أتىٰ من قبل الله للعباد جاء بحرف النداء المقتضي للبعد ثابتًا غير محذوف كقوله تعالىٰ: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٌ﴾ [العنكبوت: ٥٦] ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ﴾ [الزمر: ٥٣] ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨] فإذا أتىٰ بالنداء من العباد إلىٰ الله تعالىٰ جاء من غير حرف نداء ثابت بناء علىٰ أن حرف النداء للتنبيه في الأصل، والله منزه عن التنبيه: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ﴾ [البقرة: ٢٨٦] ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا﴾ [آل عمران: ٨] فحصل من هذا التنبيه علىٰ أدبين: أحدهما: ترك حرف النداء، والآخر: استشعار القرب، كما أن في إثبات الحرف التنبيه علىٰ معنيين: إثبات التنبيه لمن شأنه الغفلة والإعراض والغيبة وهو العبد، والدلالة علىٰ ارتفاع شأن المنادي وأنه منزه عن مداناة العباد، إذ هو في دنوه عال، وفي علوه دان، سبحانه!.

٨٩٦. تهنئة بعزل

الشريشي: من غرائب التكاتب في العزل: ما كتب به أحمد بن مهران إلىٰ معزول: بلغني أعزك الله انصرافك من عملك، فسررت بذلك، ولم أستفظعه؛ لعلمي بأن قدرك أجل وأعلىٰ من أن يرفعك عمل تتولاه، أو يضعك عزل عنه، والله لو لم تختر الانصراف وترد الانعزال لكان في لطف تدبيرك وثقوب رويتك

وحسن تأتيك - ما تزيل به السبب الداعي إلىٰ عزلك والباعث علىٰ صرفك، ونحن إلىٰ أن نهنيك بهذا الحال أولىٰ بنا من أن نعزيك؛ إذ أردت الصرف فأوتيته، وأحببت الاعتزال فأعطيته، فبارك الله لك في منقلبك، وهناك النعم بدوامها، ورزقك الشكر الموجب المزيد لك فيها.

ﷺ

٨٩٧. تمتع من الدنيا فإنك فاني

سعيد بن حميد[١]:

تمتع من الدنيا فإنك فاني ... وإنك في أيدي الحوادث عاني
ولا يأتين يوم عليك وليلة ... فتخلو من شرب وعزف قيان
فإني رأيت الدهر يلعب بالفتىٰ ... وينقله حالان تختلفان[٢]
فأما التي تمضي فأحلام نائم ... وأما التي تبقىٰ لها فأماني

ﷺ

٨٩٨. ما بعت الضيعة

(شرح المقامات) [١/ ٣٥٧] للشريشي: كان بالبصرة رجل ذو ضياع، فأنفق ماله في الشراب، فباع ضيعته، فلما تم البيع قال له المشتري: تأتيني بالعشي أدفع لك المال وأشاهدك، فقال: لو كنت ممن يرىٰ بالعشي ما بعت الضيعة، قال محمود ابن الحسن الكاتب: بعت داري فأصابني مثل هذا فقلت:

أتلفت مالي في العقار ... وخرجت فيه عن عقاري
حتىٰ إذا كتب الكتاب (م) ... وجاءني رسل التجار

---

(١) نسب الشعر في «الأمالي» إليه، وعزاه العسكري في «ديوان المعاني» إلى ديك الجن.
(٢) في رواية: وتنقله حالان.

قـــالوا الشـــهادة بالعشـــيّ (م) ونحـــن في صـــدر النهـــار
فـــأجبتهم ردوا الكتـــابَ (م) ولا تعنـــوا بانتظـــاري
لـــو كنـــت أظهـــر بالعشـــيّ (م) لمـــا ســـمحت ببيـــع داري

٨٩٩. ائتمنه قوم فأدى إليهم الأمانة

(تاريخ الطبري) [٨/ ٦٩]: أحمد بن يوسف بن القاسم: سمعت إبراهيم بن صالح يقول: كنا في مجلس ننتظر الإذن فيه علىٰ المنصور، فتذاكرنا الحجاج، فمنا من حمده، ومنا من ذمه، فكان ممن حمده معن بن زائدة، وممن ذمه الحسن بن زيد، ثم أذن لنا، فدخلنا علىٰ المنصور، فانبرىٰ الحسن بن زيد فقال: يا أمير المؤمنين ما كنت أحسبني أبقىٰ حتىٰ يذكر الحجاج في دارك وعلىٰ بساطك فيثنىٰ عليه، فقال أبو جعفر: وما استنكرت من ذلك؟ رجل استكفاه قوم فكفاهم، والله لوددت أني وجدت مثل الحجاج حتىٰ أستكفيه أمري، وأنزله أحد الحرمين، فقال له معن: يا أمير المؤمنين، إن لك مثل الحجاج عدة لو استكفيتهم كفوك، قال: ومن هم؟ كأنك تريد نفسك؟ قال: وإن أردتها فلم أبعد من ذلك، قال: كلا لست كذلك، إن الحجاج ائتمنه قوم فأدىٰ إليهم الأمانة، وإنا ائتمناك فخنتنا.

(معجم البلدان) [٨/ ٤٣٦-٤٣٧]: ذكر الحجاج عند عبدالوهاب الثقفي بسوء فغضب، وقال: إنما تذكرون المساوئ، أوما تعلمون أنه أول من ضرب درهمًا عليه (لا إله إلا الله محمد رسول الله) وأول من بنىٰ مدينة بعد الصحابة في الإسلام، وأول من اتخذ المحامل، وأن امرأة من المسلمين سُبيت بالهند فنادت: يا حجاجاه! فاتصل به ذلك، فجعل يقول: لبيك، لبيك، وأنفق سبعة آلاف ألف درهم حتىٰ افتتح الهند، واستنقذ المرأة، وأحسن إليها، واتخذ المناظر بينه وبين

قزوين، وكان إذا دَخَّنَ أهل قزوين دخّنت المناظر إن كان نهارًا، وإن كان ليلًا أشعلوا نيرانًا، فتجرد الخيل إليهم، فكانت المناظر متصلة بين قزوين وواسط، وكانت قزوين ثغرًا حينئذ.

(سيرة عمر بن عبدالعزيز) لابن الجوزي: قال عمر بن عبدالعزيز: ما حسدت الحجاج علىٰ شيء حسدي إياه علىٰ حبه القرآن، وإعطائه أهله.

٩٠٠. اِتَّق شر من أحسنت إليه

(كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث علىٰ ألسنة الناس) [١/ ٣٦-٣٧]، لإسماعيل بن محمد العجلوني:

(اتق شر من أحسنت إليه) وفي لفظ: من تحسن إليه، قال في الأصل[١]: لا أعرفه، ويشبه أن يكون من كلام بعض السلف، قال: وليس علىٰ إطلاقه، بل هو محمول علىٰ اللئام دون الكرام، ويشهد له ما في (المجالسة) للدينوري عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: الكريم يلين إذا استُعطِف، واللئيم يقسو إذا لُطف، وعن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ما وجدت لئيمًا قط إلا قليل المروءة، وفي التنزيل: ﴿وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [التوبة: ٧٤].

وقال أبو عمرو بن العلاء يخاطب بعض أصحابه: كن من الكريم علىٰ حذر إذا أهنته، ومن اللئيم إذا أكرمته، ومن العاقل إذا أحرجته، ومن الأحمق إذا رحمته، ومن الفاجر إذا عاشرته، وليس من الأدب أن تجيب من لا يسألك، أو تسأل من لا يجيبك، أو تحدث من لا ينصت لك، وعند البيهقي في الشعب عن

---

(١) يعني كتاب «المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة» لشمس الدين السخاوي، و«الكشف» هو تلخيص «المقاصد» قد ضم إليه فوائد من كتب أخرى، نشرت هذا الكتاب النفيس مكتبة القدسي في القاهرة.

محمد بن حاتم المظفري قال: اتق شر من يصحبك لنائلة، فإنه إذا انقطعت عنه لم يَعذُر، ولم يبال بما قال وقيل فيه.



٩٠١. خلت الديار فسدت غير مسود!

قال ابن خلكان [وفيات الأعيان: ٤/ ٢٢٠]: كان أبو بكر محمد بن أحمد الشاشي المعروف بالمستظهري الملقب[١] فخر الإسلام - فقيه وقته، وانتهت إليه رياسة الطائفة الشافعية، وصنف تصانيف حسنة، وتولىٰ التدريس بالمدرسة النظامية بمدينة بغداد سنة (٥٠٤) إلىٰ حين وفاته، وكان قد وليها قبله الشيخ أبو إسحاق الشيرازي، وأبو نصر ابن الصباغ صاحب (الشامل) وأبو سعيد المتولي صاحب (تتمة الإبانة) وأبو حامد الغزالي، فلما انقرضوا تولاها هو، وحكىٰ لي بعض المشايخ من علماء المذهب أنه يوم ذكر الدرس وضع منديله علىٰ عينيه، وبكىٰ كثيرًا وهو علىٰ السدة التي جرت عادة المدرسين بالجلوس عليها، وأنشد:

خلت الديار فسدت غير مسود ومن العناء تفردي بالسؤدد[٢]

وجعل يردد هذا البيت، وهو يبكي، وهذا إنصاف منه، واعتراف لمن تقدمه بالفضل والرجحان عليه.



٩٠٢. فوزر بلائهم أبدًا عليه

(تاريخ الطبري) [٨/ ٢٧٧]: لما قسم هارون الرشيد الأرض بين أولاده الثلاثة (محمد الأمين وعبدالله المأمون والقاسم المؤتمن بعد مبايعتهم) قال

---

(١) الفعل (لقب) من الوفيات، وفي كثير من كتب السير يجيء غير متعد بالبناء، وفي «الأساس» هو ملقب بكذا أو متلقب، وقد لقب به وتلقب.

(٢) للحماسي، ورواية حبيب: ومن العناء...

بعض العامة قد أحكم أمر الملك، وقال بعضهم: بل قد ألقىٰ بأسهم بينهم، وعاقبة ما صنع في ذلك مخوفة علىٰ الرعية، وقالت الشعراء في ذلك، فقال بعضهم:

أقـــول لغمـــة في الـــنفس منـــي ... ودمـــع العـــين يطـــرد اطـــرادا
خـــذي للهـــول عدتـــه بحـــزم ... ســـتلقىٰ مـــا ســـيمنعك الرقـــادا[1]
فإنـــك إن بقيـــت رأيـــت أمـــرًا ... يطيـــل لـــك الكآبـــة والســـهادا
رأىٰ الملـــك المهـــذّبُ شـــر رأيٍ ... بقســـمته الخلافـــة والـــبلادا
رأىٰ مـــا لـــو تعقبـــه بعلـــمٍ ... لبـــيَّض مـــن مفارقـــه الســـوادا
أراد بـــه ليقطـــع عـــن بنيـــه ... خلافهـــم ويبتـــذلوا الـــودادا
فقـــد غـــرس العـــداوة غيـــر آل ... وأورث شـــمل ألفـــتهم بـــدادا[2]
وألقـــح بيـــنهم حربًـــا عوانًـــا ... وســـلّس لاجتنـــابهم القيـــادا
فويـــل للرعيـــة عـــن قليـــل ... لقـــد أهـــدىٰ لهـــا الكـــرَب الشـــدادا
وألبســـها بـــلاء غيـــر فـــان ... وألزمهـــا التضعضـــع والفســـادا
ســـتجري مـــن دمـــائهم بحـــور ... زواخـــر لا يـــرون لهـــا نفـــادا
فـــوزر بلائهـــم أبـــدًا عليـــه ... أغيًـــا كـــان ذلـــك أم رشـــادا

٩٠٣. مهما

(الكشاف): [٢/ ١٣٧- ١٣٨] (مهما) هي (ما) المضمنة معنىٰ الجزاء، ضمت إليها (ما) المزيدة المؤكدة للجزاء في قولك: متىٰ ما تخرج أخرج، ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ﴾ [النساء: ٧٨]، ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ﴾ [الزخرف:

(١) ستلقى: ستلقين، طير الوزن نونها.

(٢) نعرف (بداد) المبنية: تفرق القوم بداد، جاءت الخيل بداد، أي متبددة متفرقة، وليس في كتب اللغة جميع اللغة.

٤١]، إلا أن الألف قلبت هاء استثقالًا لتكرير المتجانسين، وهو المذهب السديد البصري، فإن قلت: ما محل مهما؟ قلت: الرفع بمعنىٰ: أيما شيء تأتنا به، أو النصب بمعنىٰ أيما شيء تحضرنا تأتنا به، ومن آية: تبيين لمهما، والضميران في (به) و(بها) يرجعان إلىٰ مهما؛ إلا أن أحدهما ذكر علىٰ اللفظ، والثاني أنث علىٰ المعنىٰ، لأنه في معنىٰ الآية، ونحوه قول زهير:

ومهما يكن عند امرئ من خليقةٍ وإن خالها تخفىٰ علىٰ الناسِ تُعلم

وهذه الكلمة في عداد الكلمات التي يحرفها من لا يد له في علم العربية، فيضعها غير موضعها، ويحسب مهما بمعنىٰ متىٰ ما، ويقول: مهما جئتني أعطيتك، وهذا من وضعه، وليس من كلام واضع العربية في شيء، ثم يذهب فيفسر ﴿مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ﴾ [الأعراف: ١٣٢] بمعنىٰ الوقت، فيُلحد في آيات الله وهو لا يشعر، وهذا وأمثاله مما يوجب الجثو بين يدي الناظر في كتاب سيبويه[1].

٩٠٤. ولكن أين من يصبر على أحكام العقل؟

(رسالة الغفران) [ص/ ١٥٤-١٥٥] للمعري: قد تجد الرجل حاذقًا في الصناعة بليغًا في النظر والحجة، فإذا رجع إلىٰ الديانة ألفي كأنه غير مقتاد، وإنما يتبع ما يعتاد... ويلقن الطفل الناشئ ما سمعه من الأكابر، فيلبث معه في الدهر الغابر، والذين يسكنون في الصوامع، والمتعبدون في الجوامع، يأخذون ما هم عليه كنقل الخبر عن المخبرّ، لا يميزون الصدق من الكذب لدىٰ المعبر، فلو أن

---

(١) في «المغني»: الثاني -من معاني مهما- الزمان والشرط، فتكون ظرفًا لفعل الشرط، ذكره ابن مالك، وزعم أن النحويين أهملوه، وأنشد لحاتم:

وإنك مهما تعط بطنك سؤله وفرجك نالا منتهى الذم أجمعا

وأبياتًا أخرى، ولا دليل في ذلك لجواز كونها للمصدر، أي إعطاء، كثيرًا أو قليلًا، وهذه المقالة سبق إليها ابن مالك غيره، وشدد الزمخشري الإنكار على من قال بها.

بعضهم ألفىٰ الأسرة من المجوس لخرج مجوسيًا، ومن الصابئة لأصبح لهم قرينًا سيًا[١]، وإذا المجتهد نكب عن التقليد، فما يظفر بغير التبليد، وإذا المعقول[٢] جعل هاديًا، نفع بريه صاديًا، ولكن أين من يصبر علىٰ أحكام العقل، وبصقل فهمه أبلغ صقل؟ هيهات، عدم ذلك في من تطلع عليه الشمس، ومن ضمنه في الرمم رمس، إلا أن يشذ رجل في الأمم، يُخص من فضل بعمم.

٩٠٥. فأبى وحمى أنفا وقاتل حتى قتل

(أنساب الأشراف[٣]) [٧/ ١٠٠] للبلاذري: قال عبدالملك يومًا لجلسائه: من أشد الناس؟ قالوا: أمير المؤمنين، قال: اسلكوا غير هذه الطريق، قالوا: عُمير بن الحباب. قال: قبح الله عميرًا، لص، ثوب ينازع عليه أعز عنده من نفسه ودينه، قالوا: فشبيب، قال إن للحرورية طريقًا، قالوا: فمن؟ قال: مصعب، كانت عنده عقيلتا قريش: سكينة بنت الحسين[٤]، وعائشة بنت طلحة، ثم هو أكثر الناس مالًا، جعلت له الأمان، وضمنت أن أوليه العراق، وعلم أني سأفي له لصداقة كانت بيني وبينه، فأبىٰ، وحمىٰ أنفًا، وقاتل حتىٰ قُتل. فقال رجل: كان يشرب الشراب، قال: ذاك قبل أن يطلب المروءة، فأما مذ طلبها فلو ظن أن الماء ينقص من مروءته ما ذاقه.

---

(١) السي: المثل، وهما سيان مثلان.

(٢) «اللسان»: يقال: ما له معقول، أي عقل، وهو أحد المصادر التي جاءت على مفعول كالميسور والمعسور.

(٣) في «إرشاد الأريب» كتاب جمل نسب الأشراف، وهو كتابه المعروف المشهور.
قلت: يعني البلاذري بالأشراف رجال مضر المشهورين، وثلث كتابه في أخيار بني أمية، ومن أسماء هذا الكتاب: كتاب الأنساب والأخبار، تاريخ البلاذري.

(٤) ابن خلكان: كانت سيدة نساء عصرها، ومن أجمل النساء وأظرفهن وأحسنهن أخلاقًا، والطرة السكينية منسوبه إليها.

٩٠٦. لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم

(صيد الخاطر) [ص/ ٧٧- ٧٩] لابن الجوزي: بلغني عن بعض زهاد زماننا أنه قُدِّم إليه طعام، فقال: لا آكل، فقيل له: لم؟ قال: لأن نفسي تشتهيه، وأنا منذ سنين ما بلَّغت نفسي ما تشتهي، فقلت: لقد خَفِيَتْ طريق الصواب عن هذا من وجهين، وسبب خفائها عدم العلم:

أما الوجه الأول: فإن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يكن علىٰ هذا ولا أصحابه، وقد كان عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يأكل لحم الدجاج، ويحب الحلوىٰ والعسل. ودخل فرقد السبَّخِي علىٰ الحسن وهو يأكل الفالوذج، فقال: يا فرقد، ما تقول في هذا؟ فقال: لا آكله، ولا أحب من أكله، فقال الحسن: لعابُ النحل، بلُباب البر، مع سمن البقر؛ هل يعيبه مسلم؟ وجاء رجل إلىٰ الحسن، فقال: إن لي جارًا لا يأكلُ الفالوذج، فقال: ولم؟ قال: يقول: لا أؤدي شُكره، فقال: إن جارك جاهل، وهل يؤدي شكر الماء البارد؟ وكان سفيان الثوري يحمل في سفره الفالوذج والحَملَ المشوي، ويقول: إن الدابة إذا أُحسن إليها عملت، وما حدث في الزهاد أمور من هذا الفن مسروقة من الرهبانية، وأنا خائف من قوله تعالىٰ: ﴿لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة: ٨٧].

والوجه الثاني: أني أخاف علىٰ الزاهد أن تكون شهوته انقلبت إلىٰ الترك، فصار يشتهي أن لا يتناول، وللنفس في هذا مكر خفي، ورياء دقيق، فإن سلمت من الرياء للخلق كانت الآفة من جهة تعلقها بمثل هذا الفعل، وإدلالها في الباطن به، مخاطرة وغلط.

◈◈◈

(شرح النهج) [١٨/ ٢٦٢] لابن أبي الحديد: جاء فرقد السبخي إلىٰ الحسن، وعلىٰ الحسن مطرف خز، فجعل ينظر إليه، وعلىٰ فرقد ثياب صوف، فقال الحسن: ما بالك تنظر إليّ، وعليَّ ثياب أهل الجنة، وعليك ثياب أهل النار؟ إن أحدكم ليجعل الزهد في ثيابه، والكبر في صدره، فلهو أشد عجبًا بصوفه من صاحب المطرف بمطرفه، وقال ابن السماك لأصحاب الصوف: إن كان لباسكم هذا موافقًا لسرائركم فلقد أحببتم أن يطلع الناس عليها، ولئن كان مخالفًا لها لقد هلكتم.

◈◈◈

في الكتاب الكريم العظيم:

﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴾ [الأعراف: ٣٢]؟

﴿ أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [لقمان: ٢٠].

﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ﴾ [الجاثية: ١٣].

٩٠٧. أبو نواس

(الموشح) [ص/ ٣٤٨-٣٤٩] للمرزباني: الجماز: قال: كنت عند أبي نواس، قال: اسمع أبياتًا حضرت، قلت: هات، فأنشدني:

وملحة باللوم تحسب أنني ... بالجهل أوثر صحبة الشطار

بكرت عليّ تلومني فأجبتها ... إني لأعرف مذهب الأبرار

فدعي الملام فقد أطعت غوايتي ... وصرفت معرفتي إلىٰ الإنكار

ورأيت إتياني اللذاذة والهوىٰ ... وتعجلًا من طيب هذي الدار

أحرىٰ وأحزم من تنظر آجل ... علمي به رجم من الأخبار

ما جاءنا أحد يخبر أنه ... في جنة من مات أو في النار[1]

فلما بلغ إلىٰ هذه البيت قلت له: يا هذا، إن لك أعداء، وهم ينتظرون مثل هذه السقطات، فاتق الله في نفسك، ودع الإفراط في المجون، واكتمها، قال: والله لا أكتمها خوفًا، وإن قضي شيء كان، فنمىٰ الخبر إلىٰ الفضل بن الربيع ثم إلىٰ الرشيد، فما كان بعد هذا إلا أسبوع حتىٰ حبس.

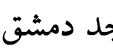
---

(١) قلت: إن كان أبو نوس إماميًا (شيعيًا) أو كان جماعيًا (سنيًا) فكيف يريد أن يجيء قبل الرجعة أو قبل البعث من يخبر حضرته بما هنالك!.

٩٠٨. لكان خليفة وقتنا أحق باللعن

(منهاج السنة النبوية) [٤/ ٥٧٤ - ٥٧٥] لابن تيمية:

كان (الشيخ عبدالمغيث الحربي) ينهىٰ عن ذلك (عن لعن يزيد) وقد قيل: إن الخليفة الناصر لما بلغه نهي الشيخ عبدالمغيث قصده، وسأله عن ذلك، وعرف عبدالمغيث أنه الخليفة، ولم يُظهر أنه يعلمه، فقال: يا هذا أنا قصدي كف ألسنة الناس عن لعن خلفاء المسلمين وولاتهم، وإلا فلو فتحنا هذا الباب لكان خليفة وقتنا أحق باللعن، فإنه يفعل أمورًا منكرة أعظم مما فعله يزيد؛ فإن هذا يفعل كذا ويفعل كذا، وجعل يعدد مظالم الخليفة، حتىٰ قال له: ادع لنا يا شيخ. وذهب.



٩٠٩. الناس على دين ملوكهم

(تاريخ الطبري) [٤/ ٢٩]: كان الوليد بن عبدالملك عند أهل الشام أفضل خلائفهم، بنىٰ المساجد، مسجد دمشق ومسجد المدينة، ووضع النار، وأعطىٰ الناس، وأعطىٰ المجذّمين، وقال: لا تسألوا الناس، وفُتح في ولايته فتوح عظام: فتح موسىٰ ابن نصير الأندلس، وفتح قتيبة كاشغر، وفتح محمد بن القاسم الهند، وكان الوليد صاحب بناء واتخاذ المصانع والضياع، وكان الناس يلتقون في زمانه، فإنما يسأل بعضهم بعضًا عن البناء والمصانع، فولي سليمان فكان صاحب نكاح وطعام، فكان الناس يسأل بعضهم بعضًا عن التزويج والجواري، فلما ولي عمر بن عبدالعزيز كانوا يلتقون فيقول الرجل للرجل: ما وردك الليلة؟ وكم تحفظ من القرآن؟ ومتىٰ تختم؟ ومتىٰ ختمت؟ وما تصوم من الشهر؟.



٩١٠. فعاق اللقاء

(نفح الطيب) [٢/ ٣٦٨]: قال أبو الحسن بن سعيد: ما سمعتُ ولا وقفت علىٰ شيء أبدع من قول الجزار، وقد تردد إلىٰ جمال الدين بن يغمور رئيس

الديار المصرية، فلم يُقدَّر له الاجتماع به:

أســـأل الله أن يـــديم لـــك العـــز ... ويبقيـــك مـــا أردتَ البقـــاء

كـــل يـــوم أرجـــو النعـــيم بلقيـــاك ... فـــألقىٰ بالبعـــد عنـــك شـــقاء

علـــم الـــدهر أننـــي أشـــتكيه ... لـــك إذ نلتقـــي فعـــاق اللقـــاء

فبعث له بما أصلح حاله من الإحسان، وكتب في حقه إلىٰ ولاة الصعيد كُتُبًا أغنته مدة عن شكوىٰ الزمان، ولم أسمع في وضع الشيء موضعه أحسن من قول المتنبي:

وأصـــبح شـــعري متهِمًـــا في مكانـــه ... وفي عنـــق الحســـناء يُستحســـنُ العقـــدُ

ولم أسمع في وضع الشيء غير موضعه أحسن من قول أبي الفرج:

مـــر مـــدحي ضـــائعًا في لؤمـــه ... كضـــياع الســـيف في كـــف الجبـــان

٩١١. أنسب العرب

(أمالي المرتضىٰ) [٢/ ٤٤]: ابن المزرع قال: قلت لأبي عثمان الجاحظ: من أنسب العرب؟ فقال الذي يقول:

عجلـت إلـىٰ فضـل الخمـار فـأثرت ... عذباتـــه بمواضـــع التقبيـــل

وقال: هذا للبحتري[1] في القصيدة التي أولها: (صب يخاطب مفحمات طلول).

---

(١) «أمالي المرتضى»: عن أبي نصر محمد بن إسحاق قال: سمعت بعض أهل الأدب يقول للزجاج: قد كنت تعرف أبا العباس المبرد وكبره، وأنه ما كان يقوم لأحد، ولا يتطاول له، وينشد: (ثهلان ذو الهضبات لا يتحلحل) ولقد رأيته يومًا وقد دخل عليه رجل مندرع، فقام إليه أبو العباس فاعتنقه وتنحى عن موضعه وأجلسه، فجعل الرجل يكفه ويستعفيه من ذلك، فلما أكثر من ذلك عليه أنشده أبو العباس:

أتنكـــر أن أقـــوم وقـــد بـــدا لـــي ... لأكرمـــه وأعظمـــه هشـــام

فـــلا تنكـــر مبـــادرتي إليـــه ... فـــإن لمثلـــه خلـــق القيـــام

فلما انصرف الرجل سألت عنه، فقيل لي: هذا البحتري.

وفي نسيب هذه القصيدة بيت ليس يقصر في الملاحة والرشاقة وأخذه بمجامع القلوب عن البيت الذي فضله به الجاحظ وهو:

أأخيب عندك والصبا لي شافع وأرد دونك والشباب رسولي

وفي مديح هذه القصيدة بيت معروف بفرط الحسن وهو:

لا تطلبن له الشبيه فإنه قمر التأمل مزنة التأميل

٩١٢. العمل على العادة

(العلم الشامخ في تفضيل الحق علىٰ الآباء والمشايخ) لصالح بن مهدي المقبلي اليمني:

كان بعض الأمراء المغفلين قال له أصحابه: إذا جاءك أحد لأمر فقل: العمل علىٰ العادة، فجاءه يومًا إنسان قد ضرب رأسه والدم يسيل منه، فشكا إليه ذلك، فقال: العمل علىٰ العادة. فقال الرجل: لم يكن في رأسي عادة أن يضرب قبل، وكانوا أيضًا عينوا له يومًا من الأسبوع للشكاية هو أمس ذلك اليوم، فقال للرجل: يوم الشكاية أمس، فهلا جئتنا أمس؟ فقال الرجل: إنما ضرب رأسي كما ترىٰ اليوم، ونرىٰ أرباب الدولة الظالمة وسائر أعوانهم إذا قيل لهم في شيء مما يأخذون من الأموال وكثير مما يأتون ويذرون: ما وجه هذا؟ قالوا: عادة، فإن عاودتهم سخروا منك، وقالوا وفعلوا بحسبما يقضي الهوىٰ في القضية، وكذلك أشياء جرىٰ عليها الناس مما يتعلق بالدين ومما يتعلق بالدنيا إذا سألتهم عنه كان جوابهم الذي لا يراجع فيه إلا أحمق عندهم - قولهم: عادة.

٩١٣. حشو اللوزينج

(ثمار القلوب في المضاف والمنسوب) [ص/ ٤٨٩ - ٤٩١] للثعالبي:

حشو اللوزينج يُضرب مثلًا للشيء يكون حشوه أجود من قشره وأفضل،

وذلك أن حشو اللوزينج خير منه، فيشبّه به الحشو في الكلام يُستغني عنه، وهو أحسن منه، ومن أشهر ذلك قول عوف بن محلّم:

إن الثمـــــــانين وبُلغتهـــــــا قـد أحوجـت سـمعي إلـىٰ ترجمـان[1]

فقوله: (بُلغتها) حشو مستغنىٰ عنه، ومعنىٰ الكلام يتم بدونه، ولكنه أحسن من جملته. قال أبو سعد رجاء: دخلتُ يومًا علىٰ أبي الفضل بن العميد فقال لي: امضِ إلىٰ أبي الحسين بن سعد فقل له: هل تعرف أن لقول عوف:

(إن الثمانين وبلغتها) ثانيًا في كون الحشو أحسن من المحشو، فسرت إليه وبلغتهُ الرسالة، فقال: سألني عنه محمد بن علي بن الفُرات، فسألت عنه أبا عمرو غلام ثعلب فقال: سألت عنه ثعلبًا فلم يأتِ بشيء، ثم بلغني أن عُبيدالله بن عبدالله سأل المبرِّد، فأنشده قول عدي بن زيد لابنه زيد بن عدي في حبس النعمان:

فلـــو كنـــتَ الأســـيرَ ولا تكُنْـــهُ إذن علمـــت مَعَـــدُّ مـــا أقـــولُ

قوله (ولا تكنه) حشو مستغنىٰ عنه، ولكنه في الحُسن نظير (وبُلغتها).

قال مؤلف الكتاب: (الثعالبي): قد افتتحنا كتابًا صغير الجرم، لطيف الحجم في نظائر هذين الحشوين، وترجمته بـ (حشو اللوزينج)، فمما أودعته إياه: أن المأمون قال يومًا ليحيىٰ بن أكثم: هل تغدّيت؟ فقال: لا وأيد الله أمير المؤمنين![2] فقال المأمون: ما أظرف هذه الواو وأحسن موقعها.

ومما عثر عليه من حشو اللوزينج في شعر البحتري قوله للمتوكل:

---

(١) سمى العكبري في «الصناعتين» هذا النوع: الاعتراض، وأورد هذ البيت، وفي «خزانة الأدب» للحموي: ومن معجزه في القرآن: فإن لم تفعلوا -ولن تفعلوا- فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة.

(٢) في «البيان والتبيين» للجاحظ: مر رجل بأبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومعه ثوب، فقال: أتبيع الثوب؟ فقالا: لا، عافاك الله، فقال أبو بكر: لقد علمتم لو كنتم تعلمون، قل: لا، وعافاك الله.

وجُزيـــتَ أعلـــىٰ رتبـــةٍ مأمولـــةٍ في جنـــة الفـــردوسِ غيـــرَ معجَّـــلِ

فقد تم الكلام عند قوله (في جنة الفردوس) وقال: (غير معجَّل) أي بعد عمر طويل؛ لأن الجنة إنما يوصل إليها بالموت.

وفي شعر لأبي الطيب:

وتحتقـــر الـــدنيا احتقـــارَ مجـــرِّبٍ يـــرىٰ كـــل مـــا فيهـــا وحاشـــاك فانيـــا

فقوله: (وحاشاك) حشو فيه ما فيه من الحلاوة، وعليه ما عليه من الطلاوة.

٩١٤. الشريعة تأبى التضييق والحرج

(الاعتصام) [٢/ ٤١٢-٤١٣] للشاطبي: إن عدُّوا كل محدث العادات بدعة؛ فليعدوا جميع ما لم يكن فيهم من المآكل والمشارب والملابس والكلام والمسائل النازلة التي لا عهد بها في الزمان الأول بدعًا، وهذا شنيع، فإن من العوائد ما تختلف بحسب الأزمان والأمكنة، فيكون كل من خالف العرب الذين أدركوا الصحابة واعتادوا مثل عوائدهم غير متبعين لهم، هذا من المستنكر جدًا، وأيضًا فقد يكون الزي الواحد والحالة الواحدة أو العادة الواحدة تعبًا ومشقة؛ لاختلاف الأخلاق والأزمنة والبقاع والأحوال، والشريعة تأبىٰ التضييق والحرج فيما دل الشرع علىٰ جوازه، ولم يكن ثَمَّ معارض.

٩١٥. يعدل حيًا وميتًا

(كتاب الروضتين في أخبار الدولتين) [١/ ٤١]: قال ابن الأثير: ومن عدله أيضًا (من عدل نور الدين) هو من أعجب ما يحكىٰ أن إنسانًا كان بدمشق غريبًا استوطنها وأقام بها لِما رأىٰ من عدل نور الدين رَحِمَهُ ٱللَّهُ فلما توفي تعدىٰ بعض الأجناد علىٰ هذا فشكاه فلم ينصف، فنزل من القلعة وهو يستغيث ويبكي، وقد شق ثوبه، وهو

يقول: يا نور الدين، لو رأيتنا وما نحن فيه من الظلم لرحمتنا، أين عدلك؟ وقصد تربة نور الدين ومعه من الخلق ما لا يحصىٰ، وكلهم يبكي ويصيح، فوصل الخبر إلىٰ صلاح الدين فقيل له: احفظ البلد والرعية وإلا خرج عن يدك، فأرسل إلىٰ ذلك الرجل وهو عند تربة نور الدين يبكي والناس معه، وطيب قلبه، ووهبه شيئًا، وأنصفه، فبكىٰ أشد من الأول، فقال له صلاح الدين: لم تبكي؟

قال: أبكي علىٰ سلطان عدل فينا بعد موته.

فقال صلاح الدين: هذا هو الحق، وكل ما ترىٰ فينا من عدل فمنه تعلمناه.

٩١٦. كان يحلق لحيته وشواربه

(الضوء اللامع لأهل القرن التاسع) [٣/ ٧٦] لشمس الدين السخاوي:

عبدالملك بن عبدالحق بن هاشم الحربي المغربي كان صالحًا معتقدًا، يذكر أن أصله من الينبوع، وقد ولي بمكة مشيخة رباط السيد حسن بن عجلان، ومات بها في ليلة السبت ثامن شعبان سنة خمس وأربعين، وبنىٰ علىٰ رأس قبره نصب، بل حوط نعشه، وهو مما يزار ويتبرك[1]، وكان يحلق لحيته وشواربه.

٩١٧. في شعر البحتري

قال الصفدي في (شرح اللامية): أنشدت يومًا بعض الأفاضل قول البحتري من قصيدته المشهورة:

وأزرق الصبح يبدو قبل أبيضه ... وأول الغيث قطر ثم ينسكب

---

(١) وهذا فعل منكر ومحرم. (ش).

فقال بدل ينسكب: (ينهمر) فقلت: كيف تصنع في الأول وهو قوله:

هـــذي مخايـــل بـــرق خلفـــه مطـــر جَـــود وورىٰ زنـــاد خلفـــه لهـــب

فقال بدل لهب: (شرر) فقلت هذه القصيدة بائية، فلم يحر جوابًا، لكنني اعترفت له بالإحسان لسرعة الجواب في الثاني.

قلت: في القصيدة هذان البيتان:

قلـــب يطـــل علـــىٰ أقطـــاره ويـــد تمضـــي الأمـــور ونفـــس لهوهـــا التعـــب

ومـــا صـــحبتك مـــن خـــوف ولا طمـــع بـــل الشـــمائل والأخـــلاق تصـــطحب

و (علىٰ أقطاره) هي رواية الديوان، وروىٰ ابن الأثير البيت وفيه (يطل علىٰ أفكاره) ثم قال: فقوله (قلب يطل علىٰ أفكاره) من الكلمات الجوامع، ومراده بذلك أن قلبه لا تملؤه الأفكار ولا تحيط به، وإنما هو عال عليها، يصف بذلك عدم احتفاله بالفوادح، وقلة مبالاته بالخطوب التي تحدث أفكارًا تستغرق القلوب، وهذه عبارة عجيبة لا يؤتىٰ بمثلها مما يسد مسدها.

٩١٨. أيها الصدر قد اجتمع عندك رؤوس أهل النار

(النجوم الزاهرة) [٥/ ١٥٦] لأبي المحاسن يوسف بن تغري بردي: وفيها (سنة ٤٨٨) توفي عبدالسلام بن محمد بن يوسف بن بُندار القزويني شيخ المعتزلة، كان إمامًا في فنون، فسر القرآن في سبع مائة مجلد -وقيل: في أربع مائة، وقيل: في ثلاث مائة - وكان الكتاب وقفًا في مشهد أبي حنيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكان رحل إلىٰ مصر وأقام بها أربعين سنة، وكان محترمًا في الدول، ظريفا حسن العشرة، صاحب نادرة. قيل: إنه دخل علىٰ نظام الملك الوزير، وكان عنده أبو محمد التميمي ورجل آخر أشعري، فقال له القزويني: أيها الصدر، قد اجتمع عندك رؤوس أهل النار. قال نظام الملك: وكيف ذلك؟ قال: أنا معتزلي، وهذا

مشبّه (يعني التميمي) وذلك أشعري، وبعضنا يكفر بعضًا، فضحك النظام، وقيل: إنه اجتمع مع ابن البراج متكلم الشيعة، فقال له ابن البراج: ما تقول في الشيخين[١]؟ فقال سفلتين[٢] ساقطين، قال: من تعني؟ قال: أنا وأنت، وكانت وفاة القزويني هذا في ذي القعدة، وقد بلغ ستًا وتسعين سنة، ودفن بمقابر الخيزران عند أبي حنيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٩١٩. أمثال...

(مجمع الأمثال) [٢/ ٢٤٢] للميداني:

لولا جلادي غُنم تلادي[٣].

لا بلاد لمن لا تِلَادَ له[٤].

---

(١) قصد ابن البراج من قصد، فسمع ما سمع.

(٢) نطق بها قائلها عامية، في (التاج) و(اللسان): قال الجوهري: ولا يقال: هو سفلة لأنها جمع، والعامة تقول: رجل سفلة من قوم سفل، قال ابن الأثير: وليس بعربي، وسأل رجل الترمذي فقال له: قالت لي امرأتي: يا سفلة، فقلت لها: إن كنت سفلة فأنتِ طالق، فقال له: ما صنعتك؟ قال: سماك أعزك الله، قال: سفلة والله، فظاهر هذه الحكاية أنه يجوز أن يقال للواحد: سفلة، فتأمل.

قلت: لقد لغا الترمذي نعر الحق، فليس السماكون وأشباههم من السفلة، بل هم من الأشراف، والكرام العاملين، إن في الحرفة وفي العمل الشرف كله، والسفالة كل السفالة هي في البطالة، والسافل إنما هو الفارغ السبهلل. في «التاج»: قال السيرافي في كل فارغ: سبهلل، وفي «النهاية»: في حديث عمر: إني لأكره أن أرى أحدكم سبهللا لا في عمل دنيا ولا في عمل آخرة، يقال: جاء يمشي سبهللا: إذا جاء وذهب فارغًا في غير شيء.

(٣) الميداني: لولا مدافعتي عن مالي سُلب وأخذ. [٣/ ١٣٦]

(٤) لا يقدر الفقير أن يقيم ببلاده وأرضه لفقرة بل يحتاج أن يرحل عنها. (الميداني) [٣/ ٢٠٧].

الروم إذا لم تُغزَ غزت[١].

لا يَفُلُّ الحديدَ إلا الحديدُ.

الشجاعُ موقّىً[٢].

٩٢٠. أصيب زوجها وأخوها وأبوها

(تاريخ الطبري) [٢/ ٧٤]: مر رسول الله صلوات الله عليه بامرأة من بني دينار وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله بأحد، فلما نعوا لها قالت: فما فعل رسول الله؟ قالوا: «**خيرًا يا أم فلان، هو بحمد الله كما تحبين، قالت أرونيه حتىٰ أنظر إليه، فأشير لها إليه حتىٰ إذا رأته قالت: كل مصيبة بعدك جلل**»[٣].

٩٢١. الجنة تحت البارقة

(الفائق) [١/ ١٠٢] للزمخشري: عمار: (الجنة تحت البارقة) هي السيوف لبريقها، وهذا كقولهم: الجنة تحت ظلال السيوف.

وفيه [٣/ ١٦٤]: قال أبو هريرة يوم اليرموك: تزينوا للحور العين، وجوار ربكم في جنات النعيم، فما رئي موطن أكثر قحفًا[٤] ساقطًا وكفا طائحة من ذلك اليوم.

---

(١) الميداني: يعني أن العدو إذا لم يقهر رام القهر، وفي هذا حض على قهر العدو. [٢/ ٥٧]

(٢) الميداني: وذلك أنه قل من يرغب في مبارزته خوفًا على نفسه، وهذا كما يقال: احرِص على الموت توهب لك الحياة. [٢/ ١٦١].

قلت: ومن أقوالهم: كم منية علتها طلب الحياة، وحياة سببها التعرض للموت، ومن كلام علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: النجاة للمقتحم، والهلكة للمتلوم. (تلوم في الأمر) تمكث فيه وانتظر.

(٣) «الأساس»: وهذا شيء جلل أي: هين، قال: ألا كل شيء سواه جلل.

(٤) الزمخشري: القحف هو العظم الذي فوق الدماغ من الجمجمة.

في (الفتوحات المكية): قال بعضهم في حق المجاهدين:

أبـــواب عـــدن مفتحـــات والحـــور مـــنهن مشـــرفات
فاســـتبِقوا أيمـــا اســـتباق وبـــادروا أيهـــا الغـــزاة
فبـــين أيـــديكم جنـــان فيهـــا حســـان منعمـــات
يقلـــن والخيـــل ســـابقات مهورنـــا الصـــبر والثبـــات

٩٢٢. نحن والله أهل الحرب

(طبقات ابن سعد) [٤/ ٧]: قال عبدالله بن عمرو: نحن والله أهل الحرب غذينا بها، ومرنا عليها، وورثناها عن آبائنا كابرًا فكابرًا، نرمي بالنبل حتىٰ تفنىٰ، ثم نطاعن بالرمح حتىٰ تكسر الرماح؛ ثم نمشي بالسيوف فنضارب بها حتىٰ يموت الأعجل منا أو من عدونا.

٩٢٣. إلا بحيث ترى المنايا سودا

أبو تمام:

مـا إن تـرىٰ الأحسـاب بيضًـا وضـحا إلا بحيـث تـرىٰ المنايـا سـودا[1]

٩٢٤. فعليكم بالجهاد

كان خالد يقول: ما من ليلة يهدىٰ إليّ فيها عروس، أنا لها محب، وأبشّر منها

---

(١) المتنبي:

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتـى يـراق علـى جوانبـه الـدم

بغلام - أحب إليّ من ليلة شديدة البرد، كثيرة الجليد في سرية أصبح فيها العدو، فعليكم بالجهاد.

وفي كتاب (فتوح الشام) للأزدي: ثم إن خالدًا سار في الصفوف يقف علىٰ أهل كل راية ويقول: يا أهل الإسلام، أن الصبر عز، وإن الفشل عجز، وإن مع الصبر تنصرون؛ فإن الصابرين هم الأعلون، وإنه إلىٰ الفشل ما يحور[1] المبطل، وإن المحق لا يفشل.

٩٢٥. عن أحسابكم ذودوا

عمرو القنا:

القـــائلين إذا هـــم بالقنـــا، خرجـــوا ... مـــن غمـــرة المـــوت في حوماتهـــا عـــودوا

عـــادوا، فعـــادوا كرامًـــا لا تنابلـــة ... عنـــد اللقـــاء ولا رعـــش رعاديـــد

لا قـــوم أكـــرم مـــنهم يـــوم قـــال لهـــم ... محـــرض المـــوت عـــن أحســـابكم ذودوا

٩٢٦. لكن الله يعرفهم

(الخراج) [ص/ ٤٥] لأبي يوسف: حدثني إسماعيل عن قيس عن مدرك بن عوف الأحمسي، قال: بينا أنا عند عمر إذ أتاه رسول النعمان بن مقرن، فجعل عمر يسأله عن الناس، فجعل الرجل يذكر من أصيب من الناس بنهاوند فيقول: فلان ابن فلان وفلان بن فلان، ثم قال الرسول: وآخرون لا نعرفهم، فقال عمر: لكن الله يعرفهم.

وفيه [ص/ ٤١]: حدثني مسعر عن سعد بن إبراهيم: مروا علىٰ رجل يوم

---

(١) «الأساس»؛ دعي إلى القتال ففشل، أي جبن وذهبت قوته، وعزم على كذا ثم فشل عنه، أي نكل عنه ولم يمضه، وفي «التاج»: الحور: الرجوع عن الشيء وإلى الشيء.

القادسية وقد قطعت يداه ورجلاه وهو يفحص ويقول: ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩]. فقال له رجل من أنت يا عبدالله؟ فقال: رجل من الأنصار.

٩٢٧. كذبتم وبيت الله لا تأخذونها

عمرو بن براقة الهمذاني[١]:

كذبتم (وبيت الله) لا تأخذونها ... مراغمة ما دام للسيف قائم

متىٰ تجمع القلب الذكي وصارمًا ... وأنفا حميًّا تجتنبك المظالم

٩٢٨. لعل الله يرزقني الشهادة

(طبقات ابن سعد) [٣/ ١٣٨]: عن عامر بن سعد عن أبيه قال: رأيت أخي عمير بن أبي وقاص قبل أن يعرضنا رسول الله يتوارىٰ، فقلت: مالك يا أخي؟ قال أخاف أن يراني رسول الله فيردني، وأنا أحب الخروج لعل الله يرزقني الشهادة، قال: فعرض علىٰ رسول الله، فاستصغره، فقال: ارجع، فبكىٰ عمير، فأجازه رسول الله، قال سعد: فكنت أعقد له حمائل سيفه من صغره، فقتل ببدر.

٩٢٩. أحق من لم يكره المنية

ابن جؤجؤة الأعرجي:

أحق من لم يكره المنية ... حزورٌ ليست له ذرية[٢]

---

(١) وينسب لمالك بن خريم.

(٢) «التاج» يقال للغلام إذا راهق ولم يدرك بعد حزور، وإذا أدرك وقوي واشتد فهو حزور أيضًا.

٩٣٠. نساؤهم كرجالهم

(طبقات ابن سعد) [١٠/ ٣٨٣]: قال محمد بن عمر: شَهِدَتْ أم عمارة بن كعب أُحدًا مع زوجها غزية بن عمرو وابنيها، وخرجت معهم بشن لها في أول النهار تريد أن تسقي الجرحىٰ، فقاتلت يومئذ، وأبلت بلاء حسنًا، وجرحت اثني عشر جرحًا بين طعنة برمح، أو ضربة بسيف.

◊◊◊

قتلت أم حكيم يومئذ (يوم مرج الصفر) سبعة بعمود الفسطاط الذي بات فيه خالد بن سعيد بن العاص معرسًا بها، وكانت وقعة مرج الصفر في المحرم سنة أربع عشرة في خلافة عمر بن الخطاب.

ꕥ◊ꕥ

٩٣١. فأنا أرابط حتى أموت

قال أبو فضالة الأنصاري. اصطحبت أنا وسهيل بن عمر بن عبد شمس ليالي أغزانا أبو بكر الصديق، فسمعت سهيلًا يقول: سمعت رسول الله يقول: «مقام أحدكم في سبيل الله ساعة خير من عمله عمره في أهله»، قال سهيل: فأنا أرابط حتىٰ أموت، ولا أرجع إلىٰ مكة أبدًا[1].

ꕥ◊ꕥ

٩٣٢. فهذا عزم لا يفله إلا الله

لما بلغ قتيبة حد الصين قيل له: قد أوغلت في بلاد الترك والحوادث بين أجنحة الدهر تقبل وتدبر، فقال: بثقتي بنصر الله توغلت، وإذا انقضت المدة لم تنفع العدة، فقال الرجل: اسلك حيث شئت، فهذا عزم لا يفله إلا الله.

لي مدة لابدَّ أبلغها ... معلومة فإذا انقضت مُت

---

(١) [ابن سعد في الطبقات: ٦/ ١٢٨] (ش).

لـــو ســـاورَتني الأســـد ضـــاربةً لَغلبتهـــا مـــا لـــمْ يَـــجِ الوَقـــتُ



٩٣٣. كثرت السواد وحفظت المتاع

خرج سعيد بن المسيب إلىٰ الجهاد وقد ذهبت إحدىٰ عينيه، فقيل له: إنك عليل صاحب ضرر، فقال: استنفرنا الله الخفيف والثقيل، فإن لم يمكني الحرب كثرت السواد، وحفظت المتاع.



٩٣٤. وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم

(الحسبة في الإسلام) [ص/ ٣٠] لابن تيمية: العاجز عن الجهاد بنفسه يجب عليه الجهاد بماله، ومن عجز عن الجهاد بالبدن لم يسقط عنه الجهاد بالمال، كما أن من عجز عن الجهاد بالمال لم يسقط عنه الجهاد بالبدن.



٩٣٥. وأخرج عشرة بدلاً عن نفسه

(تاريخ بغداد) [٨/ ٦٢٨] للخطيب: قال الحافظ النيسابوري: لما وقع الاستنفارُ لطرطوس دخلتُ علىٰ أبي أحمد حُسينك وهو يبكي ويقول: قد دخل الطاغي ثغر المسلمين طرسوس، وليس في الخزانة ذهب ولا فضة، ثم باع ضيعتين نفيستين من أجلِّ ضياعه بخمسين ألف درهم، وأخرج عشرة من الغزاة المتطوعة[١] الأجلاد بدلًا عن نفسه.



٩٣٦. البدايات عنوان النهايات

(نفح الطيب) [٤/ ٤٧٦-٤٧٧]: قال الحافظ القاضي أبو بكر بن العربي في

---

(١) «الأساس»: هو من المطوعة: من الذين يتطوعون بالجهاد.

(أحكام القرآن) [٢/ ٥١٧] عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ [التوبة: ٤١] ما صورته: «ولقد نزل بنا العدو -قصمه الله تعالىٰ- سنة سبع وعشرين وخمس مائة، فجاس ديارنا، وأسر جيرتنا، وتوسط بلادنا في عدد الناس عدده، فكان كثيرًا، وإن لم يبلغ ما حددوه، فقلت للوالي والمولىٰ عليه: هذا عدو الله قد حصل في الشَّرَك والشبكة، فلتكن عندكم بركة، ولتكن منكم إلىٰ نصرة الدين المتعينة عليكم حركة، فليخرج إليه جميع الناس حتىٰ لا يبقىٰ منهم أحد في جميع الأقطار، فيحاط بهم، فإنه هالك لا محالة إن يسركم الله له؛ فغلبت الذنوب، ورجفت بالمعاصي القلوب، وصار كل أحد من الناس ثعلبًا يأوي إلىٰ وجاره، وإن رأىٰ المكيدة بجاره - فإنا لله وإنا إليه راجعون، وحسبنا الله ونعم الوكيل!!!).

ولا خفاء أن هذا كان قبل أخذ العدو الجزيرة، وشرق الأندلس، وسرقسطة وميورقة وغيرها، والبدايات عنوان النهايات.



٩٣٧. ليس المروءة أن تبيت منعمًا

أبو دلف:

ليس المروءة أن تبيت منعمًا ... وتظل مُعتكفًا علىٰ الأقداح

ما للرجال وللتنعم إنما ... خلقوا اليوم كريهة وكفاح



٩٣٨. فلم أجد لنفسي حياة مثل أن أتقدما

الحصين المري:

ولست بمبتاع الحياة بسبة ... ولا مرتق من خشية الموت سلما

تأخرت أستبقي الحياة فلم أجد ... لنفسي حياة مثل أن أتقدما

فلسنا علىٰ الأعقاب تدمىٰ كلومنا ... ولكن علىٰ أقدامنا تقطر الدما



٩٣٩. أو عاش منتصفًا

العبسي:

مـن عـاد بالسـيف لاقـىٰ فرصـة عجبًـا ... موتًـا علـىٰ عجـل أو عـاش متصـفًا



٩٤٠. خير من الدنيا وما فيها

جامع محمد بن إسماعيل البخاري: «**لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها**»(١).

جامع مسلم بن الحجاج:

قال رجل: أي الناس أفضل يا رسول الله؟

قال: «**مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله**»(٢).



٩٤١. فاقتلوه بالسيف كائنًا من كان

جامع مسلم بن الحجاج:

«ستكون هنات وهنات، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع فاقتلوه بالسيف كائنًا من كان»(٣).



٩٤٢. آيات

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ١٠ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [الصف: ١٠-١١].

---

(١) رواه البخاري (٢٧٩٢)، ومسلم (١٨٨٠) [ش].

(٢) رواه مسلم (١٨٨٨). [ش].

(٣) رواه مسلم (١٨٥٢) [ش].

﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا[١] وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [التوبة: ٤١].

﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ[٢] وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦].

﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ[٣]﴾ [آل عمران: ١٠٥].

الله أكبر!

أين العرب، أين العرب، أين المسلمون؟ أين كماةٌ وفداةٌ مؤمنون؟ أين المجاهدون؟ أين أباة الضيم، أين أبطال الجهاد..؟

٩٤٣. إنما سرقت مال ربي

في (رفع الإصر عن قضاة مصر) [ص/ ٣٢٠] لابن حجر العسقلاني: حكىٰ علي بن سعيد في تاريخه: أن رجلًا سرق قنديلًا من الجامع العتيق، فرفع للقاضي، فرفعه للحاكم، فقال له: ويلك! سرقت فضة الجامع؟

فقال: إنما سرقت مال ربي، وأنا فقير، ولي بنات جياع، والإنفاق عليهن أفضل من تعليق هذا في الجامع.

---

(١) «الكشاف»: خفافًا من السلاح وثقالًا منه أو ركبانًا ومشاة أو شبابًا وشيوخًا أو صحاحًا ومراضًا، وفي «مفردات الراغب»: القصد بالآية الحث بالنفر على كل حال تصعب أو تسهل.

(٢) «الكشاف»: الريح الدولة، شبهت في نفوذ أمرها وتمشيه بالريح وهبوبها، فقيل: هبت رياح فلان إذا دالت له الدولة، ونفذ أمره.

(٣) في جامع محمد بن إسماعيل البخاري [٢٢٧٩]: «لا تختلفوا فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا».

فدمعت عيناه، ورققه القاضي عليه، فأمره بإحضار بناته، فحضرن، فأمر القاضي أن يجهزن بثلاثة آلاف دينار، ويزوجن، وأعاد القنديل إلىٰ الجامع.

ﷺ

٩٤٤. فأمهلته إلى شوال

في (تتمة اليتيمة) [يتيمة: ٥/ ٣٦] لأبي منصور الثعالبي:

أنشدني الشيخ أبو بكر لأبي نصر كاتب ابن قحطان صاحب اليمن في محمد ابن حوشب[1]، ولم أسمع في معناه أظرف منه:

قيل لي: ما أفدت ممن إليه ... صرت تحدو قلائص الآمال؟

قلت: جئناه في شهور شراف ... وهو فيها بنسكه ذو اشتغال

والفتىٰ لا يجود إلا علىٰ السكر ... فأمهلته إلىٰ شوال

ﷺ

٩٤٥. الطبيعة إذا وجدت طريقًا استغنت به عن طريق ثان

(شرح النهج) [١/ ١٠٤] لابن أبي الحديد: اعلم أن الناس اختلفوا في ابتداء خلق البشر كيف كان، فذهب أهل الملل من المسلمين واليهود والنصارىٰ إلىٰ أن مبدأ البشر هو آدم الأب الأول، وذهب طوائف من الناس إلىٰ غير ذلك، أما الفلاسفة فزعموا أنه لا أول لنوع البشر ولا لغيرهم من الأنواع، وأما الهند فمن كان منهم علىٰ رأي الفلاسفة فقوله ما ذكرناه، ومن لم يكن منهم علىٰ رأي الفلاسفة ويقول بحدوث الأجسام لا يثبت آدم، ويقول: إن الله تعالىٰ خلق الأفلاك، وخلق فيها طباعا محركة لها بذاتها، فلما تحركت وحشوها أجسام لاستحالة الخلاء، كانت تلك الأجسام علىٰ طبيعة واحدة، فاختلفت طبائعها بالحركة الفلكية، فكان القريب من الفلك المتحرك أسخن وألطف، والبعيد أبرد

---

(١) وردت: حوشب في الطبعة بالسين وهي بالشين.

وأكثف، ثم اختلطت العناصر، وتكونت منها المركبات، ومما تكون منها نوع البشر كما يتكون الدود في الفاكهة واللحم، والبق[١] في البطائح والمواضع العفنة، ثم تكوّن بعض البشر من بعض بالتوالد، وصار ذلك قانونًا مستمرًا، ونسي التخليق[٢] الأول الذي كان بالتولد، ومن الممكن أن يكون بعض البشر في بعض الأراضي القاصية مخلوقًا بالتولد، وإنما انقطع بالتوالد؛ لأن الطبيعة إذا وجدت طريقًا استغنت به عن طريق ثان.

٩٤٦. أبو العتاهية...

(الأغاني) [٤/ ٥٥]: محمد بي أبي العتاهية: قال: لما قال أبي في عتبة:

كأن عُتابة من حسنها ... دمية قس فتنت قسها

يا رب، لو أنسيتنيها بما ... في جنة الفردوس لم أنسها

شنع عليه منصور بن عمار بالزندقية، وقال: يتهاون بالجنة، ويبتذل ذكرها في شعره بمثل هذا التهاون، وشنع عليه أيضا بقوله:

إن المليك رآكِ أحسنَ ... خَلقِهِ ورأىٰ جمالك

فحذا بقدرة نفسه ... حورَ الجنانِ علىٰ مثالك

وقال أيضا: أيصوِّر الحور علىٰ مثال امرأة آدمية! والله لا يحتاج إلىٰ مثال، وأوقع له هذا علىٰ ألسنة العامة، فلقي منهم بلاء.

---

(١) يعني بالبق البعوض.

(٢) التخلق لفظة مولدة وردت في «تفسير الرازي» (٢/ ٣٤٧)، (٣/ ١٣و١٨٤)، و«أعلام الموقعين» (٤/ ٢٣١)، و«تفسير الألوسي» (١/ ١٩٢).

٩٤٧. وإلا فالطفل مسلم

في (طبقات الشافعية الكبرىٰ) [٣/ ٨٤] للسبكي: أبو عبيد بن حربوية كان يرىٰ أن الطفل إذ أسلمت أمه دون أبيه لا يتبعها في الإسلام، وإنما يتبع الأب، وهو رأي شيخه أبي ثور، فأسلمت امرأة ذِمية، ولها ولد طفل، ولم يسلم الأب، ومات، فدُس علىٰ أبي عبيد من يسأله، فتفطن إلىٰ أنه إن فعل ذلك (أي إن حكم ببقاء كفر الطفل تبعًا لأبيه) قامت عليه الغوغاء، ونصحه أبو بكر (الإمام الجليل ابن الحداد المصري) وقال له: لا تعمل بهذا، وإياك والخروج فيه عن مذهب الشافعي، فإنك إن فعلت ذلك نالك الأذىٰ من الخاصة والعامة، وعَلِم أنه إن لم يفعل خرج عن معتقده، فلما جلس أبو عبيد في الجامع اجتمع الخلق بهذا السبب المُبيَّت عليه بليل، وقام رجل علىٰ سبيل الاحتساب، وقال: أيد الله القاضي! هذه المرأة أسلمت ولها هذا الطفل، فيكون مسلمًا أو علىٰ دين أبيه؟ فقال: أين أبوه؟ -وقد كان علم أنه مات- فقالوا: مات، فقال: شاهدين يشهدان أنه مات نصرانيًا، وإلا فالطفل مسلم، فكثر الدعاء له والضجيج من العامة، وستر علمه بفهمه.



٩٤٨. من أحاديث الزهر

في (الفصول والغايات) [ص/ ١٤٥] لأبي العلاء:

قالت البهارة لصاحبتها: ودعيني، فالبارحة طللت ولم أنتعش، ما أقربَ مني قدمَ واطئ أو كفَّ جان!



قالت الوردة لأختها: ما أشوقني إلىٰ الماء!

قالت: ورقك يهف، والنسيم راكد، ستروين ولو من أدمع كئيب.



٩٤٩. ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]

في (الموافقات) [٢/ ٩١- ٩٢] للشاطبي: حكىٰ أبو عمرو الداني في (طبقات القراء) له عن أبي الحسن بن المنتاب قال: كنت يومًا عند القاضي أبي إسحاق إسماعيل بن إسحاق، فقيل له: لم جاز التبديل علىٰ أهل التوراة، ولم يجز علىٰ أهل القرآن؟ فقال القاضي: قال الله عَزَّوَجَلَّ في أهل التوراة: ﴿بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ﴾ [المائدة: ٤٤] فوكل الحفظ إليهم، فجاز التبديل عليهم، وقال في القرآن: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] فلم يجز التبديل عليهم، قال علي أبو الحسن بن المنتاب: فمضيت إلىٰ أبي عبدالله المحاملي فذكرت له الحكاية، فقال: ما سمعت كلامًا أحسن من هذا[١].



٩٥٠. إن الله جميل يحب الجمال

في (تيسير الوصول) وقد جمع (الأصول الستة): «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر». فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنًا ونعله حسنة، فقال: «إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق[٢] وغمص الناس[٣]».



إن رجلًا جميلًا أتىٰ النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فقال: إني أحب الجمال، وقد أعطيت

---

(١) قال الشاطبي في «الموافقات»: أما القران الكريم فقد قيض الله له حفظه بحيث لو زيد فيه حرف واحد لأخرجه آلاف من الأطفال الأصاغر فضلًا عن القراء الأكابر، وبعث الله من عباده قراء أخذوا كتابه تلقيًا من الصحابة، وعلموه لمن يأتي بعدهم حرصًا على موافقة الجماعة في تأليفه في المصاحف حتى يتوافق الجميع على شيء واحد، ولا يقع في القرآن اختلاف من أحد من الناس.

(٢) هو أن يتجبر عند الحق فلا يراه حقًا. وقيل: هو أن يتكبر عند الحق فلا يقبله.

(٣) غمص الناس: أي احتقرهم فلم يرهم شيئًا. [رواه مسلم (٩١)] (ش).

منه ما ترىٰ حتىٰ ما أحب أن يفوقني أحد بشراك نعل، أفمن الكبر ذلك يا رسول الله؟ قال: «لا، ولكن الكبر من بطر الحق، وغمص الناس».

◈◈◈

عن أبي قتادة قال: قلت: يا رسول الله، إن لي جمة أفأرجّلُها[١]؟ قال: «نعم، وأكرمها». فكان أبو قتادة ربما دهنها باليوم مرتين من أجل قوله: «نعم وأكرمها».

◈◈◈

أتىٰ رجل النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ثائر[٢] الرأس واللحية، فأشار إليه كأنه يأمره بإصلاح شعره، ففعل ثم رجع. فقال: «أليس هذا خيرًا من أن يأتي أحدكم ثائر الرأس كأنه شيطان».

◈◈◈

عن أبي الأحوص عن أبيه قال: أتيت النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وعليّ ثوب دون، فقال: «ألك مال؟» قلت: نعم، قال: «من أي المال؟»، قلت: من كل المال قد أعطاني الله. قال: «فإذا أتاك الله تعالىٰ مالا فلير أثر نعمته عليك وكرامته»[٣].

◈◈◈

٩٥١. لما تكلم فوقنا القدر

ابن هانئ الأندلسي:

ممـــا دهانـــا أن حاضـــرنا أجفاننـــا والغائـــب الفكـــر

---

(١) الترجل: تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه. [رواه مالك في الموطأ: ٢/ ٩٤٩] (ش).
(٢) ثائر الرأس: منتشر شعر الرأس قائمه. [رواه مالك في الموطأ: ٢/ ٩٤٩] (ش).
(٣) [رواه النسائي (٥١٢٨) بنحوه] (ش).

وإذا تـــــدبرنا جوارحنـــــا فـــأكّلهن العـــين والنظـــر
لـــو كـــان للألبـــاب ممـــتحن مـــا عـــدّ منهـــا الســـمع والبصـــر
أيُّ الحيـــاة ألـــذ عيشـــتها مـــن بعـــد علمـــي أننـــا بشـــر؟
خرســـت لعمـــر الله ألســـننا لمـــا تكلـــم فوقنـــا القـــدر



٩٥٢. يا أبا صالح احفظه

في (تاريخ الولاة) [ص/ ٩٢] للكندي: لما ولي (مصر) أبو صالح يحيىٰ بن داؤد من قبل المهدي، وكان من أشد الناس سلطانًا، وأعظمهم هيبة - منع من غلق الأبواب بالليل، ومنع أهل الحوانيت من غلقها حتىٰ حطوا عليها شرائج[1] القصب تمنع الكلاب منها. ومنع حراس الحمامات أن يجلسوا فيها، وقال: من ضاع له شيء فعلي أداؤه، فكان الرجل يدخل الحمام فيضع ثيابه، ويقول: يا أبا صالح احفظها، فكانت الأمور علىٰ هذه مدة ولايته.

في (تاريخ الولاة) [ص/ ١٤٢] للكندي: ولي مصر عيسىٰ بن منصور سنة (٢١٦). فانتقضت أسفل الأرض كلها عربها وقبطها، وأخرجوا العمال، وخالفوا الطاعة، وكان ذلك لسوء سيرة العمال فيهم. وقدم المأمون مصر سنة (٢١٧) فسخط علىٰ عيسىٰ بن منصور، وأمر بحل لوائه، وبلباس البياض، وقال: لم يكن هذا الحدث العظيم إلا عن فعلك وفعل عمالك: حملتم الناس ما لا يطيقون، وكتمتوني الخبر حتىٰ تفاقم الأمر واضطرب البلد!.

(١) الشريجة: باب من قصب يعمل للدكاكين.

٩٥٣. إن لاتصاله حقا في أموالنا لا في أعراض الناس وأموالهم

في (مواسم الأدب):

قال: الربيع للمنصور: إن لفلان حقًّا، فإن رأيت أن تقضيه، وتوليه ناحية. فقال: يا ربيع: إن لاتصاله حقًّا في أموالنا لا في أعراض (الناس) وأموالهم. إنا لا نولي للحرمة والرعاية، بل للاستحقاق والكفاية. ولا نؤثر ذا النسب والقرابة علىٰ ذي الدراية، فمن كان منكم كما وصفنا شاركناه في أعمالنا. ومن كان عطلًا لم يكن لنا عذر عند الناس في توليتنا إياه، وكان العذر في تركنا له وفي خاص أموالنا ما يسع.

٩٥٤. أدبنا الله قبل معرفتنا بحكمة أرسطاطاليس

قال أرسطو للإسكندر: ليكن ملكك في البلاد بالتودد إلىٰ أهلها لا كقهر الراعي غنمه بالعصا، فإنك في طاعة المودة أحمد بدءًا وعاقبة من طاعة القهر والاستطالة.

فحدث بهذا القول المأمون فقال: لقد حث علىٰ التودد فأحسن، وقد أدبنا الله قبل معرفتنا بحكمة أرسطاطاليس: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

٩٥٥. قصيدة مبيدة...

في (نفح الطيب) [٤/ ٣٢٢]:

لما استوزر باديس صاحب غرناطة اليهودي الشهير بابن نغرالة، وأعضل داؤه المسلمين، قال زاهد البيرة وغرناطة أبو إسحاق الألبيري قصيدته النونية المشهورة التي منها في إغراء صنهاجة باليهود:

ألا قـــل لصـــنهاجة أجمعـــين بـــدور الزمـــان وأســـد العـــرين
مقالـــــة ذي مقـــــة مشـــــفق صـــحيح النصـــيحة دنيـــا وديـــن
لقـــــد زل ســـــيدكم زلـــــة أقـــر بهـــا أعـــين الشـــامتين
تخيـــــر كاتبـــــه كـــــافرًا ولـــو شـــاء كـــان مـــن المـــؤمنين
فعـــز اليهـــودُ بـــه وانتمـــوا وســادوا وتــاهوا علىٰ المســلمين

فثارت إذ ذاك، صنهاجة علىٰ اليهود، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة. وفيهم الوزير المذكور. وعادة الأندلس أن الوزير هو الكاتب.

الفهرس

مقدمة المعتني ٣
ترجمة المؤلف..... ٥
مؤلفاته: ٦
نقل الأديب..... ٩
ديباجة الكتاب ١٣
١. هذا بلاغ للناس: ١٤
٢. النيل: ١٤
٣. بقية السحر في مصر: ١٤
٤. الهرمان نهدان: ١٤
٥. مراتب الكلام: ١٥
٦. في هذا مرة وفي هذا مرة: ١٥
٧. ظرف الدهر: ١٦
٨. أمسلم هو؟ ١٦
٩. لا ندعه يبرد ١٧
١٠. هل رأيت أحدًا يهب ولده.....١٧
١١. لئلا يرىٰ في عينها منة الكحل.....١٨
١٢. وهوميروس عند الجمهور ١٨
١٣. في النيل ١٨
١٤. شهادة... .....١٩
١٥. أتكابر إبليس؟ ١٩
١٦. أحسن الجواب ١٩
١٧. بالله ألا رحمت غربتها ٢٠

١٨. المقادير تصير العي خطيبًا ٢٠
١٩. إذا تمت صارت سياسة ٢١
٢٠. بكت رحمة للورىٰ بالدم ٢١
٢١. اقرأ قرآنك ٢٢
٢٢. تعالوا نتكرم اليوم ٢٢
٢٣. إن غبت عنا دخل الصبح ٢٣
٢٤. صدق الأمير ٢٣
٢٥. هناك والله قرارة اللؤم ٢٣
٢٦. كبرت ٢٤
٢٧. جنة في نار ٢٤
٢٨. علىٰ أنه أقبل في الوقت ٢٥
٢٩. الإذن الشرعي والقياس اللغوي ٢٥
٣٠. ما قتل المحب حرام ٢٦
٣١. أجد بيانها في قلبي ٢٦
٣٢. بارت قريتك ٢٦
٣٣. عبودية الطاعة وأخوة العبد ٢٧
٣٤. يخاف أن أعلم عليه ٢٧
٣٥. الوجه الحسن والشعر المطبوع ٢٨
٣٦. أنا لا أسمع لومًا في حبيب ٢٩
٣٧. كالحسن شيب لمغرم بدلال ٢٩
٣٨. فمن لها بزياد أو بحجاج ٢٩
٣٩. أفضل المناديل ٣٠
٤٠. كُفيت الدعوة ٣٠
٤١. فأرجف في السما ٣١

٤٢. إنك عن لسانه تنطق..... ٣١
٤٣. الشيطان أصلح للشاعر ٣٢
٤٤. حتىٰ تجوع ببطن غيرك ٣٢
٤٥. عمل كل واحد محضرا ٣٢
٤٦. الحظوظ مقسومة ٣٣
٤٧. ما تنكر لله قدرة ٣٣
٤٨. أحسن توجيه ٣٣
٤٩. ابن ورد يبغي أباه ٣٤
٥٠. الطبيب أبو المنذر نعمان..... ٣٥
٥١. قبل أن تكدره الخلائق بأنفاسها ٣٥
٥٢. لو رقد المخمور فيه لصحا..... ٣٥
٥٣. الجندي العربي المجهول..... ٣٦
٥٤. لا تظنوا أنني أسلو ٣٧
٥٥. الأب والابن والروح القدس..... ٣٧
٥٦. ويرحم القبح فيهواه..... ٣٧
٥٧. يا كذاب! ٣٨
٥٨. هذه أنفاس ريا جلقا ٣٨
٥٩. يا نسيما هب مسكا عبقا..... ٣٩
٦٠. لأجل هذا البيت الواحد ٣٩
٦١. عجيبة... ..... ٤٠
٦٢. الكبر، النفط ٤١
٦٣. كيف ترىٰ هذا الفقه..... ٤١
٦٤. أما بشرع محمد من أين لك؟ ٤٢
٦٥. أفلا يزول هذا التوهم؟..... ٤٢

٦٦. سُرَّة الدنيا، العروة الوثقىٰ ٤٣
٦٧. وكيف لا تطرب عوديه ٤٣
٦٨. الطبع والتمرين ٤٤
٦٩. والقوم أغصان ٤٤
٧٠. الخبز والبقل ٤٤
٧١. فما يبلغ السيف المهند درهمًا ٤٥
٧٢. نقنع منه ببعضه ٤٥
٧٣. لم تبق رتبة لمستحق ٤٥
٧٤. إذا تقاربت الآداب ٤٦
٧٥. ما عندكم في المرية غير الدجاج ٤٦
٧٦. تمثال شبديز وأبرويز ٤٧
٧٧. ثم أتوب ٤٩
٧٨. ما فاته من الدنيا ٤٩
٧٩. مهرها إسلامه ٤٩
٨٠. من اكتتب ضمنًا بعثه الله ضمنًا ٥٠
٨١. منذ ثلاثين سنة أنتظر ٥٠
٨٢. حلقة، حلقة ٥١
٨٣. الخاطر ٥١
٨٤. أفضل الناس بعد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٥٢
٨٥. ريبة ٥٢
٨٦. أستريح منه إليك ٥٣
٨٧. والي شرطة بغداد وأهل السنة والشيعة سنة ٤٤٢ ..... ٥٣
٨٨. تغير شعره ورق طبعه ٥٣
٨٩. خطباء الطير ٥٤

٩٠. ما مدحته إلا ثقة بضمانك..... ٥٥
٩١. أحسنت والله! هذا أحسن..... ٥٥
٩٢. فيه غيره... ..... ٥٦
٩٣. لم تبلغ قدريتي هذا كله..... ٥٧
٩٤. جد الأدب جد وهزله هزل..... ٥٧
٩٥. ندمان الفتىٰ قبل كأسه ٥٨
٩٦. المليحة..... ٥٨
٩٧. شهود ثقات..... ٥٩
٩٨. هذا من خاطر الجن..... ٥٩
٩٩. وإذا غاب فبالثاني ٥٩
١٠٠. استعدت التاريخ..... ٦٠
١٠١. حتىٰ أتىٰ الله بالفرج..... ٦٠
١٠٢. وآباؤنا أفعال غيرنا..... ٦١
١٠٣. ليته جور مشاع..... ٦١
١٠٤. وأما غيرهن فما نلتمس صبوتهن ٦١
١٠٥. كيف يصوغ الموسيقي الألحان..... ٦٢
١٠٦. إن الحديث مع الغناء حرام ٦٢
١٠٧. أعطني فروتي ٦٢
١٠٨. المرأة والكتب..... ٦٢
١٠٩. علىٰ الطنبور ٦٣
١١٠. حتىٰ متىٰ أرقعك؟..... ٦٣
١١١. في الدنيا والآخرة..... ٦٤
١١٢. الجديد والقديم..... ٦٤
١١٣. إذا استحكمت المودة بطلت التكاليف..... ٦٤

١١٤. غزل الصداقة ٦٤
١١٥. اسمه أبو العتاهية ٦٥
١١٦. الشاكر والصابر في الجنة ٦٥
١١٧. فلا ٦٥
١١٨. لا حكم إلا للملاح ٦٦
١١٩. ماء الملام، جناح الذل ٦٦
١٢٠. ولع الشعراء ببعض الألفاظ ٦٧
١٢١. القاضي بسعادتك ٦٧
١٢٢. وبأحسنت لا يباع دقيق ٦٨
١٢٣. فلهذا يرقص الحبيب ٦٨
١٢٤. أنت الحسن إذن ٦٨
١٢٥. يتيم ٦٩
١٢٦. فر زيتون من الجبن ٦٩
١٢٧. أينما كانت انتفعنا بها ٦٩
١٢٨. صلاة...! ٧٠
١٢٩. مسيلمة وأشعب ٧٠
١٣٠. إنما هو بركة من السماء ٧١
١٣١. رد الله عليك غربتك ٧١
١٣٢. وعد الله ووعيده ٧١
١٣٣. عاد الدر إلىٰ وطنه ٧٢
١٣٤. أدب الخواص ٧٢
١٣٥. أطعموا آذاننا ٧٢
١٣٦. روائح الجنة في الشباب ٧٣
١٣٧. إن العرب لا تستخذي ٧٣

١٣٨. أسهل الموت وأصعبه ٧٤
١٣٩. فزع الأغنياء، شهوة الفقراء..... ٧٤
١٤٠. الفراق ٧٤
١٤١. تكون رأسًا لخيار محمودين ٧٤
١٤٢. نحن لا نملك علينا من لا يشاور ٧٥
١٤٣. الملك الدستوري..... ٧٥
١٤٤. أنا عبد الشرع وشحنته ٧٦
١٤٥. تعظم النعمة في تملك سلطان عالم عادل..... ٧٦
١٤٦. للرعية المنام وعلينا القيام ٧٧
١٤٧. محلم العربي كسرىٰ..... ٧٨
١٤٨. حتىٰ يمسكن أزواجهن عن الحركة ٧٨
١٤٩. وأين أنت من محادثة الرجال؟..... ٧٩
١٥٠. هذه الصلة وأنا العائد ٧٩
١٥١. القيام عند ضرب النوبة ٨٠
١٥٢. المال ناموس الملك..... ٨٠
١٥٣. فقد أدىٰ إلىٰ مصالح الرعية ٨١
١٥٤. أمارات القيام: يا غلام هات الطعام ٨١
١٥٥. الصيد ٨٢
١٥٦. العامل (الوالي) النصراني في الدولة الإسلامية..... ٨٣
١٥٧. من نبأ الورقاء أن محلكم حرم ٨٣
١٥٨. ارقص للقرد في زمانه ٨٤
١٥٩. وتضحىٰ ممالك قوم طعم ٨٤
١٦٠. جهنم اليهود وجنتهم في الدنيا..... ٨٥
١٦١. يا دولة السوء لا لقيت صالحة ٨٥

١٦٢. أؤدب أحدهما وأقبل رأس الآخر: ٨٦
١٦٣. الدنيا سوفسطائية ٨٦
١٦٤. أين الوعد..... ٨٧
١٦٥. كيف الحياة مع الحيات في سفط ٨٨
١٦٦. عائشة بنت طلحة زعيمة السفور ٨٨
١٦٧. يكتب هذا في مكارم الأخلاق ٨٩
١٦٨. والأبيات علىٰ ظهر يده ٨٩
١٦٩. أوسعتهم سبًّا وأودوا بالإبل..... ٩٠
١٧٠. اللثغة ٩٠
١٧١. كلهم أعداء ٩١
١٧٢. ليس التكحل في العينين كالكحل..... ٩٢
١٧٣. كأنها رءوس رجال حلقت في المواسم ٩٢
١٧٤. فالدب في الصحراء ما أفقهه..... ٩٢
١٧٥. يا مسكين أين أنت؟ ٩٣
١٧٦. أبو تمام، البحتري، المتنبي ٩٣
١٧٧. التخصص بمعرفة التلصص ٩٤
١٧٨. العرب واليهود في الأندلس ٩٤
١٧٩. شاعرة يهودية أندلسية ٩٥
١٨٠. بلاد أمان ٩٦
١٨١. ثهلان ذو الهضبات ما يتحلحل ٩٦
١٨٢. لا تسألوا عن أشياء ٩٧
١٨٣. ليتنا نخرج منه كفافًا ٩٧
١٨٤. رأىٰ السلامة في الوقف..... ٩٨
١٨٥. نعوذ بالله من قوم لا يشعرون..... ٩٨

١٨٦. هذا سبب الإعجاب ٩٨
١٨٧. اسقه الماء ٩٨
١٨٨. صرت في راحة ابن أيوب أقرا ٩٩
١٨٩. لم يحلني إلا علىٰ الأزهار ٩٩
١٩٠. الشغل للقلب ليس الشغل للبدن ١٠٠
١٩١. يستر المحاسن كما يستر القبائح ١٠٠
١٩٢. كلنا في الهوىٰ سوا ١٠١
١٩٣. فترجمت العيون عن القلوب ١٠١
١٩٤. فأين عنها نعزف؟ ١٠١
١٩٥. دواء اللبس الحبس ١٠٢
١٩٦. ما يصنع الشيطان بين الحيطان؟ ١٠٢
١٩٧. كأني في عيونهم السماح ١٠٢
١٩٨. لم يجد أحمق يقبله سواك ١٠٢
١٩٩. إنما سرق محجني ١٠٣
٢٠٠. دف ومزمار ونغمة شادن ١٠٣
٢٠١. إذا انقطع وصلته ١٠٣
٢٠٢. قد جاءك بالشمال فأته باليمين ١٠٣
٢٠٣. أنتم الأطباء ونحن الصيادلة ١٠٤
٢٠٤. لقد صغرت عظيمًا ١٠٤
٢٠٥. ألم العيون للذة الآذان ١٠٥
٢٠٦. عتاب بين جحظة والزمان ١٠٥
٢٠٧. نزلنا عن الأكوار نمشي كرامة ١٠٥
٢٠٨. يا كفىٰ الله شر ما هو حاك ١٠٦
٢٠٩. ذهب ذلك القليل ١٠٦

٢١٠. إرجاف العوام مقدمة الكون ١٠٦
٢١١. لا ١٠٧
٢١٢. فكيف حالي لو كنت أعبد ثلاثة؟ ١٠٧
٢١٣. واستشهد بالموتىٰ ١٠٧
٢١٤. إنها لم تجعد عني ١٠٨
٢١٥. علم الله نيتي من سمائه ١٠٨
٢١٦. المصغر لا يصغر ١٠٨
٢١٧. والي العقول ١٠٩
٢١٨. قل لي متىٰ ١٠٩
٢١٩. الله أعدل ١١٠
٢٢٠. أف علىٰ النرجس والآس ١١٠
٢٢١. وأما بذل بقول فمحال ١١٠
٢٢٢. فتركتها للناس لا لله ١١١
٢٢٣. راقه باعتداله وهندسته ١١١
٢٢٤. وهذا أيضًا مما يكتب ١١١
٢٢٥. الحجاج الكهاكه ١١٢
٢٢٦. فاجتمع له العمىٰ من جهتين ١١٢
٢٢٧. لصحت بهذا البيت ١١٣
٢٢٨. بأنامل الحور علىٰ النور ١١٣
٢٢٩. وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ١١٣
٢٣٠. جمال، جلال، كمال ١١٤
٢٣١. وتسكينها حركات الطرب ١١٥
٢٣٢. رأينا العفو من ثمر الذنوب ١١٥
٢٣٣. بيضاء وخضراء وسوداء ١١٥

٢٣٤. .. وامش حيث شئت ١١٦
٢٣٥. مكشوف الرأس ١١٦
٢٣٦. عن ابن الرومي عن النرجس..... ١١٧
٢٣٧. وكنتم قبله سرًا يموت في ضلوع كاتم ١١٧
٢٣٨. نوارة لا تحتمل أن تحك بين الأكف ١١٧
٢٣٩. رفه ١١٨
٢٤٠. كيف يصبح؟ كيف يمسي؟ ١١٨
٢٤١. الصلاة رحمة ١١٩
٢٤٢. يحترس بها من الغيلان..... ١١٩
٢٤٣. لأن العناية من ثم ١٢٠
٢٤٤. ما زعزعتك..... ١٢٠
٢٤٥. فإنها قد مثلت في الضمير ١٢٠
٢٤٦. لو رآه ابن ليون لاختصره ١٢١
٢٤٧. فلا يزال عليه أو به طرب..... ١٢١
٢٤٨. وتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم ١٢١
٢٤٩. فافشر ما شئت ١٢٢
٢٥٠. تغزل برجليها ١٢٣
٢٥١. وإنه لمفوه ١٢٣
٢٥٢. ألله، ألله ١٢٣
٢٥٣. بين إمامين ١٢٣
٢٥٤. إلا الماء ١٢٤
٢٥٥. خذه عني ١٢٤
٢٥٦. ردوها عليَّ ١٢٥
٢٥٧. زلق وقع في الطين..... ١٢٥

٢٥٨. المتنبي الأول ١٢٦
٢٥٩. فرجت وكان يظنها لا تفرج ١٢٧
٢٦٠. وما زالت الأشراف تهجىٰ وتمدح ١٢٧
٢٦١. فإن لم ينتهوا راجعت ديني ١٢٨
٢٦٢. الشاهد عند الحاجة ١٢٨
٢٦٣. ما زلت تخفي الصدقات ١٢٨
٢٦٤. وهذا ينتسب عرضا ١٢٩
٢٦٥. بل يزوج ١٢٩
٢٦٦. فأما البخاري وكافر فما سمعناه ١٢٩
٢٦٧. كفيتنا مؤونة مراجعته... ..... ١٣٠
٢٦٨. فانظر إلىٰ حجر صلد يكلمنا ١٣١
٢٦٩. وأنتم كدود الخل ١٣١
٢٧٠. با إين تيمار بايد أندكي شادي ١٣٢
٢٧١. ولكن بدموعي!!! ١٣٢
٢٧٢. قبل أن يبادرني بالعقوق ١٣٣
٢٧٣. الله والنبي والعيد العربي ١٣٣
٢٧٤. والوجوه قباح ١٣٤
٢٧٥. إذن تستوي ١٣٤
٢٧٦. رسالة ١٣٤
٢٧٧. لئيم العطاس ١٣٥
٢٧٨. سرقت حمرة الخدود الملاح ١٣٦
٢٧٩. ليس الهوىٰ بالاختيار ١٣٦
٢٨٠. رحمة الله عليه ١٣٦
٢٨١. الورد والياسمين ١٣٧

٢٨٢. أخاف ألا أموت في أوله ١٣٨
٢٨٣. لا أدخل مكانًا فرقت فيه بين متحابين ١٣٨
٢٨٤. نموذج من نثر أبي تمام ١٣٩
٢٨٥. إن كان وضاح إلا مفتيًا لنفسه ١٤٠
٢٨٦. أفتراك مني تفلتين ١٤٠
٢٨٧. أربعة أحاديث ١٤١
٢٨٨. فالطباع جوامح ١٤٢
٢٨٩. إنه الله!!! ١٤٢
٢٩٠. كان ينسج الشمال باليمين ١٤٣
٢٩١. الصوم في الليل ١٤٣
٢٩٢. ولا منّاع أكل طعام ١٤٤
٢٩٣. اعمد لصومك واتركني وإفطاري ١٤٤
٢٩٤. أنا مثلك... ..... ١٤٥
٢٩٥. فتوىٰ ١٤٥
٢٩٦. شتان بين قُرىٰ وبين رجالِ ١٤٦
٢٩٧. انظر كيف شئت ١٤٧
٢٩٨. الحمرة التي تعلو وجهها من الحياء ١٤٨
٢٩٩. المقابلة ١٤٨
٣٠٠. مضطر ١٤٩
٣٠١. فإن شهرك في الواوات قد وقعا ١٤٩
٣٠٢. الجمة السكينية ١٤٩
٣٠٣. بردىٰ ساق وخادم... ..... ١٤٩
٣٠٤. أشهىٰ إليّ من الدنيا وزخرفها ١٥٠
٣٠٥. اللغة والدولة ١٥٠

٣٠٦. السلطان، الملك ١٥١
٣٠٧. بطل أندلسي ١٥١
٣٠٨. ما أشبه فروع الإحسان بأصوله ١٥٢
٣٠٩. أشعر الشعراء ١٥٣
٣١٠. الشعر المغسول ١٥٤
٣١١. وإنما لمعان تعشق الصور ١٥٤
٣١٢. اختيار الوزن والقافية ١٥٥
٣١٣. فلقي الله شبعان ريان دفيئًا ١٥٥
٣١٤. طلعها كأنه رؤوس الشياطين ١٥٦
٣١٥. إلا التنقل من حال إلىٰ حال ١٥٧
٣١٦. لا تجعل قلبك مثل السفنجة ١٥٧
٣١٧. يزيدهم حرصًا علىٰ الإسلام ١٥٧
٣١٨. إن الاحتمال قبر المعايب ١٥٨
٣١٩. يريد أن يموت ١٥٨
٣٢٠. وأرىٰ الغيب فيه مثل العيان ١٥٩
٣٢١. اتفاق عجيب ١٥٩
٣٢٢. لكن عندي عتيق سنتين ١٦٠
٣٢٣. قبل مضي أسبوع ١٦١
٣٢٤. كتبه علي بن الحسن الجويني ١٦١
٣٢٥. سبحان الله! ١٦١
٣٢٦. ألم تسمع بفتكة جساس؟ ١٦٢
٣٢٧. كنت أكون إذن أحمقين ١٦٢
٣٢٨. أقمته مقام هزؤ ١٦٣
٣٢٩. ولكن سليقي أقول فأعرب ١٦٣

٣٣٠. ما يقول هذا؟ ١٦٤
٣٣١. يعشق مطلق الجمال ١٦٤
٣٣٢. الأمن، الصحة، الغنىٰ، الشباب ١٦٥
٣٣٣. ما سمعناه في كتاب (الأغاني) ١٦٦
٣٣٤. خلعت ما لا تملك علىٰ من لا يقبل ١٦٦
٣٣٥. لعبة الدبوق ١٦٧
٣٣٦. إنما رغبتنا في العفاف ١٦٨
٣٣٧. الاقتصاد، البخل ١٦٨
٣٣٨. دع أيهما شئت وخذ الآخر ١٦٩
٣٣٩. ١٤ يومًا...! ١٦٩
٣٤٠. نسب بن حيطان ١٦٩
٣٤١. ما الذي نستعمله مما تبيحه الشريعة ١٧٠
٣٤٢. النرجس ١٧١
٣٤٣. علىٰ هذا بنيت الدنيا ١٧١
٣٤٤. بلىٰ، إن للعينين في الصبح راحة ١٧٢
٣٤٥. أحسن منها علىٰ حيطان جيرانها ١٧٣
٣٤٦. أبو رياح ١٧٣
٣٤٧. فليس لخوفه يبدين حرفا ١٧٣
٣٤٨. حَرمته مأواه ومرعاه ١٧٤
٣٤٩. دعني أمش في ضوء رضاك ١٧٤
٣٥٠. فيأخذها غيرهم فيزن فيها ١٧٥
٣٥١. لا أعرف منهم شخصًا ولا يعرفوني ١٧٥
٣٥٢. حتىٰ نروي أشعار المجانين ١٧٥
٣٥٣. ثلاث كلمات بألف دينار ١٧٦

٣٥٤. أليس نكون شهداء الطرب ١٧٧
٣٥٥. لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ١٧٧
٣٥٦. سبحان من لا يقع في ملكه إلا ما يختار ١٧٨
٣٥٧. أقدر علىٰ تركه ١٧٨
٣٥٨. فشرده بقرض دريهمات ١٧٨
٣٥٩. دعوه فإني أعرف عذره... ..... ١٧٩
٣٦٠. من أجل أنك فارس ١٧٩
٣٦١. من حق الفتوة أن أكتبها قائمًا ١٧٩
٣٦٢. حولها ندندن ١٨٠
٣٦٣. وكفىٰ الله المؤمنين القتال ١٨٠
٣٦٤. أدب النفس ١٨١
٣٦٥. إلا الأنبياء ١٨٢
٣٦٦. إن الإزار علىٰ ما ضم محسود ١٨٢
٣٦٧. كريح المسك فاح بلا دخان ١٨٣
٣٦٨. أرسلت نفسي علىٰ سجيتها ١٨٣
٣٦٩. لو تركته لأورثك السل ١٨٤
٣٧٠. دين سوء يدور مع الدول ١٨٤
٣٧١. لقد أحدثتم بدعة وظلمًا ١٨٥
٣٧٢. البدعة تعتبر في الشر ١٨٥
٣٧٣. لا جرم أنكم تأكلوني ١٨٥
٣٧٤. حتىٰ يعذب نفسه هذا التعذيب ١٨٦
٣٧٥. فقلت: لعلها ١٨٦
٣٧٦. من حرقة النار أم من فرقة العسل ١٨٧
٣٧٧. رسالة...! ١٨٧

٣٧٨. كأنه من كبدي مقدود ١٨٨
٣٧٩. لو جاء في الغناء قرآن ما جاء إلا هكذا ١٨٨
٣٨٠. أحمد الله فقد نقهت..... ١٨٩
٣٨١. يوم الأربعاء ١٨٩
٣٨٢. حتىٰ في القبور!!! ١٩٠
٣٨٣. جهال الأطباء هم الوباء في العالم ١٩٠
٣٨٤. الأعميان الخبيثان... ..... ١٩١
٣٨٥. فينظر أيهدىٰ له أم لا؟..... ١٩١
٣٨٦. يا لون شعر الصبا ١٩٢
٣٨٧. أتتكم شهود الهوىٰ تشهد ١٩٢
٣٨٨. كأنَّا له زُغْبُ الفراخ يقوتها ١٩٣
٣٨٩. لا يسمع ذم صديقه ١٩٣
٣٩٠. شريكك ١٩٣
٣٩١. ولا تصحب الأردىٰ فتردىٰ مع الردي..... ١٩٤
٣٩٢. فتوة ١٩٤
٣٩٣. الفتوة..... ١٩٥
٣٩٤. ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم..... ١٩٥
٣٩٥. أشيب ١٩٦
٣٩٦. لقد طال وجدي بعدها وحنيني ١٩٧
٣٩٧. وأخرىٰ تداويت منها بها ١٩٧
٣٩٨. أنا خير البرية..... ١٩٨
٣٩٩. حور الجنان علىٰ مثالك ١٩٨
٤٠٠. الشيخ بلا شك إبليس..... ١٩٩
٤٠١. ما فهمت غير مفرداته ١٩٩

٤٠٢. والله لا أدري أنا ٢٠٠
٤٠٣. أراني وإياكم طرائق قددا ٢٠٠
٤٠٤. أول من قال (واي ويه، واي ويه). ٢٠١
٤٠٥. الجد ٢٠١
٤٠٦. البياض لباس حزن ٢٠٢
٤٠٧. الفضيلة الجامعة والرذيلة المفرقة ٢٠٣
٤٠٨. دعوة مظلوم! ٢٠٣
٤٠٩. الإرشاد في خرق الأدب المعتاد ٢٠٣
٤١٠. والجروح قصاص ٢٠٤
٤١١. فلا تعلمني وهو لك... ..... ٢٠٥
٤١٢. والريح في فمي فاعزم وتوكل ٢٠٥
٤١٣. وقت شرابها نار العذاب ٢٠٥
٤١٤. مغن... ..... ٢٠٦
٤١٥. في فساد الأحوال لله سر! ٢٠٧
٤١٦. كان ماذا؟ ٢٠٧
٤١٧. عاشق مفلس... ..... ٢٠٧
٤١٨. الكهربية بين النفوس ٢٠٨
٤١٩. ونفست علينا أن نتكلم ٢٠٨
٤٢٠. أمنع من حصونك ٢٠٩
٤٢١. مالك من إله إلا الله ٢٠٩
٤٢٢. وحور عين ٢١٠
٤٢٣. هذه القلعة بنيت لأولادك ٢١٠
٤٢٤. وأرى نساء الحي غير نسائها ٢١٠
٤٢٥. في أي مدينة؟ ٢١١

٤٢٦. خير ما في الدنيا ٢١١
٤٢٧. حضرنا ملاك الوالدة..... ٢١١
٤٢٨. بلع الأمانة فهي في حلقومه ٢١٢
٤٢٩. هذا لا يرسخ إلا في قلب مؤمن..... ٢١٣
٤٣٠. ما أعظم الله! ٢١٣
٤٣١. خير لعمرك منه خص عامر..... ٢١٤
٤٣٢. تحاسد الأكفاء..... ٢١٤
٤٣٣. هذه والله مكارم الأخلاق ٢١٤
٤٣٤. كأنها طبخت بنار شوقي إليك ٢١٥
٤٣٥. بعثه داعيًا لا جابيًا..... ٢١٥
٤٣٦. فاعلم أنه طلل ٢١٥
٤٣٧. شطحات... ..... ٢١٦
٤٣٨. يلام الصديق إذا ما احتفل..... ٢١٦
٤٣٩. قتيلنا لا يودىٰ وأسيرنا لا يفدىٰ ٢١٧
٤٤٠. والله ما شعرت بذلك ٢١٧
٤٤١. لو كان من كلام النظّام لكان كبيرا ٢١٨
٤٤٢. فيستثنون فتبطل أيمانهم..... ٢١٨
٤٤٣. أن يجلسوا علىٰ حائط ٢١٩
٤٤٤. وكريم أنظر له ٢١٩
٤٤٥. الجلهكية ٢١٩
٤٤٦. من عدم الناس عاشر القردة..... ٢٢٠
٤٤٧. التمثالان في تدمر ٢٢٠
٤٤٨. مفرق..... ٢٢١
٤٤٩. ثم اطووه إلىٰ يوم القيامة..... ٢٢١

٤٥٠. أرىٰ الدعوات قد صارت قروضا ٢٢٢
٤٥١. لا لباس للرأس... ..... ٢٢٢
٤٥٢. أخاطب بالتأمير واليَ منبج ٢٢٣
٤٥٣. شكوىٰ في الصحف ٢٢٣
٤٥٤. فأين الرعاية والتذمم؟ ٢٢٤
٤٥٥. دعوه قبل ألا ننتفع به ٢٢٤
٤٥٦. التوءمون العراقيون ٢٢٥
٤٥٧. اتحدا روحًا وجسدًا ٢٢٥
٤٥٨. ودنيا تناديك أن ليس حر ٢٢٦
٤٥٩. صحبة الأكابر تورث السلامة ٢٢٦
٤٦٠. من قبل أديس ٢٢٦
٤٦١. المرأة ٢٢٧
٤٦٢. هذا المصير ٢٢٧
٤٦٣. أطعمه الكسكسون ٢٢٨
٤٦٤. بين خالد الكاتب ومليح فطن ٢٢٨
٤٦٥. صدقك والله أعجب إليّ ٢٢٩
٤٦٦. أفسر آية من القرآن ٢٣٠
٤٦٧. النَّبعُ يَقرعُ بعضهُ بعضًا ٢٣٠
٤٦٨. مثاقف ٢٣١
٤٦٩. راقص ٢٣١
٤٧٠. وإن غلبه العدو لم يغلبه حقير ٢٣٢
٤٧١. تفتضح العشاق وقت الرحيل ٢٣٢
٤٧٢. تغافل كأنك واسطي ٢٣٣
٤٧٣. ولكن قذاها زائر لا نحبه ٢٣٣

٤٧٤. كلب البيت ٢٣٤
٤٧٥. الأراجيف ٢٣٤
٤٧٦. انو الخير..... ٢٣٥
٤٧٧. فإنا بها نسلو ٢٣٥
٤٧٨. السمر... ..... ٢٣٥
٤٧٩. فلا عجب ٢٣٦
٤٨٠. الآن صدقت..... ٢٣٦
٤٨١. وترسل في زروعهم إذا يبست ٢٣٧
٤٨٢. أرسطو، المتنبي ٢٣٧
٤٨٣. دع اسمه وأعطنا جسمه ٢٣٨
٤٨٤. أقبل علىٰ سوقك ٢٣٨
٤٨٥. نزيل الجبال بالريش ٢٣٩
٤٨٦. ملائكة!!! ٢٣٩
٤٨٧. وشاهدي فيما ادعيت القمط والتمريخ..... ٢٤٠
٤٨٨. ورد تفتح في فنن ٢٤١
٤٨٩. لقاء الله ٢٤١
٤٩٠. لطيف... ..... ٢٤١
٤٩١. لا يلزم باب السلطان..... ٢٤٢
٤٩٢. ولكن لا نستطيع أن نتكلم ٢٤٢
٤٩٣. ميمونة الزنجية تطيب بذلك ٢٤٣
٤٩٤. ضحكت علىٰ لحيته ٢٤٤
٤٩٥. لا يحتاجون هذا منك..... ٢٤٤
٤٩٦. فيم تدخل الجنة إذن؟ ٢٤٥
٤٩٧. وبعثنا إليك بك ٢٤٥

٤٩٨. لأجل قوة المعاني وجزالة الألفاظ ٢٤٦
٤٩٩. أما هذه فنعم ٢٤٦
٥٠٠. وأين ذاك الواحد ٢٤٧
٥٠١. خذ معها ٢٤٧
٥٠٢. الفاكهة واللحم ٢٤٨
٥٠٣. ألم تعلموا؟ ٢٤٩
٥٠٤. التوارد في السرقة ٢٤٩
٥٠٥. وليتك تسلم ٢٤٩
٥٠٦. إن الغناء زاد الراكب ٢٥٠
٥٠٧. رأس لا يتكلم خير منه دبة ٢٥١
٥٠٨. ومشىٰ إلىٰ مكة راجلًا حافيًا ٢٥٢
٥٠٩. فتنت أهل العراق بقولك ٢٥٣
٥١٠. متىٰ عصرت من الورد المدام ٢٥٤
٥١١. نظرت في ديوان أبي نواس ٢٥٤
٥١٢. ولا يوم الطين ٢٥٥
٥١٣. فهاتِ شرابكِ العطر العجيبا ٢٥٥
٥١٤. فإن الحدَّ قد جاوز الحدا ٢٥٦
٥١٥. الصريح لا يعارض بالمؤول ٢٥٦
٥١٦. حميّ الروح ٢٥٧
٥١٧. وذا يقول استرحنا ٢٥٧
٥١٨. فهذا تمام الكتخدانية ٢٥٧
٥١٩. سبب ذلك التباين تفاضل القرائح ٢٥٨
٥٢٠. العامة ٢٥٩
٥٢١. بيت بثلاث قصائد مختارة ٢٥٩

٥٢٢. علم وألمعية ٢٥٩
٥٢٣. لولا الفول لطاروا ٢٦٠
٥٢٤. تمنيت وكيلًا فسميته صديقًا ٢٦١
٥٢٥. قد ضل عقلي في تراكيبه ٢٦١
٥٢٦. الغنىٰ والفقر ٢٦٢
٥٢٧. ما أراد به النصيحة ٢٦٢
٥٢٨. فرحم الله ذلك المفتي ٢٦٢
٥٢٩. صائر إلىٰ مالك ٢٦٣
٥٣٠. تحط ولكن فوقهم في جهنم ٢٦٤
٥٣١. حسدوا الفتىٰ إذ لم ينالوا سعيه ٢٦٤
٥٣٢. في بيت واحد ٢٦٤
٥٣٣. إلا جعلك سببا لردها عليك ٢٦٥
٥٣٤. لا يبصر الكلب في أرجائها الطنبا ٢٦٥
٥٣٥. أسد متعلم غراب متكلم ٢٦٦
٥٣٦. المسلم لا يحارب المسلم ٢٦٧
٥٣٧. تقبيل المصحف ٢٦٨
٥٣٨. القصة في الكتاب فاقرأها ٢٦٨
٥٣٩. إنا قصدنا ذلك ٢٦٨
٥٤٠. ومخبر النساء بعد المنظر ٢٦٩
٥٤١. ثلاثون خاتمًا وثلاثون عكازًا ٢٦٩
٥٤٢. خطبة في الصلح ٢٧٠
٥٤٣. عجائب ٢٧٠
٥٤٤. اخترت استعمال الصواب فيك ٢٧١
٥٤٥. أفتانا به الإمام أبو إسحاق ٢٧١

٥٤٦. أحق الناس بستر هذا الشعر أنت ٢٧٢
٥٤٧. اعتاد بدني ما تعتاد وجوهكم ٢٧٢
٥٤٨. إذا شكر انصرف ٢٧٣
٥٤٩. فلسنا نتكلم لوجه الله خالصًا ٢٧٣
٥٥٠. أنا آكل الكبش بصوفه ٢٧٤
٥٥١. غريم وقاض كريم ٢٧٥
٥٥٢. بما رضي به لنفسه ولأنبيائه ٢٧٥
٥٥٣. أغذية السوء كالذنوب ٢٧٦
٥٥٤. الخليفة يدعو لطبيبه النصراني في عرفات ٢٧٦
٥٥٥. وما ننفض من حولك ٢٧٦
٥٥٦. فيم اقتحامك؟ - أريد بسطة كف ٢٧٧
٥٥٧. مشيت في مكرمة ٢٧٧
٥٥٨. إن الكفاف لراهب أو زاهد ٢٧٨
٥٥٩. لكنه أسد ٢٧٩
٥٦٠. واستمرض الله يمرضك ٢٧٩
٥٦١. لرخص فيه حفنة حفنة ٢٧٩
٥٦٢. وأنت أنت وطنبورك طنبورك ٢٨٠
٥٦٣. استنباط ٢٨٠
٥٦٤. فأصلح الأمر أن يبقوا مفاليسا ٢٨٠
٥٦٥. ما تطاق في الشعر يا أصمعي! ٢٨١
٥٦٦. ليس له عدو بين أضلاعه إلا معدته ٢٨١
٥٦٧. فقوته للمسلمين وفجوره علىٰ نفسه ٢٨٢
٥٦٨. قارئ عجيب ٢٨٢
٥٦٩. يأكل ليعيش لا يعيش ليأكل ٢٨٣

٥٧٠. لم يكن من يجور ٢٨٣
٥٧١. لا تحسن أن تقول كقوله ٢٨٣
٥٧٢. نشبهها في ذنبها وقرونها ٢٨٤
٥٧٣. فسكت وسكتنا ٢٨٥
٥٧٤. ضعف الإسناد ٢٨٦
٥٧٥. فلم أر فيه للشراب حدودًا ٢٨٦
٥٧٦. تبا لها! قد كان بصري فيها ثابتًا ٢٨٧
٥٧٧. بل يتعدىٰ إلىٰ الأحقاب ٢٨٨
٥٧٨. هذا الكلام عليك لا لك ٢٨٨
٥٧٩. زادتها ستة أذرع ٢٨٩
٥٨٠. دعانا إلىٰ الخروج عليك ٢٨٩
٥٨١. ويشرىٰ به للقتيل الكفن ٢٩٠
٥٨٢. حمق شاعر وسخف صوفي ٢٩٠
٥٨٣. كتب الدولة وعرضها علىٰ أئمة اللسان والفتوىٰ ٢٩١
٥٨٤. البخيل ٢٩١
٥٨٥. إذا ماتوا لم يخلفوا شيئًا ٢٩٢
٥٨٦. قم فجئني لقده بمثال ٢٩٢
٥٨٧. ما ليس عندي من إحدىٰ المصيبات ٢٩٣
٥٨٨. الحمرة التي تعلو وجهها من الحياء ٢٩٣
٥٨٩. وضربت للحدثان والحرب ٢٩٣
٥٩٠. ما أعجب هذه القصة! ٢٩٤
٥٩١. تحت كل لِم؟ أسد مُلمّ ٢٩٥
٥٩٢. إذا استعفىٰ بغمزة حاجبيه ٢٩٥
٥٩٣. أسهل من تلك الخطوة ٢٩٥

٥٩٤. ولا رزقك عقلًا تخدم به ذوي الجدود ٢٩٦
٥٩٥. فكيف بالظالم؟ ٢٩٦
٥٩٦. فقد طابت منادمة المنايا ٢٩٦
٥٩٧. هذا حسن، هذا مستوفىٰ ٢٩٦
٥٩٨. وإلا فغير ذلك الاسم واشرب ٢٩٧
٥٩٩. فما تم إلا والغمام قد انقضّا ٢٩٧
٦٠٠. حاجة الأديب إلىٰ كل علم ٢٩٨
٦٠١. الأشراف والعقلاء تعجبهم الملح ٢٩٨
٦٠٢. اسمع يا شيخ ٢٩٩
٦٠٣. ما قطعت شيئًا قط ٢٩٩
٦٠٤. توجه إلىٰ ثيابك ٢٩٩
٦٠٥. غُرّي بذا من ليس ينتقد ٣٠٠
٦٠٦. دعهم ٣٠٠
٦٠٧. ولع النساء بخطوط العظماء ٣٠١
٦٠٨. كرديد ونكرديد ٣٠١
٦٠٩. وإن أبغضها أنصفها ٣٠٢
٦١٠. ما خطر العدل علىٰ بالكم ٣٠٢
٦١١. مقالة أبي ذر جندب ٣٠٢
٦١٢. هؤلاء مماليكنا...! ٣٠٣
٦١٣. ليس للشيطان ذنب ٣٠٤
٦١٤. نحب فيها المال والجاها ٣٠٤
٦١٥. فسماهم الزوار سترًا عليهم ٣٠٤
٦١٦. بين إمامين ٣٠٥
٦١٧. افتح عينيك ٣٠٦

٦١٨. فكيف تدعي أنه لا حقيقة لشيء ٣٠٦
٦١٩. فافطن لأمرك ٣٠٧
٦٢٠. وأكره أن يكون عليّ دين ٣٠٧
٦٢١. نحن إلىٰ إمام فعّال أحوج منا إلىٰ إمام قوّال ٣٠٨
٦٢٢. يمشي في جنازته ٣٠٩
٦٢٣. يحب البلاء لماش كريم ٣٠٩
٦٢٤. لولا المشقة..... ٣١٠
٦٢٥. لا جرم أن أثر الحسد فيك... ..... ٣١٠
٦٢٦. أشم نسيم قرطبة ٣١١
٦٢٧. سكارىٰ..... ٣١١
٦٢٨. جعلته عجوزًا في محرابها ٣١٢
٦٢٩. شهود طبقات..... ٣١٢
٦٣٠. خذها فاشتر بها زيتا ٣١٣
٦٣١. أستعين بالله عليكما!..... ٣١٣
٦٣٢. شهيد... ..... ٣١٤
٦٣٣. فشكرت رضوانًا ورأفة مالك ٣١٤
٦٣٤. وأنا آكل عيونهم ٣١٥
٦٣٥. فاشدد يديك بها..... ٣١٥
٦٣٦. سبل الغواية والهدىٰ أقسام ٣١٦
٦٣٧. كلانا علىٰ طول الجفاء ملوم ٣١٦
٦٣٨. والشيب يغمزها بألا تفعلي! ٣١٦
٦٣٩. فإنا لله وإنا إليه راجعون!..... ٣١٧
٦٤٠. لعن الله شر الثلاثة ٣١٨
٦٤١. أردت أن أقول بعد يوم..... ٣١٨

٦٤٢. فما أخذت بترك الحج من ثمن ٣١٩
٦٤٣. لا يتيه وزير في وزارته ٣١٩
٦٤٤. سارت مشرقة وسرت مغربا ٣٢٠
٦٤٥. رقعة..... ٣٢٠
٦٤٦. كتاب أمير المؤمنين لا يكون ملحونا..... ٣٢١
٦٤٧. وألقيت عليك محبة مني..... ٣٢١
٦٤٨. ما يمنعك من ذلك؟ ٣٢١
٦٤٩. جوابان لسؤالين ٣٢٢
٦٥٠. رب قليل أبلغ من الكثير ٣٢٢
٦٥١. وشريكي في الصنعة..... ٣٢٢
٦٥٢. شر من إبليس..... ٣٢٣
٦٥٣. لا والله بل أنا..... ٣٢٣
٦٥٤. وبالشباب شفيعًا أيها الرجل ٣٢٣
٦٥٥. جحود الذنب ذنبان..... ٣٢٤
٦٥٦. أوميروس وأنابو الماجن..... ٣٢٤
٦٥٧. شدة الاحتياط في الدين...! ٣٢٥
٦٥٨. عزله بنقرة ٣٢٥
٦٥٩. أبو نواس والعباس بن الأحنف ٣٢٦
٦٦٠. العيون..... ٣٢٦
٦٦١. هذا لا يدعها أبدًا ٣٢٧
٦٦٢. وعيش بني الدنيا لقاء بناتها..... ٣٢٧
٦٦٣. فلم يفتلذك المال إلا حقائقه ٣٢٧
٦٦٤. فنفشت أذنابها ٣٢٨
٦٦٥. اتفاق عجيب ٣٢٨

٦٦٦. من زاوية إلىٰ زاوية ٣٢٩
٦٦٧. فلا يسب أبا بكر ولا عمر! ٣٢٩
٦٦٨. قضية خمرية..... ٣٣٠
٦٦٩. وصرت أنسىٰ أنني أنسىٰ..... ٣٣١
٦٧٠. علىٰ يد الإفلاس..... ٣٣١
٦٧١. وإن تركناك فلنفسك ٣٣١
٦٧٢. القدر والطلب ٣٣٢
٦٧٣. نصيحة... ..... ٣٣٢
٦٧٤. انظر إلىٰ وجهك ثم اعشق ٣٣٢
٦٧٥. فتوىٰ الفتوة..... ٣٣٣
٦٧٦. فإن لم تجد عقلًا فماذا تحيف ٣٣٤
٦٧٧. فلم لا يكذب الوراقون عليك؟ ٣٣٤
٦٧٨. والغصن يمرح في غلائله..... ٣٣٤
٦٧٩. يطول وقوفك إذن ٣٣٥
٦٨٠. أيها الأمير، ليس هذا من عملك..... ٣٣٥
٦٨١. وأنت في جد ٣٣٦
٦٨٢. وصاحبها عند الكمال يموت ٣٣٦
٦٨٣. قد أبلغناه محبته ٣٣٧
٦٨٤. وعليه زيتهم ٣٣٧
٦٨٥. إن اهتمامك بالمعروف معروف ٣٣٨
٦٨٦. لا يعقل..... ٣٣٨
٦٨٧. أهذا أيضا مما أعده؟..... ٣٣٩
٦٨٨. حتىٰ تغرب الشمس ٣٣٩
٦٨٩. هكذا هي النفوس البشرية..... ٣٤٠

٦٩٠. قضيب البان الموصلي ٣٤٠
٦٩١. اكتف بالبلاغة... ..... ٣٤١
٦٩٢. بأي ذنب نتفت ٣٤١
٦٩٣. اسم ممدود وجمعه مقصور ٣٤١
٦٩٤. ما رأيت رهنا مثله قط ٣٤٢
٦٩٥. ولا قاض فأقضي ولا زوج فأرضي ٣٤٢
٦٩٦. وأبناء اليهود ٣٤٣
٦٩٧. طبيب..... ٣٤٣
٦٩٨. فعند بسط الموالي يحفظ الأدب ٣٤٤
٦٩٩. السكر، السكران ٣٤٤
٧٠٠. إن ذا من العجب ٣٤٤
٧٠١. ولكن أعلل قلبًا عليلًا ٣٤٥
٧٠٢. علىٰ ما يقال ٣٤٥
٧٠٣. أبو نواس الناسك ٣٤٥
٧٠٤. يعبد الله علىٰ حرف ٣٤٦
٧٠٥. وبيانها سحر مقلتها ٣٤٦
٧٠٦. ينسىٰ المصيبة ٣٤٦
٧٠٧. أنت الفداء لمن ابتدأ هذا فأحسن ٣٤٧
٧٠٨. خليا سبيل الصبا يخلص إليّ نسيمها ٣٤٧
٧٠٩. الأقيشر والشرطي ٣٤٨
٧١٠. وقع بين موسىٰ وفرعون شمرية ٣٤٨
٧١١. مصيبتان ٣٤٨
٧١٢. فلما وردا علي لم أعقل ما عملت ٣٤٩
٧١٣. وفي بيته مثل الغزال المربب ٣٥٠

٧١٤. ثم لم يرجع إليكم ٣٥٠
٧١٥. أصبت ٣٥٠
٧١٦. وتأخذ الواحد من أمه ٣٥١
٧١٧. فاقرأ عليهم سورة المائدة ٣٥١
٧١٨. لا كان دهر يولىٰ علىٰ بني الناس مثلك ٣٥١
٧١٩. كلام بكلام ٣٥١
٧٢٠. وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر ٣٥٢
٧٢١. ونطقهم عندها بهمس ٣٥٢
٧٢٢. جاء الزمان إليّ منها تائبًا ٣٥٣
٧٢٣. تسأل عنها أخاك إبليس ٣٥٣
٧٢٤. يبكي الغمام وتضحك الأزهار ٣٥٣
٧٢٥. أتاك مني بما لا تشتهي القدر ٣٥٤
٧٢٦. لم لم يروحه كما أغداه؟ ٣٥٤
٧٢٧. سؤال الحوائج عند الطعام ٣٥٥
٧٢٨. مصيبة... ..... ٣٥٥
٧٢٩. من أدب السلف الصالح ٣٥٦
٧٣٠. إن اللئام إذا ما سافروا ضجروا ٣٥٦
٧٣١. ويكون جُرحك جبارا ٣٥٦
٧٣٢. الأعرابي وفن العروض ٣٥٧
٧٣٣. والمقصود حتفي ٣٥٧
٧٣٤. عمك أبو سماك الأسدي ٣٥٨
٧٣٥. والدهر لجة ماء ٣٥٨
٧٣٦. فشق أثوابه من الطرب ٣٥٨
٧٣٧. علم أو أدب أو فائدة ٣٥٩

٧٣٨. ويغتفر اللحن في الكلام الشائع بين الناس ٣٥٩
٧٣٩. فوجده كما قال ٣٦٠
٧٤٠. يا سدرة الوادي ٣٦٠
٧٤١. قل في إهلاكه ٣٦١
٧٤٢. غنيمة ٣٦١
٧٤٣. عمود الجمال ورداؤه وبرنسه ٣٦١
٧٤٤. وويل جيراننا كلهم ٣٦١
٧٤٥. كيف كنت وكيف كانا ٣٦٢
٧٤٦. هذه بضاعتنا ردت إلينا ٣٦٢
٧٤٧. الكون الباكي ٣٦٢
٧٤٨. فإن شهدت عليه بالمعصية فاشهد له بالطاعة ٣٦٣
٧٤٩. بعد فهمهم وتأخر معرفتهم ٣٦٣
٧٥٠. إن أعاد كلام نفسه سلَّمتُ له ما قال ٣٦٤
٧٥١. الحياء، الخجل، الوقاحة ٣٦٤
٧٥٢. اسمه غازي ٣٦٥
٧٥٣. وجه المليح أطلَّ من شباك ٣٦٥
٧٥٤. ليس هذا من سؤال القضاة ٣٦٦
٧٥٥. عواد المرضىٰ ٣٦٦
٧٥٦. يا رب...! ٣٦٧
٧٥٧. لما رضينا ولغضبنا ٣٦٧
٧٥٨. وفي جهنم ماء ٣٦٧
٧٥٩. وإن تركته أخذ في الترهات ٣٦٨
٧٦٠. قد صحح مذهبكم ٣٦٨
٧٦١. أسأل الله أن يديم لنا بقاءك ٣٦٨

٧٦٢. طلبناه في النهار فما وجدناه ٣٦٩
٧٦٣. قد سحرتني..... ٣٦٩
٧٦٤. جيش بأبي ٣٦٩
٧٦٥. لما التقينا مات الكلام ٣٧٠
٧٦٦. فأين الحس ٣٧٠
٧٦٧. فهم لذلك مستأهلون ٣٧٠
٧٦٨. ما بقي معه شيء ٣٧١
٧٦٩. أنت أسد فاطلب لنفسك لبوة ٣٧١
٧٧٠. عقلنا حين ليس لنا فضول..... ٣٧٢
٧٧١. النبي والفيلسوف ٣٧٢
٧٧٢. لقد جئتم شيئا إدا! ٣٧٣
٧٧٣. فضح الموت الدنيا ٣٧٣
٧٧٤. وبقيت الدنيا ٣٧٤
٧٧٥. إياك أن تلقىٰ الله كذابًا بخيلًا ٣٧٤
٧٧٦. بالتوهم..... ٣٧٥
٧٧٧. فكان الخسوف حدادًا علىٰ فقده ٣٧٥
٧٧٨. إنها شهادة يا فتح..... ٣٧٦
٧٧٩. صارف الهم ٣٧٦
٧٨٠. ما وجد بريدًا غيرك ٣٧٦
٧٨١. مِن فيّ مسيلمة..... ٣٧٧
٧٨٢. سوىٰ أن يرىٰ الروحان يمتزجان ٣٧٧
٧٨٣. ما أكثر العبر وأقل الاعتبار ٣٧٧
٧٨٤. ما خلا لذة الهوىٰ والسلافة ٣٧٨
٧٨٥. بين ملك وعالم..... ٣٧٩

٧٨٦. لا ٣٧٩
٧٨٧. بل أنت كما قال في هذه القصيدة ٣٨٠
٧٨٨. ما جمعته أنت في بيت واحد ٣٨١
٧٨٩. أقول له اسكت ٣٨١
٧٩٠. لا تقل ذلك فإنك أميرنا ٣٨١
٧٩١. الحق رحمة الله عليه! ٣٨٢
٧٩٢. اصدق مع الله في جميع أحوالك ٣٨٢
٧٩٣. طفيلي ٣٨٣
٧٩٤. فإن ترد الزيادة هات قلبا ٣٨٣
٧٩٥. وما أقدر أن أتكلم بالفارسية ٣٨٣
٧٩٦. هذا مقال من لا يموت حتف أنفه ٣٨٥
٧٩٧. تكتب برجليها ٣٨٦
٧٩٨. كأن عليه من حرق نطاقا ٣٨٦
٧٩٩. نار المتنبي ٣٨٧
٨٠٠. أقوىٰ جند لإبليس ٣٨٧
٨٠١. لينفق ذو سعة من سعته ٣٨٧
٨٠٢. الما ٣٨٧
٨٠٣. الرضىٰ عن الله والغنىٰ عن الناس ٣٨٨
٨٠٤. ولو علىٰ الحجارة ٣٨٨
٨٠٥. مظلوم ٣٨٨
٨٠٦. وأحمد فيه معرفة ووزن ٣٨٨
٨٠٧. يعوقني أبوك عنه ٣٨٩
٨٠٨. وكل بصاحبه يسخر ٣٨٩
٨٠٩. المتنبي وكافور ٣٨٩

٨١٠. قد كدت تسبين فؤاد الحاكم ٣٩٠
٨١١. وليس لي عباءة ٣٩٠
٨١٢. ولكن لتُرىٰ ٣٩٠
٨١٣. كما أطرب علىٰ حسن الغناء ٣٩١
٨١٤. لماذا أكلت طعام السفن ٣٩١
٨١٥. بيت المتنبي العظيم ٣٩١
٨١٦. إجازة كلا إجازة ٣٩٢
٨١٧. الغنيمة الباردة ٣٩٢
٨١٨. فانظر إلىٰ من يقودها ٣٩٣
٨١٩. إلىٰ أن تستوفي أجرتك ٣٩٣
٨٢٠. الكمثرىٰ ٣٩٣
٨٢١. يا يزيد بن مزيد ٣٩٤
٨٢٢. لذاك إذا دعاه لا يجاب ٣٩٤
٨٢٣. يشهد السمع أنها عوادة ٣٩٥
٨٢٤. إخوة فيه للشفار الكليلة ٣٩٥
٨٢٥. كانت حمتي فقذفتها ٣٩٥
٨٢٦. أفضل نعيم أهل الجنة ٣٩٧
٨٢٧. يرجىٰ سواها فهو يهوىٰ انتقالها ٣٩٨
٨٢٨. التقليد ٣٩٨
٨٢٩. وسواس الرجل محدث وسواس الرجل ٣٩٨
٨٣٠. اغترب تتجدد ٣٩٩
٨٣١. كذلك الضُّر بين الضَّرتين ٣٩٩
٨٣٢. عظيم ٣٩٩
٨٣٣. بطولة جحا ٤٠٠

٨٣٤. الجديد والقديم..... ٤٠٠
٨٣٥. الفقير والغني ٤٠٠
٨٣٦. العقل..... ٤٠١
٨٣٧. العاقل يعلو علىٰ همه وحزنه..... ٤٠٢
٨٣٨. أوادم ٤٠٢
٨٣٩. الحوائج بين إمامين..... ٤٠٤
٨٤٠. أن أمالت عليّ عطفًا وجيدًا ٤٠٥
٨٤١. أعمىٰ، ومفلوج، وأقطع..... ٤٠٥
٨٤٢. وما يفيدني إذا حزنت؟ ٤٠٦
٨٤٣. قرآن النبي وقرآن المتنبي...! ٤٠٧
٨٤٤. جلّ (الكتاب) عن الشبيه ٤٠٨
٨٤٥. لن يأتوا بمثل هذا القرآن..... ٤٠٨
٨٤٦. المتنبي ٤٠٩
٨٤٧. وصفات ضوء الشمس تذهب بالملا..... ٤١١
٨٤٨. تهنئة بإسلام..... ٤١١
٨٤٩. بالعدل قامت السماوات والأرض ٤١٢
٨٥٠. عللاني وعللا صاحبيا..... ٤١٣
٨٥١. الغيبة ٤١٣
٨٥٢. قليل الراح صديق الروح..... ٤١٤
٨٥٣. أسد همذان..... ٤١٤
٨٥٤. تتنفس النفوس بقدر هممها..... ٤١٥
٨٥٥. العلم غنىٰ بلا مال ٤١٦
٨٥٦. أثر البيئة ٤١٧
٨٥٧. ويبيع قرطيها إذا ما أعدما ٤١٨

٨٥٨. ما أقل الروم وأكثر المسلمين! ٤١٩
٨٥٩. نعم، بلىٰ ٤١٩
٨٦٠. مخيريق خير يهود ٤٢٠
٨٦١. الله ٤٢١
٨٦٢. ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم ٤٢٢
٨٦٣. أثر العربية والأدب في يهودي ٤٢٢
٨٦٤. فلو أنني لاقيته ما عرفته ٤٢٣
٨٦٥. اقعد، اجلس ٤٢٣
٨٦٦. أمر لا يدرك إلا بالذوق ٤٢٤
٨٦٧. يا ظبية البان ترعىٰ في خمائله ٤٢٤
٨٦٨. فلا يسعنا أن نفتي بخلاف ما نعتقده ٤٢٥
٨٦٩. وقدرك خير من وليمة جارك ٤٢٦
٨٧٠. المسألة دولية لا دليلية ٤٢٧
٨٧١. وإنما الشأن في الحار جدًا والبارد جدًا ٤٢٨
٨٧٢. قاد الجيوش لسبع عشرة حجة ٤٢٩
٨٧٣. وإن أفطر قالوا معذور ٤٢٩
٨٧٤. الحلواء، اللوزيتج، القطائف ٤٢٩
٨٧٥. إنهما مما أهل به لغير الله ٤٣٠
٨٧٦. بحث لغوي في شج وشجىٰ ٤٣١
٨٧٧. خذ بيدي فهكذا تزول النعم ٤٣٢
٨٧٨. كلنا صيادون ولكن الشباك تختلف ٤٣٣
٨٧٩. سيرة أردشير ٤٣٣
٨٨٠. جعلك من عجائب البحر ٤٣٤
٨٨١. راحة الجسم والنفس والقلب واللسان ٤٣٤

٨٨٢. بين ملك وعالم ٤٣٥
٨٨٣. أبو بكر، علي ٤٣٦
٨٨٤. وخير منه عندي ٤٣٧
٨٨٥. خفيف علىٰ القلب ٤٣٧
٨٨٦. أيشربن من هذا الشراب؟ ٤٣٨
٨٨٧. يأتم بأبي فروخ ٤٣٨
٨٨٨. ماذا وراءك أو ما أنت يا فلك؟ ٤٣٨
٨٨٩. مناظرة بين عالمين ٤٣٩
٨٩٠. أمريكة ٤٤٠
٨٩١. قدري ومثبت في الجاهلية ٤٤١
٨٩٢. شعبانية ٤٤١
٨٩٣. أردت أن أكنسه من القصيدة ٤٤٢
٨٩٤. فلا أقاموا دينًا ولا أبقوا دنيا ٤٤٣
٨٩٥. النداء من الله للعباد ومن العباد لله ٤٤٤
٨٩٦. تهنئة بعزل ٤٤٤
٨٩٧. تمتع من الدنيا فإنك فاني ٤٤٥
٨٩٨. ما بعت الضيعة ٤٤٥
٨٩٩. ائتمنه قوم فأدىٰ إليهم الأمانة ٤٤٦
٩٠٠. اِتَّق شر من أحسنت إليه ٤٤٧
٩٠١. خلت الديار فسدت غير مسود! ٤٤٨
٩٠٢. فوزر بلائهم أبدًا عليه ٤٤٨
٩٠٣. مهما ٤٤٩
٩٠٤. ولكن أين من يصبر علىٰ أحكام العقل؟ ٤٥٠
٩٠٥. فأبىٰ وحمىٰ أنفا وقاتل حتىٰ قتل ٤٥١
٩٠٦. لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ٤٥٢
٩٠٧. أبو نواس ٤٥٣

٩٠٨. لكان خليفة وقتنا أحق باللعن ٤٥٤
٩٠٩. الناس علىٰ دين ملوكهم ٤٥٤
٩١٠. فعاق اللقاء ٤٥٤
٩١١. أنسب العرب ٤٥٥
٩١٢. العمل علىٰ العادة ٤٥٦
٩١٣. حشو اللوزينج ٤٥٦
٩١٤. الشريعة تأبىٰ التضييق والحرج ٤٥٨
٩١٥. يعدل حيًا وميتًا ٤٥٨
٩١٦. كان يحلق لحيته وشواربه ٤٥٩
٩١٧. في شعر البحتري ٤٥٩
٩١٨. أيها الصدر قد اجتمع عندك رؤوس أهل النار ٤٦٠
٩١٩. أمثال... ..... ٤٦١
٩٢٠. أصيب زوجها وأخوها وأبوها ٤٦٢
٩٢١. الجنة تحت البارقة ٤٦٢
٩٢٢. نحن والله أهل الحرب ٤٦٣
٩٢٣. إلا بحيث ترىٰ المنايا سودا ٤٦٣
٩٢٤. فعليكم بالجهاد ٤٦٣
٩٢٥. عن أحسابكم ذودوا ٤٦٤
٩٢٦. لكن الله يعرفهم ٤٦٤
٩٢٧. كذبتم وبيت الله لا تأخذونها ٤٦٥
٩٢٨. لعل الله يرزقني الشهادة ٤٦٥
٩٢٩. أحق من لم يكره المنية ٤٦٥
٩٣٠. نساؤهم كرجالهم ٤٦٦
٩٣١. فأنا أرابط حتىٰ أموت ٤٦٦

٩٣٢. فهذا عزم لا يفله إلا الله ٤٦٦
٩٣٣. كثرت السواد وحفظت المتاع..... ٤٦٧
٩٣٤. وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم ٤٦٧
٩٣٥. وأخرج عشرة بدلًا عن نفسه ٤٦٧
٩٣٦. البدايات عنوان النهايات..... ٤٦٧
٩٣٧. ليس المروءة أن تبيت منعمًا ٤٦٨
٩٣٨. فلم أجد لنفسي حياة مثل أن أتقدما ٤٦٨
٩٣٩. أو عاش منتصفًا..... ٤٦٩
٩٤٠. خير من الدنيا وما فيها ٤٦٩
٩٤١. فاقتلوه بالسيف كائنًا من كان..... ٤٦٩
٩٤٢. آيات..... ٤٦٩
٩٤٣. إنما سرقت مال ربي ٤٧٠
٩٤٤. فأمهلته إلىٰ شوال..... ٤٧١
٩٤٥. الطبيعة إذا وجدت طريقًا استغنت به عن طريق ثان..... ٤٧١
٩٤٦. أبو العتاهية... ..... ٤٧٢
٩٤٧. وإلا فالطفل مسلم ٤٧٣
٩٤٨. من أحاديث الزهر ٤٧٣
٩٤٩. ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] ٤٧٤
٩٥٠. إن الله جميل يحب الجمال ٤٧٤
٩٥١. لما تكلم فوقنا القدر ٤٧٥
٩٥٢. يا أبا صالح احفظه ٤٧٦
٩٥٣. إن لاتصاله حقا في أموالنا لا في أعراض الناس وأموالهم ٤٧٧
٩٥٤. أدبنا الله قبل معرفتنا بحكمة أرسطاطاليس ٤٧٧
٩٥٥. قصيدة مبيدة. ٤٧٧